



مَجَلَّةُ جَامِعَاتِ الْقُرَى

لعلوم اللغات وآدابها

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد الثامن عشر

ربيع الآخر ١٤٣٨ هـ - يناير ٢٠١٧ م

قواعد النشر

- ١- تُقبل الأعمال المقدمة للنشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها حسب المواصفات التالية:
 - أ. يقدم صاحب البحث أربع نسخ ورقية، ونسخة واحدة على أسطوانة ممغنطة (CD).
 - ب. يطبع البحث على برنامج Microsoft Word بالخط العربي التقليدي Traditional Arabic (بنط ١٦) على وجه واحد، مقاس A4 (٢١ X ٢٩,٧ سم)، بما لا يزيد حجم البحث عن خمسين صفحة، بما فيها المراجع والملاحق والجدول.
 - ج. تُرقم صفحات البحث ترقيماً متسلسلاً، بما في ذلك الجداول والأشكال وقائمة المراجع، وتطبع الجداول والصور والأشكال واللوحات على صفحات مستقلة، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن، وتكون الهوامش مكتوبة بطريقة آلية وليست يدوية.
 - د. يُرفق ملخصان بالعربية والإنجليزية لجميع الأبحاث، بما لا يزيد عن ٢٠٠ كلمة.
 - هـ. يُكتب المؤلف اسمه وجهة عمله على ورقة مستقلة، مع إرفاق نسخة موجزة من سيرته الذاتية، وتعهد خطي موقّع من الباحث / الباحثين بأن الباحث لم ينشر من قبل، أو قدّم للنشر لدى جهات أخرى.
 - و. تُرفق أصول الأشكال مرسومة باستخدام أحد برامج الحاسب الآلي ذات العلاقة على أسطوانة ممغنطة (CD).
 - ٢- توضع إحالات البحث وهوامشه وتعليقاته في نهاية البحث، بالإشارة إلى اسم العائلة للمؤلف، ثم الاسم الأول، وعنوان كتابه، ورقم الصفحة المحال إليها؛ وإن كانت الإحالة على مقالة فتذكر المعلومات وافية بحسب الضوابط السابقة.
 - ٣- تُعرض المصادر والمراجع في نهاية البحث، على أن ترتب هجائياً، حسب اسم العائلة للمؤلف، ثم الأسماء الأولى أو اختصاراتها، متبوعاً باسم الكتاب أو المقال، ثم رقم الطبعة، فاسم الناشر (في حالة الكتاب) أو المجلة (في حالة المقالة)، ثم مكان النشر (في حالة الكتاب) وتاريخ النشر. أما في حالة المقال فيضاف رقم المجلة، أو العدد، وسنة النشر.
 - ٤- يُمنح الباحث عشر مستلآت من بحثه، مع نسخة من العدد الذي يظهر فيه عمله. كما تمنح نسخة واحدة من العدد هدية لكاتب المراجعة العلمية، أو التقرير، أو ملخص الرسالة الجامعية.
- المراسلات:** ترسل جميع الأعمال والاستفسارات مباشرة إلى رئيس تحرير مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص. ب ٧١٥).
- البريد الإلكتروني:** E-mail: jll@uqu.edu.sa
- حقوق الطبع:** تُعبّر المواد المقدمة للنشر عن آراء مؤلفيها، ويتحمل المؤلفون مسؤولية صحة المعلومات ودقة الاستنتاجات. وجميع حقوق الطبع محفوظة للناشر (جامعة أم القرى)، وعند قبول البحث للنشر يتم تحويل ملكية النشر من المؤلف إلى المجلة.
- التبادل والإهداء:** توجه الطلبات إلى رئيس تحرير المجلة (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص. ب: ٧١٥)
- الاشتراك السنوي:** خمسة وسبعون ريالاً سعودياً أو عشرون دولاراً أمريكياً، بما في ذلك أجور البريد.
- تنويه:** تصدر مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها بمسماها الحالي، بعد أن كانت جزءاً من مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، في مجلداتها (١-٢٠) الصادرة خلال الفترة (١٩٤١هـ-١٤٢٨هـ) الموافق (١٩٩٩م-٢٠٠٧م).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مَجَلَّةُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى

لعلوم اللغات وأدابها

مجلة دورية علمية مُحَكَّمة نصف سنوية، تصدر عن جامعة أم القرى، لنشر الأبحاث العلمية الأصيلة في مجال اللغات وآدابها، وفروعها المختلفة ذات الصبغة اللغوية، وفي أطرها النظرية والتطبيقية. وتُرَحَّبُ المجلة بنشر جميع ماله علاقة بما سبق، من مراجعات كتب، وتقارير أبحاث مُمَوَّلَة، وتوصيات مؤتمرات وندوات وأنشطة علمية أخرى، وملخصات رسائل جامعية، باللغتين العربية والإنجليزية، والتي لم يسبق نشرها، أو تقديمها للنشر لدى جهات أخرى، وذلك بعد مراجعتها من قِبَل هيئة التحرير، وتحكيمها من الفاحصين المتخصصين.

المشرف العام

د. بكري بن معتوق عساس

مدير الجامعة

نائب المشرف العام

د. ثامر بن حمدان الحربي

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس هيئة التحرير

د. محمد بن حماد القرشي

هيئة التحرير

أ. د. عبدالرحمن بن حسن العارف

أ. د. عمر بن الصديق عبدالله

د. أحمد بن يحيى الغامدي

د. عبدالله بن محمد مسلمي

د. عبدالله بن عبدالرحمن با نقيب

د. هيفاء بنت عثمان فدا

د. مريم بنت عبدالهادي القحطاني

أعضاء الهيئة الاستشارية للمجلة

- ١- أ.د. عياد بن عيد الثبيتي أستاذ النحو والصرف بجامعة أم القرى
- ٢- أ.د. إبراهيم بن سليمان الشمسان أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك سعود
- ٣- أ.د. محمد محمد أبو موسى أستاذ البلاغة بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة
- ٤- أ.د. سعد مصلوح أستاذ اللسانيات بكلية الآداب بجامعة الكويت
- ٥- أ.د. ناصر بن سعد الرشيد أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك سعود
- ٦- أ.د. وليد أحمد العناتي أستاذ اللسانيات بجامعة البتراء الأردنية
- ٧- أ.د. محمود إسماعيل صالح أستاذ علم اللغة التطبيقي (متعاون بقسم اللغة الإنجليزية) كلية الآداب جامعة الملك سعود
- ٨- أ.د. نوال بنت إبراهيم الحلوة أستاذ اللغويات بكلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

افتتاحية العدد

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على أشرف ولد
عدنان نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد

فهذه الكلمة التي نقدم بها لهذا العدد ليست إعلاناً عن المجلة ولا حديثاً عن
أبحاث عددها هذا، فالمجلة غنية بتاريخها؛ إذ مضى عليها أكثر من عشرين عاماً ومرّت
بمراحلٍ متعددةٍ منذ إنشائها فكانت تصدر مع توأماتها مجلة العلوم الشرعية في مجلد
واحد باسم (مجلة علوم الشريعة واللغة العربية وآدابها) وصدر منها عشرون مجلداً ثم
انفصلت عنها بعد نحو عشر سنوات وغيّر اسمها إلى مجلة (علوم اللغات وآدابها)
وها هو العدد الثامن عشر منها الذي يمتاز عن سائر أعدادها أنه اقترن بأسماء ثمانية
أساتذة من أعلام اللغة العربية ومشاهيرها، خبروا المجلة نشرًا فيها وتحكيمًا لأبحاثها
وهاهم يُفضّلون عليها ويواصلون عطاءاتهم مكونين الهيئة الاستشارية لها ومن أجلهم
كانت هذه الكلمة التي نُصدرُ بها هذا العدد فأهلاً ومرحباً بهم والمكان مكانهم.

لو القوافي تواتيني شكرتكم كما أريد ولكن لا تواتيني
لا يمدح الورد إنسانٌ يقول له يا ورد إنك ذو عطرٍ وتلوينِ
إنني سأحفظ في قلبي جميلكم وسوف أذكره في العسر واللينِ

والترحيب موصول بقراء المجلة حيثما كانوا، ويسرنا أن نستقبل توجيهات
أساتذتنا أعضاء الهيئة الاستشارية على بريد المجلة الإلكتروني، وأسأل الله أن يوفقنا
لكل خير ويهدينا سبيل الرشاد.

رئيس هيئة تحرير المجلة

د. محمد بن حماد القرشي

المحتويات

- انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصَوْتِيَّة
في الأداء القرآنيّ
د. السيد إبراهيم المنسي سليم ١١ - ٨١
- قضايا نحوية وصرفية في كتب العقيدة
د. عبدالمحسن أحمد الطبطبائي ٨٣ - ١٤٤
- مصطلحُ الإِضْمَارِ عِنْدَ سَيِّبَوِيهِ
د. حصّة بنت زيد الرّشود ١٤٥ - ١٩٣
- تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لتعلمي
اللغة العربية نموذجاً
د. عبد الله بن يحيى الفيضي ١٩٥ - ٢٤٠
- المعنى اللغويّ وأثره في العمل النحويّ
أ.م. د. هادي أحمد فرحان الشجيري ٢٤١ - ٣٢٠
- مصطلح "البديع" عند القدماء بين المعايير النقدية والقواعد البلاغية
د. عبد القادر الحسّون ٣٢١ - ٣٥٠
- تحليل الخطاب وتعليم اللُّغة
ترجمة أ.د. وليد العناتيّ ٣٥١ - ٤٠٠

انفرادات الإمام ابن كثير
وراوييه من طريق الشاطبية
وأثارها الصَوْتِيَّة في الأداء القرآنيِّ

د. السيد إبراهيم المنسي سليم

أستاذ النحو والصرف المشارك
معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وأثارها الصوتية في الأداء القرآني

د. السيد إبراهيم المنسي سليم

ملخص البحث:

(انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه، من طريق الشاطبية، وأثارها الصوتية في الأداء القرآني) بحث يهدف إلى:

- ١- الإسهام في تيسير القراءات القرآنية على الفئات المستهدفة في البحث (انظر الخاتمة).
 - ٢- تقديم انفرادات القارئ أو الراوي بشكل مبسط يعتمد على الفهم، من خلال الضوابط والأمثلة.
 - ٣- إيضاح أثر الظواهر الصوتية في الأداء القرآني وصلاً ووقفاً وغير ذلك. دون ذكر أقوال اللغويين في هذه الانفرادات، سواء من استحسناها، أو من وصفها بالشذوذ والرداءة، لأنني أرى أن لا أثر لهذه الأقوال في الأداء القرآني، ما دامت القراءة صحيحة متواترة.
- والمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على رصد جميع الانفرادات وبيان أثارها الصوتية في الأداء القرآني.

ومن أهم نتائجه:

- الإسهام في تيسير القراءات القرآنية على الفئات المستهدفة فيه، وهي:
 - المختصون في علم القراءات (أساتذة وطلاباً) بالإضافة إلى من يتعلم القرآن ولو برواية أو بروايتين.
 - المختصون في اللغة العربية.
 - المختصون في علم التفسير.
 - الخطباء والفقهاء.

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

- لا تخلو انفرادات قارئ أو راوٍ من فروق صوتية تتمثل في التبديل الصوتي أو التغيير الصوتي.
- الفروق الصوتية المشار إليها قد يكون لها أثرٌ في الأداء القرآني وصلاً ووقفًا، يتمثل في:
 - بعض أحكام التجويد.
 - تغيير المقاطع الصوتية.
 - تغيير موضع الوقف والابتداء.
- الفروق الصوتية المشار إليها قد لا يكون لها أثرٌ في الأداء القرآني وصلاً ووقفًا، غير أنّ هذه الانفرادات تشير إلى:
 - اختلاف اللهجات.
 - ترادف الكلمات.
 - تغيير التوجيه الإعرابي.
 - اختلاف الصيغة الصرفية.
- قد يشير التبديل الصوتي إلى الجذر اللغوي للكلمات المختلف في قراءتها.

Research Summary:

(Anfradat Imam Ibn Kathir, Royeh, from Shatebeya, sound and effects in the Quranic performance) Search aims to:

1. contribute to facilitate the readings on the target groups of the search (see Conclusion).
2. Provide Anfradat reader or narrator in a simple, it depends on understanding, through controls and examples.
3. clarify the impact of acoustic phenomena in the Quranic performance arrived and stood and so on. Without mentioning the words of linguists in this Alanfradat, both Bravo, or described homosexuality and mediocrity, because I see that there is no trace of such statements in the Quranic performance, as long as the correct reading frequently.

The approach taken in this research is descriptive and analytical approach which is based on the monitoring of all Alanfradat statement and audio effects in the Quranic performance.

Among the most important findings:

- Contribute to facilitate the readings on the target him categories, namely:
 - Specialists in science readings (professors and students) as well as learn from the Qur'an Had novel or Brwrightan.
 - Specialists in Arabic.
 - Specialists in the science of interpretation.
 - Preachers and scholars.
- Not without Anfradat reader or Rao differences of voice is the voice or voice-changing switch.
- acoustic differences referred to may have an impact in the Quranic performance arrived moratorium, is to:
 - Some provisions of intonation.
 - Audio clips change.
 - The position of stopping and starting change.
- acoustic differences referred to may not have an impact on the Quranic performance arrived moratorium, but this Alanfradat refer to:
 - Different dialects.
 - Synonymous words.
 - Orientation A'raabi change.
 - Morphological variation formula.
- voice switch may indicate the linguistic root of the words is different to read.

المقدمة:

الحمد لله الذي علّم القرآن، وزين الإنسان بنطق اللسان، فطوبى لمن يتلو كتاب الله حقّ تلاوته، ويواظب آناء الليل وأطراف النهار على دراسته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبيّ الكريم، الهادي إلى صراط الله المستقيم.

أما بعد، فهذا أنذا اليوم أقدم الحلقة الثانية^(١) من سلسلة انفرادات القراء السبعة ورواتهم بعنوان «انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه»^(٢) من طريق الشاطبية، راجياً الله التوفيق والقبول والإعانة على إتمام هذه السلسلة.

الانفراد لغة واصطلاحاً:

جاء في المعاجم العربية: «فَرَدَ بالأمر مثلثة الرّاء، وأفرد وأنفرد واستفردَ تفردَ به»^(٣)، «وانفردَ بالأمر: استقلَّ به وحده، وليس معه فيه شريك»^(٤).

ويقال: «فردتُ بهذا الأمر أفردُ به فُردًا إذا انفردتُ به»^(٥).

وأرى الانفراد اصطلاحاً لا يخرج عن المعنى اللغوي، إذ يعني أنّ القارئ أو الراوي ينفرد بوجه من أوجه القراءة في موضع ما، فلا يقرأ بهذا الوجه غيره، أو يقرأ الموضع بوجهين يشاركه في أحدهما غيره.

وبهذا التعريف يخرج ما اتفق عليه قارئان، أو راويان، أو قارئ وراوٍ، أو أكثر من هذا.

كما يخرج ما كان ظاهرة خاصة عند قارئ أو راوٍ؛ لأنه داخل تحت ظاهرة عامة عند قارئ أو راوٍ آخر، مثال ذلك: مدُّ صلة هاء الكناية عند حفص في قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ الفرقان: ٦٩، حيث تندرج تحت مدُّ صلة هاء الكناية عامة عند ابن كثير، وسأذكر ذلك تفصيلاً في انفراداته.

وأعني بالأداء القرآني الأمر الوارد في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ المزمّل: ٤

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِغْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة: ١٨.

والترتيل: التائي والتمهل والترسل وتبيين الحروف والحركات^(٦)، أو هو: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف^(٧).

ومن هنا فإن هذا البحث يُلقي الضوء على الآثار الصوتية لأداء القارئ انفراداً ما مقارنةً بقراءة باقي السبعة.

أهمية الموضوع تبادلياً:

١ - القرآن الكريم أعلى النصوص اللغوية فصاحة وبيانا، «أنزل على سبعة أحرف، كلها شاف كاف».

٢ - دراسة القراءات القرآنية، والانفرادات جزء منها، تكشف عن قضايا لغوية متنوعة، هي موضع أخذ ورد بين المختصين.

٣ - الاهتمام بالدراسات القرآنية يرجع إلى:

- حُب الدارسين لهذا الكتاب الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

- حرصهم على التقرب إلى الله ﷻ بتلاوته وتدبره وخدمة أهله.

من أسباب اختيار الموضوع:

١ - مراعاة ترتيب القراء وفق نظم الشاطبي.

٢ - الدراسة الصوتية هي حجر الزاوية^(٨) في أي دراسة لغوية، إذ إن التغير الصوتي لمفردة ما داخل النص اللغوي قد يكشف عن صيغتها الصرفية أو توجيهها الإعرابي، كما قد ينبّه إلى اختلاف دلالتها.

٣ - أن اللغوي المنصت للقراءات القرآنية، المتأمل لها، يدرك أن الفروق الصوتية، متمثلة في التغيير الصوتي، أو التبديل الصوتي قد يكون لها أثر في الأداء القرآني وصلاً وقفاً، يتمثل في: بعض أحكام التجويد - تغيير المقاطع الصوتية - تغيير موضع الوقف والابتداء.

وأعني بالتغير الصوتي ما يلي:

أولاً: ما يلحق حركة الحرف من نقل أو إشباع أو تمكين أو إسقاط... إلخ.

ثانياً: اختلاف الحركة القصيرة للحرف، بين فتح أو ضم أو كسر، حيث يكشف هذا الاختلاف عن:

١- تعدد اللهجات في نُطق كلمة ما، مثل: كسر الضاد في (ضيق)^(٩) عند ابن كثير، وفتحها عند باقي السبعة؛ إذ الفتح والكسر لغتان كالقول والقيل.

٢- كَوْن الفعل مبنياً للمجهول، كما في قراءة ابن كثير (يُوحَى)^(١٠)، وكَوْن الفعل مبنياً للمعلوم في قراءة باقي السبعة (يُوحى).

٣- تغيير التوجيه الإعرابي للكلمة، كما في قراءة ابن كثير (آدم)^(١١)، مفعولاً به مقدماً، و(كلمات) فاعلاً مؤخرًا، بينما يقرأ باقي السبعة (آدم) فاعلاً، و(كلمات) مفعولاً به، حيث ولي الفعل مرفوعه قبل منصوبه، موافقةً للأصل.

ثالثاً: تغيير المقاطع الصوتية في الكلمة (نوعاً أو عدداً)، حيث يكشف هذا التغير عن:

١- حُكم تجويدي، كما في قراءة ابن كثير (مكْنِي)^(١٢) بإظهار التماثلين، وتكون مقاطع الكلمة: متوسط مغلق (مَكْ) + قصيران مفتوحان (كَ - نْ) + متوسط مفتوح (نِي)، بينما قرأ باقي السبعة (مكْنِي) بإدغام التماثلين، وتكون مقاطع الكلمة: متوسطان مغلقان (مَكْ - كَنْ) + متوسط مفتوح (نِي).

٢- مجرد التغير الصوتي، دون المعنى، جمعاً بين اللغات، كقراءة ابن كثير (قَدْرْنَا)^(١٣) بتخفيف الدال، بينما قرأها باقي السبعة (قَدْرْنَا) بتشديد الدال، وهما لغتان بمعنى واحد في التقدير الذي هو القضاء (الدر المصون ٦ / ٢٦٣).

وأعني بالتبديل الصوتي: إحلال حَرْف محلَّ حَرْف، وله صورتان:

الأولى: تبديل يصاحبه تغيّر صوتي في حركة الحرف، حيث تكشف هذه الصورة عن تغيّر صرفي نحوي، كما في قراءة ابن كثير (ولا يَسْمَعُ)^(١٤) وقراءة باقي السبعة (ولا تُسْمَعُ)، ويُلاحظ التغيّر الصرفي في كون الفعل مجرداً في قراءة ابن كثير؛ إذ ماضيه (سَمِعَ)، وكون الفعل مزيداً في قراءة باقي السبعة؛ إذ ماضيه (أَسْمَعُ) ثلاثياً مزيداً بهمزة التعديّة.

ويَتَّبَعُ التَّغْيِيرَ الصَّرْفِيَّ تَغْيِيرٌ نَحْوِيٌّ؛ إذ (الصُّمُّ) في القراءة الأولى فاعلٌ لـ (يَسْمَعُ)، بينما (الصُّمُّ) في قراءة الجماعة مفعول به أول لـ (تُسْمَعُ).

الثانية: تبديل الحرف دون حركته، حيث تكشف هذه الصورة عن تغيّر دلاليّ فقط، كقراءة ابن كثير (نشاء)^(١٥) مراعاةً لنون العظمة في (مَكَّنًا) في صدر الآية، بينما قرأها باقي السبعة (يَشَاء) إخباراً عن يوسف.

من أهداف البحث:

- ١- الإسهام في تيسير القراءات القرآنية على الفئات المستهدفة في البحث (انظر الخاتمة).
- ٢- تقديم انفرادات القارئ أو الراوي بشكل مبسّط يعتمد على الفهم، من خلال الضوابط والأمثلة.
- ٣- إيضاح أثر الظواهر الصوتية في الأداء القرآني وصلاً ووقفاً وغير ذلك. دون ذكر أقوال اللغويين في هذه الانفرادات، سواء مَنْ استحسناها، أو مَنْ وصفها بالشذوذ والرداءة، لأنني أرى أن لا أثر لهذه الأقوال في الأداء القرآني، ما دامت القراءة صحيحة متواترة.

ولعل هذه الأهداف لم تأت بها الدراسات السابقة التي أذكر منها:

- المفردات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق: علي توفيق النحاس، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط ١، ٢٠٠٦م.
- المرشد الأمين إلى انفرادات الرواة العشرين، الشيخ / وليد رجب، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط ١، ٢٠٠٨م.
- انفرادات القراء السبعة دراسة لغوية خليل رشيد أحمد، مكتبة أمير، العراق، ط ١، ٢٠١٣م.

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

- ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي، د. عبد القادر الهيتي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط ١، ١٩٩٦م.
- طبيعة الاختلاف بين القراء العشرة وبيان ما انفرد بقراءته كل منهم^(١٦)، كوليبالي سيكو (عاجي)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ١٤٢٣هـ.

ويُلاحظ فيها:

- عدم ذكر قراءة باقي السبعة، أو تفصيلها إذا كانت تحتاج إلى تفصيل.
- عدم ذكر دليلها من متن الشاطبية أو غيره.
- عدم استيفاء الظواهر الصوتية كافة للقارئ أو الراوي.
- عدم إيضاح أثر الظواهر الصوتية في الأداء القرآني وصلاً ووقفاً وغير ذلك.

بينما جاءت دراستي مركزة على:

- ذكر قراءة باقي السبعة، أو تفصيلها إذا كانت تحتاج إلى تفصيل.
- ذكر دليلها من متن الشاطبية أو غيره.
- استيفاء الظواهر الصوتية كافة للقارئ أو الراوي.
- إيضاح أثر الظواهر الصوتية في الأداء القرآني وصلاً ووقفاً وغير ذلك.

منهج البحث وطريقتي في عرض مادته:

أمّا المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على رصد جميع الانفرادات وبيان آثارها الصوتية في الأداء القرآني.

ولن يقتصر دوري في هذا العمل المبارك - بإذنه تعالى - على تجميع المواضيع التي انفرد فيها القارئ أو الراوي، بل يتعداه إلى أمرين آخرين:

أحدهما: تقسيم الانفرادات إلى شقين:

- ١- شق يتناول الظواهر الصوتية بما لها من ضوابط ونماذج.

٢- شيق يتناول إبراز الآثار الصوتية في الأداء القرآني، مقسماً إلى مستويات مناسبة لانفرادات القارئ أو الراوي.

والآخر: التعقيب نحويًا أو صرفياً أو دلاليًا، إذا رأيت أن الموضوع مشكل أو يحتاج إلى زيادة إيضاح.

ومن هنا يتم تناول كل مستوى على النحو الآتي:

- كتابة تمهيد لكل مستوى يبين مجمل نقاطه، ثم التعقيب على نماذجه ببيان آثارها الصوتية في الأداء القرآني.
- ترتيب الظواهر الصوتية حسب ورودها في الشاطبية، وإتباع كل ظاهرة بالدليل عليها.
- ذكر ما انفرد به القارئ أو الراوي مقابلًا بقراءة باقي السبعة، مسجلًا دليله من الشاطبية في الهامش^(١٧)؛ إذ لا يتسع الجدول لذكره في المتن.
- ترتيب الألفاظ أو التراكيب حسب ورودها في النص القرآني، وربما عرضها وفق نظم الشاطبي.
- إذا اختلفت قراءات باقي السبعة ذكرتها مفصلة، مراعيًا ترتيب القراء وفق نظم الشاطبي: نافع - ابن كثير - أبو عمرو - ابن عامر - عاصم - حمزة - الكسائي.
- إذا جمع الشاطبي بين موضعين أو أكثر ذكرت ذلك مع الموضوع الأسبق؛ تجنبًا للتكرار.
- يُعدّ القارئ منفردًا في قراءة مجموع مفردات تركيب ما، وإن كان مشتركًا مع غيره في قراءة كل مفردة على حدة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهْمٍ﴾ الحديد: ١٨، حيث شدّد ابن كثير العين في (يُضْعَفُ) كابن عامر، وخفّف الصاد في (المُصَدِّقِينَ والمُصَدِّقَاتِ) كشعبة، لكنّه في مجموع التركيب منفرد.

خطة البحث:

لتحقيق ما سبق تم تقسيم هذا البحث إلى: مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

في المقدمة بينت معنى الانفراد لغة واصطلاحاً، وذكرت أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة عليه، كما أوضحت منهج البحث وكيفية تناول انفرادات القارئ أو الراوي، ثم ذكرت محتويات هذا البحث.

فكان المبحث الأول: انفرادات الإمام ابن كثير.

وذكرت في المبحث الثاني: انفرادات البزّي.

وبيّنت في المبحث الثالث: انفرادات قُتُبُل.

وفي الختام أسأل الله أن يكون هذا العمل خطوة جديدة جادة لإتمام انفرادات القراء السبعة ورواتهم، وأرجوه - سبحانه - أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، فيؤتي ثماره كل حين بإذنه - تعالى - لينتفع به القاصي والداني.

المبحث الأول: انفرادات الإمام ابن كثير.

جاءت انفرادات الإمام ابن كثير في سبعة مستويات:

المستوى الأول: انفرادات يصاحبها تغير في المقاطع الصوتية نوعاً وعداداً.

يكشف التغير الصوتي أو التبديل الصوتي في الانفرادات المذكورة في هذا المستوى - حال الوصل أو الوقف - عن تغير المقاطع الصوتية نوعاً وعداداً. ولذا فإن الحديث هنا يتناول نقطتين:

الأولى: المقاطع الصوتية:

إن الدرس الصوتي له جانبان أساسيان:

- جانبٌ دراسته الأصوات مجردة.

- جانبٌ دراسته الأصوات منتظمة.

أمّا الجانب الأول ففيه التعرف على صفات الأصوات اللغوية ومخارجها، وهذا له مجاله، وليس مراداً في هذه الدراسة.

وأما الجانب الثاني فيُعنى به دراسة المقاطع الصوتية.

المقطع الصوتي:

هو: أبسطُ صورةٍ تنتظم فيها الأصوات لتكوّن وحدات تركيبية لغوية^(١٨).

أو هو: مجموعة الأصوات التي تصدر عن دفعة واحدة من النفس، وتشكّل منحنى إسماعياً متميزاً من قاع إلى قمة إلى قاع^(١٩).

أو هو: مجموعة من الأصوات المفردة تتألف من صوت طليق واحد معه صوت حبيس واحد أو أكثر^(٢٠).

وإذا كانت دراسة المقاطع الصوتية من ثمرات الدرس الصوتي الحديث عند الغربيين، فإن بذورها في الدراسة اللغوية العربية يمكن أن تُلمس بلا تكلف في الدراسة العروضية، ذلك أن المقاطع مؤلفة من صوامت وحركات، والعروض حاكم على الساكن والمتحرك.

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس^(٢١) أن النحاة القدماء أشاروا إلى ميل اللغة العربية إلى المقاطع الساكنة حين قرروا استحالة اجتماع أربعة متحركات في الكلمة الواحدة.

ومعنى قولهم هذا- كما يعبر عنه المحدثون- أنّ اللسان العربي ينفر من توالي أربعة مقاطع متحركة، ولكنهم أباحوا توالي أربعة مقاطع ساكنة، مثل (استفهمتم). وبعد الأخذ في الاعتبار أن اللغة العربية خصائص، منها:

- عدم الابتداء بالصامت الساكن.
- عدم الابتداء بالحركة قبل الصامت.
- عدم توالي صامتين ساكنين إلا في الوقف.
- اختلاف درجة علو كل من الأصوات اللغوية.

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

فإن المقاطع فيها تقسم إلى ستة أنواع:

النوع الأول: صامت + حركة قصيرة، مثل: وَ - فَ.

ويُرمز له بـ (ص + ح)، ويُسمى: قصير مفتوح.

النوع الثاني: صامت + حركة طويلة، مثل: يَا - فِي.

ويُرمز له بـ (ص + ح ح)، ويُسمى: متوسط مفتوح.

النوع الثالث: صامت + حركة قصيرة + صامت، مثل: بَلْ - هَلْ.

ويُرمز له بـ (ص + ح + ص)، ويُسمى: متوسط مغلق.

النوع الرابع: صامت + حركة طويلة + صامت، مثل: بَابْ - مَالْ.

ويُرمز له بـ (ص + ح ح + ص)، ويُسمى: طويل مغلق.

النوع الخامس: صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت، مثل: أَمْرٌ - شِعْرٌ.

ويُرمز له بـ (ص + ح + ص + ص)، ويُسمى: طويل مضاعف الإغلاق.

النوع السادس: صامت + حركة طويلة + صامت + صامت، مثل: ضَالٌّ - جَانٌّ^(٢٢).

ويُرمز له بـ (ص + ح ح + ص + ص)، ويُسمى: طويل مغرق في الطول.

ولم يذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس والدكتور/ محمود حجازي^(٢٣) سوى الأنواع

الخمس الأولى.

المقاطع السابقة تصنف وفق معيارين:

١ - طبيعة الصوت الأخير في المقطع، وعلى ذلك يكون النوع الأول والثاني من نوع المقطع المفتوح، وبقية الأنواع من نوع المقطع المغلق، والمقطع المفتوح هو المنتهي بحركة، أما المقطع المغلق فهو المنتهي بصامت.

٢- طول المقطع، وعلى ذلك يكون النوع الأول قصيراً، والثاني والثالث متوسطاً، والرابع طويلاً، والخامس والسادس مغزقاً في الطول^(٢٤).

وقد قُسمت المقاطع على نحو آخر:

- ١- قصير مفتوح.
- ٢- متوسط مفتوح.
- ٣- متوسط مغلق.
- ٤- طويل مضاعف الإغلاق.

وتفاوتت هذه المقاطع العربية شيوفاً وئدرة، فالأنواع الثلاثة الأولى هي الشائعة، وهي التي تكوّن الكثير الغالب من الكلام العربي، أما النوعان الرابع والخامس فقليلاً الشيوفاً، ولا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف، وأما النوع السادس فلا يرد إلا في حالة الوقف.

والكلمة العربية مهما اتصل بها من لواحق أو سوابق لا تزيد مقاطعها على سبعة، ففي كل من المثالين ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ﴾ أو ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَكْمُومًا﴾ مجموعة مكوّنة من سبعة مقاطع، على أن هذا النوع نادر في اللغة العربية، وإثما الكثرة الغالبة من الكلام العربي تتكون من مجاميع من المقاطع، كل مجموعة لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع^(٢٥).

ولست أهدف من خلال ما ذكرتُ سوى التنويه بأنواع المقاطع الصوتية وعددها لتكون مدخلاً لما تهدف إليه هذه الدراسة من بيان أثر انفرادات القارئ أو الراوي في:

- ١- نوع المقطع حال الوقف والوصل.
- ٢- عدد مقاطع الكلمة - موضع الانفراد - حال الوقف والوصل.

الثانية: أمثلة توضيحية لانفرادات هذا المستوى:

(أ) إثبات الياء الزائدة وصللاً ووقفاً:

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

انفرد ابن كثير بإثبات ياء زائدة وصللاً ووقفاً في تسع عشرة كلمة، بينما كان لباقي السبعة تفصيلات أذكرها كما يلي:

١- المتعالي: ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴾ الرعد: ٩ الباقيون: ... المتعال

قال الشاطبي:

وفــــي المتعــــالي دُرُهُ

لهذا التغيير الصوتي أثره في نوع المقاطع الصوتية وعددها:

ففي قراءة ابن كثير وصللاً أو وقفاً تكون مقاطع الكلمة أربعة:

قصيران مفتوحان (مُ - تَ) + متوسطان مفتوحان (عَا - لِي).

وفي قراءة باقي السبعة: وصللاً، تكون مقاطع الكلمة أربعة:

قصيران مفتوحان (مُ - تَ) + متوسط مفتوح (عَا) + قصير مفتوح (ل).

ووقفاً، تكون مقاطع الكلمة ثلاثة:

قصيران مفتوحان (مُ - تَ) + طويل مغلق (عَال).

٢- الثلاثي: ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ النَّالِقِ ﴾ غافر: ١٥.

٣- الثنائي: ﴿ إِنَّ أَحَافَ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴾ غافر: ٣٢.

قالون: له وجهان:

- إثباتهما وصللاً وحذفهما وقفاً كورشٍ.

- حذفهما وصللاً ووقفاً كالباقين.

ورش: إثباتهما وصللاً وحذفهما وقفاً.

الباقيون: حذفهما وصللاً ووقفاً.

قال الشاطبي:

وَالثَّلَاقِ وَالنَّادِ دَرَا بَاغِيهِ بِالْخُلْفِ جُهْلًا

٤- يَسْرِي: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرَ﴾ الفجر: ٤.

٥- الدَّاعِي: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ القمر: ٨.

٦- الجَوَارِي: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ الشورى: ٣٢.

٧- المَنَادِي: ﴿يَوْمَ ينادِ الْمَنَادِ مِنْ مَكَانٍ﴾ ق: ٤١.

٨- يَهْدِينِي: ﴿عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي﴾ الكهف: ٢٤.

٩- يُؤْتِينِي: ﴿فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا﴾ الكهف: ٤٠.

١٠- تُعَلِّمَنِي: ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي﴾ الكهف: ٦٦.

١١- أَخَّرْتَنِي: ﴿لِيَنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ الإسراء: ٦٢.

١٢- تَتَّبِعُنِي: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿١٣﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِي﴾ طه: ٩٢ - ٩٣.

نافع وأبو عمرو: يُثَبِّتَانِ الْبِاءَ وَصَلًا فِيهِنَّ وَيُحَذِّفَانِهَا وَقَفًا.

الباقون: يَحَذِّفُونَ الْبِاءَ فِيهِنَّ وَصَلًا وَوَقَفًا.

قال الشاطبي:

فَيَسْرِي إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ المَنَادِ
وَأَخَّرْتَنِي الإسْرَا وَتَتَّبِعُنِ سَمَا
..... يَهْدِيَنَّ يُؤْتِيَنَّ مَعَ أَنْ تُعَلِّمَنِي وَلَا

١٣- نَبِغِي: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ﴾ الكهف: ٦٤.

١٤- يَأْتِي: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ﴾ هود: ١٠٥.

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

نافع وأبو عمرو والكسائي: يُثبتون الياء فيهما وصلًا، ويحذفونها وقفًا.

الباقون: يحذفون الياء فيهما وصلًا ووقفًا.

قال الشاطبي:

وفي الكَهْفِ بُنِغِي يَأْتِ فِي هُودٍ رُفُلًا

.....

.....

سَمًا

لهذا التغير الصوتي أثره في نوع المقاطع الصوتية وعددها:

ففي قراءة ابن كثير وصلًا أو وقفًا تكون الكلمة مقطعين:

متوسط مغلق (بُ/ يَأ) + متوسط مفتوح (غِي/ تِي).

وفي قراءة نافع وأبي عمرو والكسائي:

وصلًا، تكون الكلمة مقطعين كما سبق.

ووقفًا، تكون الكلمة مقطوعًا طويلًا مضاعف الإغلاق (بُغ/ يَأْت).

وفي قراءة باقي السبعة:

وصلًا، تكون الكلمة مقطعين: متوسط مغلق (بُ/ يَأ) + قصير مفتوح (ع/ ت).

ووقفًا، تكون الكلمة مقطوعًا طويلًا مضاعف الإغلاق (بُغ/ يَأْت).

١٥ - اتبعوني: ﴿يَقَوْمٍ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ غافر: ٣٨.

١٦ - ترني: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ الكهف: ٣٩.

أبو عمرو وقالون: يُثبتان الياء فيهما وصلًا، ويحذفانها وقفًا.

الباقون: يحذفون الياء فيهما وصلًا ووقفًا.

قال الشاطبي:

وفي اتبعوني أهدكم حقه بلاً

.....

.....

وإن ترني عنيهم

١٧- كالجوابي: ﴿كَلْجَوَابٍ وَقُدُورٍ﴾ سبأ: ١٣.

١٨- والبادي: ﴿سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادُ﴾ الحج: ٢٥.

أبو عمرو وورش: يُثَبِّتَانِ الْيَاءَ فِيهِمَا وَصَلًا، وَيَحْذِفَانِهَا وَقَفًا.

الباقون: يَحْذِفُونَ الْيَاءَ فِيهِمَا وَصَلًا وَوَقَفًا.

قال الشاطبي:

.....

ومع كالجواب البادِ حقَّ جناهما

١٩- تُؤْتُونِي: ﴿لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونَنَا مِنَ اللَّهِ﴾ يوسف: ٦٦.

أبو عمرو: أثبت الياء وصلًا، وحذفها وقفًا.

الباقون: يَحْذِفُونَ الْيَاءَ وَصَلًا وَوَقَفًا.

قال الشاطبي:

.....

وئؤئوني بيوسفَ حقه

لهذا التغير الصوتي أثره في نوع المقاطع الصوتية وعددها:

ففي قراءة ابن كثير - وصلًا أو وقفًا - تكون الكلمة ثلاثة مقاطع:

متوسط مغلق (ئؤ) + متوسط مفتوحان (ئو - ني).

وفي قراءة أبي عمرو:

وصلًا، تكون الكلمة ثلاثة مقاطع كما سبق.

ووقفًا، تكون الكلمة مقطعين: متوسط مغلق (ئؤ) + طويل مغلق (ئون).

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

وفي قراءة باقي السبعة:

وصلاً، تكون المقاطع: متوسط مغلق (تُو) + متوسط مفتوح (ثو) + قصير مفتوح (ن).

ووقفاً، تكون الكلمة مقطعين: متوسط مغلق (تُو) + طويل مغلق (تُون).

وهكذا يستطيع القارئ الكريم ملاحظة أثر التغير الصوتي في نوع المقاطع الصوتية

وعددتها في الكلمات الباقية جميعها.

ب) إثبات الياء الزائدة وحذفها وقفاً (وجهان):

انفرد ابن كثير بإثبات الياء الزائدة وقفاً في أحد وجهي القراءة، وبحذفها موافقة لباقي

السبعة وجهاً آخر، بينما اتفق السبعة على حذف الياء وصلاً، وذلك في كلمة (ينادي) في

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ينادِ الْمُنادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ق: ٤١.

قال الشاطبي:

وبالْيَا يُنادِي قِفْ دَلِيلًا يُخْلِفه

قال الصفاقسي: «ليست هذه الياء من ياءات الزوائد، ولم يعدّها أحد فيما رأيتُ

منها؛ لأن ياءات الزوائد شرطها أن تكون مُخْتَلَفًا في إثباتها وصلاً ووقفاً، وهذه وإن اختلفت

في إثباتها وقفاً فلم يُخْتَلَف في حذفها وصلاً»^(٢٦).

وأرى أن تعدّ الياء في هذه الكلمة والكلمات الأربع السابقة من الزوائد، لسببين:

أحدهما: لا يُشترط لأن تكون الياء زائدة الاختلاف في إثباتها وصلاً ووقفاً - كما قيل في

النص السابق - بل يُكتفى بالاختلاف في إثباتها وصلاً أو وقفاً، بدليل أن ورثاً انفرد

بإثبات الياء وصلاً في: نذير، نذر، نكير... إلخ، ووافق باقي السبعة في حذفها وقفاً، وعُدّت

هذه الياءات من الزوائد^(٢٧).

الآخر: أن الشاطبي علّل تسميتها بالزوائد فقال: لَأَنَّ كُنَّ عَنْ خَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعَزَلًا، فَهِيَ زَائِدَةٌ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهَا، وَابْنُ كَثِيرٍ أَنْفَرَدَ بِإِثْبَاتِهَا وَقَفًّا، وَوَأْفَقَ بَاقِيَ السَّبْعَةِ فِي حَذْفِهَا وَصَلًّا.

(ج) نُقِلَ حَرَكَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى الصَّحِيحِ السَّاكِنِ قَبْلَهَا^(٢٨):

انفرد ابن كثير بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها من لفظ (قرآن) حيث وقع، منكرًا أو معرفًا بأل أو بالإضافة، وصلًا ووقفًا، نحو:

١- بَقْرَانٍ: ﴿أَنْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ﴾ يونس: ١٥.

٢- الْقُرْآنُ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ البقرة: ١٨٥.

٣- قُرْآنَهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْتَمِعْ لَهُ، الْقِيَامَةَ: ١٨.

وحزمة إذا وقف وافق ابن كثير، وورش كباقي السبعة يَقْصُرُ وَلَا يَنْقُلُ؛ لأن قبل الهمزة ساكنًا صحيحًا وسط الكلمة.

قال الشاطبي:

وَنُقِلَ قُرْآنٌ وَالْقُرْآنُ دَوَاؤُنَا

.....

لهذا التغير الصوتي أثره في نوع المقاطع الصوتية:

ففي قراءة ابن كثير - وصلًا أو وقفًا - يكون المقطعان الأولان في الكلمة:

قصير مفتوح (قُ) + متوسط مفتوح (رَا).

وفي قراءة باقي السبعة - وصلًا أو وقفًا^(٢٩) - يكون المقطعان الأولان في الكلمة:

متوسط مغلق (قُر) + متوسط مفتوح (رَا).

ويستطيع القارئ الكريم - على نحو ما سبق - أن يلحظ تغير المقاطع الصوتية نوعًا وعددًا في

الانفرادات التالية:

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

م	قراءة ابن كثير	اسم السورة	باقي السبعة
١	وَجَبْرِيْلٌ ^(٣٠)	البقرة: ٩٧ - ٩٨ التحریم: ٤	شعبة: وَجَبْرِيْلٌ همزة والكسائي: وَجَبْرِيْلٌ الباقون: وَجَبْرِيْلٌ
٢	وَكَايْنٌ ^(٣١) مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ	آل عمران ١٤٦، وحيث وقع ^(٣٢)	نافع وأبو عمرو: وَكَايْنٌ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ.. الباقون: وَكَايْنٌ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ..
٣	قُلْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِذْ نَزَّلْنَا آيَةَ	الأنعام: ٣٧	... عَلَى أَنْ يُنَزَّلَ آيَةٌ
٤	يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَمَّا يَصْعَدُ ^(٣٤)	الأنعام ١٢٥	نافع: يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَمَّا يَصْعَدُ شعبة: يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَمَّا يَصَاعِدُ الباقون: يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَمَّا يَصْعَدُ
٥	الرِّيْحِ تُشْرًا ^(٣٥)	الأعراف: ٥٧ الفرقان: ٤٨ النمل: ٦٣	ابن عامر: الرِيْحِ تُشْرًا عاصم: الرِيْحِ بُشْرًا نافع وأبو عمرو: الرِيْحِ تُشْرًا همزة والكسائي: الرِيْحِ تُشْرًا (الأعراف ٥٧ - النمل ٦٣) همزة والكسائي: الرِيْحِ تُشْرًا (الفرقان ٤٨)
٦	فَلَا تُسْأَلَنَّ ^(٣٦) مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ	هود: ٤٦	نافع وابن عامر: فَلَا تُسْأَلَنَّ، وَأَنْتَ الْيَاءُ وَصَلَا وَرَشٌ أبو عمرو والكوفيون: فَلَا تُسْأَلَنَّ، وَأَنْتَ الْيَاءُ وَصَلَا أَبُو عَمْرٍو
٧	لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَةٌ ^(٣٧)	يوسف: ٧	... آيَاتٌ
٨	أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا نَرْتَعْ وَنَلْعَبُ ^(٣٨)	يوسف: ١٢	نافع: ... يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ ابن عامر وأبو عمرو: ... نَرْتَعْ وَنَلْعَبُ الكوفيون: ... يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ
٩	وَقَالَتْ هَيْتُ ^(٣٩) لَكَ	يوسف: ٢٣	نافع وابن ذكوان: وَقَالَتْ هَيْتُ لَكَ هشام: ... هَيْتُ لَكَ، ... هَيْتُ لَكَ الباقون: ... هَيْتُ لَكَ
١٠	قَالُوا إِنَّكَ ^(٤٠) لَأَنْتَ يُوسُفَ	يوسف: ٩٠	قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفَ
١١	لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ ^(٤١) أَبْصَارُنَا	الحجر: ١٥	... سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا

د. السيد إبراهيم المنسي سليم

م	قراءة ابن كثير	اسم السورة	باقي السبعة
١٢	فِيمَ يُبَشِّرُونَ ^(٤٢)	الحجر: ٥٤	نافع: فِيمَ يُبَشِّرُونَ الباقون: فِيمَ يُبَشِّرُونَ
١٣	إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا ^(٤٣)	الإسراء: ٣١	ابن ذكوان: ... خَطَأً الباقون: ... خِطْنَا
١٤	قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ ^(٤٤) أَجْرًا	الكهف: ٧٧	أبو عمرو: لَتَّخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا حفص: لَا تَتَّخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا الباقون: لَا تَتَّخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا
١٥	فَلَا يَخَفُ ^(٤٥) ظَلَمًا وَلَا هَضْمًا	طه: ١١٢	فلا يَخَافُ ظَلَمًا وَلَا هَضْمًا
١٦	أَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ ^(٤٦)	الأنبياء: ٣٠	أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ...
١٧	وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ ^(٤٧) وَعَهْدِهِمْ	المؤمنون: ٨ المعارج: ٣٢	والذين هم لِأَمَانَاتِهِمْ...
١٨	وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ ^(٤٨)	النور: ٢	وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ
١٩	كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ ^(٤٩)	النور: ٣٥	أبو عمرو: كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ الكسائي: كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ شعبة وحمزة: كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ الباقون: كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ
٢٠	قَالَ ^(٥٠) مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ	القصص: ٣٧	وقال موسى رَبِّي أَعْلَمُ ..
٢١	يَا بُنَيَّ ^(٥١) لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ	لقمان: ١٣	حفص: يَا بُنَيَّ ^(٥٢) لَا تُشْرِكْ الباقون: يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ
٢٢	وَادْكُرْ عَبْدَنَا ^(٥٣) إِبْرَاهِيمَ	ص: ٤٥	وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ
٢٣	تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ^(٥٤)	النجم: ٢٢	تلك إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى
٢٤	يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ ^(٥٥)	القمر: ٦	... شَيْءٍ نُكْرٍ
٢٥	نَحْنُ قَدَرْنَا ^(٥٦) بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ	الواقعة: ٦٠	نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ
٢٦	إِنَّ الْمَصْدُقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ.. يُضَعَّفُ لَهُمْ ^(٥٧)	الحديد: ١٨	ابن عامر: إِنَّ الْمَصْدُقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ.. يُضَعَّفُ لَهُمْ شعبة: إِنَّ الْمَصْدُقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ.. يُضَاعَفُ لَهُمْ الباقون: إِنَّ الْمَصْدُقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ.. يُضَاعَفُ لَهُمْ
٢٧	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ^(٥٨) وَتَبَّتْ	المسد: ١	تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّتْ

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

المستوى الثاني: انفرادات أصحابها حكم تجويدي.

يُوضَّح التغيّر الصوتي أو التبديل الصوتي في الانفرادات المذكورة في هذا المستوى -
حال الوصل أو الوقف - وجود حكم تجويدي. على النحو الآتي:

أولاً : تمكين المدّ:

شدّد ابن كثير النون وصلّاً ووقفاً في أسماء مبهمّة (إشارة - موصولة) في خمسة مواضع، بينما خففها الباقون في الحالين، على النحو الآتي:

- ١- هذان: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَجْرَيْنِ﴾^(٥٩) طه: ٦٣.
- ٢- هذان: ﴿هَذَا خِطْمَانُ أَخْضَمُوا فِي رِيحِهِمْ﴾ الحج: ١٩.
- ٣- هاتين: ﴿أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ القصص: ٢٧.
- ٤- واللذان: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا﴾ النساء: ١٦.
- ٥- اللذين: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّوْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ فصلت: ٢٩.

قال الشاطبي:

وهذان هاتين اللذان اللذين قلّ يُشَدُّ للمكيّ

ويصير المدّ حيثنّ لازمًا إذا كان قبل النون المشدّدة ألف، فإذا كان قبلها ياء جاز المدّ

والتوسط والقصر^(٦٠).

ثانياً: الإخفاء المصحوب بغنة مفخمة^(٦١) وصلأ، ومدُّ العوض وقفاً فيما يأتي:

م	قراءة ابن كثير	اسم السورة	باقي السبعة
١	وأكواب كانت قواريراً ^(٦٢) . قوارير ^(٦٣) من فضة...	الإنسان: ١٦، ١٥	نافع وشعبة والكسائي: وأكواب كانت قواريراً. قواريراً من فضة. هشام وحمة: وأكواب كانت قوارير. قوارير من فضة... وهشام يثبت ألفهما وقفاً، وحمة يحذفهما وقفاً. أبو عمرو وابن ذكوان وحفص: وأكواب كانت قوارير. قوارير من... في الوقف يُثبتون ألف الأول ويحذفون ألف الثاني.

ثالثاً: الإخفاء المصحوب بغنة مرقة وصلأ ووقفاً فيما يأتي:

م	قراءة ابن كثير	اسم السورة	باقي السبعة
١	وُنزِلَ ^(٦٤) الملائكة ^(٦٥) تنزيلاً	الفرقان ٢٥	وُنزِلَ الملائكة...

المستوى الثالث: انفرادات يصاحبها حكم تجويدي وتغير في المقاطع الصوتية نوعاً وعدداً.

يُبين التغيير الصوتي أو التبدل الصوتي في الانفرادات المذكورة في هذا المستوى - حال الوصل أو الوقف - وجود حكم تجويدي وتغير في المقاطع الصوتية نوعاً وعدداً. وهذه أمثلتها:

أولاً: إثبات الياء الزائدة وقفاً فقط:

انفرد ابن كثير بإثبات الياء الزائدة وقفاً في أربع كلمات وقعت في عشرة مواضع في القرآن، بينما حذفها الباقون وقفاً^(٦٦)، كما يلي:

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

١ - هادي: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ الرعد: ٧.

﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ الرعد: ٣٣ - الزمر: ٢٣، ٣٦ - غافر: ٣٣.

٢ - والي: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ الرعد: ١١.

٣ - واقبي: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ الرعد: ٣٤.

﴿مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ الرعد: ٣٧.

﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ غافر: ٢١.

٤ - باقي: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ النحل: ٩٦.

قال الشاطبي:

وَهَادٍ وَوَالٍ قِفٌ وَوَاقٍ بِيَاءِهِ وِبَاقٍ ذَنَا

يترتب على اختلاف الأداء القرآني هنا أمران:

١ - نوع المقاطع الصوتية.

ففي قراءة ابن كثير: وقفاً، تكون الكلمة مقطعين متوسطين مفتوحين (ها - دي) (وا - لي) وفي قراءة باقي السبعة: وقفاً، تكون الكلمة مقطوعاً طويلاً مغلقاً (هَادٍ) (بَاقٍ) (وَاقٍ).

٢ - وجود حكم تجويدي حال الوقف.

ففي قراءة ابن كثير مدّ طبيعي.

وفي قراءة باقي السبعة قلقله الدال والقاف.

ثانياً: فتح ياء الإضافة^(٦٧):

انفرد ابن كثير بفتح ياء الإضافة وصلاً، في خمسة مواضع، بينما أسكنها الباقون، على

النحو الآتي:

- ١ - ذروني: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ﴾ غافر: ٢٦.
- ٢ - ادعوني: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر: ٦٠.
- ٣ - فاذكروني: ﴿ فَأَذْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ ﴾ البقرة: ١٥٢.

قال الشاطبي:

ذروني وادعوني اذكروني فتحها ذوَاء.....

- ٤ - شركائي: ﴿ آيِنَ شُرَكَاءِي قَالُوا آذَنَّاكَ ﴾ فصلت: ٤٧.

- ٥ - ورائي: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾ مريم: ٥.

قال الشاطبي:

ومع شركائي من ورائي دونوا.....

يترتب على فتح ياء الإضافة في هذه المواضع أمران:

أحدهما: تغيير المقطع الأخير في كل كلمة مما سبق.

ففي قراءة ابن كثير يصير آخر الكلمة مقطعين قصيرين مفتوحين (ني - ئي)

وفي قراءة باقي السبعة يصير آخر الكلمة مقطوعاً واحداً متوسطاً مفتوحاً (ني - ئي)

الأخر: عدم وجود المدّ منفصلاً أو طبيعياً في قراءة ابن كثير، ووجوده عند باقي السبعة، وكلّ حسب مذهبه في المدّ المنفصل؛ ولا يخفى ما لورش من تثليث البدل في (شركائي - ورائي).

ثالثاً: صلة هاء الكناية^(٦٨):

المراد بالصلة هنا إشباع حركة الهاء (الضمة - الكسرة) حتى يتولّد من الضمة واو

مدّية، ومن الكسرة ياء مدّية.

والمراد بهاء الكناية هاء الضمير الذي يُكنّى به عن الاسم الظاهر الغائب، مذكراً أو

مؤنثاً^(٦٩).

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

أما ضمير المؤنث (ها) فالقراء مجتمعون على صلته بالألف مطلقاً (وصلاً ووقفاً) إلا إذا لقي ساكناً فإن الألف تُحذف وصلاً، مثل: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ - ﴿تَبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾. وأما ضمير المذكر (هـ - هـ) فله أربع حالات:

الأولى: أن يقع بين ساكنين، مثل: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ - ﴿أَنْزَاهُ اسْتَقَى﴾ - ﴿يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾.

الثانية: أن يقع بين متحرك وساكن، مثل: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ - ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ - ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

الثالثة: أن يقع بين متحركين، مثل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ - ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ - لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ﴾.

الرابعة: أن يقع بين ساكن ومتحرك، مثل: ﴿وَيُوتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ - ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ - ﴿فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا﴾.

أما الحالتان الأولى والثانية، حيث وقع الضمير قبل ساكن فقد أجمع القراء السبعة على حذف الصلة فيهما وصلاً ووقفاً؛ لأن الصلة تؤدِّي إلى الجمع بين الساكنين. يُستثنى من ذلك قوله: ﴿فَأَنْتَ عَنْتُ لَهَى﴾ في قراءة البيزي بتشديد التاء ومد الصلة مداً لازماً^(٧٠).

قال الشاطبي:

وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ

والقراء مجتمعون - أيضاً - على صلة الضمير الواقع بين متحركين - كما في الحالة الثالثة - وصلاً لا وقفاً، بمقدار حركتين إذا لم تكن بعده همزة قطع، فإذا كان بعده همزة قطع صار من قبيل المد المنفصل، وكل قارئ فيه وفق مذهبه^(٧١).

قال الشاطبي:

وما قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكَوْنِ وَوَصْلًا

وحيث وقع الضمير بين ساكن ومتحرك - كما في الحالة الرابعة - ينفرد ابن كثير بصلته وصلًا لا وقفًا بمقدار حركتين، ويوافقه حفص في: ﴿وَيَحْدُفِيهِ مُهَانًا﴾ فقط (٧٢)، بينما باقي السبعة ومعهم حفص يحذفون الصلة وصلًا ووقفًا فيما جاء على هذا النحو في جميع القرآن.

قال الشاطبي:

وما قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لابن كثيرهم وفيه مُهَانًا معه حَفْصٌ أَخُو وَلَا

رابعاً: تسهيل الهمزة الثانية موافقة للأصل:

سهل ابن كثير الهمزة الثانية موافقة لأصله في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيْبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ

الْذُّنْيَا﴾ الأحقاف: ٢٠ أما باقي السبعة فهم على النحو الآتي:

- ابن ذكوان حقق الهمزة الثانية من غير إدخال: أأذهبتم.
- هشام حقق الهمزة الثانية وسهلها مع الإدخال: أأذهبتم.. أأذهبتم.
- الباقر بهمزة واحدة على الخبر: أذهبتم.

قال الشاطبي:

وهمزة أذهبتم في الأحقاف شُفِّعَتْ بأخرى كما دامت وصلاً مؤصلاً

ويستطيع القارئ الكريم - على نحو ما سبق - أن يلحظ تغير المقاطع الصوتية والحكم

التجويدي في الانفرادات التالية:

م	قراءة ابن كثير	اسم السورة	باقي السبعة
١	روح القدس ^(٧٣)	البقرة: ٨٧، ٢٥٣ المائدة: ١١٠ النحل: ١٠٢	روح القدس

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

م	قراءة ابن كثير	اسم السورة	باقي السبعة
٢	إذا سَلَّمْتُمْ ما أَتَيْتُمْ ^(٧٤) بالمعروف وما أَتَيْتُمْ من رَبِّا	البقرة: ٢٣٣ الروم: ٣٩	... ما أَتَيْتُمْ ... وما أَتَيْتُمْ
٣	تجري من تحتها ^(٧٥) الأنهار	التوبة: ١٠٠	تجري تحتها الأنهار
٤	ولأذراكم ^(٧٦) به لأقسيمُ بيوم القيامة	يونس: ١٦ القيامة: ١	ولا أدراكم به لا أقسيمُ بيوم القيامة
٥	ما مكنتي ^(٧٧) فيه ربي خير	الكهف: ٩٥	ما مكنتي فيه ربي..
٦	فيها أنهار من ماء غير آسن ^(٧٨)	محمد: ١٥	... غير آسن
٧	ومناة ^(٧٩) الثالثة الأخرى	النجم: ٢٠	ومناة الثالثة الأخرى

المستوى الرابع: انفرادان يصاحبهما تغيير في موضع الوقف والابتداء.

الانفراد الأول: في قوله تعالى:

﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾^(٨٠).

﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾^(٨١).

حيث ذكر القراء^(٨٢) الوقف على (الموتى)، فقال الداني والأشموني: حسن على

قراءة، وليس بوقف على أخرى، وقال الأنصاري: جائز.

توجيه ذلك على النحو الآتي:

يجوز الوقف على (الموتى) باحتساب الجملة من قوله: ﴿ وَلَا يَسْمَعُ ﴾ في قراءة ابن

كثير^(٨٣) بالياء والميم المفتوحتين^(٨٤) كلاماً مستأنفاً، لأن الله أخبر عن النبي ﷺ بأنه لا يسمع

الموتى، ثم استأنف إخباراً آخر عن الصم بأنهم لا يسمعون الدعاء، وفي هذه القراءة يُرْفَع

(الصم) لأنه فاعل، ويُنصَب (الدعاء) لأنه مفعول به.

ويمتنع الوقف باحتساب الجملة من قوله: ﴿ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ ﴾ في قراءة باقي السبعة بضم

التاء وكسر الميم معطوفةً على الجملة الواقعة خبراً لـ (إن).

والمعنى: إنَّ حال الكفار كحال الموتى في انتفاء الجدوى بالسمع، أو كحال الصمِّ الذين لا يسمعون ولا يفهمون ولا يُجيبون الدعاء إلى الله، لأنهم يُعرضون عن الحق إعراضاً تاماً، ولذلك جاءت الآية تؤكد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ لأن الأسم لا يسمع الدعاء إذا كان مُقبلاً، فكيف إذا كان مُعرضاً عنه مُولياً مُدبراً^(٨٥).

الانفراد الثاني: في قوله تعالى: ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ عَسَقٌ ﴿٢﴾ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٨٦).

ذكر القراء^(٨٧) الوقف على ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾، فقال الأشموني: حسن، وقال الأنصاري: كاف، ولم يحدد الباقر نوعه.

تفصيل ذلك على النحو الآتي:

يجوز الوقف على ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ من طريقين:

أحدهما: في قراءة ابن كثير^(٨٨) بفتح الحاء في (يُوحَى) مبنيًا للمفعول^(٨٩) باحتساب لفظ الجلالة بعده مبتدأً خبره ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾، ويجوز أن يكون ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ نعتين للفظ الجلالة، والجملة من قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ هي الخبر^(٩٠).

وعلى التوجيه السابق تكون الجملة من قوله: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ مكتملة الركنين، وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه:

أحدهما: ضمير مستتر يعود على ﴿كَذَلِكَ﴾، لأنه مبتدأ، والتقدير: مثل ذلك الإيحاء يُوحَى إليك، فمثل: مبتدأ و ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ العَظِيمُ خبره.

الثاني: أن القائم مقام الفاعل ﴿إِلَيْكَ﴾.

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

الثالث: أن القائم مقامه الجملة من قوله: ﴿اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: يُوحَى إليك هذا اللفظ، وأصول البصريين (قواعدهم) لا تساعد عليه، لأن الجملة لا تكون فاعلة، ولا قائمة مقامه^(٩١).
والمذهب الصحيح كما ذكر ابن هشام^(٩٢): أن الفاعل والنائب عنه لا يكونان جملة، وزعم قوم أن ذلك جائز، واستدلوا بقوله تعالى ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِنَا لِيَسْجُنَّهُ﴾^(٩٣) وغيره.
ولا حجة لهم في ذلك، لأن الفاعل مقدّر، عائد إما على مصدر الفعل، أي: بدا لهم بداء، وإما على السّجن المفهوم من قوله تعالى ﴿لِيَسْجُنَّهُ﴾.
والآخر: في القراءة السابقة باحتساب لفظ الجلالة (فاعلاً بفعل مضمر، كأنه قيل: من يوحيه، فقيل: الله)^(٩٤).

ويمتنع الوقف (في قراءة باقي السبعة بكسر الحاء في (يوحى) باحتساب لفظ الجلالة فاعلاً)^(٩٥)، إذ إنه لا يوقف على الفعل دون الفاعل لعدم تمام المعنى.

المستوى الخامس: انفراداً يصاحبه تغيير في المقاطع الصوتية وفي موضع الوقف والابتداء.

يمثله قوله تعالى ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ حَاجُّوهُ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾^(٩٦).

حيث ذكر القراءة^(٩٧) الوقف على ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾ فقال الأشموني والأنصاري: تام على قراءة، وليس بوقف على أخرى، ولم يجدد الداني نوعه.
تفصيل ذلك على النحو الآتي:

يجوز الوقف على ﴿هُدَىٰ اللَّهِ﴾ في قراءة ابن كثير^(٩٨) بهمزة الاستفهام الداخلة على همزة ﴿أَن يُؤْتَىٰ﴾ باحتساب المصدر المؤول بعده على أحد توجيهين^(٩٩):

أحدهما: في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف، والتقدير: أتيان أحد مثل ما أوتيتم ممكن أو مصدق به، وحسن الابتداء (بأن) لأنها قد اعتمدت على حرف الاستفهام^(١٠٠).

والآخر: في موضع نصب بفعل مقدر، والتقدير: أتصدّقون أن يؤتى - أتشيّعون أن يؤتى -
أثديعون أن يؤتى، ونحو هذا مما يدلُّ عليه الإنكار الذي قصدوا إليه بلفظ الاستفهام، ودلَّ
على قصدهم لهذا المعنى قوله تعالى عنهم فيما قالوا لأصحابهم: ﴿أَتُحَدِّثُوهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ﴾^(١٠١) يعنون: أتحدثون المسلمين بما وجدتم من صفة نبيهم في كتابكم ليحاجوكم به
عند ربكم^(١٠٢).

ويمتنع الوقف في قراءة باقي السبعة بغير مدٍّ (أن يؤتى) باحتساب المصدر المؤول على أحد
التوجيهات الآتية:

الأول: النصب بحذف حرف الجر^(١٠٣)، ويكون متعلقاً بقوله ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾ والتقدير بأن
يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم، وفي هذا الوجه يكون قوله: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هَدَىٰ
اللَّهُ﴾ اعتراضاً.

قال الفراء^(١٠٤): انقطع الكلام عند قوله: ﴿دِينَكُمْ﴾ ثم قال الله لمحمد - عليه السلام
- قُلْ إِنْ أَلْهَدَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ أَنْ لَا يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مَثَلٌ مَا أُوْتَيْتُمْ، ف (لا) مقدّرة.

الثاني: أن يكون في موضع نصب مفعولاً به لـ ﴿تُؤْمِنُوا﴾ باحتساب اللام زائدة في قوله
﴿لِمَنْ تَبِعَ﴾ والتقدير: ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم، وعلى هذا
التوجيه يكون (من تبع) منصوباً على الاستثناء من أحد، ويجوز أن تكون اللام غير زائدة،
وتتعلق بما دلَّ عليه الكلام، لأن المعنى: لا تُظهِروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا
لأهل دينكم دون غيرهم، أرادوا: أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتب الله مثل
ما أوتيتم إلا إلى أشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتاً، ودون المشركين لئلا
يدعوهم إلى الإسلام^(١٠٥).

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

الثالث: أن يكون في موضع رفع خبراً لـ (إن) في قوله ﴿إِنَّ الْهُدَىٰ﴾ ويكون ﴿هُدَىٰ اللَّهُ﴾ بدلاً من ﴿الْهُدَىٰ﴾ والتقدير: قل إن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، وفي هذا الوجه تكون ﴿أَوْ﴾ في ﴿يُحَاجُّوكم﴾ بمعنى: (حتى)، والمعنى: حتى يحاجوكم عند ربكم فيغلبوكم ويُدحِضوا حججتكم عنده^(١٠٦).

الرابع: أن يكون في موضع نصب مفعولاً لأجله^(١٠٧)، والمعنى: ولا تؤمنوا إلا لمن جاء بمثل دينكم مخافة أن يؤتى أحد من النبوة والكرامة، ومخافة أن يحاجوكم بتصديقكم إياهم عند ربكم إذا لم تستمروا عليه، وهذا القول منهم ثمرة حسدهم وكفرهم مع معرفتهم بنبوة محمد ﷺ.

كما يترتب على اختلاف القراءة تغيير في المقاطع الصوتية نوعاً وعدداً:

ففي قراءة ابن كثير - وصلاً ووقفاً - تكون الكلمة مقطعين: قصير مفتوح (أ)، متوسط مغلق (أن).

وفي قراءة باقي السبعة - وصلاً ووقفاً - تكون الكلمة مقطعاً واحداً متوسطاً مغلقاً (أن).

المستوى السادس: انفرادان يصاحبهما تغيير في المقاطع الصوتية وحكم تجويدي وتغيير في موضع الوقف والابتداء:

الانفراد الأول: في قوله تعالى:

﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافاً كثيرة﴾^(١٠٨)

وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾^(١٠٩)

حيث ذكر الأشموني^(١١٠) الوقف على ﴿حَسَنًا﴾، فقال: حسن على قراءة، وليس بوقف

على أخرى.

تفصيل ذلك على النحو الآتي:

يجوز الوقف على ﴿حَسَنًا﴾ في قراءة ابن كثير ونافع وحمة والكسائي وأبي عمرو بالرفع^(١١١)^(١١٢) باحتساب ﴿فِيضْلَعْفُهُ﴾ استثناءً، أي: فالله يضاعفه، أو: فهو يضاعفه، ولم يذكر الشوكاني في هذه القراءة غيره^(١١٣).

ويمتنع الوقف على ﴿حَسَنًا﴾ من طريقين:

أحدهما: في قراءة الرفع باحتساب ﴿فِيضْلَعْفُهُ﴾ معطوفاً على ﴿يُقْرِضُ﴾.

والآخر: في قراءة عاصم وابن عامر بالنصب باحتساب ﴿فِيضْلَعْفُهُ﴾ على أحد توجيهين:

الأول: أن يكون منصوباً بـ (أن) مضمرة، عطفاً على المصدر المفهوم من ﴿يُقْرِضُ﴾ في المعنى، فيكون مصدرًا معطوفاً على مصدر، والتقدير: من ذا الذي يكون منه إقراض فمضاعفة من الله.

الثاني: أن يكون منصوباً على جواب الاستفهام في المعنى، لأن الاستفهام وإن وقع عن المقرض لفظاً فهو عن الإقراض معنى، فكأنه قال: أيقرض الله أحدًا يضاعفه له^(١١٤).

يتبع تغيير موضع الوقف والابتداء - على نحو ما سبق - حكم تجويدي، يتمثل في:

- مدّ العوض في (حسنًا) عند الوقف عليها.

- الإخفاء المصحوب بغنة مرققة عند وصلها بما بعدها.

كما يترتب على تشديد العين لابن كثير وابن عامر تغيير نوع المقطع الصوتي؛ إذ إنه في قراءتهما متوسط مغلق (ضَع) بعده ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (ع - ف - هـ)، بينما هو في قراءة باقي السبعة متوسط مفتوح (ضَا) بعده ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (ع - ف - هـ).

الانفراد الثاني: في قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾^(١١٥).

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

حيث ذكر القراء^(١١٦) الوقف على ﴿ أَثَامًا ﴾، فقال الأشموني والأنصاري: حسن، ولم يحدد الداني نوعه.

تفصيل ذلك على النحو الآتي:

يجوز الوقف على ﴿ أَثَامًا ﴾ في قراءة أبي بكر عن عاصم بالرفع دون تشديد وفي قراءة ابن عامر بالرفع وتشديد العين^(١١٧) باحتساب ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ أو ﴿ يَضَعْفُ ﴾ كلاماً مستأنفاً.

ويمتنع الوقف على ﴿ أَثَامًا ﴾ من طريقين:

أحدهما: في القراءتين السابقتين باحتساب ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ أو ﴿ يَضَعْفُ ﴾ حالاً من الضمير المستتر في ﴿ يَلْقَى ﴾.

والآخر: في قراءة باقي السبعة بالجزم باحتساب ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ بدلاً من ﴿ يَلْقَى ﴾ بدل اشتمال، ومثله قول الشاعر^(١١٨):

متى تأتينا ثلومم بنا في ديارنا
تجد حطباً جزلاً وناراً تأججاً

قال سيويه^(١١٩): "وسألت الخليل عن قوله: متى تأتانا... (وذكر البيت)، قال: (تلمم) بدل من الفعل الأول".

وفي البيت دليل على إبدال فعل من فعل كما يُبدل الاسم من الاسم، وفي الآية

﴿ يُضَعَّفُ ﴾ بدل من ﴿ يَلْقَى ﴾، إما بدل اشتمال كما ذكرت، وإما بدل كل، لأنّ مضاعفة العذاب هي لقي الآثام^(١٢٠).

يتبع تغيير موضع الوقف والابتداء - على نحو ما سبق - حكماً تجويدياً، يتمثل في:

- مدّ العوض في (أثاما) عند الوقف عليها.

- الإدغام بغنة عند وصلها بما بعدها.

كما يترتب على تشديد العين لابن كثير وابن عامر تغيير نوع المقطع الصوتي؛ إذ إنه في قراءتهما متوسط مغلق (ضَعُ) بعده عند ابن كثير متوسط مغلق (عَفُ) وعند ابن عامر قصيران مفتوحان (عَ - فُ)، بينما هو في قراءة باقي السبعة مفتوح (ضَا) بعده عند شعبة قصيران مفتوحان (عَ - فُ)، وعند باقي السبعة متوسط مغلق (عَفُ).

المستوى السابع: انفرادات لا ي صاحبها شيء مما تقدّم:

لا أثر لانفرادات هذا المستوى في الأداء القرآني رغم ما فيها من تغيير صوتي أو تبديل صوتي، غير أنّ هذه الانفرادات تشير إلى اختلاف اللهجات، أو ترادف الكلمات، أو تغيير التوجيه الإعرابي، أو اختلاف الصيغة الصرفية، وهذه أمثلتها:

م	قراءة ابن كثير	اسم السورة	باقي السبعة
١	فَتَلَقَى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ^(١٢١)	البقرة: ٣٧	فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ
٢	وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ^(١٢٢)	البقرة: ٧٤	... تعملون
٣	وَإِنْ يَكُنْ مِثَّةً ^(١٢٣)	الأنعام: ١٣٩	ابن عامر: وَإِنْ تَكُنْ مِثَّةً شعبة: وَإِنْ تَكُنْ مِثَّةً الباقون: وَإِنْ يَكُنْ مِثَّةً
٤	يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ ^(١٢٤)	يوسف: ٥٦ يشاء
٥	وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ ^(١٢٥)	النحل: ١٢٧	وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ
	وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ	النمل: ٧٠	وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ
٦	أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ^(١٢٦)	مريم: ٧٣	... مَقَامًا
٧	وَاللَّهُ بِصِرِّ مَا يَعْمَلُونَ ^(١٢٧)	الحجرات: ١٨	وَاللَّهُ بِصِرِّ مَا يَعْمَلُونَ
٨	هَذَا مَا يُوعَدُونَ ^(١٢٨) لِكُلِّ أَوْابٍ	ق: ٣٢	هَذَا مَا تُوَعَدُونَ لِكُلِّ أَوْابٍ
٩	وَمَا أَلْتَنَاهُمْ ^(١٢٩) مِنْ عَمَلِهِمْ	الطور: ٢١	وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ
١٠	يُرْسَلُ عَلَيْكَ شِوَاظٌ ^(١٣٠) مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ	الرحمن: ٣٥	أَبُو عَمْرٍو: يُرْسَلُ عَلَيْكَ شِوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ الباقون: يُرْسَلُ عَلَيْكَ شِوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٍ

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

المبحث الثاني: انفرادات البزّي.

جاءت انفرادات البزّي في أربعة مستويات:

المستوى الأول: انفرادات يصاحبها تغير في المقاطع الصوتية نوعاً وعداداً.

يستطيع القارئ الكريم أن يتبين نوع المقاطع الصوتية وعدادها في انفرادات هذا المستوى (أولاً - ثانياً - ثالثاً - رابعاً) متى طبّق ما تمّ إيضاحه في المقاطع الصوتية (ص ٧) من هذا البحث.

أولاً: الوقف بهاء السكت وتركها^(١٣١)

للبزّي في الوقف على (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف جرّ (في - من - عن - اللام - الباء) وجهان:

الأول: بهاء السكت عوضاً عن ألف (ما) المحذوفة لدخول حرف الجرّ عليها.

الأخر: بترك هاء السكت موافقةً للرسم وباقي السبعة.

ومن أمثلتها:

- ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ النازعات: ٤٣.
- ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ الطارق: ٥.
- ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ النبأ: ١.
- ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ البقرة: ٩١.
- ﴿يَمُزِّجُهُمُ الْمُرْسَلُونَ﴾ النمل: ٣٥.

قال الشاطبي:

وَفِيْمَهُ وَمِيْمَهُ قِفْ وَعَمَّهُ لِمَهُ بِمَهُ
يُخْلِفُ عَنِ الْبَزِّيِّ، وَادْفَعُ مُجْهَلًا

ثانياً: إثبات الياء الزائدة وصلًا ووقفًا:

انفرد البيهقي بإثبات ياء زائدة وصلًا ووقفًا في خمس كلمات، تفصيلها كما يلي:

١- دعائي: ﴿رَبَّنَا وَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ إبراهيم: ٤٠.

ورش وأبو عمرو: يُثَبِّتَانِ الْيَاءَ وَصَلًا، وَيُحَذِّفَانِهَا وَقَفًا.

الباقون: يَحَذِّفُونَ الْيَاءَ وَصَلًا وَوَقَفًا.

قال الشاطبي:

وَدُعَائِي فِي جَنَى حُلُوِّ هَدْيِهِ

٢- الداعي: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ القمر: ٦.

ورش وأبو عمرو: يُثَبِّتَانِ الْيَاءَ وَصَلًا، وَيُحَذِّفَانِهَا وَقَفًا.

الباقون: يَحَذِّفُونَ الْيَاءَ وَصَلًا وَوَقَفًا.

قال الشاطبي:

وَيَدْعُ الدَّاعِ هَاكَ جَنَى حَلَا

٣- بالوادي: ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ الفجر: ٩.

قنبل: أثبت الياء وصلًا، وله وقفًا إثبات الياء وحذفها.

قال الصفاقسي: وكلا الوجهين صحيح عن قنبل نصابًا وأداءً حالة الوقف، بهما قرأتًا، وبهما

آخذ^(١٣٢).

ورش: أثبت الياء وصلًا، وحذفها وقفًا.

الباقون: يَحَذِّفُونَ الْيَاءَ وَصَلًا وَوَقَفًا.

انفرادات الإمام ابن كثير وراويته من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

قال الشاطبي:

وفي الفجر بالوادي دَا جَرِيَانُهُ وفي الوقف بالوجهين وَافَقَ قُبْلَاً

٤- أكرمني: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ الفجر: ١٥.

٥- أهانني: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِي﴾ الفجر: ١٦.

نافع: أثبت الياء وصلأً، وحذفها وقفاً.

أبو عمرو: حَذَفَ الياء وقفاً، وله وصلاً إثبات الياء وحذفها، والحذف أشهر.

الباقون: يحذفون الياء وصلأً ووقفاً.

قال الشاطبي:

وأكرمني معه أهانني إِذْ هَدَى وحذفهما لِلْمَازِنِي عُدَّ أَعْدَلَاً

ثالثاً: فَتُحُ ياء الإضافة وجهها وإسكانها وجهها آخر (حال الوصل).

في قوله: ﴿وَلِي دِينِ﴾ الكافرون: ٦.

بينما فتحها وصلأً نافع وهشام وحفص، وأسكنها الباقون.

قال الشاطبي:

ولي دين عن هادٍ يُحْلَفُ لَهُ الْحُلَاً

رابعاً: الانفرادات التالية:

م	قراءة البزّي	اسم السورة	باقي السبعة
١	فلما استأيسوا ^(١٣٣) منه خلصوا نجياً ولا تأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون حتى إذا استأيس الرسل أفلم يأس الذين آمنوا أن لو	يوسف: ٨٠ يوسف: ٨٧ يوسف: ١١٠ الرعد: ٣١	فلما استأيسوا.. الباقون: ولا تأسوا.. لا يأس.. حتى إذا استأيس. أفلم يأس الذين.. وللبزّي - أيضاً - هذا الوجه..

المستوى الثاني: انفراداتٌ يصاحبها حكمٌ تجويديّ.

يضمّ هذا المستوى انفراداتٍ يصاحبها حكمٌ تجويديّ وفق ضوابطٍ وتنبهاتٍ ذكرتها موضحةً بالأمثلة:

أولاً: تشديدُ التاء^(١٣٤):

شدّد البزّيّ التاء وصلّاً في صيغتيّ (تَفَعَّلَ - تَفَاعَلَ) أفعالاً مستقبليّةً؛ إذ يحسُنُ معها تاءٌ أخرى لم تُرسمْ خطأً في واحدٍ وثلاثين موضعاً، منها ثلاثة عشر موضعاً سُبقت بحرف مدّ يمدّ مدّاً لازماً، وثمانية مواضع سُبقت بحرك، وعشرة مواضع سُبقت بساكن صحيح.

بينما قرأ باقي السبعة وصلّاً بتخفيف التاء في هذه المواضع جميعاً، ولا خلاف بين الجميع في الابتداء أنه بالتخفيف.

أمّا ما سُبقت بحرف مدّ فهو:

- ١- تيمّموا: ﴿وَلَا تَيْمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ البقرة: ٢٦٧.
- ٢- تفرّقوا: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ آل عمران: ١٠٣.
- ٣- تعاونوا: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْرِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة: ٢.
- ٤- تولّوا: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الأنفال: ٢٠.
- ٥- تنازعوا: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ الأنفال: ٤٦.
- ٦- تكلم: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ﴾ هود: ١٠٥.
- ٧- تنزل: ﴿مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الحجر: ٨.
- ٨- تبرّجّن: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ الأحزاب: ٣٣.
- ٩- تناصروا: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ﴾ الصافات: ٢٥.

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

١٠- تنابزوا: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَبِ﴾ الحجرات: ١١.

١١- تجسسوا: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ الحجرات: ١٢.

١٢- تخيرون: ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ القلم: ٣٨.

١٣- تلهى: ﴿فَأَن تَلْهَىٰ﴾ عبس: ١٠.

قال السمين الحلبي: وجاز ذلك هنا - أي اجتماع الساكنين - وفي نظائره؛ لأن الساكن الأول حرف لين^(١٣٤).

وقال الصفاقسي: وإنما ثبت حرف المدّ في هذا وما شابهه من المدغمات ولم يُحذف كما حُذف في نحو: ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ﴾؛ لأنّ الإدغام طارئ على حرف المدّ، وأما إدغام اللام في الذين والدّار فأصل لازم، فحذف حرف المدّ لأجله^(١٣٥).
وأما ما سبق بمتحرك فهو:

١- توفاهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ النساء: ٩٧.

٢- تفرّق: ﴿فَنَفَّرَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ الأنعام: ١٥٣.

٣، ٤- تلقّف: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾^(١٣٦) الأعراف: ١١٧ - الشعراء: ٤٥.

٥- تنزل: ﴿الشَّيَاطِينُ﴾^(٣١) تنزل على الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٢.

٦- تعارفوا: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الحجرات: ١٣.

٧- تميّز: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ الملك: ٨.

٨- تلقّف: ﴿وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفُ﴾^(١٣٧) طه: ٦٩.

وأما ما سبق بساكن صحيح^(١٣٨) فهو:

- ١- تَرَبَّصُونَ: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا ﴾ التوبة: ٥٢
- ٢- تَوَلَّوْا: ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ هود: ٣.
- ٣- تَوَلَّوْا: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَعْتُكُمْ ﴾ هود: ٥٧.
- ٤- تَلَقَّوْنَهُ: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ النور: ١٥.
- ٥- تَوَلَّوْا: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾ النور: ٥٤.
- ٦- تَنْزُلُ: ﴿ عَلَيَّ مِنْ تَنْزِيلِ الشَّيْطَانِ ﴾ الشعراء: ٢٢١.
- ٧- تَبَدَّلَ: ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَزْوَجَ ﴾ الأحزاب: ٥٢.
- ٨- تَوَلَّوْهُمْ: ﴿ وَظَهَرُوا عَلَيَّ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ﴾ الممتحنة: ٩.
- ٩- تَلَطَّى: ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ الليل: ١٤.
- ١٠- تَنْزَلُ: ﴿ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٢﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ الْكَلِمَةَ ﴾ القدر: ٣ - ٤.

يُضَافُ إِلَى الْمَوَاضِعِ السَّابِقَةِ مَوْضِعَانِ: ﴿ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ أَلْمَوْتَ ﴾ آل عمران: ١٤٣. ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ الواقعة: ٦٥ اخْتَلَفَ عَنِ الْبَزِيِّ فِيهِمَا، حَيْثُ يُقَالُ عَنْهُ تَخْفِيفُ التَّاءِ وَتَشْدِيدُهَا، وَفِي كَلَامِ الْوَجْهِينِ يَصِلُ مِيمُ الْجَمْعِ، مَعَ التَّخْفِيفِ حَرَكَتَانِ، وَمَعَ التَّشْدِيدِ سِتُّ حَرَكَاتٍ، وَالتَّخْفِيفُ عَنْهُ أَشْهُرٌ وَأَطْهَرُ.

قال الشاطبي:

وتاء توفى في النسا عنه مجملاً	وفي الوصل للبيزي شدد تيمموا
والانعام فيها فتفرق مثلاً	وفي آل عمران له لا تفرقوا
ويروي ثلاثاً في تلقف مثلاً	وعند العقود التاء في لا تعاونا

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

تَنْزَلُ عَنْهُ أَرْبَعٌ وَتَنَاصَرُوا نَ نَارًا تَلْظَى إِذْ تَلَقَّوْنَ تَقْلًا
تَكَلَّمُ مَعَ حَرْفِي تَوَلَّوْا يَهُودَهَا وفي نورها والامتحانِ وَبَعْدَ لَا
في الأنفالِ أَيْضًا ثم فيها تَنَازَعُوا تَبَرَّجْنَ في الأحزابِ مَعَ أَنْ تَبَدَّلَا
وفي التوبةِ العَرَاءِ قُلْ هَلْ تَرَبُّصُوا نَ عَنْهُ، وَجَمْعُ السَّاكِنِينَ هُنَا انْجَلَا
تَمِيْزُ يَرُوِي تُمَّ حَرْفَ تَحْيِرُو نَ عَنْهُ تَلْهَى قَبْلَهُ الهَاءَ وَصَلَا
وفي الحُجراتِ التَّاءُ في لِتَعَارَفُوا وَبَعْدَ وَلَا حَرْفَانِ مِنْ قَبْلِهِ جَلَا
وَكُنْتُمْ تَمْنُونَ الَّذِي مَعَ تَفَكَّهُو نَ عَنْهُ عَلَى وَجْهَيْنِ، فَافْهَمُ مُحْصَلَا

ثانياً: تسهيل الهمزة المفردة^(١٤٠):

للبيزي في همزة ﴿لَاَعْتَكُم﴾ في قوله ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَكُم﴾ البقرة: ٢٢٠ وجهان وصلًا ووقفًا.

أحدهما: التسهيل، لدخول الهمزة على حرف من حروف الحلق، وهو مقدّم في الأداء؛ لأنه مذهب الجمهور عنه، وهمزة يوافقه إذا وقف عليها.

الأخر: التحقيق على الأصل، كباقي السبعة.

قال الشاطبي:

لَأَعْتَكُم بِالْخُلْفِ أَحْمَدُ سَهْلًا

المستوى الثالث: انفرادان يصاحبهما حكم تجويديّ وتغيّر في المقاطع الصوتية نوعاً وعدداً.

م	قراءة البيزيّ	اسم السورة	باقي السبعة
١	ماذا قال أَيْفًا ^(١٤١)	محمد: ١٦	ماذا قال أَيْفًا. وللبيزيّ -أيضاً- هذا الوجه.
٢	أين شُرَكَائِي ^(١٤٢) الذين كنتم تشاقون فيهم	النحل: ٢٧	أين شُرَكَائِي الذين. وللبيزيّ -أيضاً- هذا الوجه..

يترتب على اختلاف الأداء القرآني هنا أمران:

١- نوع المقاطع الصوتية.

- ففي قراءة البزِّي (أنفأ) يكون المقطع الأول في الكلمة قصيراً مفتوحاً (أ).
- وفي قراءة باقي السبعة (أنفأ) يكون المقطع الأول في الكلمة متوسطاً مفتوحاً (ء).
- وفي قراءة البزِّي (شركاي) تكون مقاطع الكلمة:
وصلاً، قصيران مفتوحان (شُ - ر) + متوسط مفتوح (كأ) + قصير مفتوح (ي).
- ووقفاً، قصيران مفتوحان (شُ - ر) + طويل مغلق (كأي).
- وفي قراءة باقي السبعة (شركائي) تكون مقاطع الكلمة:
وصلاً، قصيران مفتوحان (شُ - ر) + متوسط مفتوح (كأ) + قصيران مفتوحان (ء - ي).
- ووقفاً، قصيران مفتوحان (شُ - ر) + متوسطان مفتوحان (كأ - ئي).

٢- وجود حُكم تجويديّ يتمثل في:

- القصر - وصلاً أو وقفاً - في قراءة البزِّي (أنفأ).
- المدّ الطبيعي - وصلاً أو وقفاً - في قراءة باقي السبعة (أنفأ)، ولا يخفى ما لورش من تثليث البدل.
- المدّ الطبيعي - وصلاً - في قراءة البزِّي (شركاي)، والمدّ العارض للسكون وقفاً.
- المدّ المتصل - وصلاً أو وقفاً - في قراءة السبعة (شركائي)، ولا يخفى ما لورش من تثليث البدل.

المستوى الرابع: انفراداً يصاحبه تغييرٌ في المقاطع الصوتية وحُكم تجويديّ وتغيُّرٌ في موضع الوقف والابتداء:

يمثله قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ

ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ (١٤٣).

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

حيث ذكر القراء^(١٤٤) الوقف على ﴿سَحَابٌ﴾ فقالوا: كاف.

تفصيل ذلك على النحو الآتي:

يجوز الوقف على ﴿سَحَابٌ﴾ في قراءة العامة عدا راويي ابن كثير بالرفع والتنوين فيهما^(١٤٥) باحتساب ﴿ظَلَمْتُ﴾ خبراً لمبتدأ مضمراً، والتقدير: هذه، أو تلك ظلمات، ﴿سَحَابٌ﴾ مبتدأ مؤخر، خبره المقدم شبه الجملة ﴿مَنْ فَوْقَهُ﴾.

ويمتنع الوقف على ﴿سَحَابٌ﴾ من طريقين:

أحدهما: في قراءة البري^(١٤٦) عن ابن كثير برفع (سحاب) دون تنوين، وتنوين (ظلمات) بالجر باحتساب (ظلمات) مضافاً إليه، وهي إما إضافة بيانية أو من إضافة السبب إلى المسبب^(١٤٧).

الأخر: في قراءة قُتْبَل عن ابن كثير بتوين ﴿سَحَابٌ﴾ بالرفع، وتنوين (ظلمات) بالجر باحتساب (ظلمات) بدلاً من (ظلمات) الواقعة في صدر الآية^(١٤٨).

يتبع تغيير موضع الوقف والابتداء - على نحو ما سبق - حكم تجويدي، يتمثل في:

- الإخفاء المصحوب بغنة مفخمة - في قراءة غير البري - عند وصل (سحاب) بما بعدها.

- قلقلة الباء في (سحاب) عند الوقف عليها.

كما يتبعه تغيير في المقاطع الصوتية نوعاً وعدداً.

ففي قراءة البري: وصلاً فقط، تكون مقاطع الكلمة ثلاثة:

قصير مفتوح (س)، متوسط مفتوح (حَا)، قصير مفتوح (بُ).

وفي قراءة باقي السبعة: وصلاً، تكون مقاطع الكلمة ثلاثة:

قصير مفتوح (س)، متوسط مفتوح (حَا)، متوسط مغلق (بُن).

ووقفاً، تكون الكلمة مقطعين: قصير مفتوح (س)، طويل مغلق (حَاب).

المبحث الثالث: انفرادات قُنْبِل.

جاءت انفرادات قُنْبِل في ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: انفراداتٌ يصاحبها تغيُّرٌ في المقاطع الصوتية نوعاً وعداداً

يستطيع القارئ الكريم أن يتبين نوع المقاطع الصوتية وعددها في انفرادات هذا المستوى

(أولاً - ثانياً - ثالثاً) متى طُبِّق ما تمَّ إيضاحه في المقاطع الصوتية (ص ٧) من هذا البحث.

أولاً: حَذَفُ الألف وتحقيق الهمزة^(١٤٩) في لفظ ﴿ هَكَأَنْتُمْ ﴾ آل عمران ٦٦ - النساء ١٠٩ - محمد ٣٨ وباقي السبعة في هذه اللفظة على النحو الآتي:

ورش: حَذَفَ الألف بعد الهاء، وله في الهمزة وجهان: التسهيل والإبدال، ومع الإبدال مدٌّ

مشبَعٌ لالتقاء الساكنين.

قالون وأبو عمرو: أثبتا الألف بعد الهاء، وسهَّلا الهمزة.

الباقون: أثبتوا الألف بعد الهاء، وحقَّقوا الهمزة.

قال الشاطبي:

وَلَا أَلِفٌ فِي هَا هَأَنْتُمْ زَكَ جَنَا وَسَهْلٌ أَخَا حَمْدٍ، وَكَمْ مُبْدِلٍ جَلًّا

ثانياً: إثبات الياء الزائدة وصلاً ووقفاً:

انفرد قنبل بإثبات ياء زائدة وصلاً ووقفاً في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيَصِيرَ فَاكِتْ

اللَّهُ لَا يُضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف: ٩٠ إجراءً للفعل المعتل مجرى الصحيح ببقاء حرف

العلة والاكْتفاء بالسكون المقدر عليه مع الجازم^(١٥٠)، قال أبو عمرو: وإثبات الياء مع حرف

الجزم في ذلك ونحوه لغةً، وأنشد:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

انفرادات الإمام ابن كثير وراويته من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

بينما قرأ الباقر مجذف الياء في الحالين.

قال الشاطبي:

..... وَمَنْ يَتَّقِي زَكَاةً يُوَسِّفَ وَأَفَى كَالصَّحِيحِ مُعَلَّلاً

ثالثاً: الانفرادات الآتية:

م	قراءة قُبل	اسم السورة	باقي السبعة
١	وجتتك من سبأ ^(١٥١) بنبايقين لقد كان لسبأ في...	النمل: ٢٣ سبأ: ١٥	أبو عمرو والبيزي: وجتتك من سبأ. الباقر: وجتتك من سبأ.. أبو عمرو والبيزي: لقد كان لسبأ في.. الباقر: لقد كان لسبأ في..
٢	وكشفت عن ساقها ^(١٥٢) فطفق مسحاً بالسُّوق والأعناق فاستوى على سُووقه/ سُووقه	النمل: ٤٤ ص: ٣٣ الفتح: ٢٩	وكشفت عن ساقها فطفق مسحاً بالسُّوق، ولقنبل بالسُّوق فاستوى على سُووقه.
٣	يا بُني أقم الصلاة ^(١٥٣)	لقمان: ١٧	البيزي وحفص: يا بُني أقم الصلاة. الباقر: يا بُني أقم الصلاة.
٤	أن رآه استغنى ^(١٥٤)	العلق: ٧	أن رآه استغنى. وهو الوجه الثاني لقنبل

المستوى الثاني: انفراداً يصاحبه تغيير في المقاطع الصوتية وحكم تجويدي وتغير في موضع الوقف والابتداء.

يمثله قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ

ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾^(١٥٥) النور: ٤٠.

المستوى الثالث: انفرادات لا يصاحبها شيء مما تقدم.

لا أثر لانفرادات هذا المستوى في الأداء القرآني رغم ما فيها من تعبير صوتي أو تبديل صوتي، غير أن هذه الانفرادات تشير إلى اختلاف اللهجات، أو ترادف الكلمات، أو تغيير التوجيه الدلالي، أو اختلاف الصيغة الصرفية، وهذه أمثلتها:
أولاً: إبدال همزة الاستفهام واوا حال الوصل^(١٥٦).

ينفرد قبل إبدال همزة الاستفهام واواً حال الوصل في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُ بِهٖ ﴾ الأعراف: ١٢٣ إذ إنَّ فيها ثلاث همزات: الأولى للاستفهام، والثانية همزة أفعل، والثالثة فاء الكلمة (أَمِنَ)، وهذه الأخيرة أبدلها القراء السبعة ألفاً^(١٥٧)، أما الأولى والثانية فهم على النحو الآتي:

قُنْبِل: يُبدل الأولى واواً لأجل الضمة قبلها، ويسهّل الثانية دون إدخال بينهما، حال الوصل وإذا ابتداءً حقق الأولى وسهّل الثانية دون إدخال.

حفص: يُسقط همزة الاستفهام ويحقق الثانية.

نافع والبزّي وأبو عمرو وابن عامر: يحققون همزة الأولى ويسهّلون الثانية.

شعبة وحمزة والكسائي: يحققون الهمزتين.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۝١٥ ءَأَمِنْتُ ﴾ الملك: ١٥ - ١٦، إذ إنَّ فيها همزتين: الأولى للاستفهام، والثانية فاء الكلمة (أَمِنَ)، والقراء فيها على النحو الآتي:

قُنْبِل: يُبدل الأولى واواً لأجل الضمة قبلها ويسهّل الثانية دون إدخال بينهما، حال الوصل، وإذا ابتداءً حقق الأولى وسهّل الثانية دون إدخال.

ورش والبزّي: يحققان الأولى ويسهّلان الثانية دون إدخال (وصلاً أو ابتداءً)

ورش: تحقيق الأولى وإبدال الثانية ألفاً. دون إدخال (وصلاً أو ابتداءً).

قالون وأبو عمرو وهشام: تحقيق الأولى وتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما (وصلاً أو

ابتداءً).

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

هشام: تحقيق الهمزتين مع إدخال ألف بينهما (وصلاً أو ابتداءً).

الباقون: يحققون الهمزتين دون إدخال ألف بينهما (وصلاً أو ابتداءً).

قال الشاطبي:

وَطَهَ وَفِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَا بِهَا
وَحَقَّقَ ثَانَ صُحْبَةً، وَلَقْنُبِلِ
وَفِي كَلِّهَا حَفْصٌ، وَأَبْدَلَ قُنْبِلِ
ءَأْمَنْتُمْ لِكُلِّ ثَالِثًا أَبْدِلًا
بِاسْقَاطِهِ الْأَوَّلِ بَطَهَ تُقْبَلًا
فِي الْأَعْرَافِ مِنْهَا الْوَاوَ وَالْمَلِكُ مُوَصَّلًا

ثانياً: الانفرادات التالية:

م	قراءة قبل	اسم السورة	باقي السبعة
١	اهدنا السُّرَّاطَ ^(١٥٨) المستقيم. سراط ^(١٥٩) الذين	الفاحة: ٦، ٧ وحيث وقع منكرًا أو معرفًا بالإضافة أو محلي بال.	اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين ^(١٦٠)
٢	هو الذي جعل الشمس ضياءً ^(١٦١)	يونس: ٥ - الأنبياء: ٤٨ القصص: ٧١	هو الذي جعل الشمس ضياءً
٣	لنذيقهم ^(١٦٢) بعض الذي عملوا	الروم: ٤١	لنذيقهم بعض الذي...

الختاتمة

- لله - وحده - الحمد؛ فبنعمته تتم الصالحات، وأرجو أن يكون هذا البحث منها.
والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
- وبعد: فهذه - في رأيي - أهم نتائج هذا البحث:
- الإسهام في تيسير القراءات القرآنية على الفئات المستهدفة منه، وهي:
 - المتخصصون في علم القراءات (أساتذة وطلاباً) بالإضافة إلى من يتعلم القرآن ولو برواية أو بروايتين، خاصة طلابنا في معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
 - المتخصصون في اللغة العربية، خاصة النحو والصرف.
 - المتخصصون في علم التفسير؛ إذ لا تخلو أمهات كتب التفسير من القراءات القرآنية.
 - الخطباء؛ إذ قد يحتاج الخطيب إلى القراءات - في الكلمات الفرشية خاصة - إثراء لمادته التي يقدمها لمستمعيه.
 - الفقهاء؛ إذ قد يحتاج الفقيه إلى القراءات - في الكلمات الفرشية خاصة - ليستوفي الأحكام الفقهية.
 - لا تخلو انفرادات قارئ أو راوٍ من فروق صوتية تتمثل في التبديل الصوتي أو التغير الصوتي، وقد بينت في مقدمة هذا البحث المراد بكل منهما، موضحاً بالأمثلة.
 - الفروق الصوتية المشار إليها قد يكون لها أثرٌ في الأداء القرآني وصلماً ووقفاً، يتمثل في:
 - بعض أحكام التجويد، مثل: تمكين المدِّ وصلته هاء الكناية والإدغام والإظهار... إلخ.
 - تغير المقاطع الصوتية نوعاً وعدداً، وصلماً ووقفاً كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا﴾ طه: ١١٢. حيث قرأ ابن كثير (يخف) فتصير الكلمة مقطعين: قصير مفتوح (ي) + متوسط مغلق (خف)، بينما قرأها باقي السبعة (يخاف) فتصير المقاطع: وصلماً، قصير مفتوح (ي) + متوسط مفتوح (خا) + قصير مفتوح (ف).

ووقفاً، قصير مفتوح (ي) + طويل مغلق (خاف).

- تغيير موضع الوقف والابتداء، كما في قوله تعالى: ﴿أَوْ كُظُمَتِ فِي بَحْرِ لَيْحٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ النور: ٤٠. حيث يمتنع الوقف على (سحاب) في قراءة البرزي برفع (سحاب) دون تنوين، وتنوين (ظلمات) بالجر، كما يمتنع الوقف في قراءة قُتُبَل بتنوين (سحاب) بالرفع، وتنوين (ظلمات) بالجر، بدلاً من (ظلمات) الواقعة في صدر الآية.

بينما يجوز الوقف على (سحاب) في قراءة باقي السبعة بالرفع والتنوين في (سحاب ظلمات) باحتساب (ظلمات) خبراً لمبتدأ مضمراً.

- الفروق الصوتية المشار إليها قد لا يكون لها أثرٌ في الأداء القرآني وصلماً ووقفاً، غير أن هذه الانفرادات تشير إلى:

- اختلاف اللهجات، كما في الكلمات (جبريل - هيت - ألثناهم - شواظ) (ينظر اختلاف القراء فيها داخل البحث).

- ترادف الكلمات، كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ قَدَرْنَا يَنْبَغُ الْمَوْتَ﴾ الواقعة: ٦٠. حيث قرأ ابن كثير (قَدَرْنَا) بتخفيف الدال، بينما قرأها باقي السبعة (قَدَرْنَا) بتشديد الدال، وهما لغتان بمعنى واحد في التقدير الذي هو القضاء.

- دلالات معنوية يُسْنَمُ السياق في إيضاها، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلْسَائِلِينَ﴾ يوسف: ٧. حيث قرأ ابن كثير (آية) بالإفراد؛ إشارةً إلى عظمها، بينما قرأ باقي السبعة (آيات) بالجمع؛ دلالة على تعدد المواقف والعبر.

- ضوابط صرفية يُبَيِّنُها التحليل، كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الكهف: ٧٧. وقوله تعالى: ﴿يَبْتَئِي لَأَتَّشِرَكَ بِاللَّهِ﴾ لقمان: ١٣. (ينظر اختلاف القراء فيهما وتحليلهما هامش ٤٤، ٥٢).

- تغيّر التوجيه الإعرابي، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَقَّحَ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ البقرة: ٣٧. حيث قرأ ابن كثير (آدم)، مفعولاً به مقدماً، و (كلمات) فاعلاً مؤخراً، بينما قرأ باقي السبعة (آدم) فاعلاً، و (كلمات) مفعولاً به، إذ ولي الفعل مرفوعه قبل منصوبه، موافقة للأصل.
- استخدام مصطلحي (التغيّر الصوتي - التبديل الصوتي) اجتهاداً مني، فإن أكَ أُصِبت فهو توفيق الله - تعالى - وتيسيره، وهو رجائي في كل لحظة، وإن تكن الأخرى فحسبي أني اجتهدت مخلصاً النية والعمل.

الهوامش والتعليقات:

- (١) الحلقة الأولى بعنوان: «انفرادات الإمام نافع وراوييه» قُبلت للنشر في مجلة تبيان للدراسات القرآنية - باركها الله - في عددها رقم ٢٨، وسيتم إخراجُه - بإذن الله - في منتصف ٢٠١٧م.
- (٢) الإمام ابن كثير هو أبو معبد عبد الله بن كثير المكي، مولى عمرو بن علقمة، وُلِدَ بمكة عام ٤٥هـ، ولقي بها من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وغيرهم، فهو من التابعين، أصله من أبناء فارس، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي الصحابي، وعلى أبيه وعلى مجاهد بن جبير، وعلى درباس مولى ابن عباس، أمّ الناس بمكة، ومات بها سنة ١٢٠هـ أيام هشام بن عبد الملك بن مروان.
- راويه الأول البزّي، وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، وُلِدَ بمكة عام ١٧٠هـ، أخذ القراءة عن إسماعيل القسطنطيني وشيبل بن عبد عن ابن كثير، أذن في المسجد الحرام أربعين عاماً، توفي سنة ٢٥٠هـ أو ٢٥٥هـ.
- راويه الثاني قُبل، وهو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد، وُلِدَ بمكة عام ١٩٥هـ أخذ القراءة عن أحمد القواس عن أبي الإخريط عن إسماعيل عن شبل ومعروف عن ابن كثير، انتهى إليه الإقراء في مكة، توفي سنة ٢٩١هـ.
- ومكّة عبّد الله فيها مقامه هو ابن كثير كاتر القوم مُعْتَلًا
رَوَى أحمد البزّي له ومحمد على سَنَدٍ وهو الملقَّبُ قُتُبَلًا
- ينظر: المفردات السبع ١٢٦ - النشر ١ / ١٢٠ - ما انفرد به كل من القراء السبعة ٣٩ وما بعدها - الوافي ١٧ - تقريب المعاني ٢٩ - صفحات في علوم القراءات ٢٢٠.
- (٣) القاموس المحيط ١ / ٣٢٢.
- (٤) معجم متن اللغة ٤ / ٣٧٩.
- (٥) لسان العرب ٣ / ٣٣١.
- (٦) ينظر: معاني القرآن ٣ / ١٩٧ - لسان العرب ١١ / ٢٦٥ - معجم ألفاظ القرآن ١ / ٤٧٢ - صفحات في علوم القراءات ١٥٢ - المبتكر المفيد في علم التجويد ١٢.
- (٧) النشر في القراءات العشر ١ / ٢٠٩.
- (٨) علم اللغة ١٢٣.
- (٩) في قوله: ﴿وَلَا تَلُكْ فِي صَيِّقٍ﴾ النحل: ١٢٧ - ﴿وَلَا تَكُنْ فِي صَيِّقٍ﴾ النمل: ٧٠.
- (١٠) في قوله: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ الشورى: ٣.

د. السيد إبراهيم المنسي سليم

- (١١) في قوله: ﴿فَلَقَّحْ﴾ البقرة: ٣٧.
 (١٢) في قوله: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ الكهف: ٩٥.
 (١٣) في قوله: ﴿مَنْ قَدَّرْنَا بِمَنَّا الْمَوْتَ﴾ الواقعة: ٦٠.
 (١٤) في قوله: ﴿وَلَا تَسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ﴾ النمل: ٨٠ - الروم: ٥٢.
 (١٥) في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ يوسف: ٥٦.
 (١٦) ركزت هذه الدراسة على بيان أثر اختلاف القراء وانفراداتهم في الجانب الفقهي والعقدي.
 (١٧) إليك هذا الجدول لبيان المراد من الرموز الواردة في متن الشاطبية.

الرمز الحرفي الرمز الكلمي						
الأول: ما دل على فرد قارئ أو راو		الثاني: ما دل على أكثر من فرد			ما دل على أكثر من قارئ	
أ	نافع	ث	للكوفين: عاصم وحمزة والكسائي	صحبة	شعبة وحمزة والكسائي	أبج
ب	قالون	خ	للأئمة الستة ما عدا نافعاً	صحاب	حفص وحمزة والكسائي	
ج	ورش	ذ	ابن عامر، والكوفيون	عم	نافع وابن عامر	
د	ابن كثير	ظ	ابن كثير والكوفيون	سما	نافع وابن كثير وأبو عمرو	دهز
هـ	البيزي	غ	أبو عمرو والكوفيون	حق	ابن كثير وأبو عمرو	
ز	قنبل	ش	حمزة والكسائي	نفر	ابن كثير وأبو عمر وابن عامر	
ح	أبو عمرو			جرمي	نافع وابن كثير	حطي
ط	الدوري			حصن	نافع والكوفيون	
ي	السوسي					
ك	ابن عامر					كلم

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

					هشام	ل	
					ابن ذكوان	م	
					عاصم	ن	نصع
					شعبة	ص	
					حفص	ع	
					همزة	ف	فضق
					خلف	ض	
					خلاد	ق	
					الكسائي	ر	رست
					الليث	س	
					حفص الدوري	ت	

(١٨) في الدرس الصوتي ١٨٨.

(١٩) أصوات اللغة العربية ١٧٦.

(٢٠) علم اللغة العام ١٠٦.

(٢١) الأصوات اللغوية ٩٦.

(٢٢) في الدرس الصوتي ١٩٦، ١٩٧ - التشكيل الصوتي في اللغة العربية ١٣٣.

(٢٣) الأصوات اللغوية ٩٧ - مدخل إلى علم اللغة ٤٧ - دراسة الصوت اللغوي ٣٠٨ - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث ١٠٢.

(٢٤) مدخل إلى علم اللغة ٤٧ - ظواهر قرآنية ٤٣.

(٢٥) الأصوات اللغوية ٩٦.

(٢٦) غيث النفع ٣٥٧.

(٢٧) سراج القارئ ١٤٦ - النفحات الإلهية ٢٧٥ - الإستبرق ٦٤.

(٢٨) سراج القارئ ١١٦ - غيث النفع ١٤٨ - الوافي ٢١٧ - البدور الزاهرة ١٠٥ - النفحات الإلهية ٣٠٢ - تقريب المعاني ٣٢٤ - انفرادات الإمام نافع ٧١.

(٢٩) همزة إذا وقف وافق ابن كثير، فتكون مقاطع الكلمة مثله.

(٣٠) وَجَبْرِيلَ فَتُحُّ الْجِيمِ وَالرَّاءُ وَبُعْدَهَا
بِحَيْثُ أَتَى وَالْيَاءُ يَحْزِفُ شُعْبَةً
وَعَلَى هَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ صُحْبَةً وَلَا
وَمَكَّيُّهُمْ فِي الْجِيمِ بِالْفَتْحِ وَكَلًّا
(٣١)
وَمَعَ مَدَّ كَائِنُ كَسْرُ هَمْزَتِهِ ذَلَا
يُمَدُّ وَفَتْحُ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ دُوًّا وَلَا

(٣٢) يوسف ١٠٥ - الحج ٤٥، ٤٨ - العنكبوت ٦٠ - محمد ١٣ - الطلاق ٨.

[كأَيٍّ - كَأَيْنٌ - كَائِنٌ - كَائِنٌ: الألفاظ الثلاثة بمعنى واحد، وإنما اختلفت رسمها فقط، ولم تُرسم في المصحف الشريف إلا بالنون، وهي بمعنى كم الخبرية، تدل على التكثير، وتوافقها في الإبهام والافتقار إلى التمييز، والبناء على السكون، ولزوم أن تكون في صدر الكلام]. ينظر: حاشية الدسوقي ١ / ٥٠٦، الشوارد النحوية: ٤٥٢، ٤٥٣.

واختلف في كون هذه اللفظة بسيطة أم مركبة، قال السمين بعد أن ذكر اختلاف النحاة في تركيبها وأصلها ووزنها: «واختار الشيخ أن (كأَيْنٌ) كلمة بسيطة غير مركبة، وأن آخرها نون هي من نفس الكلمة لا تنوين؛ لأن هذه الدعاوى المتقدمة لا يقوم عليها دليل، والشيخ سلك في ذلك الطريق الأسهل، والنحويون ذكروا هذه الأشياء محافظة على أصولهم». (الدر المصون ٢ / ٢٢٧).

والبصري يقف عليها بالياء؛ تنبيهاً على الأصل؛ لأنها مركبة من كاف التشبيه وأي المنونة، وحُذِفَ التنوين للوقف، وباقي السبعة يقفون بالنون اتباعاً للرسم، وإشارة إلى أنها كلمة برأسها، كما سبق بيانه.

وإذا وقف عليها حمزة فله تحقيق همزة وتسهيلها؛ لكونها مركبة، والكاف - حينئذٍ - زائدة.

وأرى احتساب (كأَيْنٌ) بسيطة، لما سبق ذكره، ولأن السياق يدل على التكثير لا التشبيه، ويكون لحمزة - إذا وقف عليها - تسهيل همزة فقط. (ينظر: المفردات السبع ١٤٥ - سراج القارئ ١٣٠ - غيث النفع ١٨٣ - الوافي ١٨١ - البدور الزاهرة ١ / ١٧٢ - الفحاحات الإلهية ٢٥٣).

(٣٣) والذي في الأنعام للمكيّ على أن ينزلًا

(٣٤) وضَيِّقًا مع الفرقان حَرَكَ مُثَقَّلًا

على كَسْرِهَا أَلِفٌ صَفًا وَتَوَسَّلًا
صَحِيحٌ. وَخِيفَ الْعَيْنُ دَاوَمٌ صَنْدَلًا

(٣٥) وَالرَّيْحُ وَحَدًّا

وفي الكهف مَعَهَا وَالشَّرِيعَةُ وَصَلًا
وفي الفرقان زَاكِيَهُ هَلًّا

سُكُونُ الضَّمِّ فِي الْكُلِّ دُلَالًا رَوَى نُورُهُ بِالْبَاءِ نُقْطَةً اسْفَلًا هُنَا غُضُنُهُ، وَافْتِخَ هُنَا نُورُهُ دَلَالًا وَوُحْدًا لِلْمَكِّيِّ آيَاتِ السُّورِ وَنَرْتَعُ وَنَلْعَبُ بِبَاءِ حِصْنِ تَطْوَلًا وَنُشْرًا وَفِي التُّونِ فَتُحُ الضَّمُّ شَافٍ، وَعَاصِمٌ (٣٦) وَتَسْأَلُنِ خِفُّ الْكُهْفِ ظِلُّ حِمَى وَهَا (٣٧) (٣٨) وَيَرْتَعُ سَكُونُ الْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ ذُو حِمَى
تنبیه: ذکر ابن القاصح لقنبل وجها آخر، وهو إثبات الباء بعد عين (نرتع) في الحالين، بينما أشار الصفاقسي إلى أن ابن مجاهد لم يرو إلا الحذف كالبيزي. ينظر: سراج القارئ ٢٥٥ - غيث النفع ٢٥٥.	
لِسَانًا، وَضَمُّ التَّالِيَا خُلْفُهُ دَلَالًا بِالْأَخْبَارِ فِي قَالُوا أَتَيْتُكَ دَغْفَلًا نَ، وَاكْبِيرُهُ حَرْمِيَّيَا، وَمَا الْحَذْفُ أَوْلَا وَحَرَكَةُ الْمَكِّيِّ وَمَدُّ وَجَمًّا تَخِذْتُ فَخَفَّفْتُ وَاكْبِيرُ الْخَاءِ دُمُّ خُلَا	(٣٩) وَهَيْتَ بِكَسْرِ أَصْلُ كَفَيْ، وَهَمْزُهُ (٤٠) وَرُدُّ (٤١) وَرُبَّ خَفِيفٍ إِذْ نَمَّا سُكَّرَتْ دَنَا (٤٢) وَتُقَلُّ لِلْمَكِّيِّ نُونٌ تُبَشِّرُ (٤٣) وَبِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ خَطًّا مُصَوَّبًا (٤٤)
يُلاحظ: يبدو المستوى الصوتي في إظهار ابن كثير وحفص الدال الساكنة بعدها تاءً خطاب، بينما أَدغمها الباقون.	
ويتضح المستوى البنيوي في قراءة المكِّي والبصري: تَخِذْ، ثلاثيا مجردًا، من باب: فَهَمَّ يَفْهَمُ، بينما قرأ الباقون: اتَّخَذَ بوزن: افتعل (ثلاثيا مزيدًا بالألف والتاء).	
قال السمين الحلبي: «والفعل هنا على القراءتين متعدِّ لواحِد؛ لأنه بمعنى الكَسْبِ».	
ينظر: الدر المصون ٤ / ٤٧٦، وينظر: النفحات الإلهية ٤٦٥.	
..... أَوْلَمْ لَأَوَّ دَارِيَهُ وَصَّالًا	(٤٥) وَبِالْقَصْرِ لِلْمَكِّيِّ وَاجْزَمَ فَلَا يَخْفُ (٤٦) وَقُلُّ (٤٧) أَمَّا لَيْتَهُمْ وَحَدُّ وَفِي سَالِ دَارِيَا

- (٤٨)..... وَرَأْفَةٌ يُحَرِّكُهُ الْمَكِّيُّ.....
- (٤٩) وَدُرِّيٌّ أَكْسِرُ ضَمَّهُ حُجَّةً رَضًّا وفي مَدِّهِ وَالْمُهْمَزِ صُحْبَتُهُ حَالاً
مُؤَنَّثٌ صِفٌ شَرْعًا وَحَقٌّ تَفَعُّلاً
- (٥٠)..... وَقُلْ قَالَ مُوسَى وَاحْذِرِ الْوَاوَ دُخْلًا
بُنْيٍ هِنَا لَصٍّ، وفي الْكُلِّ عَوْلًا
- وَأَخِرَ لِقَمَانٍ يُوَالِيهِ أَهْمَدُ وَسَكَكُنْهُ زَالِكٌ، وَشَاطِئُهُ الْاَوَّلًا
- (٥٢) أصلها: بُنْيِي، بثلاث ياءات: الأولى للتصغير، والثانية لام كلمة (ابن) التي اختلف أهل اللغة في كونها ياء أصلية أو مبدلة من واو، والثالثة ياء المتكلم.
- من قرأ (بُنْيِي) أدغم ياء التصغير في لام الكلمة، وقَلَبَ ياء المتكلم ألفًا، كما في نحو: أَسْفَى - حَسْرَتِي. ثم حذف الألف تخفيفًا اجتزاء عنها بالفتحة.
- ومن قرأ (بُنْيِي) أدغم ياء التصغير في لام الكلمة، وحَدَفَ ياء المتكلم لتوالي الأمثال، وبقيت الكسرة دليلًا عليها. وفي كلتا القراءتين السابقتين مراعاة للأصل، أصل كلمة (ابن).
- ومن قرأ (بُنْيِي) راعى اللفظ وتناسى الحذف (لام الكلمة) المختلَفَ في كونها ياءً أو واوًا.
- وقيل: حُذِفَ ياء الإضافة على أصل حذفها في النداء، ثم اسْتُثْقِلَ الباء المشددة المكسورة فحذفت لام الكلمة، وبقيت ياء التصغير ساكنة.
- وفي القراءات الثلاث حُذِفَتِ أَلِفُ الوصل؛ لأنها كانت مجلوبة لُتَطَّقُ الساكن بعدها (الباء)، فلما ضُمَّمَ لأجل التصغير حُذِفَتِ لعدم الحاجة إليها.
- ينظر: الدر المصون ٤/ ١٠١ - النفعات الإلهية ٤٢٢- شذا العرف ١٥٧ - تقريب المعاني ٤٨٤ - ما انفرد به كل من القراء السبعة ٥٢ - تناسي المحذوف ٢٢٤، ٢٣٩ - انفرادات القراء السبعة ٢٨٣.
- (٥٣)..... وَحَازَ عَبْدَنَا قَبْلَ دُخْلًا
- (٥٤)..... مَنَاءٌ لِلْمَكِّيِّ زِدِ الْمَمَزَ وَأَخْفَلَ
- وَيُهْمَزُ ضَرْمِي
- (٥٥) وَيُكْسِرُ دَكَا
- (٥٦) وَخِيفٌ قَدَرْنَا دَارَ

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

- (٥٧) والعَيْنُ فِي الْكُلِّ تُقْلَأُ كَمَا دَارَ.....
 والصَّادَانِ مِنْ بَعْدِ دُمٍ صِرَالاً
- (٥٨) وَهَاءُ أَبِي نَهْبٍ بِالْأَسْكَانِ دَوُّوَا
 وَتَحْفِيْفُ قَالُوا إِنَّ عَالِمَهُ دَلَا
 دَنَا.....وهذبن في هذان حَجَّ، وثَقْلُهُ
- قرأ حفص: إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ، وفي هذه القراءة وقراءة ابن كثير خَفَّفَتْ (إِنَّ) من الثقلية وأهملت، وصار بعدها مبتدأ وخبر، وجيء في الخبر باللام فارقةً بين إِنَّ المخففة من الثقلية والنافية.
 وقيل: إن نافية، واللام بمعنى إلا، كَأَنَّكَ قلت: ما هذان إلا ساحران.
 وقرأ أبو عمرو: إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ، وهي جارية على سَنَنِ العربية.
 وقرأ الباقر: إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ، وهي موافقة لِلُّغَةِ مَنْ يَأْتِي فِي الْمَثْنِيِّ بِالْأَلْفِ فِي أَحْوَالِهِ الثَّلَاثِ.
 (ينظر: أمالي ابن الحاجب ١/١٥٦ - الدر المصون ٥/٣٤ - شذور الذهب ٤٦- غيث النفع ٢٩٠ - الفتوحات الإلهية: ٣/٩٩ - النفحات الإلهية ٤٧٨ - صفحات في علوم القراءات ١٤٠ - تقريب المعاني ٥٨١.
 (٦٠) البدر الزاهرة ١٩٠، ٦٦٨ - النفحات الإلهية ٣٤٣ - القمر المنير ١٤.
 (٦١) فتح رب البرية ١٠٠.
 (٦٢) ... وَقَوَارِيرٌ فَتَوَوَّئُهُ إِذْ دَنَّا رَضًا صَرَفِيهِ، وَأَفْصُرُهُ فِي الْوَقْفِ فَيَصَلَا
 وَفِي الثَّنَانِ نَوْنٌ إِذْ رَوَوْا صَرَفَهُ وَقُلْ يَمُدُّ هَيْشَامٌ وَأَقْفًا مَعَهُمْ وَلَا
- (٦٣) مَنْ نَوْنٌ أَثْبِتَ الْأَلْفَ وَقَفَا.
 وَمَنْ لَمْ يُنَوِّنْ فِيهِ تَفْصِيلٌ:
 - قوارير (الأولى) أثبتوا الألف وقفا؛ لأنها رأس آية، إلّا حمزة، فإنه حَذَفَ الألف وأَسَكَنَ الرَاءِ.
 - قوارير (الثانية) حذفوا الألف وقفا وأَسَكَنُوا الرَاءِ، إلّا هَشَامًا، فإنه يُثْبِتُ الألفَ وَقَفَا.
 ينظر: التيسير ١٧٧ - سراج القارئ ٣٧٧ - غيث النفع ٣٧٨ - النفحات الإلهية ٥٨٧.
 (٦٤) وَنَزَّلَ زِدَّةَ الثَّنُونِ وَارْفَعْ وَخِفْ، وَالْمَلَانِكَةُ الْمَرْفُوعُ يُنْصَبُ دُخْلًا
 (٦٥) لفظ (الملائكة) في قراءة ابن كثير منصوب؛ لأنه مفعول به، وفي قراءة باقي السبعة مرفوع؛ لأنه نائب فاعل.
 (٦٦) اتفق القراء السبعة على حذف الياء وصلًا في هذه الكلمات حيث وقعت، كما اتفقوا على حذف الياء وصلًا ووقفًا مما حُذِفَ فِيهِ حرف العلة للثنوين، مثل: بَاغٍ، هَارٍ، زَانٍ، فَاغٍ، رَاقٍ، دَانٍ.

ينظر: غيث النفع ٢٦٣ - ما انفرد به كل من القراء السبعة: ٤٤ (لم يذكر المؤلف موضع النحل، ولعله سهو).

وأقول: التنوين في الكلمات المذكورة ونظائرها لا يخلو أن يكون:

- تنوين عَوْض عن حرف العلة (لام الكلمة) المحذوف اعتباطاً، إذ لا يُجمع بين العَوْض والمعَوِّض عنه.

- تنوين تمكين حُذِف معه حرف العلة (لام الكلمة) لالتقاء الساكنين:

- أحدهما: حرف العلة، استثقلت حركته (الضمة - الكسرة) فحذفت.

- الآخر: نون التنوين.

ينظر: الكتاب ٣ / ١٣٠ - المفردات السبع ١٥٨ - شرح التصريح ١ / ٢٥ - النحو الوافي ١ / ٣٨ - هامش

شرح شذور الذهب ٣٨٩ - ضياء السالك ١ / ٣٠ - النحو العربي ١ / ١٤ - تناسي المحذوف ٢٤٠.

(٦٧) سراج القارئ ١٣٤، ١٣٩ - النفحات الإلهية ٢٦٠، ٢٦٦ - المرشد الأمين ٢٩.

(٦٨) المفردات السبع ١٣٢ - سراج القارئ ٤٥ - البدور الزاهرة ٣٣ - الوافي ٦٨ - النفحات الإلهية ٩٦ - القمر

المنير ١١ - تقريب المعاني ٩٧.

(٦٩) بهذا التعريف تخرج الهاء التي للسكت، مثل: كِتَابِيَّة - حَسَابِيَّة. والتي للتأنيث، مثل: رحمة - مودة. والتي هي أحد

أصول الكلمة، مثل: يَنْتَه - وَجَه - نَفَقَةٌ.

(٧٠) غيث النفع ٣٨١.

(٧١) لمشابهة الهاء الثانية في اسم الإشارة (هذه) ضميرَ المذكر رسماً، فإنها تلحق بالحالة الثانية والثالثة فيطبق عليها

أحكامهما، ومن أمثلتها: اذْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ - هَذِهِ بِيضَعُنَا - فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ.

(٧٢) يوافق هشامُ ابنَ كثيرٍ في هَمْزِ (أرجئُه) وضمِّ الهاءِ ووصلها بواوٍ في موضعي الأعراف والشعراء.

ينظر: المرشد الأمين ١٨ - انفرادات الإمام نافع وروايه ٥٢.

(٧٣) وحيثُ أتَاكَ الْقُدْسُ إِسْكَاكَ دَالِهُ دَوَاءً، وَلِلْبِقَاعِينَ بِالضَّمِّ أُرْسِيلاً

(٧٤) وَقَصْرُ أُنَيْتُمْ مِنْ رَبِّا وَأُنَيْتُمْ هُنَا دَارَ وَجْهًا لَيْسَ إِلَّا مُبْجَلًا

(٧٥) وَمِنْ تَحْتِهَا الْمَكِّي يُجْرُ وَزَادَ مِنْ قِيَامَةَ لَا الْأَوْلَى، وَبِالْحَالِ أَوْلَا

(٧٦) وَقَصْرُ وَلَا هَادٍ يُخْلَفُ زَكَا وَفِي الْ وَمَكَّنِّي أَظْهَرُ ذَلِيلًا

(٧٧) وَالْقَصْرُ فِي آسِرٍ ذَلَا

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

- (٧٩)..... مَنَاءَةٌ لِلْمَكِّيِّ زِدِ الْهَمْزَ وَخَفِّضِ الْهَمْزَ
(٨٠) النمل: الآية ٨٠.
(٨١) الروم: الآية ٥٢.
(٨٢) المكتفى ٢٧٨ - المقصد ٣٠١ - منار الهدى ٣٠١.
(٨٣) وتُسْمِعُ فَتُحُّ الضَّمِّ وَالْكَسْرِ غَيْبَةً وَقَالَ بِهِ فِي التَّمَلُّ وَالرُّومِ دَارِمٌ
سَوَى الْيَحْصَيِّ وَالصُّمِّ بِالرَّفْعِ وَكَلَامًا
..... يُلْحَظُ: ابن عامر في الأنبياء كالجماعة في النمل والروم، وابن كثير في النمل والروم كالجماعة في الأنبياء.
(٨٤) يُلْحَظُ: التيسير ١٣٧ - الإقناع ٧٢١ - سراج القارئ ٢٩٣ - غيث النفع ٣١٣ - النفحات الإلهية ٤٨٤.
(٨٥) الفتوحات الإلهية ٣ / ٣٢٦ - فتح القدير ٤ / ١٨٩.
(٨٦) الشورى: الآية ١، ٢، ٣.
(٨٧) المكتفى ٣١٧ - المقصد ٣٤٥ - منار الهدى ٣٤٥ - الفواصل والوقف ٣٤.
(٨٨) وَيُوْحَى بِفَتْحِ الْحَاءِ دَانَ.....
(٨٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٢ / ٢٥٠ - التيسير ١٥٧ - غيث النفع ٣٤٦ - النفحات الإلهية ٥٥٠.
(٩٠) إعراب القرآن ٤ / ٧١ - الدر المصون ٦ / ٧٤.
(٩١) الدر المصون ٦ / ٧٤ - الفتوحات الإلهية ٤ / ٥١ - منار الهدى ٣٤٥ - النفحات الإلهية ٥٥١.
(٩٢) شرح شذور الذهب ١٦٧.
(٩٣) يوسف: الآية ٣٥.
(٩٤) الدر المصون ٦ / ٧٤ - منار الهدى ٣٤٥ - النفحات الإلهية ٥٥١.
(٩٥) الإملاء ٤ / ٢٨٨ - النفحات الإلهية ٥٥١ - منار الهدى ٣٤٥.
(٩٦) آل عمران: الآية ٧٣.
(٩٧) المكتفى ١٤٥ - المقصد ٨١ - منار الهدى ٨١.
(٩٨) وَفِي آلِ عِمْرَانَ عَنِ ابْنِ كَثِيرٍ هَمٌّ يُشْفَعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَّهَلًا
يُشْفَعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسَّهَلًا
(٩٩) الكشف عن وجوه القراءات ١ / ٣٤٨ - الإقناع ٦٢١ - التيسير ٧٤ - غيث النفع ١٧٨.
(١٠٠) مشكل إعراب القرآن ١ / ١٤٥ - الإملاء ٢ / ٨٦.

- (١٠١) البقرة: الآية ٧٦.
- (١٠٢) مشكل إعراب القرآن / ١ - ١٤٥ - الإملاء / ٢ - ٨٦.
- (١٠٣) الكشف / ١ - ٣٤٦ - المكتفى / ١٤٥ - الإملاء / ٢ - ٨٥ - الدر المصون / ٢ - ١٣٦ - فتح القدير / ١ - ٤٤٦.
- (١٠٤) معاني القرآن / ١ - ٢٢٢.
- (١٠٥) مشكل إعراب القرآن / ١ - ١٤٤ - الكشف / ١ - ٤٣٧ - الإملاء / ٢ - ٨٤ - الدر المصون / ٢ - ١٣٦ - الفتوحات الإلهية / ١ - ٢٨٦.
- (١٠٦) الدر المصون / ٢ - ١٣٧ - فتح القدير / ١ - ٤٤٧.
- (١٠٧) الإملاء / ٢ - ٨٥ - الدر المصون / ٢ - ١٣٧، ١٣٨ - المنصف من الكلام / ١ - ٧٨.
- (١٠٨) البقرة: ٢٤٥.
- (١٠٩) الحديد: ١١.
- (١١٠) منار الهدى ٦١.
- (١١١) يُضَاعَفُ أَرْفَعُ فِي الْحَدِيدِ وَهَاهُنَا سَمًا شُكْرُهُ وَالْعَيْنُ فِي الْكُلِّ تُقْلًا
كما دار.....
وقال:.....
يُضَاعَفُ وَيُخْلَدُ رَفْعُ جَزْمٍ كَذِي صِلًا
- (١١٢) ينظر: التيسير ٦٩ - الإقناع ٦٠٩ - سراج القارئ ١٦٣ - غيث النفع ١٦٧ - القراءات وأثرها / ٢ - ١٧٢.
يُلحظ: انفراد ابن كثير يأتي من جهتي تشديد العين وضم الفاء معاً.
- (١١٣) فتح القدير / ١ - ٣٣٢.
- (١١٤) الإملاء / ١ - ٤٦٩، ٤٧٠ - الدر المصون / ١ - ٥٩٥ - النفحات الإلهية ٣٠٩.
- (١١٥) الفرقان: ٦٨، ٦٩.
- (١١٦) المكتفى ٢٧٠ - المقصد ٢٧٦ - منار الهدى ٢٧٦.
- (١١٧) الكشف عن وجوه القراءات / ٢ - ١٤٧ - التيسير ١٣٣ - الإقناع ٧١٥ - سراج القارئ ٣٠٦ - غيث النفع ٣٠٦.
يُلحظ: انفراد ابن كثير يأتي من جهتي تشديد العين وإسكان الفاء معاً.
- (١١٨) البيت من شواهد سيبويه، ولم ينسبه إلى قائل معين.
- ينظر: الكتاب / ٣ - ٨٦ - الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٨٣ - منار الهدى ٢٧٦.
- (١١٩) الكتاب / ٣ - ٨٦.

انفرادات الإمام ابن كثير وراويته من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

(١٢٠) الكتاب ٣ / ٨٧ - معاني القرآن وإعرابه ٤ / ٧٦ - إعراب القرآن ٣ / ١٦٨ - الإنصاف ٥٨٣ - الدر المصون ٥ / ٢٦٤ - توضيح المقاصد ٣ / ٢٦٢ - همع الهوامع ٢ / ١٢٨ - منار الهدى ٢٧٦ - التوابع بين القاعدة والحكمة ٢٠٢.

(١٢١) وآدمَ فارفعَ ناصبًا كَلِمَاتِهِ بِكَسْرٍ، وللمكِّي عَكْسٌ تحوُّلاً

يُلاحظ: سبق توجيهاته الإعرابية في المقدمة ص ٢.

(١٢٢) وبالغيب عمّا تعملون هنا دَنَا.....

(١٢٣) وَإِنْ يَكُنْ أَثُّ كُفُوَ صِدْقٍ، وَمَيْتَةٌ دَنَا كَافِيَا.....

(١٢٤).....وَحَيْثُ يَشَاءُ نُورُ نُدَارٍ.....

يُلاحظ: سبق توجيهه الدلالي في المقدمة ص ٣.

(١٢٥) وَيُكْسَرُ فِي ضَيْقٍ مَعَ التَّمَلُّ دُخْلًا.....

يُلاحظ: سبق توجيهه الدلالي في المقدمة ص ٢.

(١٢٦).....مُقَامًا يَضَمُّهُ دَنَا.....

(١٢٧) وَفِي يَعْمَلُونَ دُمٌ.....

(١٢٨) وَفِي يُوعَدُونَ دُمٌ حُلًّا، وَيَقَافَ دُمٌ.....

قرأ ابن كثير وأبو عمرو المشار إليهما بالدال والحاء في: (دُمٌ حُلًّا) آية سورة ص ٥٣ (هذا ما يوعدون ليوم الحساب).

(١٢٩).....وَمَا أَلْتَنَا أَكْسِرُوا دِنْيَا.....

(١٣٠).....شَوَاطِظَ بِكَسْرِ الضَّمِّ مَكَّيُّهُمْ جَلًّا

.....وَرَفَعَ نُحَاسٌ جَرَّ حَقًّا.....

(١٣١) ينظر: المفردات السبع ٢٠١ - الدر المصون ١ / ٣٠٤ - سراج القارئ ١٣٢ - غيث النفع ١٢٣، ٣١١، ٣٦٧ - شذا العرف ٢٣٨ - الوافي ١٨٣ - النفحات الإلهية ٢٥٦ - القمر المنير ٢٠.

(١٣٢) غيث النفع ٣٨٣.

(١٣٣) وَيَتَّأَسُّ مَعًا وَاسْتِيَّاسَ اسْتِيَّاسُوا وَتِيَّ اسُوا أَقْلِبَ عَنِ الْبِزْيِ بِخُلْفٍ وَأَبْدِلَا

(١٣٤) ينظر: التيسير ٧٠، ٧١ - المفردات السبع ١٨٩ - سراج القارئ ١٦٦، ١٦٧ - غيث النفع ١٨٣ - الوافي ٢٢٤ وما بعدها - النفحات الإلهية ٣١٣ وما بعدها - المنح الإلهية ١ / ٣١٤ - القمر المنير ١٤، ١٥ - تقريب المعاني ٣٣٥ وما بعدها.

(١٣٥) الدر المصون: ١ / ٢٦٧.

(١٣٦) غيث النفع ١٦٩، ١٧٠ - البدور الزاهرة ١٣٢.

(١٣٧) حفص: فإذا هي تَلَقَّفُ. الباقون: فإذا هي تَلَقَّفُ.

(١٣٨) ابن ذكوان: تَلَقَّفُ - حفص: تَلَقَّفُ - الباقون: تَلَقَّفُ.

(١٣٩) نَبَّه الصفاقسي إلى إظهار اللام في: هَلْ تَرِصُّوْكَ ، وحذّر من إدغامها، فقال: «ولا تغفل عن إظهار اللام؛ فإن كثيراً من الناس يُدغمها، فيخرج من قراءة إلى قراءة وهو لا يشعر». (غيث النفع ٢٣٨).

كما نَبَّه صاحب النفحات الإلهية إلى بقاء إخفاء التنوين، والنون وعتتها في نحو: نَاكَ تَلَقَّفُ، فَإِنْ قَوْلُوا (النفحات الإلهية ٣١٤). وهذا يعني عدم الالتفات إلى قول أبي البقاء في آية التوبة بكسر اللام وتشديد التاء (الإملاء ٣ / ١٦٢) وفي آية الليل بكسر التنوين وتشديد التاء (الإملاء ٤ / ٤٧٠)، ولذا عَقَّب السمين الحلبي بقوله: «وهذه قراءة غريبة، ولكنها موافقة للقياس من حيث إنه لم يلتق فيها ساكنان». (الدر المصون ٦ / ٥٣٥).

(١٤٠) المفردات السبع ١٨٩ - سراج القارئ ١٦٢ - غيث النفع ١٦١ - النفحات الإلهية ٣٠٥ - المنح الإلهية ١ / ٢٥٢ - تقريب المعاني ٣٢٧.

(١٤١) وفي أَنْفَا خُلْفٌ هَـدَى

وقال الصفاقسي: لا وجه لإدخال هذا الوجه في طرق الشاطبية والتيسير.

وكلام التيسير يُشعر بأنّ ذُكْرَهُ حكاية لا رواية؛ لأنه غيّر أسلوبه، فلم يقل قرأ البزري بخلف عنه كعادته في نقل الخلاف الذي قرأ به، وإنما قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي البغدادي، قال: حدثنا ابن مجاهد، قال: حدثنا مضر بن محمد عن البزري بإسناده عن ابن كثير قال أنفا بالقصر. والتحديث بالقراءة يفيد ثبوتها ولا يبيح القراءة بها.

ينظر: التيسير ١٦٢ - غيث النفع ٣٥٤ - البدور الزاهرة ٨٣٩.

(١٤٢) وفي شُرَكَائِي الخُلْفُ فِي المَمَز هَلْهَلَا

وأقول: القراءة بغير همز وجه ضعيف يقال فيه ما قيل في قراءة (أنفا) بالقصر.

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

ينظر: النشر ٢ / ٣٠٣ - غيث النفع ٢٧٠ - البدور الزاهرة ٤٧٦ - النفحات الإلهية ٤٤٧.

(١٤٣) النور: الآية ٤٠.

(١٤٤) المكتفى ٢٦٥ - المقصد ٢٦٩ - منار الهدى ٢٦٩.

(١٤٥) الحجة في علل القراءات ٥٠٢ - الكشف ٢ / ١٣٩ - التيسير ١٣٢ - الإقناع ٧١٣ - سراج القارئ ٣٠٤.

(١٤٦) وما نوون البري سحاب، ورفعهم لئلا تظلمات جر دار وأوصلا

(١٤٧) الحجة في القراءات ٢٦٣ - الجامع لأحكام القرآن ١٢ / ٢٨٤ - فتح القدير ٤ / ٥١ - القراءات وأثرها ٢ / ٢٦٧.

(١٤٨) إعراب القرآن ٣ / ١٤٠ - الإملاء ٤ / ٨١ - الدر المصون ٥ / ٢٢٣ - انفرادات القراء السبع ٢٨٤.

(١٤٩) ينظر: التيسير ٧٤ - الدر المصون ٢ / ١٢٧ - سراج القارئ ١٨٠ - غيث النفع ١٧٦ - النفحات الإلهية ٣٢٦

- الإستبرق ٨٤ - انفرادات الإمام نافع ٦٧.

(١٥٠) ينظر: الوافي ١٩٦ - تقريب المعاني ٢٩٤ - ما انفرد به كل من القراء السبعة ٤٣ (ذكر المؤلف هذا الانفراد

لابن كثير، ولعله سهو) وقيل: من موصولة والفعل (يتقي) مرفوع، ولذلك لم تحذف علة، وعلى هذا الوجه

اعتراضات تراجع في كتب إعراب القرآن، نحو: الإملاء ٣ / ٣٥٨ - الدر المصون ٤ / ٢١٢.

(١٥١) معاً سباً أفتح دون ثون جمي هدى وسكنه وأثر الوقف زهراً ومنذلاً

(١٥٢) مع السوق ساقبها وسوقهمزوا زكا ووجههمز بعده السواو وكلاً

(١٥٣) وفتح يا بُني هنا نص، وفي الكل غولاً

وأخر لثمان يواليه أحمد وسكنه زال، وشيخه الأولاً

(١٥٤) وعن قنبل قصرًا روى ابن مجاهد رآه، ولم يأخذ به مُتعملاً

(١٥٥) النور: الآية ٤٠. سبق تناوله وتحليله ص ٣١، ٣٢.

(١٥٦) ينظر: التيسير ٩٢، ١٧٢ - المفردات السبع ١٥١ - سراج القارئ ٦٥ - غيث النفع ٢٢٧ - البدور الزاهرة ١ /

٣١٦ - النفحات الإلهية ١٢١ - المرشد الأمين ٢٠.

(١٥٧) وإبدال آخرى المهمزتين لكالهم إذا سكتت عزم كآدم أو هلاً

(١٥٨) وعند سراط والسراط لبقنلاً

لدى خلف، وأشتمم لخلا الأولا بحيث أتى والصاد زايًا أشمها

(١٥٩) أصله السين، وإنما أبدلت صادًا لأجل حرف الاستعلاء (الطاء).

ينظر: الدر المصون ١ / ٧٨ - النفعات الإلهية ٦٦.

(١٦٠) وَخَلَّفَ بِإِشْمَامِ الصَّادِ الزَّايِ حَيْثُ وَقَعَ، وَخَلَّادٌ مِثْلُهُ فِي الْأَوَّلِ (الصَّرَاطِ) خَاصَّةً، وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ فَقَطْ.
(١٦١) وَحَيْثُ ضَرَبَ يَاءٌ وَأَفْتَقَ الْهَمْزُ قُنْبُلًا

يلحظ: ضياء جمع ضوء، مثل حوض وحياض، وروض ورياض، ثم أبدلت الواو ياء لوقوعها بعد كسرة، أو هو جمع ضوء، ثم حدث فيه قلب مكاني بأن أخرجت الواو، وقدمت الهمزة، ثم قلبت الواو همزة.
(١٦٢) وَتُونُزُهُ نُذِيْقُ زَكَا.....

المصادر والمراجع

- ١- أزكى التحيات في قراءة الإمام حمزة بن حبيب الزيات، د. محمد نيهان، ط٢، ٢٠٠٩م.
- ٢- الإستبرق في رواية الإمام ورش عن نافع من طريق الأزرق، د. محمد نيهان، ط٣، ٢٠٠٩م.
- ٣- أصوات اللغة العربية، دراسة نظرية وتطبيقية، د. محمد حسن حسن جبل، دار أبو العينين، طنطا.
- ٤- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر بالفجالة، ط٢، ١٩٥٠م.
- ٥- إعراب القراءات الشواذ - لأبي البقاء العكبري، ت ٦١٦هـ - تحقيق محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ٦- الإقناع في القراءات السبع، ابن البادش (٥٤٠هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٧- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب، ت ٦٤٦هـ، دراسة وتحقيق د. فخر صالح سليمان قدادة، دار عمان بعمان، الأردن، دار الجليل بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.
- ٨- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين ابن عبد الله العكبري ت ٦١٦هـ هامش كتاب الفتوحات الإلهية، مطبعة عيسى البليبي الحلبي.
- ٩- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، تأليف الشيخ الإمام/ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣هـ - ٥٧٧هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٠- انفرادات الإمام نافع، وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني، للباحث، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، العدد ٢٨.
- ١١- انفرادات القراءات السبعة (دراسة لغوية)، خليل رشيد أحمد، مكتبة أمير، العراق، ط١، ٢٠١٣م.
- ١٢- البحر المحيط في التفسير - محمد بن يوسف الشهرير بأبي حيّان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ - ٧٥٤هـ)، مراجعة/ صدقي محمد جميل - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، لبنان ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ١٣- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، الشيخ/ عبد الفتاح القاضي، دار السلام للطباعة والنشر، ط٦، ٢٠١٣م.
- ١٤- التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية، د. سلمان حسن العاني، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ط١، ١٩٨٣م.
- ١٥- تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع، سيد لاشين أبو الفرج، د. خالد بن محمد العلمي، دار الزمان، المدينة المنورة، ط٧، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٦- تناسي المحذوف، آثاره وأحكامه، للباحث. مجلة كلية الآداب بالزقازيق، العدد ٤٨ - ٢٠٠٩م.
- ١٧- التوابع بين القاعدة والحكمة، د. محمود عبد السلام شرف الدين، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- ١٨- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي المعروف بابن أم قاسم، ت ٧٤٩هـ شرح وتحقيق د/ عبد الرحمن علي سليمان، مكتبة الكليات الأزهرية، ط٢، ١٩٧٦م.

- ١٩- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٤١٦هـ.
- ٢٠- الثمرُ اليناع في رواية الإمام قالون عن نافع. د. محمد نبهان، دار القبله، ١٤١٩هـ.
- ٢١- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت٦٧١هـ، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٥٢م.
- ٢٢- حجة القراءات، أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٤م.
- ٢٣- الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، القاهرة، ط٤، ١٤٠١هـ.
- ٢٤- الحجة في علل القراءات السبع، الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٣م.
- ٢٥- الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي ت٧٥٦هـ، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤م.
- ٢٦- دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب بالقاهرة، ١٩٩١م.
- ٢٧- السبعة في القراءات لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.
- ٢٨- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، شرح الإمام أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري على المنظومة المسماة بجزز الأمانى ووجه التهاني، للإمام أبي محمد قاسم ابن فيره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الرعييني الشاطبي، مطبعة حجازي، ط١، ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م.
- ٢٩- شذا العرف في فن الصّرف. للشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي ت١٣٥١هـ، شرحه وفهرسه د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣٠- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ت٩٠٥هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٣١- شرح الفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، الطباعة المنيرية.
- ٣٢- شرح شافية ابن الحاجب، الرضى الأستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٣- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٣٤- صفحات في علوم القراءات، د. عبد القيوم السندي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٥- ضياء السالك إلى أوضح المسالك - أ. محمد عبد العزيز النجار - مؤسسة الرسالة - ط١، ١٩٩٩م.
- ٣٦- طبيعة الاختلاف بين القراء العشرة وبيان ما انفرد به كل منهم، كوليبالي سيكو، رسالة ماجستير، جمهورية ساحل العاج، ١٤٢٣هـ.

انفرادات الإمام ابن كثير وراوييه من طريق الشاطبية وآثارها الصوتية في الأداء القرآني

- ٣٧- علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي - د. محمود السعران - دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- ٣٨- علم اللغة العام (الأصوات)، د. كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، ط٦.
- ٣٩- غيث النفع في القراءات السبع، لولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي، هامش كتاب سراج القارئ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٣، ١٩٥٤م.
- ٤٠- فتح القدير، الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، مراجعة/ يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦م.
- ٤١- فتح رب البرية، شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد - الشيخ/ صفوت محمود سالم - ط٣، ٢٠٠٥م، مكتبة الشنقيطي بجدّة.
- ٤٢- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجملة ت ١٢٠٤هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- ٤٣- الفواصل والوقف والابتداء للمحقق. أبي إسحاق الجعبري وأبي عبد الله محمد المعروف ب... (لم أتمكن من معرفة الاسم لوجود تآكل بورق المخطوط) - مخطوط بدار الكتب بالمنصورة، سجل القراءات والتجويد رقم ٣٢ - تم الانتهاء من الكتاب سادس يوم من ذي الحجة ١٢٥٦هـ.
- ٤٤- في الدرس الصوتي، د. عبد المنعم عبد الله حسن، مكتبة مصر للآلات الكاتبة، ط١، ١٩٨٥م.
- ٤٥- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، ط١ المطبعة الحسينية المصرية ١٣٣٠هـ.
- ٤٦- القراءات وأثرها في علوم العربية، د. محمد سالم محسن، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨٤م.
- ٤٧- القمر المنير في قراءة الإمام المكي عبد الله بن كثير، د. محمد نيهان، ط٣، ٢٠٠٩م.
- ٤٨- الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ٤٩- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) - دار الفكر.
- ٥٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، للقيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٤م.
- ٥١- لسان العرب، ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١هـ) دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٥م.
- ٥٢- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة العصرية بالكويت، ١٩٧٧م.
- ٥٣- ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي، د. عبد القادر الهيتي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط١، ١٩٩٦م.
- ٥٤- المبتكر المفيد في علم التجويد، حياة بنت خليل بن محمد بن حسين، دار المحمدي، جدة، ط٢، ٢٠٠٣م.
- ٥٥- مختصر بلوغ الأمانة، للشيخ/ علي محمد الضباع، هامش سراج القارئ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ٥٦- مدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٧٨م.

- ٥٧- المرشد الأمين إلى انفرادات الرواة العشرين، الشيخ/ وليد رجب، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ٢٠٠٨م.
- ٥٨- مشكل إعراب القرآن - مكي بن أبي طالب القيسي (٣٥٥-٤٣٧هـ) تحقيق. ياسين محمد السواس - دار المأمون للتراث - دمشق - ط٢.
- ٥٩- معاني القرآن للأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري ت٢١٥هـ)، تحقيق. د. فائز فارس - دار البشير، دار الأمل - الكويت - ط١، ١٩٧٩م، ط٢، ١٩٨١م.
- ٦٠- معاني القرآن، الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٦١- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- ٦٢- معجم متن اللغة، للشَّيخ أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٠م.
- ٦٣- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير - فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (٥٤٤ - ٦٠٤هـ) - دار الغد العربي - القاهرة - ط١ - ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
- ٦٤- المفردات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق: علي توفيق النحاس، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ٢٠٠٦م.
- ٦٥- المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، لشيخ الإسلام/ أبي يحيى زكريا الأنصاري، هامش كتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٣م.
- ٦٦- المكتنى في الوقف والابتداء، أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق/ جايد زيدان مخلف، مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق، ١٩٨٣م.
- ٦٧- منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، الأشموني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٣م.
- ٦٨- المنح الإلهية في جمع القراءات السبع من طريق الشاطبية، د. خالد بن محمد الحافظ العَلَمي، دار الزمان، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ٦٩- المنصف من الكلام على مغني ابن هشام، تقي الدين أحمد بن محمد الشمني، المطبعة الهيئة المصرية ١٣٠٥هـ.
- ٧٠- النحو العربي، أحكام ومعان، د. محمد فاضل السامرائي، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
- ٧١- النحو الوافي، أ. عباس حسن، دار المعارف، ط٦.
- ٧٢- النشر في القراءات العشر، تأليف الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، راجعه علي محمد الضباع، شيخ عموم المقارئ بالديار المصرية، دار الكتاب العربي.
- ٧٣- النضجات الإلهية في شرح متن الشاطبية، للشيخ محمد عبد الدائم حميس، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٧٤- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٢٧هـ.
- ٧٥- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ)، مكتبة السوادبي، جدة، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٧٦- الوقف والابتداء في القرآن الكريم، دراسة لغوية، للباحث، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ١٩٩٨م.

قضايا نحوية وصرفية في كتب العقيدة

إعداد

د. عبدالمحسن أحمد الطبطبائي

أستاذ مشارك

جامعة الكويت - كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

قضايا نحوية وصرفية في كتب العقيدة

د. عبدالمحسن أحمد الطبطبائي

ملخص البحث

إنّ هذه الدراسة تتناول شيئاً من مباحث النحو والصرف التي جاءت في كتب العقيدة الإسلامية، إذ يظهر عند العقديين تقصُّ لمباحث النحو والصرف بشكل كبير، وقد تبين من خلال ذلك التقصّي ما للنحو والصرف من أهمية في تحليل كلامهم وتبيين مرادهم. ويتبين أيضاً أنهم كثيراً ما يردون الأمر في المنازعات والخلافات إلى أهل اللغة والنحو ليفصلوا بينهم فيما اختلفوا فيه؛ ليجدوا عند النحاة واللغويين بغيتهم التي يطلبونها، حيث تطرقت كتب العقيدة الإسلامية إلى مصطلح الكلمة، وذكرت معناها في لغة العرب، وما طرأ على هذا المصطلح من تطور دلالي في علم النحو، ثم بيّنت أنّ النحاة كانوا يخلطون بين مصطلحي الكلمة والحرف، إذ إنّ العرب تطلق لفظ الحرف على ما يعدّه النحويون كلمة، وقد اتضح أيضاً أنّ للأفعال أهمية كبيرة عند العقديين، وذلك بما يظهر عندهم من تفصيل في ماهيتها، وأقسامها، وأصلها، ومعانيها في مواضع كثيرة، وفي مباحث متعددة.

وتبين أيضاً أنّ القضية الخبرية عندهم أعمّ من الجملة الاسمية، وأنّ ذكر الله بالاسم المفرد يعدّ عندهم من البدع؛ لكونه ليس كلاماً، وأنّ اللغة تثبت صفة الكلام إلى الله تعالى، وتتناول الدراسة إعراب كلمة الإخلاص عند العقديين، لما لها من أهمية في العقيدة الإسلامية، وتتناول أيضاً تغاير المصطلحات بين النحاة والعقديين، وما تطرّق إليه العقديون من مباحث نحوية، ومباحث صرفية.

Syntax and Morphology Issues in Doctrine Scholars Books

Dr. Abdulmohsen Al-Tabtabae

Abstract

This study explores syntax and morphology topics addressed by Islamic belief books. These books investigated the syntax and morphology topics significantly. This investigation showed the importance of syntax and morphology in analyzing their words and expressing their meanings. It is also appeared that they refer their disputes and differences to linguists and morphologists for settlement. Thus, grammarians and linguists can make their decisions. Books of Islamic belief dealt with the term of word, explained its meaning in the language of the Arabs and declared the semantic development in grammar. These books also explained that grammarians mixed the terms of word and letter. The Arabs name the term of letter on what grammarians consider word. Belief scholars pay more focus and importance on verbs. They settled this identity, departments, origin and meanings in many situations and topics.

The study also showed that verb phrase is more general than the noun phrase. For them, speaking of Allah in the singular name is considered a sort of heresy as it is not a speech or words. Language affirm the capacity of words to Allah, Almighty. The study deals with declension of sincerity according belief scholars for its great importance in Islamic belief.

قضايا نحوية وصرفية في كتب العقيدة^(١)

مقدمة :

إنّ هذه الدراسة تسلط الضوء على قضايا النحو والصرف عند علماء العقيدة، الذين استخلصوا من النصوص الدينية- كآيات القرآن الكريم، وعبارات الحديث الشريف- قواعد الإعراب التي شملتها- أو ربما لم تشمل عليها- ضوابط النحاة، وبينوا أن قواعد الإعراب والتصريف الصحيحة مستفادة منه، ومأخوذة من إعرابه وتصريفه، وهو الشاهد على صحة غيرها مما يحتج له بها.

وتكشف الدراسة عن المصطلحات المتداخلة ما بين علمي النحو والعقيدة، وكيف بدأت المصطلحات تتداخل بين النحاة والعقديين، فيكون للمصطلح الواحد دلالات متنوعة تفهم في سياقها، أو تتنوع المصطلحات والدلالة واحدة.

كما تتطرق إلى المسائل العقدية التي يبنى الحكم فيها على أساس لغوي، ومعرفة الراجح والمرجوح فيها من خلال البحث النحوي واللغوي، مما يسفر عن نتائج واضحة في تلك المسائل الخلافية.

وعلى إثر ما سبق، يمكن طرح تساؤلات معينة تنبني عليها هذه الدراسة، وهي: إلى أي مدى أفاد العقديون من علمي النحو والصرف في كتبهم؟ وهل أتوا بما لم يأت به النحويون من معلومات وقواعد؟ وكيف قَسَمَ العقديون أبوابهم واستخدموا المسائل والمصطلحات النحوية فيها؟ وهل كان للنحو دورٌ بارزٌ في تحليل كلامهم وتبيين مرادهم؟ وهل أدّى مجاز اللغة واتساعها عند النحويين إلى توسيع دائرة التأويل والتفسير عند العقديين؟

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز مكانة النحو والصرف من العلوم الشرعية، ولا سيما الجوانب الوظيفية التطبيقية التي استخدمت في كتب العقيدة، مما يدعو المشتغل بالعلوم العقدية والكلامية إلى أن يكون عالماً بها، مدركاً لأهميتها، وذلك في استنباط الأحكام الشرعية المرتبطة بالعقيدة.

وتهدف أيضاً إلى تقديم إضافة شرعية، من خلال العلوم اللغوية والتوجيهات الإعرابية، وكذلك إلى تنبيه الباحثين في مجال العقيدة على ضرورة الوقوف على الجوانب النحوية والصرفية التي استخدمها العقديون والمتكلمون الأوائل، لحل مشكلات الاعتقاد بين الاتجاهات العقدية المختلفة.

كما تهدف الدراسة إلى التركيز على أهم المسائل والمواضع النحوية والصرفية التي تناولها العقديون في كتبهم، وتبيان مدى التوافق والاختلاف بين الطرفين، في وضع المصطلحات وتقسيم الألفاظ.

ومن الجدير بالذكر أن أشير إلى أهم الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع في العصر الحديث، وهي:

١. أثر التوحيد والتنزيه في توجيه إعراب القرآن الكريم عند السنة والمعتزلة، وهي رسالة ماجستير من إعداد: خالد عبدالقادر السعيد، بإشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م^(٢).

وهي دراسة تقتصر على عرض مسائل التنزيه والتوجيه بين أهل السنة والمعتزلة، حيث تناول صاحبها ظاهرة التوحيد والتنزيه عند هذين الاتجاهين دون سائر الاتجاهات العقدية، وذلك - على كلامه في مقدمته - من خلال استقراء الآيات الواضحة دون غيرها من الآيات التي يلزمها نظر شديد.

٢. أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي، وهي رسالة ماجستير من إعداد: مصطفى أحمد عبدالعليم، بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد كشك، والأستاذ الدكتور والدكتور محمد السيد الجليند، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م^(٣).

وهي دراسة تتناول الصلة التاريخية بين النحو وعلم الكلام، والأثر الكلامي والعقدي في الفكر النحوي النظري، من حيث الأصول والتحليل والعامل والمصطلحات والتأليف النحوي.

٣. أثر العقيدة الأشعرية في التوجيه النحوي واللغوي لنصوص القرآن والسنة، وهي رسالة ماجستير من إعداد: شاهر فارس حسين ذياب، بإشراف الدكتور إسماعيل عمارة، ٢٠٠١م^(٤).

وهي دراسة عقديّة، تناقش النصوص المتعلقة بصفة الكلام، والنصوص الدالة على الأفعال الحادثة المنسوبة إلى الله، كالاستواء، والإتيان والمجيء، والنصوص التي أضيفت إليها المسميات الحسية، كالوجه واليدين، والنصوص الدالة على نسبة الجهة والمكان، ونصوص القضاء والقدر.

٤. أثر النحو في عقيدة التوحيد في لغة التنزيل، وهي رسالة ماجستير من إعداد: صايل عبد السلام الخليفات، بإشراف: الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي، جامعة مؤتة، ٢٠١١م^(٥).

وتتناول هذه الدراسة دور النحو في توضيح عقيدة التوحيد، والتدليل عليها من لغة التنزيل، من حيث بيان أثر الحركة الإعرابية، أو الرتبة النحوية، في إبراز المعنى وتأويله.

٥. الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعاً ودراسة، للدكتور محمد بن عبدالله بن حمد السيف، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، وأصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه لمؤلفه، بعنوان: تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم في ضوء الاتجاه العقدي جمعاً ودراسة، قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، ١٤٢٦هـ^(٦).

وتتناول هذه الدراسة التوجيهات النحوية المختلفة عند المفسرين ومعربي القرآن الكريم من خلال إبراز الأثر العقدي، تبعاً لاختلاف توجهاتهم ومنطلقاتهم المذهبية، في سعي كل منهم لدعم هذه المنطلقات من خلال تأويل آيات القرآن الكريم، ولا سيما آيات العقيدة.

أما من حيث المنهج، فقد قمت في هذه الدراسة بجمع المعلومات، ومقارنتها وتحليلها؛ للوصول إلى النتائج، واتبعت الخطوات المعروفة في عمل الأبحاث على طريقة ما يسمى اليوم بالمنهج الوصفي، وكانت خطوات البحث جارية على النحو الآتي:

١. التتبع والاستقراء، وجمع المعلومات وتسجيلها، ورصد المراجع.
٢. ترتيب المعلومات، وتحرير المادة العلمية، وكتابتها كتابةً أولية.
٣. الكتابة النهائية، ووضع العناوين، والكشف عن النتائج.

وقد خرج البحث على صورته النهائية مؤلفاً من:

١. المقدمة: وفيها أهمية البحث وأهدافه ومنهجه.
٢. التمهيد: وفيه المدخل لموضوع البحث وأقسامه.
٣. صلب البحث: وفيه النقاط الآتية:
 - الكلمة والكلام في كتب العقيدة.
 - تباير المصطلحات بين النحاة والعقديين.
 - المباحث النحوية في كتب العقيدة.
 - المباحث الصرفية في كتب العقيدة.
٤. الخاتمة: وفيها النتائج النهائية للبحث.

تمهيد:

يحتاج الباحثون في العقيدة الإسلامية، وكثيرٌ من المتكلمين والمنطقيين؛ إلى التسلح بعلوم العربية، ولا سيما النحو والصرف. فقد ظهر في كتب العقيدة تقصُّصٌ لمباحث النحو والصرف بشكل كبير، وقد تبين من خلال ذلك التقصُّص ما للنحو والصرف من أهمية في تحليل كلامهم، وتبيين مرادهم. ويتبين أيضاً أنهم كثيراً ما يردون الأمر في المنازعات والخلافات إلى أهل اللغة والنحو؛ ليفصلوا بينهم فيما اختلفوا فيه، ليجدوا عند النحاة واللغويين بغيتهم التي يطلبونها. وتراهم إذا اختلفوا في أمر مرتبط باللغة، فإنَّ كل فريق يحكِّم اللغة في حجته. وتراهم يقولون في مواضع كثيرة: ينبغي أن يُسأل أهل العربية في هذه

المسألة، أو مثل ذلك، ومنه ما جاء في قول ابن تيمية (٧٢٨هـ): "قال الأثرم: قلت لأبي عبد الله في تفسير مجاهد: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ﴾"^(٧) قال: كالجعبة للنبيل، قال: فإن كان يسمى جعبة لنبيل، فليس ما احتج به الذي قال هذا بشيء، ثم قال: ينبغي أن يُسأل عن هذا أهل العربية"^(٨).

وكذلك نجد كثيراً منهم يَصَوِّبُ وَيُخَطِّئُ، وقد يصل فيه الأمر إلى تجهيل من ليس له علم بالعربية، فمن ذلك ما ذكر من اختلافهم في مصطلح (القَدْرِيَّة). قال يحيى العمراني (٥٥٨هـ): "ذكرت في الرسالة أن الذم الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم للقَدْرِيَّة"^(٩) إنما يلزم الذين يثبتون القدرة لأنفسهم على أفعالهم، وينفونها عن الله. فأجاب هذا المخالف عن ذلك بجواب مشوب بالأذية، يكرم لسان الكريم عن إعادته؛ لقلته ثمرته وفائدته، وعمدته فيه أن قال: هذا يدل على جهل المستدل باللسنة العربية، بأن القدري منسوب إلى القدرة، ولو كان كما زعم، لقال النبي صلى الله عليه وسلم: (القُدْرِيَّة) بضم القاف وسكون الدال، فلما لم يقل ذلك، وإنما قال (القَدْرِيَّة) بفتح القاف والدال، على أنه نَسَبَهُ إلى القدر، وذلك أليق بقول من يقول: كلُّ شيءٍ بقضاءٍ وقدرٍ. والجواب أن نقول: هذا التجهيل منقلبٌ على هذا المخالف، فإنه لا علم عنده بالمصادر الصادرة عن الأفعال، والصادر عنها الأفعال، على حسب اختلاف النحاة بذلك، وأنه لا علم عنده بتوارد القَدَرِ والقُدْرَةِ على معنى واحد، واختلافهما، وجواز النسبة إليهما، لكني أبين الفائدة بذلك لمن له دربة وفهم في العربية، مما وضعه علماء العربية..."^(١٠).

ومن ذلك ما جاء من اختلافهم في حديث رؤية الله عز وجل يوم القيامة، حيث ردَّ ابن تيمية على الجهمي المريسي؛ لأنه أتى بشيء لا يوافق عليه أهل العربية، حيث يقول: "فأقر الجاهل بالحديث، وصححه... ولو قد رد الحديث أصلاً، كان أعذر له من تفاسيره هذه المقلوبة، التي لا يوافق عليها أحدٌ من أهل العلم ولا من أهل العربية، فادعى الجاهل أن تفسير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ)"^(١١)، تَعْلَمُونَ أَنَّ لَكُمْ رَبًّا لَا تَشْكُونَ فِيهِ، كما لا تَشْكُونَ فِي الْقَمَرِ أَنَّهُ قَمَرٌ، لا على أن أبصار المؤمنين تدركه جهرَةً يوم القيامة..."^(١٢).

وقد تكلم أهل العقيدة عن النحو في القرآن الكريم، وذكروا أنّ في القرآن من قواعد الإعراب ما لم تشتمل عليه ضوابط النحاة، فإنّ القرآن لغته ونحوه وتصريفه ومعانيه كلها منقولة بالتواتر... وقواعد الإعراب والتصريف الصحيحة مستفادة منه، مأخوذة من إعرابه وتصريفه، وهو الشاهد على صحة غيرها مما يحتاج له بها، فهو الحجة لها والشاهد، وشواهد الإعراب والمعاني منه أقوى وأصح من الشواهد من غيره، حتى إنّ فيه من قواعد الإعراب، وقواعد علم المعاني والبيان، ما لم تشتمل عليه ضوابط النحاة، وأهل علم المعاني إلى الآن^(١٣).

وكان من أهمية اللغة عندهم، أنهم يوبخون تلاميذهم إذا لحنوا، ويحثونهم على الجلوس في حلقات النحاة. وفي ذلك روى ابن عساكر (٥٧١هـ): "كان زريع أبو يزيد بن زريع على عسس بلال بن أبي بردة... فقال له: بلغني أن أهل الأهواء يجتمعون في المسجد ويتنازعون، فذهب فتعرف ذلك، قال: فذهب ثم رجع إليه، فقال: ما وجدت فيه إلا أهل العربية حَلَقَةٌ حَلَقَةٌ، فقال: ألا جلست إليهم حتى لا تقول: حَلَقَةٌ حَلَقَةٌ. قال أبو سليمان الخطابي: وإنما هي الحَلَقَةُ: حَلَقَةُ القوم، وحَلَقَةُ القرط، ونحوها"^(١٤).

وكان العقديون يحتجون بالناطقين بالعربية السليمة، ولكن احتجاجهم هذا كان في أغلب الأحيان مرتبطاً باستعمالهم للألفاظ في معانيها، لا في مصطلحاتهم التي يحدونها، وفي ذلك يقولون: "وأيضاً فالناطقون باللغة يحتاج باستعمالهم للألفاظ في معانيها، لا بما يذكرونه من الحدود، فإن أهل اللغة الناطقين لا يقول أحد منهم: إن الرأس كذا، واليد كذا، والكلام كذا، واللون كذا، بل ينطقون بهذه الألفاظ دالة على معانيها، فتعرف لغتهم من استعمالهم"^(١٥).

ويذكر ابن تيمية عن النحويين في مسألة المصطلحات والحدود شيئاً من اختلافاتهم، وذلك بقوله: "حتى إنّ النحاة لما دَخَلَ متأخروهم في الحدود ذكروا للاسم بضعةً وعشرين حَدًّا، وكلها معترض عليها على أصلهم، بل إنهم ذكروا للاسم سبعين حَدًّا لم يصح منها

شيء، كما ذكر ذلك ابن الأنباري المتأخر. والأصوليون ذكروا للقياس بضعةً وعشرين حَدًّا، وكلها معترض على أصلهم. وعامةُ الحدود المذكورة في كتب الفلاسفة والأطباء والنحاة والأصوليين والمتكلمة معترضةٌ على أصلهم، وإن قيل بسلامة بعضها، كان قليلاً، بل منتفياً...^(١٦).

وكذلك فإننا نجد في كتب العقيدة كثيراً من التوجيهات النحوية بما يخدم المسألة التي يبحثون فيها، ومن ذلك قولهم: "وَالطَّيْرُ"^(١٧): نصب من مكانين؛ أحدهما - فيما زعم يونس عن أبي عمرو - على قوله: وسَحَرْنَا لَهُ الطَّيْرَ. والآخر على قول النحويين: "يا زيدُ أقبل والصلت، نصب لأنه لا يحسن النداء فيما فيه ألف ولام، فنصب على إعمال ضمير فعل، كأنه قال: وأعني الصلت"^(١٨).

وقد تطرق أهل العقيدة إلى مجاز اللغة، أي ما يقوله بعض النحويين في أن أكثر اللغة مجاز لا يعبر بها عن الحقيقة، وما في ذلك من إشكال كبير في توسيع دائرة التأويل، فيعترضون على ذلك. وفي هذا قال ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ): "وقد قال بعض أئمة النحاة أكثر اللغة مجاز، فإذا كان أكثر اللغة مجازاً سهل على النفوس أنواع التأويلات، فقل ما شئت، وأوّل ما شئت، وأنزل عن الحقيقة ولا يضرك، أي مجاز ركبته"^(١٩).

والجدير بالذكر أن كتب العقيدة تحطّئ أحياناً بعض النحويين، وتذكر أن عللهم فاسدة، بل قد تذكر أنها كذب، ولا يصح منها سوى المسموع من كلام العرب. وفي ذلك قال ابن حزم (٣٨٤هـ): "ولا يجوز أن ينبعث فرع من غير أصله. ولو كان ذلك، لما كان الأصل أصلاً للمتأصل به، ولا كان المتأصل متأصلاً منه... ومثل هذا ما يستعمله النحويون في عللهم، فإنها كلها فاسدة، لا يرجع منها شيء إلى الحقيقة ألبتة. وإنما الحق من ذلك أن هذا سُمِعَ من أهل اللغة الذين يرجع إليهم في ضبطها ونقلها، وما عدا هذا، فهو - مع أنه تحكم فاسد متناقض - فهو أيضاً كذب؛ لأن قولهم: كان الأصل كذا، فاستثقل فنقل إلى كذا، شيء يعلم كل ذي حس أنه كذبٌ لم يكن قط، ولا كانت العرب عليه مدة، ثم انتقلت إلى ما

سمع منها بعد ذلك. وقد قال الخالق الأول قولاً كفى كل ذي تعب، إذ يقول تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢٠)، ثم زاد بياناً، فقال تعالى: ﴿إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾^(٢١)، ثم زاد بياناً، فقال تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾^{(٢٢)(٢٣)}.

ومن ذلك تحطية التفتازاني (٧٩٣هـ) للنحاة في قولهم: إنَّ الحركة لا بد لها من متى، إذ يقول: فذكر في النحاة أنه لا بد للحركة من متى، فلو وقعت حركة في المتى، لكان للمتى متى، وهو باطل. وذكر في الشفاء أن الانتقال فيه دفعي؛ لأن الانتقال من سنة إلى سنة، ومن شهر إلى شهر يكون دفعة، ثم قال: ويشبه أن يكون حالة كحال الإضافة في أن الانتقال لا يكون فيه، بل يكون الانتقال الأول في (كم) أو (كيف)، ويكون الزمان لازماً لذلك التغير، فيعرض بسببه فيه التبدل...^(٢٤).

المبحث الأول: الكلمة في كتب العقيدة.

تطرت كتب العقيدة الإسلامية إلى مصطلح الكلمة، وذكرت معناها في لغة العرب، وما طرأ على هذا المصطلح من تطور دلالي في علم النحو، حيث يقول في ذلك ابن تيمية: "والكلمة في لغة العرب هي الجملة المفيدة، سواء كانت جملة اسمية أو فعلية، وهي القول التام، وكذلك الكلام عندهم هو الجملة التامة، قال سيبويه: واعلم أنهم يحكون بالقول ما كان كلاماً، ولا يحكون به ما كان قولاً"^(٢٥).

وذكر ابن تيمية أيضاً أن الكلام المفيد لا يكون إلا جملة تامة؛ وشبه ذلك بالحد والمحدود، والاسم والمسمى، فلا يمكن تصور الحد منفصلاً عن المحدود، ولا الاسم منفصلاً عن المسمى، فقال: "... وإذا كان كل من المحدود والمسمى متصوراً بدون الاسم والحد، وكان تصور المسمى والمحدود مشتركاً في دلالة الحد والاسم على معناه، امتنع أن تتصور المحدودات بمجرد الحدود، كما يمتنع تصور المسميات بمجرد الاسماء، وهذا هو المطلوب. ولهذا كان من المتفق عليه بين جميع أهل الأرض أن الكلام المفيد لا يكون إلا جملة تامة، كاسميين أو فعلين واسم، هذا مما اعترف به المنطقيون"^(٢٦).

وقد ذكر أيضاً اختلاف معنى الكلمة بين النحويين واللغويين، فيقول: "ولما شاع عند المشتغلين بالنحو استعمال لفظ الكلمة في الاسم، أو الفعل، وحرف المعنى، صاروا يظنون أنّ هذا هو كلام العرب، ثم لما وجد بعضهم ما سمعه من كلام العرب، أنه يراد بالكلمة الجملة التامة، صار يقول:

وَكَلِمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤْمَ (٢٧)

فيجعل ذلك من القليل.

ومنهم من يجعل ذلك مجازاً، وليس الأمر كذلك، بل هذا اصطلاح هؤلاء النحاة، فإن العرب لم يعرف عنهم أنهم استعملوا لفظ الكلمة والكلام إلا في الجملة التامة، وهكذا نقل عنهم أئمة النحو، كسيبويه وغيره، فكيف يقال: إنّ هذا هو المجاز، وإنّ هذا قليل وكثير^(٢٨).

وفي هذا الكلام إشارة واضحة إلى ما يراه أهل العقيدة، مما وقع فيه متأخرو النحويين من اللبس، من خلال تداول هذا اللفظ عندهم بمعناه الاصطلاحي، حتى ظنوا أنّ معناه في الاصطلاح هو الأصل، وأنّ المعنى الآخر مجاز أو قليل.

وقد أشار أهل العقيدة أيضاً أنّه لا يوجد في كلام العرب لفظ الكلمة، إلا للجملة التامة، التي هي كلام مفيد، فقالوا: "ولفظ الكلمة لا يوجد في لغة العرب، إلا اسماً لجملة تامة؛ اسمية أو فعلية، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)^(٢٩)... وبعض متأخري النحاة لما سمع بعض هذا، قال: وقد يراد بالكلام الكلمة، وليس الأمر كما زعمه، بل لا يوجد في كلام العرب لفظ الكلمة إلا للجملة التامة، التي هي كلام، ولا تطلق العرب لفظ كلمة ولا كلام، إلا على جملة تامة، ولهذا ذكر سيبويه أنهم يحكون بالقول ما كان كلاماً، ولا يحكون به ما كان قولاً^(٣٠).

المطلب الأول: الخلط بين مصطلحي الكلمة والحرف.

ذكر العقديون خلط النحاة بين مصطلحي الكلمة والحرف، ويَبَيَّنُوا أَنَّ العرب تطلق لفظ الحرف على ما يعده النحويون كلمة، بل قد لا يصدق ذلك إلا على الاسم وَحْدَهُ، ومن هنا يقولون: "وأما تسمية الاسم وَحْدَهُ كلمة، والفعل وَحْدَهُ كلمة، والحرف وَحْدَهُ كلمة، مثل (هل)، و(بل)، فهذا اصطلاح محض لبعض النحاة، ليس هذا من لغة العرب أصلاً، وإنما تسمي العرب هذه المفردات حروفاً، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ أَلَمْ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ)"^(٣١)، والذي عليه محققو العلماء أَنَّ المراد بالحرف الاسم وَحْدَهُ، والفعل حرف المعنى، لقوله: (أَلِفٌ حَرْفٌ)، وهذا اسم، ولهذا لما سأل الخليلُ أصحابه عن النطق بالراء من (زيد)، فقالوا: (زا)، فقال: نطقتم بالاسم، وإنما الحرف (زه)...^(٣٢).

وقد ذكر ابن تيمية في ذلك أَنَّ النحاة قد اتفقوا على هذا المصطلح، وهو تسمية ما يعرفه العرب حرفاً بمصطلح (كلمة)، فقال: "ولكن النحاة اصطَلَحُوا على أن يسمّوا ما تسميه العرب حرفاً، يسمونه كلمةً، مثل: زيد وعمرو، ومثل: قعد وذهب، وكلُّ حرفٍ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، مثل: (إِنْ) و(ثُمَّ) و(هَلْ) و(لَعَلَّ)، قال تعالى: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾^(٣٣)، فسمى هذه الجملة كلمة. وقال تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾^(٣٤)، وهو قول: لا إله إلا الله، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٣٥)، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^{(٣٦)(٣٧)}.

المطلب الثاني: تشابه التقسيم بين النحاة والمنطقيين.

تبين من خلال الدراسة أن المنطقيين يقسمون الألفاظ إلى اسم وكلمة وحرف، لكنهم يناقضون تقسيمهم أحياناً، ويخلطون مع النحاة في المصطلح، يقول ابن تيمية: "وقسموا الألفاظ إلى: اسم، وكلمة، وحرف يُسمى أداة، وقالوا: المراد بالكلمة ما يريده النحاة بلفظ الفعل، لكنهم مع هذا يناقضون، ويجعلون ما هو اسم عند النحاة حرفاً في اصطلاحهم، فالضمائر؛ ضمائر الرفع والنصب والجر، والمتصلة والمنفصلة، مثل قولك: رأيت، ومر بي، فإن هذه أسماء، ويسمونها النحاة: الأسماء المضمرة، والمنطقيون يقولون: إنها في لغة اليونان من باب الحروف، ويسمونها الخوالف...^(٣٨).

وذكر ابن سينا (٤٢٧هـ) شيئاً من هذا التقسيم، وبيّن أنّ الفعل عند النحاة أعمّ منه عند المنطقيين، وذكر سبب ذلك في رأيه، فقال: "كذلك من الألفاظ ما هو دالٌّ في نفسه، ودالٌّ في غيره، والأخير هو الحرف، وهو الأداة، والأول جنس، يقسمه فصلان آخران، هما التعلق بزمان معين من الأزمنة الثلاثة، والتجرد عن ذلك، والأخير هو الاسم، والأول هو الفعل، ويسميه المنطقيون: كلمة، والفعل عند النحاة أعمّ منه عند المنطقيين؛ فإنهم يسمون الكلمات المؤلفة مع الضمائر، كقولنا (أمشي) أيضاً فعلاً، ففصول الفعل ملكات، وفصول الاسم والحرف أعدامها، والأعدام تعرف بالملكات، ولا ينعكس، فلذلك اقتصر الشيخ على إيراد حد الفعل، إذ هو يتناول حديهما بالقوة، فقال في حده: هو الذي يدل على معنى موجود لشيء غير معين في زمان معين من الأزمنة الثلاثة"^(٣٩).

وقد استشكل على بعض العقديين ما جعله المنطقيون كلمةً، وهو الفعل المجرد عن الاسم، وقالوا إنّ ذلك لا يوجد في كلام العرب، لاشتغال أكثر الأفعال على ضمائر، لكن النحاة بينوا أن ذلك ليس صحيحاً؛ لأن كثيراً من الأفعال قد تخلو من الضمائر، وفي ذلك قالوا: "وقد ظن بعضهم أن الفعل البسيط أعني المجرد عن الاسم الذي يسميه المنطقيون كلمة، لا يوجد في لغة العرب لاشتغال أكثر الأفعال على الضمائر، وهو ظن فاسد يتحققه، وفي

نسخة يحققها النحاة، فإن قولنا: (قام)، في: (قام زيدٌ)، خالٍ عن الضمير، وإن كان مشتملاً على ضمير في عكسه.

والكلمة في لغة اليونانيين كانت تدل بانفرادها على وقوعها في الحال، وتسمى قائمة، ثم تصرف إلى الماضي أو المستقبل بأدوات، لذلك تقتزن بها، وظهر من حد الفعل أنّ الاسم لفظ مفرد يدل بالوضع على معنى مستقل بنفسه، ولا يقتضي وقوعه في زمان يتعين بحسبه، والحرف لفظ مفرد، يدل بالوضع على معنى في غيره...^(٤٠).

المطلب الثالث: الأفعال بين النحاة والعقديين.

للأفعال أهمية كبيرة عند العقديين، وقد فصلوا في ماهيتها، وأقسامها، وأصلها، ومعانيها في مواضع كثيرة، وفي مباحث متعددة، ومن ذلك ذكرهم أنّ الفعل الماضي ينحل عند النحويين عن مصدر وزمن، وينحل عند البلاغيين عن مصدر وزمن ونسبة، ذكر ذلك محمد الأمين الشنقيطي من خلال تنيبه بأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيلة، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(٤١)، حيث يقول: "والفعل الماضي ينحل عند النحويين عن (مصدر، وزمن)... وقد حرر علماء البلاغة في مبحث الاستعارة التبعية أنه ينحل عن (مصدر، وزمن، ونسبة)، فالمصدر كـ(أمن) في مفهومه إجماعاً، فـ(يحيطون) تكمن في مفهومها (الإحاطة)، فيتسلط النفي على المصدر الكامن في الفعل، فيكون معه كالنكرة المبنية على الفتح، فيصير المعنى: لا إحاطة للعلم البشري برب السموات والأرض، فينفي جنس أنواع الإحاطة عن كفيّتها، فالإحالة المسندة للعلم منفية عن رب العالمين...^(٤٢)".

وقد علق أهل العقيدة على الأفعال التامة والأفعال الناقصة، وبينوا الفرق بينهما، وذكروا أن الأفعال الناقصة تسمى عند المنطقيين كلمات وجودية، وفي ذلك قال ابن سينا: "والحدّ التام للفعل التام أن يقال: الفعل لفظٌ مفردٌ يدلُّ بالوضع على معنى مستقلّ بنفسه، ويتعلق بشيء لا بعينه في زمان من الأزمنة الثلاثة، يعينه ذلك التعلق، فالأفعال الناقصة ما

تنقص فيها الدلالة على نفس المعنى، فيحتاج إلى جزء يدل عليه، كقولنا: كان زيداً قائماً، وهي التي يسميها المنطقيون كلمات وجودية^(٤٣).

المطلب الرابع: القضية الخبرية أعم من الجملة الاسمية.

ذكر أهل العقيدة أنّ ما يسمى عندهم (القضية الخبرية) قد تكون مقدّمة، وقد تكون نتيجة، ونبهوا أنّ هذه القضية خبرٌ، ولكنها أعمّ من المبتدأ والخبر عند النحاة؛ لأنها قد تأتي جملةً اسمية، أو جملةً فعلية، فقالوا في ذلك: «والقضية الخبرية إذا كانت جزء القياس سموها مقدّمة، وإن كانت مستفاداً بالقياس، سموها نتيجة، وإن كانت مجردة عن ذلك، سموها قضية، وتسمى أيضاً قضية، مع تسميتها نتيجةً ومقدّمة، وهي الخبر، وليست هي المبتدأ والخبر في اصطلاح النحاة، بل أعمّ منه؛ فإن المبتدأ والخبر لا يكون إلا جملة اسمية، والقضية الخبرية قد تكون اسمية وفعلية، كما لو قيل في قوله: ﴿يَقُولُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ وَالْحَائِطِ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(٤٤)، وقوله: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾^(٤٥)، فإن هذه جملة خبرية، وليست المبتدأ والخبر في اصطلاح النحاة...^(٤٦).

المطلب الخامس: ذكر الله بالاسم المفرد من البدع.

ذكر أهل العقيدة أنّ الاسم المفرد لا يكون كلاماً، ولهذا فإنّ من البدع ذكر الله بدون تأليف كلام، قال ابن تيمية: «فأما الاسم المفرد، فلا يكون كلاماً مفيداً عند أحد من أهل الأرض، بل ولا أهل السماء، وإن كان وَحْدَهُ كان معه غيره مضمراً، أو كان المقصود به تنبيهاً أو إشارة، كما يقصد بالأصوات التي لم توضع لمعنى، لا أنه يقصد به المعاني التي تقصد بالكلام استطراد، ولهذا عد الناس من البدع ما يفعله بعض النساك من ذكر اسم الله وحده بدون تأليف كلام... وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعلم أمته ذكر الله تعالى بالجملة التامة، مثل: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ^(٤٧)، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(٤٨)...^(٤٩).

المطلب السادس: إعراب كلمة الإخلاص عند العقديين.

نظراً لأهمية كلمة الإخلاص، وهي: (لا إله إلا الله)، أخذ العقديون يفسرونها تفسيراً نحويّاً، ويردون معناها إلى ما يفهم في اللسان العربي، بل ويهاجمون من لا يفهم هذه الكلمة كما يفهمها العرب، وفي ذلك قال ابن أبي العز (٧٩٢هـ): "وأجاب أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسي في ري الظمان، فقال: هذا كلام من لا يعرف لسان العرب، فإنّ (إله) في موضع المبتدأ على قول سيبويه، وعند غيره اسم (لا)، وعلى التقديرين، فلا بُدّ من خبر المبتدأ، وإلاّ فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسدٌ، وأما قوله: إذا لم يضمّر، يكون نفيّاً للماهية، فليس بشيء؛ لأنّ نفي الماهية هو نفي الوجود، ولا تتصور الماهية إلاّ مع الوجود، فلا فرق بين لا ماهية، ولا وجود، وهذا مذهب أهل السنة، خلافاً للمعتزلة، فإنهم يثبتون ماهية عارية عن الوجود، و(إلاّ الله) مرفوع بدلاً من (لا إله)، ولا يكون خبراً لـ(لا)، ولا للمبتدأ"^(٥٠).

وقال في تقدير الخبر: "وقد اعترض صاحب المنتخب على النحويين في تقدير الخبر في (لا إله إلا هو)، فقالوا: تقديره (لا إله في الوجود إلا الله)، فقال: يكون ذلك نفيّاً لوجود الإله، ومعلوم أن نفي الماهية أقوى في التوحيد الصرف من نفي الوجود، فكان إجراء الكلام على ظاهره والإعراض عن هذا الإضمار أولى"^(٥١).

ثم ذكر بعد ذلك الهدف من ذكر الإعراب، وهو إزالة اللبس، وتصويب أي وجه نحوي قد يؤدي إلى خلل في العقيدة، فقال: "وليس المراد هنا ذكر الإعراب، بل المراد رفع الإشكال الوارد على النحاة في ذلك، وبيان أنه من جهة المعتزلة، وهو فاسد، فإنّ قولهم: نفي الوجود ليس تقييداً؛ لأنّ العدم ليس بشيء، قال تعالى ﴿وَقَدْ خَلَقْتَكُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾"^{(٥٢)(٥٣)}.

المبحث الثاني: الكلام في كتب العقيدة.

وضح العقديون معنى الكلام، وأكثروا من الاحتجاج بأقوال أهل العربية في توضيح هذا المعنى، وأنوا بالشواهد والأمثلة، ثم فندوا الأقوال الضعيفة، والآيات المغلوطة، وتناولوا أقسام الكلام من نظرة عقديّة، ويمكن تفصيل ذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: إنكار العقديين أن يكون الكلام في القلب.

أنكر العقديون أن يكون الكلام في القلب، وردوا على بيت الأخطل الذي يقول فيه:
إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا^(٥٤)

وفي ذلك قال ابن القيم: "... فَعَلِمَ أَنَّ الْأَخْطَلَ لَمْ يَرِدْ بِهَذَا أَنْ يَذْكُرَ مَسْمَى الْكَلَامِ،
ولا أحد من الشعراء يقصد ذلك ألبتة، وإنما أراد- إن كان قال ذلك- ما فسر به المفسرون
للشعر، أي أصل الكلام من الفؤاد، هو المعنى، فإذا قال الإنسان بلسانه ما ليس في قلبه، فلا
تثق به، وهذا كالأقوال التي ذكرها الله عن المنافقين، وذكر أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في
قلوبهم، ولهذا قال الأخطل قبل ذلك:

لا يُعِجِبُنَّكَ مِنْ خُطْبِ خُطْبَةٍ حَتَّى يَكُونَ مَعَ الْكَلَامِ أَصِيلًا
إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا^(٥٥)

المطلب الثاني: المفرد والمركب من الكلام عند العقديين.

بين بعض العقديين أن الكلام ينقسم أقساماً، وأشار التفتازاني إلى هذه الأقسام
بقوله: "والكلام ينقسم إلى المهمل والموضوع، والموضوع إلى المفرد والمركب، والمفرد إلى الاسم
والفعل والحرف، والمركب إلى التام الذي يصح السكوت عليه، وإلى غير التام، واللفظ أعم
من الحروف والكلام، وقد يخص^(٥٦)."

ويبينوا أيضاً- كما بين النحويون- أن القول المركب غير التام ليس كلاماً، وإن
تركب من لفظين أو أكثر، وفي ذلك قال ابن حزم: "وقد يكون القول مركباً من لفظين، ولا
يكون تاماً، كقولك: إن جئتني، أو كقولك: إذا مات زيد، فإن قلت: إن جئتني أكرمتك، كان
كلاماً تاماً، أو: إذا مات زيد انقطعت حركته، كان كلاماً تاماً^(٥٧)."

المطلب الثالث: اللغة تثبت صفة الكلام إلى الله تعالى عند العقديين.

استدل أهل العقيدة على أن صفة الكلام لله عز وجل بما يذكره أهل اللغة في أن
المسموع كلام، وأن النداء كلام أيضاً، وهما لا يكونان إلا بحرف وصوت، ولا يكونان

بمجرد المعنى، وقد ورد في القرآن الكريم أنّ الله يُسمع ويُنادي. وفي ذلك قال أبو القاسم الأصبهاني (٥٣٥هـ): قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾^(٥٨). والمسموع إنما هو الحرف والصوت، لا المعنى؛ لأن العرب تقول: سمعتُ الكلامَ وفهمتُ المعنى، ولا تقول سمعتُ المعنى. فلما قال: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ﴾. دلّ على أنه الحرف والصوت؛ ولأن الاستجارة إنما حصلت للمشركين بشرط استماع كلام الله، فلو كان ما سمعوه من النبي عليه الصلاة والسلام ليس بكلام الله، لم تحصل الاستجارة لهم؛ ولأنه قال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُكَدِّبُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾^(٥٩) فلا يجوز أن يكون كلاماً لم يصل إليهم؛ لأن ما لم يصل إليهم لا يتأتى لهم تبديله، فلم يبق إلا أن يكون الحرف والصوت، ولأنه قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْتَهَى نُودِيَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾^(٦٠). والنداء عند جميع أهل اللغة لا يكون إلا بحرف وصوت^(٦١).

المطلب الرابع: تعلق الكلام عندهم بالمقطع والحرف والصوت والحركات والمدود.

اهتم أهل العقيدة في تبيان معاني المقاطع والحروف والأصوات والمدود، وهذه كلها من علوم اللغة، ويبدو أن ذكرهم هذه الأشياء متعلق بمفهوم الكلام نفسه، لما فيه من اختلاف بينهم؛ ولأن اللغة هي التي تحكم في هذا الموضوع، فقد اهتموا بتفاصيل المقاطع والحروف بأنفسهم، ليتبينوا الأمر عن دراية وعلم، وقال في ذلك التفتازاني: قد اشتبه على بعض المتأخرين معنى المقطع، مع اشتهاه فيما بين القوم، فأوردنا في ذلك ما صرح به الفارابي، وابن سينا، والإمام، وغيرهم، وهو أن الحرف الصامت مع المصوت المقصور يسمى مقطعاً مقصوراً، مثل (لِ) بالفتح أو الضمة أو الكسر، ومع المصوت الممدود يسمى مقطعاً ممدوداً، مثل (لا) و(لُ) و(لي)، وقد يقال المقطع الممدود لمقطع مقصور مع صامت ساكن بعده، مثل (هل) و(قل) و(بع)، لمثالثته المقطع الممدود في الوزن، فإن قيل: لا حاجة إلى هذا التفصيل، فإن المقطع الممدود ليس إلا مقطعاً مقصوراً مع ساكن بعده، سواء كان مصوتاً، مثل (لا)، أو صامتاً، مثل (هل)، ولهذا يقال إن المقطع حرف مع حركة، أو حرف متحرك مع ساكن بعده، والأول المقصور، والثاني الممدود، قلنا المقطع الممدود بالاعتبار

الثاني صامتان، هما الهاء واللام في (هل)، بينهما مصوت مقصور هو فتحة الهاء، وبالأعتبار الأول مجرد صامت ومصوت ممدود، ليس بينهما مصوت مقصور، على ما يراه أهل العربية من أنّ (لا) لامٌ وألفٌ بينهما فتحةٌ؛ وذلك لأنّ المصوت الممدود ليس إلا إشباعاً للمصوت المقصور، فيكون المقصور مندرجاً في الممدود جزء منه، وهذا ما يقال أن الحركات أبعاض حروف المد، فلا يكون (لا) إلا صامتاً مع مصوت ممدود، قال ويتألف من الحروف الكلام، ويفسر بالمنتظم من الحروف المسموعة المتميزة، ويحترز بالمسموعة عن المكتوبة والمتخيلة، وبالتميزة عن أصوات الطيور^(٦٢).

المبحث الثالث: تباير المصطلحات بين النحاة والعقديين.

بدأت المصطلحات تتداخل بين النحاة والعقديين، وهذا معروف بين العلوم المتنوعة، بل أحياناً في العلم نفسه قد تتداخل بعض المصطلحات، فيكون للمصطلح الواحد دلالات متنوعة تفهم في سياقها، أو تتنوع المصطلحات والدلالة واحدة، ويمكن ذكر أهم المصطلحات التي تداخلت بين النحو والعقيدة من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الموضوع والمحمول/ المبتدأ والخبر.

تبين من خلال الدراسة أن العقديين يسمون المصطلحين الشهيرين عند النحويين، وهما (المبتدأ والخبر)، يسمونهما: (الموضوع والمحمول)، وفي ذلك يقول ابن حزم: "واتفق الأوائل على أن سَمَّوا المُخْبَرَ عنه موضوعاً، وعلى أن سَمَّوا ذِكْرَكَ لمن تريد أن تخبر عنه وضعاً، واتفقوا على أن سموا الخبر (محمولاً)، وكون الصفة في الموصوف (حَمَلًا)؛ فما كان ذاتياً من الصفات - كما قدمنا - قيل فيه: هذا (حمل جوهري)، وما كان غيراً قيل: هذا (حمل عَرَضِي)، وكل هذا اصطلاح على ألفاظ يسيرة تجمع تحتها معاني كثيرة، ليقرب الأفهام. فإذا قلت: زيدٌ منطلقٌ، ف(زيدٌ) موضوع، و(منطلقٌ) محمولٌ على زيد، أي: هو وصف له. وهذا يسميه النحويون: (الابتداء والخبر) إذا جاء على هذه الرتبة. فإذا سمعت الموضوع والمحمول، فإنما تريد المُخْبَرَ عنه والخَبَرَ عنه، فاعلم^(٦٣).

المطلب الثاني: أقسام زمان الفعل.

يقسم النحويون الزمن في الأفعال ثلاثة أقسام: الماضي، والحال، والمستقبل، ويقسمه العقديون ثلاثة أقسام أيضاً: الماضي، والمقيم، والآتي، وقد اختلفت بعض المصطلحات بينهما لكن المعنى متشابه، لكنهم جعلوا زمن الحال أولها كلها، وفي ذلك يقول ابن حزم: "الزمان ينقسم ثلاثة أقسام: أحدها مقيم، وهو الذي يسميه النحويون فعل الحال، ثم ماضٍ، ثم آتٍ، وهو الذي يسميه النحويون الفعل المستقبل. وقد أكثروا في الخوض، في أيها قبل، وإنما ذلك للجهل بطبائع الأشياء وحقائقها. وهذا أمر بَيِّن، وهو أن الحال - وهو الزمان المقيم - أولها كلها؛ لأن الفعل حركة أو سكون يقعان في مدة"^(٦٤).

المطلب الثالث: النعوت والصفات.

بيّنت كتب العقيدة أن مصطلح النعت عند النحويين يسميه المتكلمون الصفة، وهو مصطلح دارج في كتب النحو الآن، لكن النحويين يتحرزون من مصطلح الصفة، ويفضلون (النعت)؛ لما في ذلك من أمن للبس، حيث إن لفظ (صفة) له معانٍ أخرى عند النحويين، وفي ذلك يقول ابن حزم: "يعني الفلاسفة بهذه اللفظة الشيء الذي يسميه النحويون (النعوت)، والذي يسميه المتكلمون (الصفات)، وإذا رسمه النحويون قالوا: هو اسم مشتق من فعل، مثل: صح يصح، فهو صحيح، وما أشبه ذلك"^(٦٥).

المطلب الرابع: الاسم والمصدر.

لم يُطَبَّقْ أهل العقيدة مصطلح المَصْدَر المعروف عند النحاة عليه، بل ذكروا أنه اسم؛ لسلامته من العلل، وبالطبع فإن لفظ الاسم لا يعد مصطلحاً خاصاً له، بل هو أعمّ من ذلك، فقالوا: "وذكروا في قولك (الصَّحَّة) أنها اسم لا كلمة، وهذا الذي يسميه النحويون المَصْدَر، وهو على الحقيقة اسم؛ للسلامة من العلل، إلا أنه ينقسم قسمين: فمنه ما يكون فعلاً لفاعل، وحركةً متحركاً، كالضَّرْب من الضارب، ومنه ما يكون صفة لموصوف، كالصَّحَّة للصحيح، فإنها محمولة فيه، وصفة من صفاته"^(٦٦).

المطلب الخامس: اللواحق والربط/ التوابع وحروف المعاني.

ذكر أهل العقيدة أن بعض المصطلحات الخاصة، من مثل (اللواحق)، ويقصدون بها الصفة والتوكيد، وغير ذلك، فيقابلها عند النحويين التوابع، أو بعضها، وذكروا أن (أل) التعريف هي من الزوائد اللواحق، وذكروا أيضاً مصطلحاً آخر هو (الرَبْطُ)، وهو ما يقابل حروف المعاني في المصطلح النحوي، وفي ذلك يقول ابن حزم: "وللخبر توابع، سميتها الأوائل (لواحق وربطاً)، فاللواحق أشياء زائدة في البيان، والتأكيد مقول قولك: العقل الحسن لزيد... والألف واللام الداخلان على اللغة العربية للتعريف، أو ما يقوم مقامهما في سائر اللغات، هي من اللواحق أيضاً؛ لأن كل ذلك بيان لاحق بالبين، فلذلك سميت هذه بزوائد لواحق. وأما الربط، فهي التي يسميها النحويون حروفاً في المعنى، وهي ألفاظ وضعت للمعاني الموصلة بين الاسم والاسم، وبين الاسم والصفة، وبين المخبر عنه والخبر، كقولك: زيد في الدار، وزيد لم يقم... ومنفعة هذه الحروف في البيان عظيمة، فينبغي تثقيف معانيها في اللغة، إذ لا يتم البيان إلا بها، وتنب عن تطويل كثير^(٦٧).

المطلب السادس: الكليات/ اسم الجنس.

يطلق المنطقيون مصطلح (الكليات) على ما يسميه النحويون اسم جنس، وفي هذا يقول ابن تيمية: "وقيل في حق المخلوق: إن له قوةً وعلماً، لم يكن هذا العلم والقوة هو هذا العلم والقوة، ولا هو مثله، بل هذا علم وقوة يختص به الربُّ، وهذا علم وقوة يختص به العبد، وإذا اتفقا في مسمى القوة والعلم عند الإطلاق، لم يستلزم ذلك أن يكون أحدهما هو عين الآخر، ولا أن يكون مثله... وهذه الأسماء التي يسميها بعض الناس (مشككة)، وهو نوع من الأسماء المتواطئة التواطؤ العام، وهي من الأسماء العامة التي تسميها النحاة اسم جنس، ويسمي معانيها المنطقيون الكليات...^(٦٨).

وقال أيضاً: "ولفظ الكُلِّي، يريدون به ما لا يمنع تصويره من وقوع الشركة فيه، ثم قد يكون ممتنعاً في الخارج، كشريك الباري، وقد يكون معدوماً، وإنما يقدره الذهن... وقد

يكون موجوداً في الخارج، لكن لا يقبل الشركة، وقد يمكن وقوع الشركة فيه، ولم تقع، وهم يمثلون هذا باسم الإله والشمس، ويجعلون مسمى هذا كلياً، لا يمنع تصويره من وقوع الشركة فيه، وإنما امتنعت الشركة فيه لسبب خارجي، فانحصر نوعه في شخصه، لا لمجرد تصور معناه، وهذا مشهور بينهم. وإنما يصح هذا إذا كان لفظ الإله ولفظ الشمس اسم جنس، بحيث لا يقصد به الشمس المعينة، ولا الإله المعين المعروف، فإن الكلي عندهم مثل اسم جنس في اصطلاح النحاة، وهو ما علق على الشيء وعلى كل ما أشبهه...^(٦٩).

المطلب السابع: الشرط.

اختلف معنى مصطلح (الشرط) بين النحويين والعقديين، قال ابن تيمية: "... والمراد بالشرط هنا ما يلزم من عدمه عدم الحكم، سواء عرف ذلك بالشرع أو بالعقل، مثل كون الطهارة شرطاً في الصلاة والحياة، شرطاً في العلم، ليس المراد ما يسميه النحاة شرطاً، كالجملية الشرطية المعلقة بـ(إن) وأخواتها، فإن هذا في المعنى سبب لوجود الجزاء، ولفظ الشرط يقال على هذا وهذا بالاشتراك"^(٧٠).

المطلب الثامن: الظروف.

تبين من خلال الدراسة أن هناك اختلافاً في مصطلح الظرف بين كل من النحاة وأهل العقيدة، فالظروف عند النحاة تدل على المكان أو الزمان، وتتضمن معنى الحرف (في)، وقد تعني عند اللغويين الأجسام التي يوعى فيها غيرها، ويبين أهل العقيدة أن الظروف عند النحاة أشمل من ذلك، فهم يسمون بها الألفاظ التي يعبر العرب بها عن المعاني التي هي أعم من ذلك، وفي ذلك قال ابن تيمية: لفظ الظرف فيه اشتراك، غلط بسببه أقوام، فإن الظرف في اللغة قد يعنى به الجسم الذي يوعى فيه غيره، فيظن إذا استعملت هذه الأدوات في حق الله تعالى أنه محل المخلوقات، تكون في جوفه، وأنها محل له، يكون في جوفها، وهذا مما يعلم قطعاً أن هذه الأدوات لم تدل على ذلك في حق الله تعالى ألبتة، بل النحاة سموا الألفاظ التي يعبر بها العرب عن المعاني، التي هي أعم من ذلك، بالظروف؛ حتى يدخل في

ذلك ما لا يحيط بالمظروف، وأنواع متعددة، وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذُ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٧١)، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٧٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾^(٧٣)، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾^{(٧٤)(٧٥)}.

وذكر ابن تيمية أن ظرف المكان يدل على المكان اللغوي، ليتناسب مع وصف الله عز وجل في مكانه وعلوه، وفي ذلك يقول: "... وأنه الظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه، لم يقل أنت السافل، ولا وصف الله قطّ بالسفول، لا حقيقة ولا مجازاً، بل قال: (ليس دُونَكَ شَيْءٌ)^(٧٦)، فأخبر أنه لا يكون شيء دونه هناك... وبيان ما في الحديث الصحيح من قوله: (وأنت الظاهر، فليس فوقك شيء، وأنت الباطن، فليس دُونَكَ شَيْءٌ)^(٧٧)، أنه من المعلوم أن (فوق)، و(دون) من الأسماء التي تسميها النحاة: ظروف المكان، لدلالة لفظها على المكان اللغوي، فأما لفظ الفوق فظاهر، وهو بحسب المضاف إليه، فكون الشيء فوق لا ينافي أن يكون تحت غيره، وانتفاء أن يكون فوقه شيء لا يمنع أن يكون تحته شيء، فقوله: (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء)، فنفي أن يكون فوق الله شيء، وذلك يقتضي أنه سبحانه وتعالى أكمل شيء ظهوراً، والظهور يتضمن العلو...^(٧٨).

المبحث الرابع: قضايا نحوية في كتب العقيدة.

تطرق العقديون إلى قضايا نحوية معينة، فدرّسوها، وأتوا بأقوال النحاة فيها، بما يؤيد مسألتهم العقدية، ويمكن ذكر أهم ما تطرقوا إليه من هذه القضايا من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: العامل الأولى في التنازع.

من ذلك ما ذكره ابن تيمية في تبيان معنى (الكاف) من (كالذين)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾^(٧٩) كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، إذ يتنازع عليها عاملان ناصبان أو

ناصر ورافع، ومهما كان التوجيه النحوي، فقد بيّن أنه لا يقتضي اختلافاً لا في إعراب ولا في معنى، فقال: "وحقيقة الأمر على هذا القول أن الكاف تنازعها عاملان ناصبان، أو ناصب ورافع من جنس قولهم: أكرمت وأكرمني زيدٌ، والنحويون لهم فيما إذا لم يختلف العامل - كقولك: أكرمت وأعطيت زيداً - قولان: أحدهما - وهو قول سيبويه وأصحابه - أن العامل في الاسم هو أحدهما، وأن الآخر حذف معموله؛ لأنه لا يرى اجتماع عاملين على معمول واحد، والثاني - قول الفراء وغيره من الكوفيين - أن الفعلين عملاً في هذا الاسم، وهو يرى أن العاملين يعملان في المعمول الواحد، وعلى هذا اختلافهم في نحو قوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾^(٨٠) وأمثاله، فعلى قول الأولين يكون التقدير: وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ النَّارَ كوعد الذين من قبلكم، ولهم عذابٌ مقيمٌ، كالذين من قبلكم، أو كعذاب الذين من قبلكم. ثم حذف اثنان من هذه المعمولات لدلالة الآخر عليهما، وهم يستحسنون حذف الأولين، وعلى القول الثاني، يمكن أن يقال: الكاف المذكورة بعينها هي المتعلقة بقوله (وَعَدَ)، وبقوله (لَعَنَ)، وبقوله (ولهم عذابٌ مقيمٌ)؛ لأن الكاف لا يظهر فيها إعراب، وهذا على القول بأن عمل الثلاثة النصب ظاهر، وإذا قيل إن الثالث يعمل الرفع، فوجهه أن العمل واحد في اللفظ، إذ التعلق تعلقاً معنوي لا لفظي، وإذا عرفت أن من الناس من يجعل التشبيه في العمل، ومنهم من يجعل التشبيه في العذاب، فالقولان متلازمان، إذ المشابهة في الموجب تقتضي المشابهة في الموجب، وبالعكس، فلا خلاف معنوي بين القولين، وكذلك ما ذكرناه من اختلاف النحويين في وجوب الحذف وعدمه، إنما هو اختلاف في تعليقات ومآخذ لا تقتضي اختلافاً، لا في إعراب ولا في معنى، فإذا أحسن أن تتعلق الكاف بمجموع ما تقدم من العمل والجزاء، فيكون التشبيه فيهما لفظياً^(٨١).

المطلب الثاني: مجيء التمييز معرفة.

يرى بعض النحاة مجواز مجيء التمييز معرفة، ومن هؤلاء الفراء، وفي ذلك يقول في إعراب قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْعَبْ عَنْ مَلَأَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾^(٨٢): العرب توقع سفهه على (نفسه)، وهي معرفة، وكذلك قوله: ﴿بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾^(٨٣)، وهي من المعرفة

كالنكرة^(٨٤). ومن النحاة من لا يميز ذلك، كالزجاج، وفي ذلك يقول: "وعندي أن معنى التمييز لا يحتمل التعريف؛ لأن التمييز إنما هو واحد يدل على جنس، أو خلة تخلص من خلال، فإذا عرفه صار مقصوداً قصده، وهذا لم يقله أحد ممن تقدم من النحويين^(٨٥). وقال أيضاً: "إنَّ (سَفَهَ نَفْسَهُ)، بمعنى (سَفَهُ فِي نَفْسِهِ)، إلا أن (فِي) حُذِفَتْ^(٨٦). فيكون على ذلك منصوب على نزع الخافض. ومنهم أيضاً العكبري، حيث يقول فيما ذكر الفراء: "(نَفَسَهُ) مفعول (سَفَهُ)؛ لأن معناه جَهْلٌ^(٨٧)، ثم يقول رداً على الفراء بعد ذلك: "وقال الفراء: هو تمييز، وهو ضعيف، لكونه معرفة^(٨٨).

وقد بين ابن تيمية أن أصح الأقوال في إعراب (نَفَسَهُ) من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾^(٨٩) هو قول الكوفيين الذين يجعلونه تمييزاً، على الرغم من كونه معرفة، وفي ذلك قال: "فقد بين سبحانه أنه لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سَفِهَ نَفْسَهُ، أي: سَفِهَ نَفْساً، أي كانت نفسه سفيهةً جاهلةً. هذا أصح القولين في ذلك، وهو مذهب الكوفيين من النحاة، يجوزون أن يكون المنصوب على التمييز معرفةً، كما يكون نكرة^(٩٠).

المطلب الثالث: استعمال كاد مع النفي.

بين ابن تيمية أقوال النحاة في استعمال (كاد) مع النفي، وما يترتب على هذه الأقوال من تفسير لآيات عديدة في القرآن الكريم، وذكر الوجه المشهور في ذلك، وهو أن المثبت بها منفي، والمنفي بها مثبت، إلا في النفي المحض، وذكر أيضاً جواز الإتيان بها للنفي تارة، وللإثبات تارة، ودعا إلى التفريق بين النفي المطلق والنفي المقيد في ذلك، حيث يقول: ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٩١)، فالمنفي بها مثبت، والمثبت بها منفي، وهذا هو المشهور، وعليه عامة الاستعمال، وقد يقال: يراد بها هذا تارة، وهذا تارة، فإذا صرحت بإثبات الفعل، فقد وجد، فإذا لم يؤت إلا بالنفي المحض، كقوله: ﴿لَتُرِكَدَّ بِرَبِّهَا﴾^(٩٢)، و﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾^(٩٣)، فهذا نفي مطلق، ولا قرينة معه تدل على الإثبات، فيفرق بين مطلقها ومقيدها، وهذه الأقوال الثلاثة للنحاة، وقال بكل قول طائفة^(٩٤).

ثم فسّر بعد ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾^(٩٥)، وفيه يُبين الوجه الأظهر من أقوال النحاة، إذ يقول: "ومعلوم أنهم لا بد أن يفقهوا بعض الأقوال، وإلا فلا يعيش الإنسان بدون ذلك، فعلم أن المراد أنهم يفقهون بعد أن كادوا لم يفقهوه، وكذلك في الرواية. وهذا أظهر أقوال النحاة وأشهرها"^(٩٦).

وذكر ابن القيم بعض أقوال النحاة أيضاً في ذلك، وذلك من خلال تبيان معنى قوله تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَكْفُؤَهُ لَمْ يَكَدْ يَرْتَبْهَا﴾^(٩٧)، حيث يقول: "واختلف في معنى ذلك، فقال كثير من النحاة: هو نفي لمقاربة رؤيتها، وهو أبلغ من نفيه الرؤية، وإنه قد ينفي وقوع الشيء، ولا تنفي مقاربتة، فكأنه قال: لم يقارب رؤيتها بوجه، قال هؤلاء: (كاد) من أفعال المقاربة، لها حكم سائر الأفعال في النفي والإثبات، فإذا قيل: (كادَ يَفْعَلُ)، فهو إثبات مقاربة الفعل، فإذا قيل: (لم يَكْدُ يَفْعَلُ)، فهو نفي لمقاربة الفعل"^(٩٨).

ثم ذكر قول الفريق الآخر، فقال: "وقالت طائفة أخرى: بل هذا دالٌّ على أنه إنما يراها بعد جهد شديد... لأنَّ (كادَ) لها شأنٌ ليس لغيرها من الأفعال، فإنها إذا أثبتت نعت، وإذا نفت أثبتت، فإذا قلت: (ما كدتُ أصلُ إليك)، فمعناه: وصلتُ إليك بعد الجهد والشدة، فهذا إثبات للوصول. وإذا قلت: (كادَ زيدٌ يقومُ)، فهي نفي لقيامه، كما قال تعالى ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾^(٩٩)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾^{(١٠٠)(١٠١)}.

المطلب الرابع: إعمال المصدر في الفاعل والمفعول.

ذكر أهل العقيدة مسألة إعمال المصدر عملَ الفعل، وتطرقوا إلى عمله منكرًا وإلى عمله مضافاً، حيث يعمل في غير المضاف إليه، فيرفع الفاعل إذا أضيف إلى المفعول، وينصب المفعول إذا أضيف إلى الفاعل، وبينوا أقوال النحاة في ذلك، وذكروا قول من يقول: إنَّ إعماله منكرًا أحسن من إعماله مضافاً، وفي ذلك يقول ابن تيمية: "وزيادة المصدر يعمل

عمل الفعل، لكن إذا أضيف، عمل في غير المضاف إليه، ولهذا إن أضيف إلى الفاعل، نصب المفعول، وإن أضيف إلى المفعول، رفع الفاعل، فتقول: أعجبنى دقُّ القصارِ الثوب، وهذا وجه الكلام، وتقول: أعجبنى دقُّ الثوبِ القصارُ. ومن النحاة من يقول: إعماله منكراً أحسن من أعماله مضافاً؛ لأنه بالإضافة قوي شبهه بالأسماء، والصواب أن إضافته إلى أحدهما، وإعماله في الآخر، أحسن من تنكيره وإعماله فيهما، فقول القائل: أعجبنى دقُّ القصارِ الثوب، أحسن من قوله: دقُّ الثوبِ القصارُ، فإن التنكير أيضاً من خصائص الأسماء، والإضافة أخف؛ لأنه اسم، والأصل فيه أن يضاف ولا يعمل، لكن لما تعذرت إضافته إلى الفاعل والمفعول جميعاً، أضيف إلى أحدهما، وأعمل في الآخر، وهكذا في المعطوفات إن أمكن إضافتها إليها كلها، كالمضاف إلى الظاهر فهو أحسن...^(١٠٢).

وذكر ابن تيمية أيضاً أن المصدر يعبر به عن المفعول كثيراً في لغة العرب، فقال: "ولفظ الكلام مثل لفظ الرحمة، والأمر، والقدرة، ونحو ذلك من ألفاظ الصفات، التي يسمونها في اصطلاح النحاة مصادر، ومن لغة العرب أن لفظ المصدر يعبر به عن المفعول كثيراً، كما يقولون: درهم ضرب الأمير، ومنه قوله تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾^(١٠٣) أي مخلوقة، فالأمر يراد به نفس مسمى المصدر، كقوله: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾^(١٠٤)، ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(١٠٥)، ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا﴾^(١٠٦)، ويراد به المأمور به، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾^(١٠٧) ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(١٠٨)، فالأول هو من كلام الله وصفاته، والثاني مفعول ذلك وموجبه ومقتضاه، وكذلك لفظ الرحمة، يراد بها صفة الله التي يدل عليها اسمه الرحمن الرحيم، كقوله تعالى: ﴿رَبِّنَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾^(١٠٩)، ويراد بها ما يرحم به عباده...^(١١٠).

المطلب الخامس: العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار.

هذه مسألة معروفة عند النحويين، وقد تطرق إليها أهل العقيدة لتبيان معاني بعض آيات القرآن الكريم، فمن ذلك ما ذكره ابن تيمية في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(١١١) على قراءة جر ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾^(١١٢)، حيث يقول: "تفسيرها أي تساءلون

تساءلون به وبالأرحام، كما يقال: سألتك بالله وبالرحم، ومن زعم من النحاة أنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور، إلا بإعادة الجار، وإنما قاله لما رأى غالب الكلام بإعادة الجار، وإلا فقد سُمع من الكلام العربي نثره ونظمه العطفُ بدون ذلك...^(١١٣).

المطلب السادس: فتح همزة أن وكسرها.

كان هدف الباحثين في العقيدة من دراسة همزة (أن) من حيث فتحها وكسرها هو تفسير العبارات التي جعلوا القول فيها اسماً مفرداً، لا جملةً، فبينوا وجه فتح الهمزة؛ ليتحقق المصدر المؤول من ذلك. قال ابن تيمية: فإذا قال: النبيذُ المُسكرُ حرامٌ، فقال المُجيب: نعم. فلفظ (نعم) في تقدير قوله: هو حرام، وإذا قال: ما الدليلُ عليه؟ فقال: الدليلُ عليه تحريمُ كُلِّ مُسكرٍ، أو: أنَّ كُلَّ مُسكرٍ حرامٌ، أو قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ مُسكرٍ حَرَامٌ)^(١١٤)، ونحو ذلك من العبارات التي جعل الدليل فيها اسماً مفرداً، وهو جزء واحد، لم يجعله قضية مؤلفة من اسمين مبتدأ وخبر، فإنَّ قوله: تحريم كلِّ مُسكرٍ، اسم مضاف.

وقوله (أنَّ كُلَّ مُسكرٍ حرامٌ) بالفتح مفرد أيضاً، فإنَّ (أنَّ) وما في حيزها في تقدير المصدر المفرد، و(إنَّ) المكسورة وما في حيزها جملة تامة، ولهذا قال النحاة قاطبة: إنَّ (إنَّ) تكسر إذا كانت في موضع الجملة، والجملة خبر وقضية، وتفتح في موضع المفرد، الذي هو جزء القضية، ولهذا يكسرونها بعد القول؛ لأنهم إنما يحكون بالقول الجملة التامة^(١١٥).

المطلب السابع: شرط التعريف في أسماء الإشارة.

ذكر العقديون كلاماً طويلاً في كون أسماء الإشارة من المعارف، فحددوا خاصية أن تكون معرفة، وهي الإشارة مع العبارة ليتحقق التعريف بها، وإلا فلا تكون أسماء الإشارة دالة على التعريف، فيكون تعريفها على ذلك مرتبط بالعبارة، وأنها لا تؤدي التعريف الواضح وحدها، وبيَّنوا أنها لا تعين المراد، إلا بإشارة المتكلم إليه، ومعرفة السامع إلى أي شيء يشير المتكلم، وفي ذلك ذكر ابن تيمية: "... أن الإشارة مع العبارة هي لمن ذكر في العبارة، سواء كان ذلك في الجمل الخبرية، أو الجمل الطلبية، وسواء في ذلك الإشارة بلفظ

(هذا)، أو نحوه من ألفاظ الإشارة، وألفاظ الدعاء والنداء، وذلك أن المتكلم إذا قال: فَعَلَ هذا الرَّجُلُ، أو: هذا الرَّجُلُ يَنْطَلِقُ، أو: أَكْرِمَ هذا الرَّجُلَ، ونحو ذلك، فإن العبارة، وهي لفظ (هذا) يطابق ما يشير إليه المتكلم، ولهذا سمي النحاة هذه أسماء الإشارة، وهذه الألفاظ بنفسها لا تعين المراد، إلا بإشارة المتكلم إلى المراد بها، ولهذا من سمع (هذا)، و(ذاك)، و(هؤلاء)، و(أولئك)، ولم يعرف إلى أي شيء أشار المتكلم، لم يفهم المراد بذلك، فالدلالة على العين، هي بمجموع اللفظ وبالإشارة، إذ هذه الألفاظ ليست موضوعة لشيء بعينه، وإنما هي موضوع لجنس ما يشار إليه، وأما تعيين المشار إليه، فيكون بالإشارة مع اللفظ^(١١٦).

المطلب الثامن: حكاية الحال.

تطرق العقديون إلى حكاية الحال في الزمن الماضي، وبينوا ما يقوله أهل النحو من جواز مجيء الكلام على زمن حاضر إذا كان فيه ما يبين المراد من حكاية الحال في الماضي، وفي هذا قال ابن تيمية: "والعرب تقول: مضى حتى لا يرجونه، وشربت الإبل حتى يجيء البعير، فيقول برأسه كذا، ومنه قراءة من قرأ^(١١٧) ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾^(١١٨) وهذا ماضٍ، وقد قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُنَادَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًا﴾^(١١٩) وهذا قد مضى قبل نزول القرآن، والفعل مضارع؛ لأنه حكى حالهم الماضي، ولهذا تقول النحاة: هذا حكاية حال، كقوله ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِسِطْرِ ذَرَأَعِيهِ﴾^(١٢٠)، فإن قيل المعروف في مثل هذا أن يقال: كانوا يفعلونه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْتَعْرَبُونَ فِي الْخَيْبَةِ وَيِذْعُونَكَ رَبِّعًا وَرَهْبًا﴾^(١٢١)، قيل لكن إذا كان في الكلام ما يبين المراد لم يحتج إلى ذلك، لا سيما إذا دُكر ماضٍ وحاضرٌ، وَعَمَّهُم الخطاب، فهنا يتعين حذف كان...^(١٢٢).

المطلب التاسع: الاختلاف في التقديم والتأخير.

أرجع ابن تيمية عدم جواز التقديم والتأخير في بعض المسائل إلى قول النحاة، وأرجعه أيضاً إلى الفهم السليم للنص، فقد أنكر تقدم جواب (لولا) عليها في بعض الآيات، فقال: "وأما ما يدعى من التقديم والتأخير في غير ذلك، كما يدعى من التقديم في قوله ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِدُورٍ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ دَعَا بِرُحْمَانَ رَبِّهِ﴾^(١٢٣)، وإن هذا قد تقدم فيه جواب (لولا) عليها، فهذا أولاً لا يميزه النحاة، ولا دليل على دعواه، ولا يقدر في العلم بالمراد^(١٢٤).

وكذلك أنكر على طائفة قولهم بالتقديم والتأخير في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ بِكُنُوزِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ قَوْلَ عَنْهُمْ فَأَنْظِرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾^(١٢٥)، وبين أن الفهم السليم يمنع ذلك، فقال: "قالوا تقديره فألقه إليهم، فانظر ماذا يرجعون، ثم تول عنهم، فكأنهم لما فهموا من قوله (تول عنهم) مجيئه إليه ذاهباً عنهم، احتاجوا إلى أن يتكلفوا ذلك، وهذا لا حاجة إليه، وإنما أمره بما جرت به عادة المرسل كتابه إلى غيره؛ ليعلم ما يصنع به أن يعطيه الكتاب، ثم يعزل عنه حتى ينظر ماذا يقابله به، وليس مراده بقوله (تول عنهم)، أي: أقبل إليّ، ولو أراد ذلك، لقال: فألقه إليهم وأقبل، وقد علم من كونه رسولاً له، أنه لا بد أن يرجع إليه، فليس في ذلك كبير فائدة...^(١٢٦)".

المطلب العاشر: الاستثناء المنقطع.

ذكر ابن أبي العز الحنفي أن الاستثناء الواقع في سورة هود من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾^(١٢٧) لا ينافي أبدية الجنة، وذكر توجيهات نحوية في ذلك، رجح بعضها، وضعف بعضها الآخر، فقال: "... فأما أبدية الجنة، وأنها لا تفتنى ولا تبعد، فهذا مما يعلم بالضرورة، أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر به، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوزٍ﴾^(١٢٨)، أي غير مقطوع، ولا ينافي ذلك قوله ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾.

واختلف السلف في هذا الاستثناء، فقليل: معناه (إلا مدة مكثهم في النار)، وهذا يكون لمن دخل منهم إلى النار، ثم أخرج منها، لا لكلهم... وقيل: (إلا) بمعنى (الواو)، وهذا على قول بعض النحاة، وهو ضعيف. وسيبويه يجعل (إلا) بمعنى (لكن)، فيكون الاستثناء منقطعاً. ورجحه ابن جرير، وقال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا خَلْفَ لوعده، وقد وصل الاستثناء بقوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوزٍ﴾^(١٢٩).

المطلب الحادي عشر: اختلاف المعاني بين حروف العطف.

ذكر أهل العقيدة كلام النحاة في أن العطف بالواو يختلف عن العطف بـ(ثم)، حيث العطف بالواو يقتضي مطلق الجمع، أما العطف بـ(ثم) فيقتضي الترتيب، وفسروا على ذلك بعض أحاديث العقيدة، لما يترتب عليه من أمور مهمة في مجال العقيدة، وفي ذلك قال سليمان بن عبدالله بن عبد الوهاب (١٢٣٣هـ): "قوله: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت"^(١٣٠). هذا نص في أن هذا اللفظ من الشرك... ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وأرشد إلى استعمال اللفظ البعيد من الشرك، وهو قول ما شاء الله ثم شئت... فإن قلت: قد ذكر النحاة أن (ثم) تقتضي اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في الحكم كالواو، فلم جاز ذلك بـ(ثم)، ومنع منه الواو، وغاية ما يقال: إن (ثم) تقتضي الترتيب، بخلاف الواو، فإنها تقتضي مطلق الجمع، وهذا لا يغير صورة الاشتراك قبل النهي عن ذلك، إنما هو إذا أتى بصورة التشريك جميعاً، وهذا لا يحصل إلا بالواو، بخلاف (ثم)، فإنها لا تقتضي الجمع، إنما تقتضي الترتيب، فإذا أتى بها، زالت صورة التشريك والجمع في اللفظ...^(١٣١).

المطلب الثاني عشر: (لا) التي قبل القسم.

ذكر في مباحث العقيدة مسألة (لا) التي تأتي قبل القسم في القرآن الكريم، وبين العقديون الوجه في مجيئها استناداً إلى ما ذكره أهل النحو واللغة فيها، ذكر في شرح كتاب التوحيد من تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا أُفْسِرُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾^(١٣٢): "هذا قسم من الله عز

وجل يُقسم بما شاء من خلقه، وهو دليل على عظمة المقسم به وتشريفه. وتقديره: أقسم بمواقع النجوم، ويكون جوابه: ﴿إِنَّهُ لَقَرِيبٌ كَرِيمٌ﴾^(١٣٣)، فعلى هذا تكون (لا) صلة لتأكيد النفي، فتقدير الكلام: ليس الأمر كما زعمتم في القرآن أنه سحرٌ أو كهانة، بل هو قرآنٌ كريم^(١٣٤). قال ابن جرير: قال بعض أهل العربية: معنى قوله: (فلا أقسم) فليس الأمر كما تقولون، ثم استؤنف القسم بعد، فقيل: (أقسم)^(١٣٥).

المطلب الثالث عشر: المصدر المؤكد للفعل.

ذكر الباقلائي (٤٠٢هـ) في مسألة حقيقة كلام الله تعالى أن العرب إذا ذكرت المصدر وأكدت به الفعل وجب أن يكون حقيقة، واستدلّ بقول أهل العربية في ذلك، إذ يقول: "الباري سبحانه حي لا يستحيل عندنا وعندكم أن يكون قائلاً متكلماً، فوجب أن يكون وصفه لنفسه بالقول محمولاً على الحقيقة دون المجاز... اتفاق أهل العربية على أن العرب إذا ذكرت المصدر وأكدت به الفعل وجب أن يكون حقيقة كقولهم كلمته تكليماً وضربته ضرباً وأنه لذلك لم يجوز أن يؤكّدوا شيئاً من المجاز الذي سألتهم عنه فيقولوا: قال الحائط قولاً وتخبرني العينان إخباراً؛ لأن ذلك يوجب أن تكون هذه الأوصاف حقائق فيما أجريت عليه، ولذلك صار قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾^{(١٣٦)(١٣٧)}.

المطلب الرابع عشر: المصدر المؤول.

• ذكر في كتب العقيدة موضوع المصدر المؤول، وأشار إلى أن دخول (أن) الخفيفة على الفعل المضارع يكون بمنزلة المصدر، ويدل على المستقبل، فإن كان الفعل ماضياً، كان دالاً على الماضي، واستخدموا هذا الرأي النحوي في الرد على الخصوم، وفسروا في ذلك بعض آيات القرآن، قال في ذلك الباقلائي: "مسألة: فإن قالوا فما أنكرتم أن يكون قوله: ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١٣٨) دلالة على حدث الكلام واستئنافه؛ لأن أهل العربية قالوا: (أن) الخفيفة إذا دخلت مع الفعل كانت معه بمنزلة المصدر، فإن كان الفعل ماضياً، كان

معنى المصدر ماضياً، كقولك: سَرَّني أَنْ قُمتَ، معناه: سَرَّني قيامُك، وإن دخلت على فعل مضارع، كان المصدر للاستقبال، كقولك: يعجبني أَنْ تقومَ، فيكون معناه: يعجبني قيامُك في المستقبل، ويحسن فيه ذكر (غداً)، ويحسن في المصدر لما مضى ذكر (أمس)، ولا يجوز أن يكون الفعل الواقع بعد (أَنْ) الخفيفة للحال، فوجب أن يكون قوله تعالى ﴿أَنْ تَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ دلالة على استقبال القول وحدوثه^(١٣٩).

• ثم زاد مفصلاً في هذا الموضوع، وذكر أنه يمكن للفعل الواقع بعد (أَنْ) أن يكون فعل الحال، ورد على بعض النحويين الذين ينكرون هذا الرأي، وطالبهم بالدليل في نقاش طويل، حيث يقول: "فأما ادعاؤكم أَنَّ الفعل الواقع بعد (أَنْ) الخفيفة لا يصلح أن يكون فعل الحال فباطل غير مسلم، ومن قال هذا من النحاة سألناه عنه، وعن الحجة عليه؛ لأنه ليس بمحكي عن العرب حكاية اللغة، وإنما هو رأي قوم من النحويين، فيقال لمن قال ذلك منهم: لِمَ قلتَ هذا، وما دليلك عليه؟ فإن قال: لأن الحال إنما يكون بالاسم، نحو قوله: جاءني زيدٌ ضاحكاً وماشياً وراكباً، وضربتُ عمراً مشدوداً، فالحال إنما يكون بأسماء الفاعلين والمفعولين، فإذا وقع الفعل موقع الاسم، لم يجوز أن يدخل عليه شيء من عوامل الأفعال؛ لأن عامل الفعل لا يدخل على الاسم، و(أَنْ) الخفيفة من عوامل الأفعال، فيقال له ما أنكرت من أن لا يجب ما قلته لأجل أن الفعل المضارع قد وقع موقع الاسم في مواضع، منها أنه وقع موقعه في خبر الابتداء، كقولك: زيدٌ يقومُ، فهو بمنزلة قولك: زيدٌ قائمٌ، ومنها أنه قد وقع موقعه في الصفة، كقولك: مررت برجلٍ يقومُ، فهو بمنزلة قولك: مررت برجلٍ قائمٍ^(١٤٠).

• ذكر الباقلاني أيضاً أن الفعل المضارع هو بمنزلة الاسم حتى لو دخلت عليه (أَنْ) أو عوامل الأفعال الأخرى، وفي ذلك يقول: "ومنها أن لام الابتداء يدخل عليه كما يدخل على الاسم، كقولك: إنَّ زيداً ليقومُ، فهو بمنزلة قولك: إنَّ زيداً لِقائمٌ، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾^(١٤١)، أي: إِنَّهُ لِحَاكِمٌ بَيْنَهُمْ، فقد وقع الفعل المضارع موقع

الاسم في هذه المواضع، ولم يمنع ذلك من أن يدخل عليه عوامل الأفعال، ألا ترى أنك تقول: زيدٌ لنْ يقومَ، فنصبته بـ(لن)، ولم يمنع وقوعه موقع الاسم من أن يدخل عليه عامل الفعل فينصبه على الأصل الذي يجب في حكم إعراب الأفعال، وهذا مبطل لاعتمادهم إبطالاً ظاهراً. ومما يدل على بطلان ذلك وفساده أنّ الخليل بن أحمد وغيره من جلة أهل العربية قالوا: إنّ الفعل الذي في أوله الزوائد الأربعة مضارع للاسم من الوجوه التي ذكرناها، وقالوا: إنه مضارع وإن وقع بعد (أنّ) الخفيفة، وقال الخليل: إنّ الفعل المضارع يصلح أن يكون للحال، ويصلح أن يكون للاستقبال، فهذا الوجه أيضاً ضارعٌ قولك: (رجلٌ)، الذي يصلح أن تريد به زيدا، ويصلح أن تريد به عمراً، ولم يقل إنّ دخول (أنّ) الخفيفة عليه يخرجها عن هذه المضارعة، وإنما قال إنّ السين وسوف يخرجانه عن الحال إلى الاستقبال^(١٤٢).

المبحث الخامس: قضايا صرفية في كتب العقيدة.

كان للبحث الصرفي نصيب كبير في مسائل العقيدة الإسلامية، وذلك لأن كثيراً من دلالات الألفاظ التي جرت على لسان العرب قد بدأت تعطي مفاهيم عقدية مهمة، فلا بد من تسجيلها، والبحث فيها، ليكتمل علم العقيدة اكتمالاً صحيحاً، وكذلك فإن هناك بعض المسائل والقضايا تحتاج إلى دراسة واعية؛ لما تحمل من أهمية بالغة في العقيدة، ويمكن ذكر بعض هذه الألفاظ والقضايا التي وقفوا عليها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: القول في لفظ الجلالة.

اختلف أهل العلم في لفظ الجلالة (الله)، أهو مشتق أم جامد، وما يؤدي كلٌّ منهما إلى نتيجة منفردة في مسائل العقيدة، واختلافهم في ذلك مشهور، وعليه قال ابن القيم:
وكذا اختلافهم أم مشتقاً يرى أم جامداً قولان مشهوران
والأصل ماذا فيه خلفٌ ثابتٌ عند النحاة وذاك ذو الألسان

هذا ولفظُ الله أظهرُ لفظاً نطقَ اللسانُ بها مَدَى الأَزمانِ^(١٤٣)

فمن قال إنه مشتق، جعل أصله صفةً، وهي الإلهية، ثم انقلبَ عَلَماً، ومن قال إنه جامد، أقرَّ بِقَدَمِهِ، والقديم لا مادة له فيشتق منها، وفي ذلك قال السفاريني (١١٨٨هـ): "... وعلى تقدير كونه في الأصل صفةً، فقد انقلبَ عَلَماً مشعراً بصفات الكمال للاشتهار. قال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه (بدائع الفوائد): زعم السهيلي وشيخه ابن العربي أن اسم الله غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها، واسمه - سبحانه - قديم، لا مادة له فيستحيل الاشتقاق^(١٤٤).

ثم بيَّنَ بعد ذلك ما في هذين القولين من اختلاف في المعنى، مما يؤدي إلى اختلاف عقدي، وذلك إذا أريد بالاشتقاق تولد الفرع من أصله، وذكر مصطلحات النحاة في ذلك، حيث يقول: "ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى فهو باطل، ولكن من قال بالاشتقاق لم يرد هذا المعنى، ولا ألم بقلبه، وإنما أراد أنه دال على صفة له - تعالى - وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحسنى من العليم والقدير، فإنها مشتقة من مصادرها بلا ريب، وهي قديمة، والقديم لا مادة له، فما كان جوابكم عن هذه الأسماء، فهو جواب من قال بالاشتقاق في الله، ثم الجواب عن الجميع أنا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملائمة لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله، وتسمية النحاة المصدر والمشتق منه أصلاً وفرعاً ليس معناه أن أحدهما متولد من الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدهما متضمن للآخر وزيادة، فلاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مبادئ، وإنما هو اشتقاق تلازم يسمى المتضمن (بالكسر) مشتقاً، والمتضمن (بالفتح) مشتقاً منه، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله بهذا المعنى. انتهى^(١٤٥).

المطلب الثاني: القول في لفظ (الإله).

تتممة لما سبق من أصل لفظ الجلالة كان أكثر الخلاف في لفظ (إله) ينصب في أصل اشتقاقه، حيث إن أصل الاشتقاق يحدد معناه، وفي ذلك قال السفاريني: ثم اختلف من قال بأنه مشتق في مأخذ الاشتقاق، ف قيل: إنه من تأله إذا تدلل، فمعناه المتدلل له، والثلاثي منه آله يأله، بفتح الحشو في الماضي والمضارع والمصدر، بمعنى اعتمد ولجأ إلى غيره^(١٤٦).

وقال أيضاً: "والتفعل في تأله للدلالة على حصول شيء فشيء، كما في تفهم وتعلم ونظائره، ووجهه أن معنى آله إلى الشيء استند إليه، وهو يقتضي الذل والافتقار؛ لأنه لا يعتمد على غيره إلا بعد ذله لديه وافتقاره إليه، فكان معنى تأله تدلل وافتقر واحتاج، وقيل من وله يوله من باب علم ولها، ومعناه تحير، لكن قلبت الواو همزة فصار إلهاً، كما أبدلوا وسادة، فقالوا: إسادة، ونحوه، فلما دخلت عليه أداة التعريف صار الإله، ثم حذفت الهمزة لكثرة دورانه على الألسنة، فصار (الله)، فزيدت الألف بين اللام والهاء لتكون كالعوض عن الهمزة، فصار: (إله)^(١٤٧).

المطلب الثالث: القول في لفظ (الأحد).

تكلم أهل العقيدة في أصل لفظ (الأحد) الذي يراد به الصفة المعروفة لله عز وجل، ورجعوا في ذلك إلى أهل النحو واللغة والمعاني، وقالوا إن أصله (وَحَد)، ثم قلبت الواو همزة، وبعد ذلك بينوا الفرق بين الواحد والأحد، وفي ذلك قال أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ): "الأحد قال أهل العربية أصله وَحَد، ثم قلبت الواو همزة، وهذا في الكلام عزيز جداً أن تقلب الواو المفتوحة همزة، ولم نعرف له نظيراً إلا أحرفاً يسيرة، منها أناة وأحرف نظيرتها، ويقال هذا واحدٌ وَوَحَدٌ، كما قدمناه من سالمٌ وَسَلَمٌ، وحاكمٌ وَحَكَمٌ، وقال النابغة:

عَلَى مُسْتَأْنَسٍ وَحَدٍ^(١٤٨)

وقال بعض أصحاب المعاني: الفرق بين الواحد والأحد، أن الواحد يفيد وحدة الذات فقط، والأحد يفيد بالذات والمعاني. وعلى هذا جاء في التنزيل (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)^(١٤٩) أراد المنفرد بوحده في ذاته وصفاته تعالى الله علواً كبيراً^(١٥٠).

وقال في ذلك أبو القاسم الأصبهاني (٥٣٥هـ): "وأما الأحد: فقال أهل العربية: أصله وَحَد، والفرق بين الواحد والأحد: أنَّ الواحد هو المنفرد بالذات، لا يضمه آخر، والأحد هو المنفرد بالمعنى لا يشاركه فيه أحد، قيل: إنَّ الأحد يصلح في موضع الجحود^(١٥١)، والواحد في موضع الإثبات، يقال: لم يأتني من القوم أحد، وجاءني منهم واحد، ولا يقال: جاءني منهم أحد^(١٥٢)."

المطلب الرابع: القول في لفظ الذات.

اختلف أهل العقيدة واللغة في لفظ (ذات)، فبعضهم يصحح النطق بهذا اللفظ على الرب عز وجل، وبعضهم ينكر ذلك، وفي هذا قال ابن تيمية: "ولفظ (ذات) لفظ مولد، وهو تأنيث (ذو)، ومعنى ذات، أي: ذات علم، وذات قدرة، وذات حياة، فتقدير ذات بلا صفات، تقدير المضاف المستلزم للإضافة بدون الإضافة، ولهذا أنكر طائفة من أهل العربية - كابن برهان، والجواليقي - النطق بهذا اللفظ، وقالوا: هذا مؤنث، والربُّ لا يجري عليه اسم مؤنث، ولكن الذين أطلقوه عنوا به نفساً ذات علم، أو حقيقة ذات علم^(١٥٣)."

أما استعمال لفظ (الذات) بمعنى عين الشيء ونفسه، فقد أنكره أهل العقيدة، وبيّنوا أن ذلك ليس من لغة العرب، ولا أتى القرآن بهذا المعنى، وفي ذلك يقول ابن قَيِّم الجوزية (٧٥١هـ): "وأما استعمالهم ذات الشيء بمعنى عينه ونفسه، فلا يكاد يظفر به، وكذلك قوله ﴿إِنَّهُ عَلَيْهِمْ ذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(١٥٤) ليس المراد به عليمًا بمجرد الصدور، فإنَّ هذا ليس فيه كبير أمر، وهو بمنزلة أن يقال: عليمٌ بالرؤوس والظهور والأيدي والأرجل، وإنما المراد به: عليمٌ بما تُضمُّرُه الصدور من خير وشر، أي بالأسرار التي في الصدور، وصاحبة الصدور، فأضافها إليها بلفظ يعمُّ جميع ما في الصدور من خير وشر^(١٥٥)."

وكذلك فإنَّ أهل العقيدة تكلموا في مسألة دخول (أل) على لفظ (الذات)، وبيّنوا أن جماعة من أهل اللغة عدُّوا ذلك من العربية المولدة، ولم يُجزَّ ذلك كثيرٌ منهم، وفي هذا يقول ابن القيم: "ولما ولدوا هذا الاستعمال، أدخلوا عليها الألف واللام، وهو من العربية المولدة

أيضاً، فقالوا (الذات)، والعرب لا تستعملها إلا مضافة، وقد تنازع فيها أهل العربية، فكثير منهم يغلط أصحاب هذا الاستعمال، ويقول هو خلاف لغة العرب وبعضهم يجعله قياس اللغة وإن لم ينطقوا به، والصواب أنه من العربية المولدة، كما قالوا: (الكل) و(البعض) و(الكافة)، والعرب لا تستعملها إلا مضافة، وقريب من هذا لفظ (الماهية) و(الكمية) و(الكيفية) و(الآنية)^(١٥٦).

المطلب الخامس: بين الوصف والصفة.

ذكر الباقلائي (٤٠٣هـ) بصورة واسعة ما اختلف فيه أهل العقيدة في لفظي الوصف والصفة، ورد هذا الخلاف إلى ما يقوله أهل العربية في ذلك، فقال: "وقد استدلوا على أن الصفة هي نفس الوصف الذي هو القول بأن أهل العربية قالوا إنَّ الوصف والصفة بمعنى واحد، وإنهما بمنزلة الوجه والجهة، والوزن والزنة، والوعد والعدة، فوجب أن تكون الصفة هي القول لأجل هذا الإطلاق"^(١٥٧). ثم ذكر ما ذكره من تفصيل صرفي بما نقلوه من النحاة، وذلك رداً على الفريق الذي لا يرى بأن يكون الوصف والصفة بمعنى واحد، فقال: "يقال لهم ما أنكرتم أن يكون معنى إطلاق أهل العربية أن الوصف والصفة واحد أنهما مصدران لا غير ذلك؛ لأن الوزن والوعد والوصف مصادر، تقول: وَعَدْتُ وَعَدْتُ، وَوَزَنْتُ وَوَزَنْتُ، وَوَصَفْتُ وَوَصَفْتُ، فهو كقولك: وَعَدْتُ عِدَّةً، وَوَزَنْتُ زِنَةً، وَوَصَفْتُ صِفَةً، وكان الأصل: وعدت وعدة، ووزنت وزنة، ووصفت وصفة، كقولك: قعدت قعدة، وجلست جلسة، ومشيت مشية، فتكسر أوله إذا أردت به هيئة من الجلوس والقعود، وليس ذلك بمنزلة قولك جلست جلسة، وقعدت قعدة وركبت ركبة بفتح أوله؛ لأنه إذا فتح أوله كان المراد به مرة واحدة من الفعل، وإذا كسر أوله كان المراد به هيئة ذلك الفعل، وإنما حذف الواو من قولك وصفت صفة، ووعدت عدة، من المصدر؛ لأنها حذفت من الفعل؛ وذلك أنهم قالوا: وعد يعد، ووصف يصف، ووزن يزن، والأصل يُوعد وَيُوَزن، وَيُوصِف،

فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة في قولك: يوصف، ومن شأنهم إذا غيروا الفعل ضرباً من التغيير أن يحملوا المصدر عليه، فلذلك قالوا: صفة وعدة وزنة، والأصل وعدة ووزنة ووصفة على ما بيناه، فهذا مراد أهل النحو بقولهم: إن الوصف والصفة واحد. ويجوز أيضاً أن نقول إن أهل العربية إنما أرادوا بقولهم: إن الوصف هو الصفة، أن وصف زيد لعمره بأنه عالم، هو صفة زيد الواصف لعمره^(١٥٨).

المطلب السادس: بين الاسم والمسمى والتسمية.

هناك خلاف كبير بين أهل العقيدة في معاني الاسم والمسمى والتسمية، بل إن الخلاف الواقع في هذه المعاني قد تعدى إلى المنطقيين والأصوليين واللغويين والنحويين، ويبدو أن قضية الاسم والمسمى والتسمية - توافقا في الدلالة، أو تناقضا وتداخلا - إحدى القضايا الفكرية الكبرى التي طال فيها النزاع، واحتدم فيها الجدل، وتضاربت فيها الآراء، وكانت مسألة خلق القرآن التي قال بها المعتزلة، وتبرأ منها أهل السنة، هي المهاد النظري الفكري لهذه القضية في الفكر الإسلامي، ولا سيما بين الأشاعرة والمعتزلة^(١٥٩).

وقد نظّر العقديون في هذه القضية وتصدوا لها، ومن هؤلاء المنظرين الباقلاني، وقد فرّق - بجد كلامه - بين قول (أهل الحق) وبين قول (أهل الأهواء)، وأرجع القول الفصل إلى أهل العربية، وذكر أنهم (العمدة) في ذلك، ورأى أن الاسم هو عين المسمى، فقال: "واختلف الناس في الاسم، هل هو المسمى نفسه، أو صفة توجد به، أو قول غير المسمى، والذي يذهب إليه أهل الحق أن الاسم هو المسمى نفسه، أو صفة متعلقة به، وأنه غير التسمية. وزعمت المعتزلة مع سائر من وافقها من أهل الأهواء والبدع أن الاسم غير المسمى، وأنه قول المسمى وتسميته لما سماه. والذي يدل على صحة ما قلناه، أن أهل اللغة - الذين هم العمدة - قد صرحوا بذلك، وقالوا: إن الاسم هو المسمى نفسه. وبذلك كان يقول أبو عبيدة وغيره من أهل اللغة^(١٦٠).

ثم أخذ الباقلاني يذكر الأدلة على ذلك القول، وذلك بالاحتجاج بأبيات الشعر والآيات القرآنية، حيث يقول: "وأشدد أبو عبيدة في ذلك قول ليبيد:
إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ"^(١٦١)

قالوا: وإنما أراد باسم السلام نفسه، فكيف يكون الاسم هو التسمية التي هي قول المسمي، وهم قد جعلوا نفس المسمى، وإن كان شخصاً أو عرضاً هو الاسم؟ وليس لقول من قال: إنَّ لبيداً، إنما أراد بقوله: (ثم اسم السلام عليكم): ثم اسم الله عليكم... وما يدل على أن الاسم قد يكون هو المسمى، قول الله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾^(١٦٢) فأخبر أنهم يعبدون أسماء، وهم إنما عبدوا الأشخاص دون الكلام والقول الذي هو التسمية. فدل ذلك على أن الاسم الذي ذكره، هو نفس المسمى... ويدل على ذلك أيضاً قول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَرْ أَسْمَاءُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾^(١٦٣)، أي: مما لم يُذكر الله عليه، كذلك قوله ﴿سَبِّحْ أَسْمَاءَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾^(١٦٤)، أي: سبح ربك الأعلى^(١٦٥).

أما التفازاني (٧٩٣هـ)، فقد وضع تعريفاً واضحاً لكل مصطلح من هذه المصطلحات الثلاثة، ثم علّق على كلٍّ منها، وبَيَّن ما يقابلها من مصطلحات النحويين، حيث يقول: "الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعمُّ أنواع الكلمة، وقد يقيد بالاستقلال والتجرد عن الزمان، فيقابل الفعل والحرف على ما هو مصطلح النحاة، والمسمى هو المعنى الذي وضع الاسم بإزائه، والتسمية هو وضع الاسم للمعنى، وقد يراد بها ذكر الشيء باسمه، كما يقال: سُمِّيَ زيداً، ولم يُسَمَّ عمراً..."^(١٦٦).

ثم ذكر الإشكال في قولهم: إن الاسم هو المسمى نفسه، وبَيَّن أنَّ الاسم والمسمى والتسمية غير متفقة في معانيها، حيث قال: "فلا خفاء في تغاير الأمور الثلاثة، وإنما الخفاء

فيما ذهب إليه بعض أصحابنا من أن الاسم نفس المسمى، وفيما ذكره الشيخ الأشعري من أن أسماء الله تعالى ثلاثة أقسام، ما هو نفس المسمى، مثل (الله) الدال على الوجود، أي: الذات، وما هو غيره، كخالق والرازق، ونحو ذلك، مما يدل على فعل، وما لا يقال: إنه هو ولا غيره، كالعالم والقادر، وكُلّ ما يدل على الصفات القديمة. وأما التسمية، فغير الاسم والمسمى، وتوضيحه أنهم يريدون بالتسمية اللفظ، وبالاسم مدلوله، كما يريدون بالوصف قول الواصف، وبالصفة مدلوله... «(١٦٧)».

ثم بيّن بعد ذلك معنى عبادة الأسماء، وذلك بقوله: "ومعنى عبادة الأسماء أنهم يعبدون الأصنام التي ليس فيها من الإلهية إلا مجرد الاسم، كمن سمى نفسه بالسلطان، وليست عنده آلات السلطنة وأسبابها، فيقال إنه فرح من السلطنة بالاسم... «(١٦٨)».

أما ابن حزم (٤٥٦هـ)، فقد فصل في ذلك تفصيلاً دقيقاً، حيث ذكر الأسماء والمسميات وعلاقتها بالصفات والأعلام، ووقوع الأسماء على المسميات، إذ يقول: "والأنواع وأصناف الأنواع التي كأنها أنواع، كقولنا: رجل وامرأة وذكر وأنثى. وأما الأسماء المختصة، فهي التي تقع على ذات المسمى وحده، أو على كل شخص من أشخاص ما، وهي أن تكون المسميات منها وضعت لها أسماء تختص بالمسمى، أو بأشخاص ما لتمييز بعضها من بعض، فإما تتفق فيها وإما تختلف، وقد تبدل ولا تستقر استقراراً لازماً، إنما يكون باختيار المسمى، ولو شاء لم يُسمّ بذلك، ولم يقصد به الإبانة عن صفات مجتمعة في المسمى دون غيره، كما قصد في الأول، ولا اشتقت للمسمى بها من صفة فيه أصلاً، وهي يسميها النحويون (الأسماء الأعلام)، وذلك نحو قولك: زيدٌ وعمرو، أو زيدٌ وزيدٌ، أو أسدٌ في اسم رجل، أو كافور في اسمه أيضاً، وما أشبه ذلك. فهذه أقسام المسميات كلها تحت الأسماء، ووقوع الأسماء كلها على المسميات ولا مزيد" «(١٦٩)».

ثم ذكر بعد ذلك أن أسماء الله تعالى أسماء أعلام غير مشتقة، ولكن صفات أفعاله - عز وجل - هي المشتقة، وهي أعراض حادثة في خلقه، لا فيه، وبذلك يقول: "وأسماء الله

تعالى التي ورد النص بها أسماء أعلام غير مشتقة من شيء أصلاً. وأما صفات الفعل له تعالى فمشتقة من أفعاله، كالمحيي والمميت، وما أشبه ذلك، وتلك الأفعال أعراض حادثة في خلقه، لا فيه، تعالى الله عن ذلك^(١٧٠).

أما بدر الدين الزركشي (٧٩٤هـ)، فقد ذكر أنّ الاسم غير المسمّى قطعاً عند النحاة والمتكلمين، ولا خلاف في ذلك عنده، إنما الخلاف في معنى الاسم قبل التلقيب، أي الاسم المعنوي؛ لأن النحاة لا يطلقون الاسم على غير اللفظ، والمتكلمون لا يمنعون ذلك، ويبيّن أنّ اللفظ والذات التي أطلق اللفظ عليها متغايران، فقال: "والذات واللفظ متغايران قطعاً، والنحاة إنما يطلقون الاسم على اللفظ؛ لأنهم إنما يتكلمون في الألفاظ، وهو غير المسمّى قطعاً عند الفريقين، والذات هو الاسم عند الفريقين، وليس هو المسمّى قطعاً، والخلاف إنما هو في معنى اللفظ قبل التلقيب، فعلى قواعد المتكلمين يطلقون الاسم عليه، ويختلفون في أنه الثالث أو لا، فالخلاف عندهم حينئذ في الاسم المعنوي هل هو المسمّى أو لا؟ لا في الاسم اللفظي. وأما النحاة، فلا يطلقون الاسم على غير اللفظ؛ لأن صناعتهم إنما تنظر في الألفاظ، والمتكلم لا ينازع في ذلك، ولا يمنع هذا الإطلاق؛ لأنه إطلاق اسم المدلول على الدال، ويريد شيئاً آخر دعاه علم الكلام إلى تحقيقه في مسألة الأسماء والصفات، وإطلاقها على الباربي تعالى، كما تقرر في علم الكلام^(١٧١).

ثم ذكر أمثلة على ذلك، ويبيّن مراد كل من النحاة والمتكلمين، وزاد في ذلك توضيحاً في محلّ الخلاف، فقال: "ولنبرز ذلك في قالب مثال، فتقول إذا قلت: عبدُ الله أنفُ الناقَةِ، فالنحاة يريدون باللقب لفظ (أنف الناقَةِ)، والمتكلمون يريدون معناه، وهو ما يفهم منه مدح أو ذم، وقول النحاة: إنّ اللقب - ويعنون به اللفظ - ما أشعر بضعةٍ أو رفعةٍ، لا ينافيه، لأنّ اللفظ يشعر بدلالته على المعنى، والمعنى في الحقيقة هو المقتضي للضعة أو الرفعة، وذات عبد الله هي الملقب عند الفريقين، فهذا تنقيح محلّ الخلاف في هذه المسألة، وبه يظهر أنّ الخلاف في أنّ الاسم المسمّى أو غيره، خاصٌّ بأسماء الأعلام المشتقة، لا في كل اسم، والمقصود به إنما هو المسألة المتعلقة بأصول الدين^(١٧٢).

المطلب السابع: بين الأسماء والصفات.

يُبيّن أهل العقيدة كلاماً مهماً في مسألة أسماء الله الحسنى، فأسماء الله صفات تدل على معاني عند أهل العربية، وهي صفاته عز وجل القائمة به عند أهل العقيدة، وفي ذلك يقول ابن تيمية: "ومن أسمائه القدير، والقدرة تستلزم من قدرته على المخلوقات ما لا يدل عليه العلم وخلقته للمخلوقات يدل على قدرته أبلغ من دلالاته على علمه واختصاصه بالقدرة أظهر من اختصاصه بالعلم حتى إن طائفة من النظائر كأبي الحسن الأشعري وغيره يقول أخص وصفه القدرة على الاختراع فلا يوصف بذلك غيره، والجهم بن صفوان قبله يقول: ليس في الوجود قادر غيره، ولا لغيره قدرة، والأشعري وإن أثبت للمخلوق قدرة لكن يثبت قدرة لا تؤثر في المقدور، ولم يقل أحد من العقلاء: إن أخص وصفه الحياة والعلم، ولا إن غيره ليس بحي ولا عالم، فكان جعل القدير اسماً، وغيره صفة، إن كان الفرق حقاً أولى من العكس، فكيف إذا كان الفرق باطلاً؟ فإن أسماء تعالي التي يعرفها الناس هي أسماء، وهي صفات في اصطلاح أهل العربية، تدل على معاني؛ هي صفاته القائمة به، فالحي يدل على الحياة، والعليم يدل على العلم، والقدير يدل على القدرة، هذا مذهب سلف الأمة وجماهير الأمم، ومن الناس فرقة شاذة تزعم أن هذه الأسماء لا تدل على معاني، كأسماء الأعلام، وقد تنازع الناس فيما يسمى به سبحانه، ويسمى به غيره، كالحي، والعليم، والقدير، فالجمهور على أنه حقيقة فيهما، وقالت طائفة كأبي العباس الناشي: إنها حقيقة في الرب عز وجل، مجاز في المخلوق"^(١٧٣).

الخاتمة

- بعد الانتهاء من بسط مادة هذا البحث- الذي تناولت فيه النحو عند العقديين- يمكنني عرض الحقائق والنتائج التي توصلت إليها فيما يلي:
- ١- الدور البارز للنحو والصرف في تحليل كلام العقديين وتبيين مرادهم. فهم كثيراً ما يردون الأمر في المنازعات والخلافات إلى أهل اللغة والنحو؛ ليفصلوا بينهم فيما اختلفوا فيه؛ ليجدوا عند النحاة واللغويين بغيتهم التي يطلبونها.
 - ٢- أخذ العقديين دور النحاة في كثير من المسائل النحوية والصرفية، حيث يبدأ العقدي يصوّب ويُخطئ في مجال اللغة، وقد يصل فيه الأمر إلى تجهيل من ليس له علم بالعربية.
 - ٣- توسيع دائرة التأويل والتفسير والاحتمال في قول النحويين: إنّ أكثر اللغة مجاز، واعتراض العقديين على ذلك، حيث بينوا أنه إذا كان أكثر اللغة مجازاً، فإنّ أنواع التأويلات ستسهل على النفوس.
 - ٤- اهتمام العقديين بمصطلح الكلمة، وما طرأ على هذه الكلمة من تطور دلالي في علم النحو، حتى يصححوا المفهوم الشائع آنذاك، وتبيان أنّ العرب لم يعرف عنهم أنهم استعملوا لفظ الكلمة والكلام إلا في الجملة التامة.
 - ٥- تشابه تقسيم الألفاظ بين النحاة وبين العقديين والمنطقيين، غير أنّ العقديين والمنطقيين يناقضون تقسيمهم أحياناً، ويخلطون مع النحاة في المصطلح.
 - ٦- الاستشكال الواقع على العقديين فيما يجعله المنطقيون كلمةً، وهو الفعل المجرد عن الاسم، وقالوا إنّ ذلك لا يوجد في كلام العرب، وتخطئة النحويين للعقديين في ذلك.

٧- ذكر العقديين أهداف استخدامهم الإعراب في مسائل العقيدة صراحةً، وهو إزالة اللبس، وتصويب أي وجه نحوي قد يؤدي إلى خلل في العقيدة، ورفع الإشكال الوارد على النحاة في ذلك.

٨- اهتمام العقديين في تبيان معاني المقاطع والحروف والأصوات والمدود، وهذه كلها من علوم اللغة، ويبدو أن ذكرهم هذه الأشياء متعلق بمفهوم الكلام نفسه؛ لما فيه من اختلاف بينهم، ولأن اللغة هي التي تحكم في هذا الموضوع، فقد اهتموا بتفاصيل المقاطع والحروف بأنفسهم، ليتبنوا الأمر عن دراية وعلم.

الهوامش والتعليقات:

- (١) تم تمويل هذا العمل من قبل جامعة الكويت، مشروع بحث رقم [AA10/ 15]، وبدوري أشكر جامعة الكويت على دعم البحث وتمويله.
- (٢) السعيد، خالد عبدالقادر: أثر التوحيد والتنزيه في توجيه إعراب القرآن الكريم عند السنة والمعتزلة (رسالة ماجستير)، إشراف: الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي، ومساعدة: الأستاذ الدكتور راجح الكردي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٤٠٤هـ، عدد الصفحات (١٤٠) صفحة.
- (٣) عبدالعليم، مصطفى أحمد: أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي (رسالة ماجستير)، إشراف: الأستاذ الدكتور أحمد كشك، والأستاذ الدكتور محمد السيد الجليلند، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤١٢هـ، عدد الصفحات (٥١٧) صفحة.
- (٤) ذياب، شاهر فارس حسين: أثر العقيدة الأشعرية في التوجيه النحوي واللغوي لنصوص القرآن والسنة (رسالة ماجستير)، إشراف: الأستاذ الدكتور إسماعيل عمارة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م، عدد الصفحات (١٩٢) صفحة.
- (٥) الخليفات، صايل عبد السلام، أثر النحو في عقيدة التوحيد في لغة التنزيل (رسالة ماجستير)، إشراف: الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي، جامعة مؤتة، ٢٠١١م، عدد الصفحات (١٢٣) صفحة.
- (٦) السيف، محمد بن عبدالله بن حمد: الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعاً ودراسة، تقديم: عبدالله بن محمد الغنيمان، وعبدالرحمن بن محمد العمار، ويوسف بن محمد السعيد، ط١، دار التدمرية، الرياض، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (٧) فصلت: ٥.
- (٨) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٩هـ، ج ١ ص ١٣٩.
- (٩) ذم القدرية ورد في أحاديث عديدة، منها ما رواه أبو داود والبيهقي والربيع بن حبيب، عن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أَلْقَدْرِيَّةٌ مَجْسُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، إِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُوذُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ. أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين

عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لاط، لات، ج ٤ ص ٢٢٢ رقم (٤٦٩١)، و: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ج ١٠ ص ٢٠٣ رقم (٢٠٦٥٨)، والأزدي: الربيع بن حبيب بن عمر البصري الأزدي: الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تحقيق: محمد إدريس، وعاشور بن يوسف، ط ١، دار الحكمة، بيروت، ومكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، ١٤١٥هـ، ج ١ ص ٣٠٢ رقم (٧٩٩). وكذلك ما رواه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: 'صُنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لُهُمَا فِي الْإِسْلَامِ تُصِيبُ الْمُرْجَأَةُ وَالْقَدْرَةُ'. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لاط، لات، ج ٤ ص ٤٥٤ رقم (٢١٤٩).

(١٠) العمراني، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني الشافعي: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشعرية، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط ١، دار أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٩م، ج ١ ص ١٥٦.

(١١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: الجامع الصحيح، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج ١ ص ٢٠٣ رقم (٥٢٩)، و: مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي، بيروت، لاط، لات، ج ١ ص ٤٣٩ رقم (٦٣٣)، و: ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لاط، لات، ج ١ ص ٦٣ رقم (١٧٧)، و: سنن أبي داود، ج ٤ ص ٢٣٣ رقم (٤٧٢٩)، و: الجامع الصحيح سنن الترمذي، ج ٤ ص ٦٧٨ رقم (٢٥٥١). و: النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ج ٤ ص ٤١٩ رقم (٧٧٦١)، و: ابن حبان، محمد بن حبان: صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ج ١٦ ص ٤٧٥ رقم (٧٤٤٣)، و: سنن البيهقي، ج ١ ص ٣٥٩ رقم (١٥٦٧).

(١٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس: بيان تلبیس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط ١، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ١٣٩٢هـ، ج ١ ص ٣٥٠.

(١٣) المصدر السابق، ج ١ ص ٣٥٠.

(١٤) ابن عساکر، علي بن هبة الله بن عساکر الدمشقي، تبیین کذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ج ١ ص ٩٠.

وقال بعدها: أخبرني أبو عمرو أنا ثعلب عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال لا أقول حلقة إلا في جمع حائق.

قضايا نحوية و صرفية في كتب العقيدة

- (١٥) ابن عيسى، أحمد بن إبراهيم بن عيسى: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تحقيق: زهير الشاويش، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ، ج ١ ص ٢٧١.
- (١٦) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس: الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت، لاط، لات، ج ١ ص ٨.
- (١٧) الأنبياء: ٧٩. من قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُ وَالطَّيْرَ﴾.
- (١٨) النورسي، بديع الزمان سعيد النورسي: حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي، ط٢، دار سوزلر للطباعة والنشر، ١٩٨٨م، ج ٢ ص ١٤٣.
- (١٩) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي: الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، ط٣، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ج ٢ ص ٥٤٠ - ٤٥١.
- (٢٠) البقرة: ١١١.
- (٢١) الأنعام: ١٥٠.
- (٢٢) الأنبياء: ٢٣.
- (٢٣) التقريب لحد المنطق، ج ١ ص ١٥٦ - ١٥٧.
- (٢٤) شرح المقاصد، ج ١ ص ٢٦٥.
- (٢٥) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي سيد صبح المدني، مطبعة المدني، مصر، لاط، لات، ج ٣ ص ٢٦٥ - ٢٦٦.
- (٢٦) الرد على المنطقيين ج ١ ص ٣٤.
- (٢٧) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، مكتب دار التراث، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ج ١ ص ١٣.
- (٢٨) الجواب الصحيح ج ٣ ص ٢٦٨.
- (٢٩) صحيح البخاري، ج ٥ ص ٢٣٥٢ رقم (٦٠٤٣)، و: صحيح مسلم، ج ٤ ص ٢٠٧٢ رقم (٢٦٩٤)، و: سنن ابن ماجة، ج ٢ ص ١٢٥١ رقم (٣٨٠٦)، و: الجامع الصحيح سنن الترمذي، ج ٥ ص ٥١٢ رقم (٣٤٦٧)، و: سنن النسائي، ج ٦ ص ٢٠٧ رقم (١٠٦٦٦)، و: صحيح ابن حبان، ج ٣ ص ١١٢ رقم (٨٣١).
- (٣٠) الرد على المنطقيين ج ١ ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٣١) سنن الترمذي، ج ٥ ص ١٧٥ رقم (٢٩١٠)، ولفظه عن عبدالله بن مشعود أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قال: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: أَلَمْ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ.

(٣٢) المصدر السابق.

(٣٣) الكهف: ٥.

(٣٤) إبراهيم: ٢٤.

(٣٥) فاطر: ١٠.

(٣٦) آل عمران: ٦٤.

(٣٧) الجواب الصحيح ج ٣ ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٣٨) الرد على المنطقيين ج ١ ص ٣٤.

(٣٩) ابن سينا، أبو علي بن سينا: الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، ط ٣، دار المعارف، مصر، لات، ج ١ ص ١٤٦.

(٤٠) المصدر السابق، ج ١ ص ١٤٦-١٤٧.

(٤١) طه: ١١٠.

(٤٢) الشنقيطي، محمد الأمين الشنقيطي: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، ط ٤، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ج ١ ص ٤٣.

(٤٣) الإشارات والتنبيهات، ج ١ ص ١٤٦-١٤٧.

(٤٤) الفتح: ١١.

(٤٥) الفتح: ٢٧.

(٤٦) الرد على المنطقيين، ج ١ ص ١٧٠.

(٤٧) من ذلك حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بَأْيُهُنَّ بَدَأَتْ... صحيح مسلم، ج ٣ ص ١٦٨٥ رقم (٢١٣٧).

(٤٨) من ذلك حديث أبي أيوب رضي الله عنه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسْرِي بِهِ مرَّ عَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِحَبْرِيْلَ: مَنْ مَعَكَ يَا جِبْرِيْلُ؟ قَالَ جِبْرِيْلُ: هَذَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ

- إبراهيم: يَا مُحَمَّدُ، مَرُّ أُمَّتِكَ أَنْ يُكْثِرُوا غِرَاسَ الْجَنَّةِ؛ فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ، وَأَرْضُهَا وَاسِعَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِبْرَاهِيمَ: وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. صحيح ابن حبان، ج ٣ ص ١٠٣ رقم (٨٢١).
- (٤٩) المصدر السابق، ج ١ ص ٣٥.
- (٥٠) الحنفي، ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، ط ٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١ هـ، ج ١ ص ١١٢.
- (٥١) المصدر السابق، ج ١ ص ١١١.
- (٥٢) مريم: ٩.
- (٥٣) شرح العقيدة الطحاوية، ج ١ ص ١١٢.
- (٥٤) لم أعتز على البيت في ديوانه، انظر: الأخطل، غياث بن غوث بن طارقة بن عمرو بن سيحان أبو مالك: ديوان الأخطل، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤ م.
- (٥٥) توضيح المقاصد، ج ١ ص ٢٧١.
- (٥٦) التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني: شرح المقاصد في علم الكلام، ط ١، دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ج ١ ص ٢٢٠.
- (٥٧) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: التقريب لحد المنطق، تحقيق: د. إحسان عباس، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧ م، ج ١ ص ٨٠.
- (٥٨) التوبة: ٦.
- (٥٩) الفتح: ١٥.
- (٦٠) القصص: ٣٠.
- (٦١) الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط ٢، دار الراية، الرياض، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ج ١ ص ٤٣١.
- (٦٢) شرح المقاصد، ج ١ ص ٢٢٠.
- (٦٣) التقريب لحد المنطق، ج ١ ص ٢٣ - ٢٤.
- (٦٤) المصدر السابق، ج ١ ص ٦١.
- (٦٥) المصدر السابق، ج ١ ص ٧٩.

د. عبدالمحسن أحمد الطبطبائي

- (٦٦) المصدر السابق، ج ١ ص ٧٩.
- (٦٧) المصدر السابق، ج ١ ص ٨٠.
- (٦٨) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية: كتاب الصفة، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج ٢ ص ٦.
- (٦٩) الرد على المنطقين ج ١ ص ٣٢٦-٣٢٧.
- (٧٠) المصدر السابق، ج ١ ص ٢٩٥.
- (٧١) الأنعام: ٣٠.
- (٧٢) السجدة: ١٢.
- (٧٣) الأعراف: ٢٠٦.
- (٧٤) فصلت: ٣٨.
- (٧٥) بيان تلبیس الجهمية، ج ١ ص ١٢٠-١٢١.
- (٧٦) سيأتي تحريجه في الهامش اللاحق.
- (٧٧) صحيح مسلم، ج ٤ ص ٢٠٨٤ رقم (٢٧١٣)، و: سنن ابن ماجة، ج ٢ ص ١٢٥٩ رقم (٣٨٣١)، و: سنن أبي داود، ج ٤ ص ٣١٢ رقم (٥٠٥١)، و: سنن الترمذي، ج ٥ ص ٤٧٢ رقم (٣٤٠٠)، و: سنن النسائي، ج ٤ ص ٣٩٥ رقم (٧٦٦٨)، و: صحيح ابن حبان، ج ٣ ص ٢٤٦ رقم (٩٦٦).
- (٧٨) المصدر السابق، ج ٢ ص ٢٢١-٢٢٢.
- (٧٩) التوبة: ٦٨، ٦٩.
- (٨٠) ق: ١٧.
- (٨١) اقتضاء الصراط المستقيم، ج ١ ص ٢٢.
- (٨٢) البقرة: ١٣٠.
- (٨٣) القصص: ٥٨.
- (٨٤) الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور، لاط، لات، ج ١ ص ٧٩.
- (٨٥) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل البغدادي: معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شليبي، ط ١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م، ج ١ ص ٢١٠.

- (٨٦) المصدر السابق.
- (٨٧) العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، لاط، لات، ج ١ ص ٩٩.
- (٨٨) المصدر السابق.
- (٨٩) سبق تخريج الآية.
- (٩٠) الجواب الصحيح، ج ٣ ص ٧٦.
- (٩١) البقرة: ٧١.
- (٩٢) النور: ٤٠.
- (٩٣) النساء: ٧٨.
- (٩٤) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ١، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ، ج ٥ ص ١٤١-١٤٢.
- (٩٥) الكهف: ٩٣.
- (٩٦) منهاج السنة النبوية، ج ٥ ص ١٤١-١٤٢.
- (٩٧) النور: ٤٠.
- (٩٨) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ج ١ ص ١٨.
- (٩٩) الجن: ١٩.
- (١٠٠) القلم: ٥١.
- (١٠١) اجتماع الجيوش الإسلامية، ج ١ ص ١٨.
- (١٠٢) منهاج السنة النبوية، ج ٧ ص ٢٠٢.
- (١٠٣) لقمان: ١١.
- (١٠٤) طه: ٩٣.
- (١٠٥) النور: ٦٣.
- (١٠٦) الطلاق: ٥.
- (١٠٧) الأحزاب: ٣٨.

- (١٠٨) النحل: ١.
- (١٠٩) غافر: ٧.
- (١١٠) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ج ٧ ص ٢٦١.
- (١١١) النساء: ١.
- (١١٢) قرأ جمهور السبعة ما عدا حمزة وأبا جعفر ويعقوب (والأرحام) بالنصب، عطفاً على اسم (الله) في (واتقوا الله)، وقرأ حمزة وإبراهيم النخعي وقتادة والمطوعي وغيرهم (والأرحام) بالجر، عطفاً على الهاء في (به)، أو أنه مجرور بباء مقدرة، أو بالقسم. وزعم البصريون ومنهم المبرد وابن عطية أنه لحن، وقال ابن خالويه: ليس عندنا لحناً؛ لأن حمزة لا يقرأ إلا بأثر يعزيه إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام. وقرأ عبدالله بن مسعود والأعمش: (وبالأرحام) بتكرير حرف الجر. انظر: الخطيب، عبد اللطيف محمد الخطيب: معجم القراءات، ط ١، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٢م، ج ٢ ص ٥-٦.
- (١١٣) اقتضاء الصراط المستقيم، ج ١ ص ٤٠٨.
- (١١٤) صحيح البخاري، ج ٤ ص ١٥٧٩ رقم (٤٠٧٨)، و: صحيح مسلم، ج ٣ ص ١٥٨٦ رقم (١٧٣٣)، و: سنن ابن ماجه، ج ٢ ص ١١٢٣ رقم (٣٣٨٧)، و: سنن أبي داود، ج ٣ ص ٣٢٨ رقم (٣٦٨٥)، و: سنن الترمذي، ج ٤ ص ٢٩١ رقم (١٨٦٤)، و: سنن النسائي، ج ٣ ص ٢١٢ رقم (٥٠٩٢).
- (١١٥) الرد على المنطقيين، ج ١ ص ١٧٥.
- (١١٦) بيان تلبيس الجهمية، ج ٢ ص ٤٦٤.
- (١١٧) قراءة الجمهور (حتى يقول) بالنصب، على الغاية أو التعليل، وقرأ نافع وغيره (حتى يقول). انظر: معجم القراءات، ج ١ ص ٢٩٥.
- (١١٨) البقرة: ٢١٤.
- (١١٩) مريم: ٥٨.
- (١٢٠) الكهف: ١٨.
- (١٢١) الأنبياء: ٩٠.
- (١٢٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحاراني أبو العباس: تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري، تحقيق: أبو عبد الرحمن محمد بن علي عجال، ط ١، مكتبة الغرياء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ، ج ٢ ص ٥٣٩ - ٥٤٠.

- (١٢٣) يوسف ٢٤.
- (١٢٤) الصواعق المرسله، ج ٢ ص ٧١٦.
- (١٢٥) النمل ٢٨،
- (١٢٦) الصواعق المرسله، ج ٢ ص ٧١٦.
- (١٢٧) هود: ١٠٨.
- (١٢٨) الآية السابقة.
- (١٢٩) شرح العقيدة الطحاوية، ج ١ ص ٤٨١.
- (١٣٠) الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري: المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ج ٤ ص ٣٣١ رقم (٧٨١٥). ونصه: "عن عبد الله بن يسار، عن قتيلة بنت صيفي امرأة من جهينة، قالت: إنَّ حَبْرًا جاء إلى النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتُمْ، وَتَقُولُونَ: وَالْكَعْبَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شِئْتُمْ، وَقُولُوا: وَرَبُّ الْكَعْبَةِ".
- (١٣١) ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، لاط، لات، ج ١ ص ٥٣٥ - ٥٣٦.
- (١٣٢) الواقعة: ٧٥.
- (١٣٣) الواقعة: ٧٧.
- (١٣٤) قال الزجاج: مُعْنَاهُ أُقْسِمُ، ودخلت (لا) توكيداً. معاني القرآن وإعرابه، ج ٥ ص ١١٥.
- (١٣٥) تيسير العزيز الحميد، ج ١ ص ٣٨٤.
- (١٣٦) النساء: ١٦٤.
- (١٣٧) الباقلاني، محمد بن الطيب الباقلاني: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ج ١ ص ٢٧٤.
- (١٣٨) النحل: ٤٠.
- (١٣٩) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ج ١ ص ٢٧٧.
- (١٤٠) المصدر السابق، ج ١ ص ٢٧٨.
- (١٤١) النحل: ١٢٤.
- (١٤٢) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ج ١ ص ٢٧٩.

- (١٤٣) توضيح المقاصد، ج ٢ ص ١٠٨.
- (١٤٤) السفاريني، الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، لاط، لات، ج ١ ص ٣٠.
- وانظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ج ١ ص ١٤.
- (١٤٥) لوامع الأنوار البهية، ج ١ ص ٣٠.
- (١٤٦) المصدر السابق.
- (١٤٧) المصدر السابق.
- (١٤٨) هذا جزء من عجز بيت في معلقة النابغة، والبيت كاملاً هو:
- كأنّ رحلي وقد زال التّهارة بنا بذّي الجليل على مستأنسٍ وحّد
- انظر: الذبياني، النابغة الذبياني: شرح ديوان النابغة الذبياني، تقديم ومراجعة: سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٢٢. و: قميحة، مفيد قميحة: شرح المعلقات العشر، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٣٩٨.
- (١٤٩) الإخلاص: ١.
- (١٥٠) الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل البغدادي: تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، لاط، لات، ج ١ ص ٥٨.
- (١٥١) الجحود هنا النفي.
- (١٥٢) الحجّة في بيان الحجّة، ج ١ ص ١٧٥.
- (١٥٣) درء تعارض العقل والنقل، ج ١٠ ص ١٥٧.
- (١٥٤) الملك: ١٣.
- (١٥٥) الصواعق المرسلّة، ج ٤ ص ١٣٨٤.
- (١٥٦) المصدر السابق، ج ٤ ص ١٣٨٤.
- (١٥٧) تمهيد الأوائل، ج ١ ص ٢٥٢.
- (١٥٨) المصدر السابق، ج ١ ص ٢٥٣.
- (١٥٩) السراقبي، وليد محمد: التداخل الدلالي بين الاسم والمسّمى والتسمية في التراث العربي، مجلة جامعة قطر للآداب، العدد السابع والعشرون، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٧٧.
- (١٦٠) المصدر السابق، ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٠.

(١٦١) هذا بيت من قصيدة قصيرة قالها لبيد بن ربيعة العامري يخاطب ابنته لما حضرته الوفاة، وأولها:

تَمَّتْ ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَيْبَعَةَ أَوْ مُضَرَ

العامري، لبيد بن ربيعة العامري: ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، لاط، لانت، ص ٧٩.

(١٦٢) يوسف: ١٤.

(١٦٣) الأنعام: ١٢١.

(١٦٤) الأعلى: ١.

(١٦٥) تمهيد الأوائل، ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٠.

(١٦٦) شرح المقاصد في علم الكلام، ج ٢ ص ١٦٨ - ١٦٩.

(١٦٧) المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٨ - ١٦٩.

(١٦٨) المصدر السابق، ج ٢ ص ١٦٨ - ١٦٩.

(١٦٩) التقريب لحد المنطق، ص ٤٠.

(١٧٠) المصدر السابق.

(١٧١) الزركشي، بدر الدين محمد عبد الله الزركشي: معنى لا إله إلا الله، تحقيق: علي محيي الدين علي القره راغي، ط ٣، دار الاعتصام، القاهرة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ج ١ ص ١٣٨ - ١٣٩.

(١٧٢) معنى لا إله إلا الله، ج ١ ص ١٣٨ - ١٣٩.

(١٧٣) الجواب الصحيح، ج ٣ ص ٢٩٤.

المصادر والمراجع

- ١- الأخطل، غياث بن غوث بن طارقة بن عمرو بن سيحان أبو مالك: ديوان الأخطل، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
- ٢- الأزدي: الربيع بن حبيب بن عمر البصري الأزدي: الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تحقيق: محمد إدريس، وعاشور بن يوسف، ط١، دار الحكمة، بيروت، ومكتبة الاستقامة، سلطنة عمان، ١٤١٥هـ.
- ٣- الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط٢، دار الراية، الرياض، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- ٤- الباقلاني، محمد بن الطيب الباقلاني: تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٥- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: الجامع الصحيح، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٦- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي: سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٧- التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني: شرح المقاصد في علم الكلام، ط١، دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٨- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس:
 - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٢، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٩هـ.
 - بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط١، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ١٣٩٢هـ.
 - تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري، تحقيق: أبو عبدالرحمن محمد بن علي عجال، ط١، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ.
 - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي سيد صبح المدني، مطبعة المدني، مصر، لا ط، لات.
 - درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

- الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت، لاط، لات.
- كتاب الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- منهاج السنة النبوية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ.
- ٩- أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، لاط، لات.
- ١٠- الحاكم، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري: المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
- ١١- ابن حبان، محمد بن حبان: صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
- ١٢- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: التقريب لحد المنطق، تحقيق: د. إحسان عباس، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١٣- الحنفي، ابن أبي العز الحنفي: شرح العقيدة الطحاوية، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ.
- ١٤- الخطيب، عبداللطيف محمد الخطيب: معجم القراءات، ط١، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٢م.
- ١٥- الخليفات، صايل عبد السلام، أثر النحو في عقيدة التوحيد في لغة التنزيل (رسالة ماجستير)، إشراف: الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي، جامعة مؤتة، ٢٠١١م، عدد الصفحات (١٢٣) صفحة.
- ١٦- الذبياني، النابغة الذبياني: شرح ديوان النابغة الذبياني، تقديم ومراجعة: سيف الدين الكاتب، وأحمد عصام الكاتب، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٩م.
- ١٧- ذياب، شاهر فارس حسين: أثر العقيدة الأشعرية في التوجيه النحوي واللغوي لنصوص القرآن والسنة (رسالة ماجستير)، إشراف: الأستاذ الدكتور إسماعيل عمارة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠٠١م، عدد الصفحات (١٩٢) صفحة.
- ١٨- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل البغدادي:
- تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، لاط، لات.
- معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شليبي، ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ١٩- الزركشي، بدر الدين محمد عبد الله الزركشي: معنى لا إله إلا الله، تحقيق: علي محيي الدين علي القرعة راغي، ط٣، دار الاعتصام، القاهرة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

- ٢٠- السراقبي، وليد محمد: التداخل الدلالي بين الاسم والمسمى والتسمية في التراث العربي، مجلة جامعة قطر للآداب، العدد السابع والعشرون، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢١- السعيد، خالد عبدالقادر: أثر التوحيد والتنزيه في توجيه إعراب القرآن الكريم عند السنة والمعتزلة (رسالة ماجستير)، إشراف: الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي، ومساعدة: الأستاذ الدكتور راجح الكردي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٤٠٤هـ، عدد الصفحات (١٤٠) صفحة.
- ٢٢- السفاريني، الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الأثري الحنبلي: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، لاط، لات.
- ٢٣- السيف، محمد بن عبدالله بن حمد: الأثر العقدي في تعدد التوجيه الإعرابي لآيات القرآن الكريم جمعاً ودراسة، تقديم: عبدالله بن محمد الغنيمان، وعبدالرحمن بن محمد العمار، ويوسف بن محمد السعيد، ١، دار التدمرية، الرياض، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٢٤- ابن سينا، أبو علي بن سينا: الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، ط٣، دار المعارف، مصر، لات.
- ٢٥- الشنقيطي، محمد الأمين الشنقيطي: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، ط٤، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٢٦- العامري، ليبد بن ربيعة العامري: ديوان ليبد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت، لاط، لات.
- ٢٧- عبدالعليم، مصطفى أحمد: أثر العقيدة وعلم الكلام في النحو العربي (رسالة ماجستير)، إشراف: الأستاذ الدكتور أحمد كشك، والأستاذ الدكتور محمد السيد الجليند، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٤١٢هـ، عدد الصفحات (٥١٧) صفحة.
- ٢٨- ابن عبدالوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، لاط، لات.
- ٢٩- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ٣٠- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، مكتب دار التراث، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٣١- العكبري، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه، لاط، لات.

- ٣٢- العمراني، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني الشافعي: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط١، دار أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٩م.
- ٣٣- ابن عيسى، أحمد بن إبراهيم بن عيسى: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تحقيق: زهير الشاويش، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ٣٤- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السورور، لاط، لات.
- ٣٥- قميحة، مفيد قميحة: شرح المعلقات العشر، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٣٦- ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي:
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، ط٣، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٣٧- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، لاط، لات.
- ٣٨- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي، بيروت، لاط، لات.
- ٣٩- النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي: السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- ٤٠- النورسي، بديع الزمان سعيد النورسي: حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي، ط٢، دار سوزلر للطباعة والنشر، ١٩٨٨م.

مصطلحُ الإِضْمَارِ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ

إعداد

د. حصّة بنت زيد الرّشود

أستاذ مشارك - جامعة أمّ القرى - كليّة اللغة العربيّة

مصطلحُ الإضمّارِ عندَ سيّبويه

د. حصّة بنت زيد الرّشود

المُلخَصُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِيهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

هذا البحثُ وهو مصطلحُ الإضمّارِ عندَ سيّبويه إيجازٌ في عالمٍ من عوالمِ الكتابِ، كتابِ سيّبويه، فاغترفتُ من نَميرِ علمِهِ وتضلعتُ من غزيرِ فكرِهِ، وسامرتُ معانيَهُ، وحاكيتُ ألفاظَهُ، وعدتُ منه بمصطلحِ الإضمّارِ في الكتابِ، تتبعتُ فيه كلماتِهِ وتعبيراتِهِ، واستنطقتُ أبوابَهُ وفصولَهُ، وأنصتُ إلى حديثِهِ وأفكارِهِ، وتأملتُ شواهدَهُ ونماذجَهُ؛ ابتغاءَ دلالاتها وإيجاءاتها. مهدتُ لَهُ بتاريخِ ظهوره، ثمّ تحدثتُ عن تعريفِ الإضمّارِ عندَ أهلِ اللّغةِ والاصطلاحِ، وسيرورةِ لفظِ الإضمّارِ عندَ المتقدمينِ، ومرادِهِم به، وقريهِم من استعمالِ سيّبويه وبعديهِم عنهُ، وأتبعتهُ بما وصلَ إلى يدي من كتبِ المعاصرينِ. ثمّ حديثُ سيّبويه عن مصطلحِ الإضمّارِ، وأدلتني من كلامِ سيّبويه على ما قصدهُ بلفظِ الإضمّارِ.

وقدّ عدتُ من رحلتي هذه وقد تأكّد لي بلفظِ سيّبويه ومعناه أنّ الإضمّارَ في غيرِ الضّمائرِ هو: ما لم يظهرَ من أركانِ التّركيبِ التّحوي، من أسماءٍ وأفعالٍ، والأدواتِ المؤثّرة في معنى التّركيبِ، بُنيَ عليهنّ التّركيبُ وقُصدَ لفظُهُنّ، وما عداهما فحذفُ، كحذفِ الفضلاتِ، وحذفِ بعضِ أحرفِ الكلمةِ.

ودلّ لفظُ الإضمّارِ في الكتابِ، على الضّمائرِ بأنواعِها، ظاهرةً ومستترةً، متّصلةً ومنفصلةً. وقسمَ الضّمائرَ في كتابه من حيثُ المبنى إلى قسمينِ: ضمائرٍ لها علامةٌ، وهي الظاهرةُ بأنواعِها، وضمائرٍ ليسَ لها علامةٌ، وهي المستترةُ.

Abstract:

This research, which bears the title "THE TERM OF "Edhmar" IMPLICATION REGARDING SIBAWAYH", is a journey in the world of books, especially the book of Sibawayh. I went deeply inside the book to embrace its knowledge and ideas. I sailed deeply inside the book to follow its meanings, ideas and expressions then I came back from this fruitful journey with the term of "implication in the book". Through my fruitful journey, I did my best to follow and understand the chapters and themes of the book through listening to its words, ideas, indications and examples.

I began and opened my research by dating the history of the beginning of implication and the definition of it according to scholars of linguistics and terminology and the existence and use of the implication term by the foremost scholars and what did they mean by it, and if they were close to the same use of Sibawayh or whether they were far from it.

After that, I mentioned the books of the scholars of Hadith that I had. then I mentioned the words and opinions of Sibawayh about the term of implication and my own demonstrations based on the words and opinions of what Sibawayh meant by the term of Implication.

I returned from my fruitful journey with full ascertainment based on the expressions, words and meanings of Sibawayh that implication "excluding pronouns" means: all what does not appear of the grammatical syntax parts regarding verbs and nouns. In addition, the composition and syntax were based on the effectual tools in the meaning of composition provided that it meant these tools, and all other words after that are omissions like the omission of some letters of the word.

The expression of implication in the book indicates all kinds of personal pronouns; apparent, latent, connected and separated. Sibawayh divided pronouns in his book according to structured pronouns into two types: personal pronouns have sign and these pronouns are the apparent pronouns with all its kinds, and personal pronouns that have no sign; and they are latent pronouns.

مقدّمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وسيّد الأوّلين والآخريّن وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين!

أمّا بعدُ فمن خلالِ قراءةٍ اتّيت في كتابِ سيّويه وجدتُ سيّويه يستعملُ لفظَ الإضمّارِ كثيراً جدّاً في أبوابِ بعينها، وبخاصّةٍ في الجزء الأول منه بخلاف الحذفِ في تلكم الأبواب، فوّقرَ في ذهني شيءٌ منه، فأخذتُ في تتبّع حديثه في الأبوابِ الأوّل منه، فتأكّدَ الظنُّ، فقررتُ أن أصلَ قراءتي، ومن ثمّ دراسةُ النُّصوصِ الكثيرةِ التي تجمّعت لديّ، فكانَ ميلادُ هذا البحثِ: مصطلحُ الإضمّارِ في كتابِ سيّويه، وبحثّين آخرين يتصلان به، سُدّدتُ بمصاحبةِ الكتابِ أيّ سعادةٍ، وأفدّتُ منه كثيراً نحواً ولغةً وأدباً فلله سيّويه! ولله كتابه! عليه من الله شأيبُ الرحمةِ والمغفرةِ وعلى شيخه الخليلِ وعلى جميعِ علمائنا المخلصين في جميعِ الفنونِ.

درستُ تعبيرَ سيّويه عن الإضمّارِ وألفاظه، ودلالته، من خلالِ حديثه في الكتابِ ومعالجته للمسائلِ، ممّهدةً بموجزٍ عن تاريخِ ظهورِ استعمالِ مصطلحِ الإضمّارِ، ومعناه في اللغةِ وفي الاصطلاحِ، ثمّ تتبعتُ محاولاتِ العلماءِ في وضعِ فرقٍ بينه وبين الحذفِ، ثمّ ختمتهُ بكلمةٍ ضمّتها أبرزُ النتائجِ وما جالَ في خاطري من إعراضِ التّحويين عن لفظِ سيّويه وتعبيره.

وطبيعةُ هذه الدراسةِ فرضتُ عليّ طريقةَ المعالجةِ من وصفٍ وتحليلٍ. ولأنّ هذا البحثُ ينطلقُ من نصِّ سيّويه وحدهُ فقد انحصرَ في تفسيرِ نصّه ودرسه، ولم أنطرقِ إلى ما قاله غيرهُ إلا عندَ تحديدهِ زمنِ استعمالِ الحذفِ مرادفاً للإضمّارِ فقط. واقتضى ذلكَ نقلَ كثيرٍ من نصوصِ سيّويه للتّدليلِ تارةً، وللتأمّلِ تارةً ثانيةً، وللشّرحِ

تارةً ثالثةً، فلا يأخذنَّ أحدُ كثرةِ النُّصوصِ الواردة، فطبيعةُ البحثِ أملتُ ذلكَ، ولأبدٍ من الاستجابة، فمنها انطلقَ ومنها بزغَ نجمُهُ، وقد حرصتُ على نقلِ لفظهِ فيما لا يستدعي لفظي. وهذه الدراسةُ في فكرِ شيخِ النُّحاةِ اقتضتُ تتبعَ النُّصوصِ، ثمَّ وصفَ ما فيها، وتحليلَها، واستخراجَ مقصوده ومراده، واستخلاصَ القواعدِ. حاولتُ عرضَ ذلكَ في أسلوبٍ سهلٍ قريبٍ.

وما لقيتهُ من فوائدَ علميةٍ عظيمةٍ جعلتني استعذبُ أشواكَ الطريقِ، فلا يكادُ يكونُ لها تأثيرٌ في سيري إليه، وإني لأنوي مواصلةَ الإبحارِ في لجته؛ لأنِّي الآنَ وجدتُ الطريقَ وأبصرتُ المنارَ...

وبحمدِ اللهِ وضعتُ يدي على بعضِ أسرارِ تعبيرِ سيبويه ومقاصده، منها:

أنَّ الإضمارَ غيرُ الحذفِ والتقديرِ، وأنَّ الإضمارَ والحذفَ ليسا بمترادفين عندَ سيبويه، وتأكدَ بلفظِ سيبويه ومعناه أنَّ الإضمارَ في غيرِ الضمائرِ هو: ما لم يظهرَ من أركانِ التَّركيبِ التَّحوي، من أسماءٍ وأفعالٍ، والأدواتِ المؤثرةِ في معنى التَّركيبِ، بُنيَ عليهنَّ التَّركيبُ وقُصدَ لفظُهُنَّ. وما عداهما فحذفٌ، كحذفِ الفضلاتِ، وحذفِ بعضِ أحرفِ الكلمةِ.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، وسلامٌ على المرسلين، وصلى اللهُ على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسانٍ إلى يومِ الدِّين!

ظهور مصطلح الإضمار:

قبل أن نلجّ في عالم الكتابِ واستعمالِ مصطلحِ الإضمارِ فيه، يحسنُ أن نمهدَ لذلك بتاريخ ظهوره، ثمّ تعريفه في اللغة والاصطلاح.

أمّا ظهوره فتحدّثنا المصادرُ التاريخية^(١) عن جريانِ مصطلحِ الإضمارِ على ألسنةِ التّحويين في فجرِ الدّراسةِ التّحويّة، فهو قديمٌ قدّمَ التّفكيرِ التّحوي، استعمله التّحويون في تخرّيجِ الأساليبِ العربيّة، وتوجيهِ القراءاتِ القرآنيّة، ويبدو أن المصطلحَ كان معروفاً عند عيسى بنِ عمرَ (ت ١٤٩هـ)، وأبي عمرو بنِ العلاء (ت ١٥٤هـ)، وهما من شيوخِ الخليلِ بنِ أحمد (ت ١٧٠هـ) عليهم رحمةُ الله! فاخيارُ عيسى لقراءةِ التّصبي^(٢) في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا﴾ المائدة: ٣٨، وقوله ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾ النور: ٢، ورفع (الأول) في قول العرب: ادخلوا الأول فالأول^(٣)، يدلّ على أنّه يراعي إضمارَ العاملِ التّاصبِ في الآيتين، والرافعَ في قولِ العرب. أمّا أبو عمرو بنِ العلاء فقد جرى مصطلحُ الإضمارِ على لسانه صراحة في محاوره جرت بينه وبين معاصره عيسى بنِ عمرَ رواها ابنُ سلّامٍ في طبقاتِ فحولِ الشعراء^(٤)، لتوجيهِ نصبِ كلمةِ الطّير" في قوله تعالى: ﴿يَنْجِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ سبأ: ١٠، يقولُ رحمه الله! "كانَ عيسى يقولُ: على التّداء، كقولك: يازيدُ والحارثُ، لما لم يكنه: يازيدُ يا الحارثُ، وكان أبو عمرو يقول: لو كانت على التّداء لكانت رفعا، ولكنها على إضمارٍ: وسخرنا الطّيرَ، كقوله على إثرِ هذا: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ سبأ: ١٢، أي وسخرنا الرّيح^(٥)، كما استعمله شيخُ سيبويه الخليلُ بنُ أحمد رحمه الله! في تخرّيجِ كثيرٍ من الأساليبِ العربيّة، وقد حفظَ كتابُ سيبويه تلكَ التّخرّيجات، كتخرّيجِ نصبِ الاسمِ بعدَ حروفِ الاستفهامِ على إضمارِ فعلٍ دلّ عليه المذكورُ بعدَ الاسمِ^(٦)،

والإضمار قبل النعت المقطوع^(٧)، والكتاب حافلٌ بأمثالهما، وإنّ نظرة في بعض أبواب كتاب سيوييه، وبخاصة في أبواب إضمار الفعل، كتاب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والتّهي^(٨)، وباب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل^(٩)، وباب ما يحدف منه الفعل لكثرتيه في كلامهم^(١٠)، وغيرها كثير؛ لتبين شيوع استعمال هذا المصطلح عند أشياخ سيوييه. ولكن جرى استعماله في تلك الحقبة غير متميز عن مصطلح الحدف.

تعريف الإضمار في اللغة:

تدور مادة ضَمَرَ في اللغة حولَ معنيين رئيسين:
الأول: الدقة والقلة والضالة والانكماش.
والثاني: الغيبة والخفاء والستر والاستكنا.

فمن المعنى الأول: الضمُّر والضمُّر، مثلُ العُسر والعُسْر: الهزالُ ولحاقُ البطنِ، وَضَمَرَ الفرسُ وضَمَرَ، يَضْمُرُ ضُموراً، خَفَّ لحمُهُ، ومنهُ رجلٌ ضَمْرٌ: ضامرُ البطنِ خفيفُ الجسمِ، والمرأةُ ضَمْرَةٌ، ومنهُ لَوْلُو مُضْطَمِرٌ: مُنْضَمٌ، الَّذِي فِي وَسْطِهِ بَعْضُ الْإِنْضِمَامِ. وَالضَّمِيرُ: الْعِنَبُ الذَّابِلُ. وَتَضَمَّرَ وَجْهُهُ: انْضَمَّتْ جِلْدَتُهُ مِنَ الْهَزَالِ. وَقَضِيبٌ ضَامِرٌ، وَمُنْضَمِرٌ، وَقَدْ انْضَمَرَ، إِذَا دَهَبَ مَاؤُهُ^(١١).

ومن المعنى الثاني: قولهم: الضمير، وهو السرُّ وداخلُ الخاطر، والضميرُ الشَّيْءُ الَّذِي تُضْمِرُهُ فِي قَلْبِكَ، وَالْمُضْمَرُ: الْمَوْضِعُ وَالْمَفْعُولُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَخْوَصِ^(١٢):

سَيَقِي لَهَا، فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحِشَا سَرِيرَةٌ وُدٍّ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

وَأَضْمَرْتُ الشَّيْءَ: أَخْفَيْتَهُ. وَهَوَى مُضْمَرٌ وَضَمْرٌ: مَخْفِيٌّ؛ قَالَ طَرِيحٌ^(١٣):

بِهِ دَخِيلٌ هَوَى ضَمْرٍ، إِذَا دُكِرَتْ سَلِمَى لَهُ جَاشٌ فِي الْأَحْشَاءِ وَالتَّهْبَا

وَأَضْمَرْتَهُ الْأَرْضُ: غَيْبَتْهُ الْبِلَادُ إِذَا يَمُوتُ وَإِذَا يَسْفِرُ. وَالضُّمَارُ مِنَ الْمَالِ:
الَّذِي لَا يُرْجَى رُجُوعُهُ^(١٤).

والإضمار: سُكُونُ النَّاءِ مِنْ مُتَفَاعِلِنَ فِي الْكَامِلِ حَتَّى يَصِيرَ مُتَفَاعِلِنَ^(١٥).

وإنما قيلَ لَهُ مُضْمَرٌ لِأَنَّ حَرَكَتَهُ كَالْمُضْمَرِ، إِنْ شِئْتَ جِئْتَ بِهَا، وَإِنْ شِئْتَ
سَكَتَتْه، كَمَا أَنَّ أَكْثَرَ الْمُضْمَرِ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِنْ شِئْتَ جِئْتَ بِهِ، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَأْتِ بِهِ^(١٦).
وفي هذين المعنيين يقول ابن فارس: "ضَمَرَ) الضَّادُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ،
أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى دِقَّةٍ فِي الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى غَيْبَةٍ وَتَسْتُرٍ^(١٧)".

ووشائجُ القُربى بين هذين الأصلين ظاهرة، فالهزالُ والانضمامُ والدبولُ تُعبرُ
عن زوالِ بعضِ أجزاءِ الجسمِ وذهايبها واختفائها عن الأنظارِ، وكذلك ما تضميره
وتخفيه، وما يذهبُ ولا تَرُجو عودته، كلُّ هذه فيها زوالٌ واختفاءٌ وتوارٍ عن الأنظارِ.
وكذلك المضمراتُ في العربية من أسماءِ وأفعالٍ وأدواتٍ، هي في الحقيقةً مختفيةٌ من
التركيبِ، ومتواريّةٌ غيرُ ظاهرةٍ في اللفظِ، ظاهرةٌ في الدّهْنِ حاضرةٌ مُعتبرةٌ مُرادّةٌ،
والتركيبُ مبنيٌّ عليها، وليستَ مطرحةً ساقطةً منسيّةً، يُخفي المتكلمُ بعضَ الكلمِ من
لفظه وهي حاضرةٌ في ذهنه وعقله؛ إيجازاً؛ لفطنة السامعِ، ومعرفة مواقع الكلمِ، ولو
سأله أحدٌ لأجاب مباشرةً دونَ عناءٍ أو تأخُرٍ.

الإضمارُ في الاصطلاح:

طوّفتُ في عددٍ من كتبِ النحوِ لعليّ أظفرُ بتعريفٍ للإضمارِ، أو بمحدثٍ
مستقلٍّ عنه يفرّقُ على الأقلِّ بينه وبينَ قرينه الحذفِ، فعُدتُ -أسفةً- غيرَ واجدةٍ ما
يشفي الغليلَ؛ إذ لم أجدُ مَنْ تناوَلَهُ مُستَقِلاً، فمُتقدِّمو النُّحاةِ كالمبرِّدِ، وابنِ السَّراجِ،
والزَّجَّاجيِّ، وأبي سعيدِ السِّيرافيِّ، والزَّخَّشريِّ في مواضعٍ، ساروا على طريقةِ سيبويه

في استعمال لفظ الإضمار -وسياتي بيأنها- أما ابن جني، وابن الشجري،
والزخشري في مواضع آخر، وابن الأنباري، والعكبري، وابن عصفور، وابن يعيش،
وابن الحاجب، وابن مالك؛ فكانوا يستعملونه مرادفاً للحذف، إلا إشارات يذكرون
فيها أن الفاعل لا يحذف، إلا أن هذه الإشارات خلت من التطبيق، فابن جني -رحمه
الله!- تحدث في باب شجاعة العربية^(١٨) عن الحذف التي تعج بها العربية، في
الألفاظ والتراكيب، فذكر محذوفات كثيرة كالحركة والحرف والكلمة والتركيب،
وكثير مما ذكر يخص الجملة والتركيب يندرج تحت الإضمار والحذف ولم يفرق
بينهما، كما لم ينح منحي سيبويه في التعبير عما لم يظهر من أركان التركيب وهي
مرادة التركيب مبني عليها، حيث عبر بالإضمار غالباً ولم يعبر عنهن بالحذف إلا
عرضاً، وكما فعل أبو العباس المبرّد، وابن السراج، حيث وجدتهم يفتنون أثر طريقة
سيبويه في الحديث عما لم يظهر من أركان التركيب، ولعل أول من حاول التفريق بين
الحذف والإضمار نظرياً هو الإمام السهيلي^(١٩)، ثم ابن مضاء^(٢٠)، ثم الزركشي^(٢١).
أما السهيلي فقال: "الإضمار هو الخفاء، والحذف: القطع من الشيء"^(٢٢)،
وخص الحذف بما أمكن ذكره ثم حذف لعارض ما، ومثله بحذف العائد المنسوب
من الصلة، وقصر الإضمار على ما لم يلفظ به من ضمائر الرفع^(٢٣)، ومع هذا لم يلتزم
بما قرره من فرق، بل جرى في التطبيق على ما جرى عليه أسلافه من الاستعمال
المترادف للمصطلحين، وخص التقدير بما لا يقتضيه بناء، كالمصدر، فالمصدر لا يضم
فيه الفاعل ولكن يقدر^(٢٤).

أما ابن مضاء فذكر أن "حذاق النحويين يفرقون بين الإضمار والحذف،
فيقولون: إن الفاعل يضم ولا يحذف"^(٢٥) ثم لم يفرق هو بينهما، ودعا إلى إلغاء
الحذف والتقدير من كل ما لا حاجة إليه، وإلغاء كل محذوف لو ظهر لتغير الكلام،

كما دعا إلى إلغاء العامل، والعلل الثّواني والثّوالث، والثّمارين إلى آخر ما دعا إليه^(٢٦). أمّا الزركشي ففرّق في مطلع الأسلوب الثّاني (الحذف)^(٢٧) بين الحذف والإضمار، فجعل الحذف "إسقاط جزء الكلام أو كلّه لدليل"^(٢٨) وجعل الإضمار خاصاً بما بقي أثره في اللفظ^(٢٩)، ثمّ تحدّث عن حقيقة الحذف، ثمّ فائدته، فأسبابه، فأدلّيته، فشروطه، وختم بأقسامه، ومنها حذف الفاعل، وذكر فيه أنّ الفاعل لا يحذف إلّا في ثلاثة مواضع، وبعد ذكرها قال: "والحقّ أنّه في المذكورات مضمّر لا محذوف"^(٣٠) هذه محاولة متميزة، ولكنّ لم يضبّط الفرق، ولم يلتزم بما قرره، فقد جرت دراسته على استعمال المصطلحين مترادفين، يشهد لذلك نماذج المحذوفات التي مثل بها، على آية حال يحسب له فضل السّبِق والبداية.

وبعد هذه التطوّاف في كتب أسلافي، وليت وجهي شطر كتب المصطلحات، ففي التعريفات ذكر الجرجاني: أنّ الإضمار إسقاط الشيء لا معنى^(٣١). والإضمار: ترك الشيء مع بقاء أثره^(٣٢)، و زيادة بغير تغيير، وعقد الكفوي مقارنة بينه وبين الاشتراك، فدكر أنّهما سواء، وأنهما من باب الحذف والاختصار لكنّ الإضمار كالمذكور لغة^(٣٣). وفي موضع آخر ذكر أنّ: الإضمار "إسقاط الشيء لفظاً لا معنى، وما ترك ذكره من اللفظ وهو مراد بالثبوت والتقدير، كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف ٨٢ واشترط للإضمار أن يكون ثمة مقدّر، بخلاف الإيجاز فإنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني بنفسه^(٣٤).

وتحدّث عن المضمّر والإضمار عند النّحاة، فذكر أنّ المضمّر "اسمٌ وُضِعَ لِتَكْلِمٍ أو مُحَاطَبٍ أو غَائِبٍ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ لَفْظًا... والإضمار عند النّحاة: أسهل من التّضمين؛ لأنّ التّضمين زيادة بتغيير الوضع"^(٣٥).

وإذا تجاوزنا هذه الحقبة ونظرنا في هذا العصر، وجدنا دراسة للدكتور عبد الله الخثران عن مصطلحات النحو الكوفي، وهي دراسة جادة من أفضل ما قرأت في دراسة المصطلحات، استعرض فيها مصطلحات النحو الكوفي، وشرحها شرحاً وافياً، وبعد انتهائه تحدّث عن مصطلحات متفرقة، ابتدأها بما سمّاه: الإضمار بمعنى الحذف، فذكر أنه من المصطلحات التي استعملها الفراء كثيراً، وتابعه في ذلك الكوفيون، وساق من كلام الفراء ثلاثة شواهد، استعمل فيها لفظ الإضمار بدل الحذف، ويفهم من كلامه أنّ الفراء كان عليه أن يعبر بالحذف بدل تعبيره بالإضمار. وقد حالف الدكتور الصواب في الشاهد الأول؛ لأنّ ما فيه حذف لا إضمار، أمّا الشاهدان الآخران فالصواب مع الفراء، حيث استعمل الإضمار بمعناه الذي أراه هو الصواب - بعد طول مصاحبتي لنصوص سيبويه؛ لأنّ المضمرة في الأصل جزء من التركيب، فمعنى التركيب مرتبط بالكلمة المضمرة ويستدعيها -، ثمّ تحدّث الدكتور الخثران عن الإضمار عند سيبويه، فذكر أنّه سبق الفراء باستعمال الإضمار بمعنى الحذف، وذكر أنّ الأكثر عند سيبويه هو استعمال التعبير بالحذف، وكلّ الأمرين غير صحيحين، أمّا الأول فالصواب أنّ سيبويه سبق الفراء وغيره في التعبير بالحذف مرادفاً للإضمار في أبواب التركيب الجملي⁽³⁶⁾ حيث إنّ ما لم يظهر من أجزاء التركيب الأساس يُعدّ إضماراً لا حذفاً، وهذا تدلّ عليه اللغة والاستعمال. أمّا الثاني فنصوص سيبويه تنفيه، فلو استعرض الأستاذ كتاب سيبويه لوجد خلاف ذلك فيما يخصّ التراكيب والضمائر، أمّا حذف حروف المباني والزيادة، وما يسقط لعلّة تعريفية، فلم يعبر عنه سيبويه إلا بالحذف⁽³⁷⁾، وهذا أحد مجالات التخصّص في الكتاب، حيث كان تعبير سيبويه عمّا لم يظهر في التركيب وغيره على ثلاثة أضرب، وهي:

الضربُ الأوّل: أبوابٌ استعملَ معها لفظُ الإضمارِ ومشتقاتِهِ مقروناً أو مقيداً بحرفِ الجرِّ كثيراً، و رادفُهُ أو عاقبُهُ بلفظِ الحذفِ قليلاً، وهذا في أبوابِ الفعلِ وعملهِ والمبتدأِ وخبرِهِ والنواسخِ و معمولاتِهَا.

الضربُ الثاني: أبوابٌ استعملَ فيها لفظُ الإضمارِ ومشتقاتِهِ وعلامةُ الإضمارِ فقط، وهذا في أبوابِ الضمائرِ مُتصلةً ومنفصلةً ظاهرةً ومستترةً، وأن المصدريةً، ولم يُرادفِ بينهُ وبين الحذفِ، بل هذا الضربُ سمّاهُ الإضمارَ دونَ قيدٍ.

الضربُ الثالث: أبوابٌ استعملَ معها لفظُ الحذفِ فقط ولم يستعملَ لفظُ الإضمارِ، وهي أبوابٌ حذفتُ حروفِ المباني في الكلمةِ المفردة^(٣٨).

ومّا ذكرهُ الدكتورُ عبدُالله في كتابهِ القيمِ أنّ ابنَ جنّي يفرقُ بينَ الحذفِ والإضمارِ، حيثُ يرى أنّ الفاعلَ لا يحذفُ، وأقولُ إنّ ابنَ جنّي كغيرِهِ من النحاةِ- فيما اطلعتُ عليه- لا يرونَ حذفَ الفاعلِ، بل يقولونَ بإضمارِهِ، إلّا إذا كانَ الفاعلُ للمصدرِ، فهو محذوفٌ أو مقدّرٌ، وابنُ جنّي كباقي النحاةِ في عدمِ التفريقِ بينَ الحذفِ والإضمارِ، كما أوضحتُ ذلكَ قبلَ أسطرٍ.

ثمّ أشارَ الدكتورُ إلى محاولةِ الزركشي في وضعِ فرقٍ بينَ الحذفِ والإضمارِ، وهي محاولةٌ جيّدةٌ، كما ذكرتُ قبلُ. ثمّ ذكرَ ابنُ مضاءٍ ونقدَهُ النحاةَ في عدمِ التفريقِ بينَ المصطلحين. وذكرَ الدكتورُ عبدُالله أنّ استعمالَ مصطلحِ الإضمارِ هو الغالبُ عندَ الكوفيين، في حين يتردّدُ المصطلحانِ بنسبٍ متقاربةٍ عندَ البصريينَ والخالفينَ، ثمّ قرّرَ أنّ الدلالةَ اللغويةَ لمصطلحِ الإضمارِ تجعلُهُ أقربَ إلى التعبيرِ عن الحذفِ مع نيّةِ المحذوفِ في الذهنِ وظهورِ أثرِهِ في اللفظِ، على حين أنّ دلالةَ الحذفِ في اللغةِ تدلُّ على معنى الاطّراحِ وإبعادِ الشّيءِ، وهذا يجعلُ تصوّرَ هذه النيّةِ أبعدَ عن استخدامِ

الكلمة في المصطلح، ثم خلص إلى أنّ دلالة الحذف مصطلحاً نحويّاً أو صرفياً تبدو مساويةً لدلالة مصطلح الإضمار، وإن كانت دالّتهما اللغوية مختلفةً^(٣٩)، وما قرره الدكتور عبدالله جيّد، وهو موافق لما وصلت إليه من استعمال سيبويه، أمّا ما خلص إليه فلا أوافقهُ عليه؛ لأنّ المصطلحين متمايزان في الكتاب غالباً، وإن كان التحوّيون بعده أثروا استعمالهما مترادفين، ولم يهتموا بالتفريق بينهما، وسيأتي توضيح المصطلحين كما ورد استعمالهما في الكتاب في مبحث التعبير والدلالة.

ومن حاول التفريق بين المصطلحين الدكتور علي أبو المكارم في كتابه الحذف والتقدير، ذكر أنّ النحاة يُفرّقون بين الحذف والإضمار، وأنّ الإضمار هو استتار الضمير في الفعل، يقول: "إذ الإضمار أو الاستتار هو أن يوجد في الصيغة ما يدلّ على المضمّر أو المستتر. أمّا في حالة الحذف فلا يشترط أن يوجد في الصيغة ما يدلّ على المحذوف، بل يمكن أن يفهم من السياق وحده"^(٤٠)، ثم ذكر أمثلة على المصطلحين في رأيه، فصيغ: ذاك، وأذاكر، ونذاكر، تدلّ بنفسها على ما أسندت إليه، وكذلك بقيّة الصيغ التي يُضمّر فيها الفاعل^(٤١). وجعل جميع ما لم يذكر من أركان التركيب وإضمار الأدوات من قبيل الحذف والتقدير^(٤٢)، فخصّ الحذف بحذف العوامل، وجعل التقدير لكلّ حذف غير العوامل^(٤٣). والواقع أنّ ما وضعه أبو المكارم في سلك مصطلح الإضمار؛ لا يُمثّل منه إلا نوعاً واحداً من صنف واحد من مصطلح الإضمار عند سيبويه، وهو الضمائر، كما سيّضح في محله^(٤٤). وما جعله من قبيل التقدير يخالف ما جرى عليه سيبويه وقرره في الكتاب، وهو الذي سعى هذا البحث لإثباته بنصوص سيبويه نفسه.

وإذا انتقلنا إلى الدكتور عوض القوزي في كتابه: المصطلح النحويّ: نشأته وتطوّره حتّى أواخر القرن الثالث الهجريّ، وجدناه يرى أنّ سيبويه استعمل

مصطلحي الإضمار والحذف بمعنى واحدٍ، فسيبويه - كما يرى المؤلف القوزي - عبّر عن الفعل المحذوف "بصورٍ وطرائقٍ كثيرةٍ، فتارةً يقولُ عنه: (بابُ ما يحذفُ منه الفعلُ لكثرتِه في كلامهم حتّى صارَ بمنزلةِ المثل) وتارةً يصفُه بالإضمار، فيقولُ: (ومما ينتصبُ في هذا البابِ على إضمارِ الفعلِ المتروكِ إظهارُه...). ولعدمِ استقراره على اصطلاحٍ واحدٍ يعودُ ثانيةً وهو يشرحُ الأمثلةَ السابقةَ فيعملُ حذفَ الفعلِ...، ومرةً ثالثةً يسمّي حذفَ الفعلِ باسمِ الفعلِ المتروكِ إظهارُه..."^(٤٥) ويرجعُ القوزيُّ هذا العملَ من سيبويه إلى أنّ المصطلحَ لم يستقرَّ عندَ سيبويه استقراراً كلياً^(٤٦).

وفي كتابِ الوجوبِ في النحو^(٤٧) محاولةً من أجلِ التّفريقِ بينِ المصطلحينِ من خلالِ كتبِ النحو، وكتبِ اللغةِ والمصطلحاتِ، خلاصتها: أنّ الحذفَ "يدلُّ على أنّ جزءاً من شيءٍ اقتطع وأسقط واطّرح، بحيث لا يمكن إرجاعه، أمّا الإضمارُ فهو يدلُّ على أنّ الشيءَ موجودٌ، ثمّ أخفي، ولم يطّرح نهائياً، بل يمكنُ إظهاره، فالمعنى المشتركُ بينِ اللفظينِ الزوالُ والتّواري، ولكنّ الحذفَ زوالٌ بدونِ عودةٍ، وتوارٍ بدونِ ظهورٍ مرةً أخرى، والإضمارُ زوالٌ غيرُ نهائيٍ وتوارٍ يمكنُ أن يظهرَ، كما أنّ الإضمارَ يُحتملُ وجوده مع اختفائه بمعنى أنّه موجودٌ غير أنّه لا يظهرُ للأنظار"^(٤٨)، وذكرَ مؤلفُ الكتابِ أنّ النحاةَ استعملوا الحذفَ مع الكلمةِ التي يحتاجُ إليها التركيبُ ووردتْ في تراكيبٍ ماثلةٍ، ثم يطراً غرضٌ من الأغراضِ الأسلوبيةِ فتحذفُ ويستغنى عنها؛ لوجودِ ما يدلُّ عليها في التركيبِ، أمّا الإضمارُ فحذفٌ أيضاً، ولكن غلبَ استعمالُ النحاةِ له مع الضمائرِ^(٤٩). أمّا التّقديرُ فذكرَ أنّه مرحلةٌ تاليةٌ للحذفِ والإضمارِ يُتصوّرُ فيها عينُ المحذوفِ والمضمّرِ، فالحذفُ والإضمارُ من اللغةِ، والتّقديرُ من النّحويينِ، فالتّقديرُ خاصٌّ بما فرضتهُ الصنعةُ النّحويّةُ وإن لم يكن موجوداً، كتقديرِ متعلّقِ الظرفِ

والجارِ ومجروره إذا كانا مستقرين، وكتقديرِ الفعلِ قبلَ الاسمِ المرفوعِ الذي سبقه ما يَخْتَصُّ بالفعل^(٥٠).

سَيَّبِيَّوِيَه وَمِصْطَلَحُ الإِضْمَارِ:

الذي وَقَرَ في ذهني بعد استعراضِ نصوصِ سَيَّبِيَّوِيَه ومدارستها وتأملها؛ أن سَيَّبِيَّوِيَه يَفَرِّقُ بَيْنَ الإِضْمَارِ ومقاربه الحذفِ، وأخَذَ تَفْرِيقَهُ بَيْنَهُمَا مَظَاهِرَ:

المظهرُ الأولُ: في عنواناتِ أبوابِ الكتابِ، فعنواناتُ ما لا يظهرُ من أركانِ التَّركيبِ يَعْبَرُ فِيهَا بالإِضْمَارِ، كقولِه: الإِضْمَارُ في لَيْسَ وَكَانَ كَالِإِضْمَارِ في إن^(٥١)، وقولِه: ما يَضْمُرُ فِيهِ الفِعْلُ المُسْتَعْمَلُ إِظْهَارَهُ^(٥٢)، وَغَيْرَهُمَا^(٥٣).

ولم يتركِ التَّعبيرَ بالإِضْمَارِ إلَّا في بابٍ واحدٍ، وهو: بابُ ما يَحْذَفُ مِنْهُ الفِعْلُ لكثرتِه في كلامِهِمْ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ المَثَلِ^(٥٤). ولعلَّ السببَ في ذلكَ أَنَّ كَوْنَهُ بِمَنْزِلَةِ المَثَلِ، والأَمْثَالُ جَامِدَةٌ لا تَتَغَيَّرُ؛ صَارَ ظُهُورُ الفِعْلِ مُسْتَحِيلًا، أَي مِنْ الإِضْمَارِ الوَاجِبِ، والإِضْمَارُ الوَاجِبُ بِمَنْزِلَةِ المَطْرَحِ السَّاقِطِ المُسْتَغْنَى عَنْهُ الَّذِي لا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ التَّركيبُ، وهو الَّذِي يَعْبَرُ عَنْهُ سَيَّبِيَّوِيَه غَالِبًا بِالحذفِ.

المظهرُ الثَّانِي: اسْتَعْمَلَ لَفْظَ الإِضْمَارِ في التَّعبيرِ عن ما لم يظهرِ مِنْ أركانِ التَّركيبِ الأساسِ، أَي أَنَّ التَّركيبَ مَبْنِيٌّ عَلَيْهِ، فَهُوَ رَكْنٌ مِنْهُ وَلَوْ لَمْ يَلْفِظْ بِهِ، ففِي أَبْوَابِ كَامِلَةٍ اسْتَعْمَلَ لَفْظَ الإِضْمَارِ فَقَطْ في مَعَالِجَةِ مَسَائِلِهِ دُونَ أَنَّ تُذَكَّرَ كَلِمَةٌ حَذَفِ، وَفِي أَبْوَابِ أُخْرَى اسْتَعْمَلَ لَفْظَ الإِضْمَارِ غَالِبًا وَرَادَفَهُ بِالحذفِ أحيانًا، وَلَمْ يَعْبَرُ بِالحذفِ مُفْرَدًا إلَّا فِي أَبْوَابِ حُرُوفِ المَبْنِيِّ وَالزِّيَادَةِ وَمَا حَذَفَ لَعَلَّةَ تَصْرِيفِيَّةٍ^(٥٥). فَالأَبْوَابُ الَّتِي عَبَّرَ فِيهَا بِالإِضْمَارِ فِي مَعَالِجَةِ مَسَائِلِهِ فَحَسَبَ، هِيَ:

١- بابُ الإِضْمَارِ في لَيْسَ وَكَانَ كَالِإِضْمَارِ في إن (١ / ٦٩-٧٢).

- ٢- بابُ الفاعلَيْنِ والمفعولَيْنِ اللّذينِ كلُّ واحدٍ منهما يُفَعَلُ بفاعله مثل الذي يَفَعَلُ به وما كان نحو ذلك (١/ ٧٣-٨٠).
- ٣- بابُ ما يكونُ فيه الاسمُ مبنيّاً على الفعلِ قُدّمَ أو أُخّرَ وما يكون فيه الفعلُ مبنيّاً على الاسمِ (١/ ٨٠-٨٤).
- ٤- بابُ ما يُختارُ فيه النصبُ وليس قبله منصوبٌ بُنيَ على الفعلِ، وهو بابُ الاستفهامِ (١/ ٩٨-١٠١).
- ٥- بابُ ما جرى من الأمرِ والنهيِ على إضمارِ الفعلِ المستعملِ إظهاره إذا عَلِمْتَ أنّ الرجلَ مُسْتَعْنٍ عن لَفْظِكَ بِالْفِعْلِ (١/ ٢٥٣-٢٥٦).
- ٦- بابُ ما يُضَمَّرُ فيه الفعلُ المستعملُ إظهاره في غير الأمرِ والنهيِ (١/ ٢٥٧-٢٧٣).
- ٧- بابُ ما يكونُ مَعطوفاً في هذا البابِ على الفاعلِ المضمَرِ في التّيةِ ويكونُ معطوفاً على المفعولِ... (١/ ٢٧٧-٢٧٩).
- ٨- بابُ ما يكونُ المصدرُ فيه توكيداً لنفسه نصباً (١/ ٣٨٠-٣٨٤).
- ٩- بابُ يكونُ المبتدأُ فيه مُضمَراً (٢/ ١٣٠).
- ومن الأبوابِ التي عُبِّرَ فيها بالإضمارِ فحسبُ غيرِ أبوابِ الفعلِ؛ أبوابُ الضّمائرِ وهي ما أسماها بالإضمارِ، وفيها عُبِّرَ عن غيرِ الظاهرِ منها: بالإضمارِ بغيرِ علامةٍ، أو بالمضمَرِ أو بالضميرِ، ولم يعبّرَ عنها بالمحذوفِ إطلاقاً.
- أمّا الأبوابُ التي عُبِّرَ فيها بالإضمارِ وراذفُهُ بالحذفِ أحياناً، وهي أبوابُ الفعلِ المضمَرِ المتروكِ إظهاره، وبابُ إضمارِ الخبرِ، فهي:

- ١- باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناءً عنه (باب ما جرى منه على الأمر والتحذير / ١ / ٢٧٣).
 - ٢- باب يُحذف منه الفعل لكثرتيه في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل (١ / ٢٨٠) - وهذا هو الباب الوحيد الذي ذكر في عنوانه كلمة حذف.
 - ٣- باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي (أ) في الحال (١ / ٢٩٠)، (ب) في النداء (١ / ٢٩١)، (ج) بعد (أما) / ١ / ٢٩٣، و(إما) (١ / ٢٩٤).
 - ٤- باب ما يُنصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره (سقياً ورعياً) (١ / ٣١١).
 - ٥- باب ما أُجري مجرى المصادر المدعوى بها من الصفات، وذلك قولك: "هنيئاً مرياً" (١ / ٣١٦، ٣١٩، ٣١٨).
 - ٦- باب أيضاً من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره (يقصد المصادر غير المتصرفية كسبحان الله، ومعاد الله، وريحانه) (١ / ٣٢٢).
 - ٧- باب ما ينتصب فيه المصدر كأن فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتروك إظهاره (ما أنت إلا سيراً، وإلا سيراً سيراً) (١ / ٣٣٥).
 - ٨- باب من الابتداء يُضمَرُ فيه ما يُبنى على الابتداء (يقصد إضمار الخبر) (٢ / ١٢٩).
- أما الأبواب التي عبّر فيها بكلمة الحذف ومشتقاتها فقط فهي الأبواب التي تحدّث فيها عن حذف حروف المباني^(٥٦) وما نُزِلَ منزلة الحرف كعجز المركب، وتاء التأنيث^(٥٧)، وما حُذِفَ من أجل الترخيم^(٥٨) وحروف الزيادة^(٥٩) وما حُذِفَ لعلّة تصريفية^(٦٠)، وأبواب التصريف بعامة^(٦١)، وما كان فضلاً من روابط الصلّة^(٦٢).

فسيبويه عبّر عن الجزء الذي لم يظهر من التركيب التحويلي الاسمي والفعلية، والأدوات التي تؤثر في ألفاظه بالإضمار ومشتقاته، فيقول: المنصوب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره، أو على إضمار الفعل المتروك إظهاره، على إضمار المبتدأ، على إضمار الخبر... إلخ، ولم يقل على حذف كذا،... إلخ.

وهذا التعبير في الكتاب في غاية الدقة، وفيه من الإيحاءات ما فيه، فلو كان يرى الإضمار حذفاً فما الذي يمنعه من التعبير به، وبخاصة أن هذه الكلمة استعملها في كتابه في مواضيع خاصة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن في ذلك تناقضاً ظاهراً؛ إذ كيف يكون المحذوف مستعملاً إظهاره؟!.

أو يكون في ذلك عي؟ إذ كيف يكون على حذف الفعل المتروك إظهاره؟! ومما يجدر ذكره أن التحويين بعد سيبويه من لدن المبرد^(٦٣) وابن السراج^(٦٤) والسيرافي^(٦٥)، بل والفراء^(٦٦) من الكوفيين، قد اتزموا طريقة سيبويه، فالتزموا لفظه في الأبواب السابقة، لفظ الإضمار مع ما لم يظهر من أركان التركيب، وقد فطنوا لمراده، ويلاحظ أنه كلما بعد العهد بسيبويه وطالت الفترة الزمنية بينه وبين التحويين ابتعد التعبير التحويلي عن تعبير سيبويه، وتغير اللفظ والأسلوب، والعكس صحيح، وهذا ما رأيته في أسلوب المبرد وابن السراج والسيرافي، وتعبيرهم وألفاظهم، ثم بدأ يتوارى لفظ الإضمار الذي شاع عند هؤلاء تبعاً لسيبويه شيئاً فشيئاً حتى وجدناهم يؤثرون لفظ الحذف على لفظ الإضمار، وهذا ما وجدته في المفصل للزخشي، حيث خالف سيبويه في باب المبتدأ والخبر، فاستبدل الحذف بالإضمار^(٦٧)، في حين أنه في أبواب إضمار الفعل التزم طريقة سيبويه إلى حد كبير^(٦٨) ثم نجد أنه اختلف بنسب متفاوتة عند أبي البركات الأنباري^(٦٩) والعكبري^(٦٩)، فإذا وصلنا إلى ابن الحاجب في كافيته وجدنا لفظ الإضمار يتوارى خلف الحذف في أبواب المبتدأ والخبر وأبواب إضمار الفعل، فلا يظهر إلا قليلاً^(٧٠).

ويبدو أنّ ما سارّ عليه ابن الحاجب قد دأع في تأليف النحاة من بعده، حيث توافر على شرح مقدمته الكافية أئمة النحويين في زمنه وبعده، كابن يعيش، وابن الخباز الموصلين وهما معاصران له، وابن مالك، والرضي، وشرحها هو نفسه، وتجاوزت شروحها على ما أحصى محققها مئة شرح^(٧١)، ولا يخفى تأثيرها الكبير في مؤلفات الخالفين كابن مالك الذي وجهت تأليفه الدراسات النحوية قروناً استمرت إلى يوم الناس هذا، وبخاصة أنّ ابن مالك نفسه كان تلميذاً لابن الحاجب^(٧٢).

أقول من هنا استبدل لفظ الحذف بالإضمار واستعملا مترادفين مع غلبة الحذف على الصورة التي عرفناها في مؤلفات العلماء زمن ابن الحاجب ومن بعده، أمّا سيبويه فكان يخص كل قبيل بلفظ، ولا يرادف بينهما إلّا على سبيل التجوز، على ما وصفت سابقاً.

فبتبني نصوص الكتاب وتأملها وما وجدته من إشار التعير بالإضمار في مواطن الحذف في آخر، أقول: لا يخلو استعمال سيبويه لمصطلح الإضمار في أبواب الأفعال والمبتدأ والخبر من احتمالين:

الأول: أنّ سيبويه يقصد بالإضمار ما لم يظهر من أركان التركيب الأساس مع إرادته وبناء التركيب عليه مع بقاء أثره، فاستعماله لفظ الإضمار عن قصد وإرادة وإدراكٍ لمدلوله، ومن هنا تكون مرادفته بالحذف غير مقصودة، وإنما وردت عفو الخاطر لا قصداً، وبخاصة أنّه قد اطرّد استعماله في جميع عنوانات الأبواب المذكورة، ومعالجة مسائلها.

الثاني: أنّه استعملَ لفظَ الإضمارِ عفواً لا قصداً، وأنّه إنّما يريدُ به الحذفَ، أي الشّيءَ المطرَحَ غيرَ المرادِ، والسّاقطَ غيرَ المعتدِّ به، ولذلك كانَ إردافُهُ بالحذفِ عن قصدٍ، يسدُّ أحدهما مسدّاً الآخرِ، فلا تمايزَ في ذهنه ولا تغييراً!!!.

والذي أطمئنُّ إليه، وأعتقدهُ الاحتمالُ الأوّلُ، للأُمورِ الآتية:

الأول: أنّ الكلمةَ المضمرةَ جزءٌ أساسٌ من التّركيبِ، أي مسندٌ ومسندٌ إليه، فتحدّد موقعها في التّركيبِ، وتحددتْ وظيفتُها، ولا يلقى بركنٍ أساسٍ في التّركيبِ الاطّراحُ، والاسقاطُ، وعدمُ الاعتدادِ به.

ولنا في قولِ النحويين: إنّ الفاعلَ غيرَ الظّاهرِ مضمراً لا محذوفٌ؛ دليلٌ وحجّةٌ، فما سببُ تخصّصهمُ الفاعلَ بعدمِ جوازِ حذفه دونَ أركانِ التّركيبِ الأخرى؟، أليس المبتدأُ والخبرُ والفاعلُ أركاناً أساساً من التّركيبِ؟ وليس قولهم بأنّ الفاعلَ كالجزءِ من الفعلِ بدليلٍ كافٍ لتخصّصه بالإضمارِ دونَ مثيلاته! فكما أنّ الركنَ الثّاني من التّركيبِ الفعليّ لا يجوزُ حذفه، وإذا لم يظهرْ فهو مضمراً، فكذلك باقي أركانِ التّركيبِ الأخرى: الفعلُ من التّركيبِ الفعليّ، والمبتدأُ والخبرُ من التّركيبِ الاسميّ، فإذا لم تظهرْ في التّركيبِ فهِيَ مضمرةٌ لا محذوفةٌ. وكثيراً ما رأينا النّحاةَ مع تصرّيحهم أنّ الفاعلَ مضمراً يعبرونَ عن عدمِ ظهوره بالحذفِ، فهل تعبيرُهم هذا يُعدُّ حذفاً بالمعنى الاصطلاحِي، أو أنّ هذا تجوّزٌ في التّعبيرِ، وجرى على ألسنتهم عفواً لا قصداً؟ فإن كانَ الثّاني، فكذلك ما جرى على لسانِ سيّويه من التّعبيرِ بالحذفِ عن المضمّرِ من أركانِ التّركيبِ الأساسِ هو من العفوِ لا من القصدِ.

الثاني: أنّ في التّركيبِ أثراً باقياً للكلمةِ المضمرةِ، إمّا معمولاً لها: مرفوعاً أو منصوباً، وإمّا موقعها المخصّصَ لها، ولا يُمكنُ أن يكونَ للكلمةِ هذا شأنها أن تكونَ مطرحةً غيرَ مرادةً.

الثالث: أن سيبويه قد استعمل لفظ الحذف في كتابه في مواضع متعددة، بل قد جمع بينه وبين لفظ الإضمار في قوله: "وإنما يقبح حذف الفعل وإضماره بعد حروف الاستفهام؛ لمضارعتها حروف الجزاء." (٧٣)؛ لبيّن أنه يقبح الحذف - وهو الإسقاط ألبتة، والتّرك نهائياً، وخلو التّركيب من الفعل - بعد حروف الاستفهام، وكذلك يقبح الإضمار وهو عدم الظهور مع وجود أثره وما يدلّ عليه؛ لأنّ التّركيب مبنيّ على الفعل، فلا يستغني التّركيب عن الفعل ظاهراً محسوساً أو مضمراً غير محذوف؛ لأنّ الجزاء والاستفهام يختصّان بالفعل. يصدّق ذلك قول سيبويه في آخر فقرة التّصّ السابق: "لأنّ الأمر والتّهي لا يكونان إلّا بالفعل، فلا يستغني عن الإضمار إن لم يظهر." (٧٤) فلو كانت الكلمتان بمعنى واحد، أو أنّه يقصد بالإضمار الحذف فلماذا لم يستعمل سيبويه الحذف مباشرةً فيعبر به وهو الإمام الدقيق الحاذق، وإني لأنزه حكمة سيبويه ودقته عن استعمال الألفاظ كيفما اتفق.

الرابع: وقعت لي - بحمد الله - من كلام سيبويه نصوص نفيسة تدعّم ما ظهر لي صوابه، بعضها قطعيّ الدلالة، وبعضها غالب، على أنّ الإضمار يقصد به سيبويه ما لا يظهر من أركان التّركيب، وليس السّاقط المطرّح غير المراد. وهذه بعض النّصوص التي تنصّ على ما أقول:

أولها نصّ نفيس في أول الكتاب، حدّد فيه أنواع المحذوفات في الكلام، فقال في باب ما يكون في اللفظ من الأعراض:

أعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً - وسترى ذلك إن شاء الله -.

فما حُذِفَ وأصلُهُ في الكلام غير ذلك. لَمْ يَكُ، ولا أَدْرِ، وأشباهُ ذلك. وأمّا استغناؤُهُم بالشّيءِ عن الشّيءِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: يَدْعُ، ولا يَقُولُونَ: وَدَعَّ، استغنوا عنها بَتَرَكَ. وأشباهُ ذلك كثيرٌ. والعوَضُ قولُهُم: زَنَادِقَةٌ وزناديقُ، وفَرَاذِنَةٌ وفَرَاذِينُ، حَذَفُوا الياءَ وَعَوَّضُوهَا الهاءَ. وقولُهُم: اسنَطَاعٌ يُسْنَطِيعُ، وإِنَّمَا هِيَ أَطَاعَ يُطِيعُ، زَادُوا السَّيْنَ عِوَضًا مِنْ دَهَابِ حَرَكَةِ الْعَيْنِ مِنْ أَفْعَلَ. وقولُهُم اللّهُمَّ، حَذَفُوا يَاءَ وَأَلْحَقُوا الميمَ عِوَضًا^(٧٥).

فَكُلُّ المَحذُوفَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا — رَحِمَهُ اللهُ! — هِيَ أَحْرَفٌ مِنْ بِنْيَةِ الكَلِمَةِ، وكذلك التَّعْوِيزُ: حَرْفٌ بَدَلَ حَرْفٍ، فلو كَانَ الحذفُ يَنْطَبِقُ عَلَى التَّرْكِيبِ وَأَجْزَائِهِ لَذَكَرَ لَهُ مِثَالًا، أو أشارَ إِلَى ذلكَ إِشارةً يَسِيرَةً.

ثاني هذه النصوص القطعية قوله -رحمة الله!- "واعلم أنه ليس كل حرفٍ يظهر بعده الفعل يُحذفُ فيه الفعلُ، ولكنك تُضمِرُ بعدَ ما أضمَرتَ فيه العربُ مِنْ الحروفِ والمواضعِ، وتُظهِرُ ما أظهِرُوا، وتُجْرِي هذه الأشياءُ الَّتِي هِيَ عَلَى ما يَسْتخْفُونَ بِمَنْزِلَةِ ما يَحذفونَ مِنْ نَفْسِ الكَلَامِ ومما هو في الكَلَامِ عَلَى ما أَجْرُوا، فليسَ كُلُّ حَرْفٍ يَحذفُ مِنْهُ شَيْءٌ وَيُثَبَّتُ فِيهِ، نَحْوُ: يَكُ وَيَكُنْ، ولم أَبْلُ وَأُبَالِ، لم يَحْمَلُهُمْ ذاكَ عَلَى أَنْ يَفْعَلُوهُ بِمِثْلِهِ، ولا يَحْمَلُهُمْ إِذَا كَانُوا يُثَبِّتُونَ فيقولونَ في مُرٍّ: أومُرٌ، أَنْ يَقُولُوا في حُذِّ: أُوْحِذْ، وفي كُلٍّ: أوكُلْ. فَحَفَّ عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ حَيْثُ وَقَفُوا ثُمَّ فَسَّرَ^(٧٦).

إِذْ الإِضْمَارُ غيرُ الحذفِ، فهم يضمرونَ أركانًا ولا يَحذفونَهَا، ويحذفونَ أشياءَ ولا يضمرونَهَا، فما يضمرونَ يَحْتَلِفُ عن ما يَحذفونَ، والمضمِرُ مِثْلُ المَحذُوفِ في عَدَمِ وجودِهِ لفظًا في التَّرْكِيبِ، وليس مِثْلَهُ في عَدَمِ الاعتدَادِ بِهِ، واطْرَاحِهِ ونَسْيَانِهِ.

فلا أظنُّ بعدَ قولِ سيبويه هَذَا أن يقولَ قائلٌ: إنَّ سيبويه لم يفرقَ بينَ المصطلحين. ومظاهر الاستدلال بهذا النَّص:

- ١- قوله: ليس كلُّ حرفٍ يَظْهَرُ بعدَهُ الفِعْلُ يُحذفُ فِيهِ الفِعْلُ، وَلَكِنَّكَ تُضْمِرُ بعدَ مَا أَضْمَرْتَ فِيهِ العَرَبُ. فالفعل لا يحذف بعد الأداة الملازمة له، والمختصة به، ولكن يضمُر بعدها؛ لِتَحْدِيدِ مَكَانِ الفِعْلِ بعدَ الأداةِ المَخْتَصَةِ بِهِ وَالمَلازِمَةِ لَهُ، فلا يَضْمِرُ أن يُذكَرَ أو يَضْمِرَ، لَكِنْ لا يَحذفُ؛ لأنَّ الحذفَ الاستغناء عنه، و عدمُ الاعتدادِ بِهِ.
- ٢- وتُجْرَى هَذِهِ الأَشْيَاءُ الَّتِي هِيَ عَلَى مَا يَسْتخْفُونَ بِمَنْزِلَةِ مَا يَحذفُونَ مِنْ نَفْسِ الكَلَامِ...، فقوله تُجْرَى هَذِهِ: أي ما تُضْمِرُ لِرَغْبَتِهِمْ فِي الأَسْتخْفَاءِ مُجْرَى مَا يَحذفُونَ مِنْ حُرُوفِ الكَلِمَةِ، يَمِيسُ إِضْمَارَ أَرْكَانِ التَّرْكِيبِ عَلَى حَذْفِ بَعْضِ حُرُوفِ الكَلِمَةِ، فَكَمَا يَحذفُونَ بَعْضَ الأَحْرَفِ مِنَ الكَلِمَةِ لِلْعِلْمِ بِهَا، وَتَحْدِيدِ مَكَانِهَا، يَضْمِرُونَ بَعْضَ الأَرْكَانِ لِلْعِلْمِ بِهَا وَتَحْدِيدِ مَكَانِهَا.
- ٣- قوله: "ليس كلُّ حرفٍ يَحذفُ مِنْهُ شَيْءٌ وَيُثَبَّتُ فِيهِ، نَحْوُ: يَكُ، وَيَكُنُ، ... إلخ، فليسَ إِضْمَارُ الأَرْكَانِ وَحذفُ الحُرُوفِ يَهْوِي المَتَكَلِّمُ وَرَغْبَتِهِ، يُضْمِرُ كَيْفَمَا شَاءَ، وَيُظْهَرُ كَيْفَمَا اتَّفَقَ لَهُ، بَلْ يَلْتَزِمُ بِمَا وَرَدَ، وَيَتَّبِعُ سَنَنَ العَرَبِ، أَوْ كَمَا قَالَ: "فَقَفَ عَلَى هَذِهِ الأَشْيَاءِ حَيْثُ وَقَفُوا ثُمَّ فَسَّرَ".

ثالث هذه النصوص، قوله: "ولو بمنزلة إن، لا يكون بعدها إلا الأفعال؛ فإن سقط بعدها اسم ففيه فعل مضمّر في هذا الموضع تُبْنَى عَلَيْهِ الأَسْمَاءُ. فلو قلت: أَلَا ماءٌ ولو بارداً، لم يحسن إلا النصب،..."^(٧٧). إذ تحدّد مكان الفعل وعلم محله، فساع إضماره؛ فلما علم وعُرف أنّ هذا المكان لا يحلُّ فيه إلّا الفعل، فلا بأسَ إذن بإضماره، لحضوره في ذهن السامع أو القارئ، ومعرفته الدّقيقة به، ولأمرٍ آخر وهو الاختصاص والتلازم بين الكلمات في التّركيب، إذ تحدّد أماكن الكلمات، تبعاً

لوظائفها فيه، وهذا يُتيحُ سعة التصرفِ في الكلامِ في حدودِ ما استقرَّ في اللغة. فهذا إضمارُ الكلم، وبهذا علمُ أنّ الاسمَ إذا وليَ أداةً لا تختصُّ به أنّه مبنيٌّ على فعلٍ مضمّرٍ وركنٍ أشدَّ له دورهُ وأثره في التّركيبِ.

رابع هذه النصوص التي تقطعُ بمرادٍ سيويهِ بالمضمّرِ بأنّه غيرُ الظاهرِ، مع إرادته وبناء التركيب عليه، وليس المحذوف؛ قوله: "وهذه حُججٌ سُمِعَتْ من العربِ ومَن يوثقُ به، يزعمُ أنّه سمِعها من العربِ. من ذلك قولُ العربِ في مثلٍ من أمثالهم: اللّهُمَّ ضُبْعاً وَذُبّاً إِذَا كَانَ يَدْعُو بِذَلِكَ عَلَى غَنَمِ رَجُلٍ. وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ مَا يَعْنُونَ قَالُوا: اللّهُمَّ اجْمَعْ أَوْ اجْعَلْ فِيهَا ضُبْعاً وَذُبّاً. وَكُلُّهُمْ يُفَسِّرُ مَا يَنْوِي. وَإِنَّمَا سَهَّلَ تَفْسِيرُهُ عِنْدَهُمْ؛ لِأَنَّ الْمَضْمَرَ قَدْ اسْتَعْمَلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عِنْدَهُمْ بِإِظْهَارٍ...^(٧٨).

فقوله: كُلُّهُمْ يُفَسِّرُ مَا يَنْوِي... يَقْطَعُ بِأَنَّهُ أَضْمَرَ الْفِعْلَ وَهُوَ مَنْوِيٌّ عِنْدَهُ حَاضِرٌ فِي ذَهْنِهِ، لَا مَطْرَحٌ سَاقِطٌ.

ومن تتبعي نصوص الكتاب في أبواب إضمار الفعل وإضمار المبتدأ والخبر وما كَانَا أَصْلَهُ؛ وَجَدْتُ أَنَّهُ لَمْ يُرَادِفِ الْإِضْمَارَ بِالْحَذْفِ إِلَّا فِي الْإِضْمَارِ الْوَاجِبِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ دَائِمًا، بَلْ فِي أَحَدِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ لَمْ يَسْتَعْمَلْ لَفْظَ الْحَذْفِ مَطْلَقًا كَمَا فِي "بَابِ مَا يَكُونُ الْمَصْدَرُ فِيهِ تَوْكِيدًا لِنَفْسِهِ نَصْبًا"^(٧٩) وَبِالْبَابِ الَّذِي يَلِيهِ وَهُوَ "بَابُ مَا يَنْتَصِبُ مِنْ الْمَصَادِرِ لِأَنَّهُ حَالٌ"^(٨٠) فَذَكَرَ فِي الْأَوَّلِ إِضْمَارَ الْفِعْلِ، وَذَكَرَ فِي الثَّانِي إِضْمَارَ الْمَبْتَدَأِ حِينَئِذٍ، وَالْخَبَرَ حِينَئِذٍ آخَرَ، وَلَمْ يَجْرِ لِكَلِمَةِ الْحَذْفِ ذِكْرٌ.

فلا يُمكنُ أن يكونَ مرادُه بالحذفِ في الأبوابِ التي ذَكَرَ فِيهَا الْحَذْفُ؛ الْمَعْنَى الْإِضْمَارِ؛ لِأَنَّهُ فِي كُلِّ بَابٍ رَادَفَ الْإِضْمَارَ فِيهِ بِالْحَذْفِ بَيْنَ أَسْبَابِ الْإِضْمَارِ، كَثَرَةِ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْكَلَامِ، أَوْ لِعَلْمِ الْمَخَاطَبِ بِهِ، أَوْ صَارَ بَدَلًا مِنَ الْفِعْلِ.

وفي الكتاب من النصوص غير هذه ما يدل على قصدِه ومُراده، ولولا الإطالة لنقلتها، ولكن أحيلُ القارئ الكريم إليها في مكانها من الكتاب^(٨١).

التعبير والدلالة:

المتصفحُ لكتاب سيبويه يرى لفظ الإضمار ومشتقاته يتردد كثيراً، فمن تعبير بالإضمار، إلى تعبير بالمضمَر، والضَمير، وعلامة الإضمار، وعلامة المضمَر، والمضميرين، إلى أضمرة ويضمرة....

وقد تكررت هذه الألفاظ ونحوها في الكتاب كثيراً، وقد أحصيتُ من مواضعها ثلاثمئة وثمانية وأربعين موضعاً، فقد ورد لفظ الإضمار في الكتاب معرّفاً بأل اثنتين وستين مرةً، في ج ١ ورد أربع عشرة مرةً، وفي ج ٢ ورد تسعاً وعشرين مرةً، وفي ج ٣ ورد سبع مراتٍ، وفي ج ٤ ورد اثني عشرة مرةً، وورد مجرداً من أل نكرةً أو مضافاً اثنتين وسبعين مرةً، في ج ١ ستاً وثلاثين مرةً، وفي ج ٢ تسع عشرة مرةً، وفي ج ٣ ثلاث عشرة مرةً، وفي ج ٤ أربع مراتٍ، وورد لفظ أضمَر تسع عشرة مرةً، في ج ١ تسع مراتٍ، وفي ج ٢ تسع مراتٍ، وفي ج ٣ مرةً واحدةً، وورد لفظ أضمرت في ثمانية وعشرين موضعاً، في ج ١ ست عشرة مرةً، وفي ج ٢ ثماني مراتٍ، وفي ج ٣ مرتين، وكذلك في ج ٤، وورد لفظ تُضمَرُ في ثلاثة وثلاثين موضعاً، في ج ١ ثمانية عشر موضعاً، وفي ج ٢ في ثمانية مواضع، وفي ج ٣ في سبعة مواضع، وورد لفظ يُضمَرُ في واحدٍ وثلاثين موضعاً، في ج ١ في أربعة عشر موضعاً، وفي ج ٢ في أحد عشر موضعاً، وفي ج ٣ في خمسة مواضع، وفي ج ٤ في موضع واحدٍ، وورد لفظ مُضمَرٍ في تسعة وعشرين موضعاً، في ج ١ في ستة عشر موضعاً، وفي ج ٢ في عشرة مواضع، وفي ج ٣ في ثلاثة مواضع، وورد لفظ المُضمَر في ستة وستين موضعاً، في ج ١ اثنين وثلاثين موضعاً، وفي ج ٢ في ستة وعشرين موضعاً، وفي ج ٣ في أربعة مواضع، وفي الرابع

مثلها، ووردَ لفظُ المُضْمَرَيْنِ في ستةِ مواضعٍ، في ج ١ في موضعٍ واحدٍ، وفي ج ٢ في خمسةِ مواضعٍ، ووردَ لفظُ الضميرِ معرفاً بألّ في موضعٍ واحدٍ، ومجرّداً من ألّ وغيرِ مضافٍ في موضعٍ واحدٍ، ووردَ مضافاً للاسمِ الظاهرِ في ثلاثةِ مواضعٍ، وفي موضعٍ واحدٍ مضافاً للضميرِ، ويريدُ بالضميرِ في هذهِ المواضعِ الضمائرَ، ووردَ مضافاً للضميرِ في موضعٍ واحدٍ يريدُ به السّرّ، كما وردَ تضمّرها مرتينِ في ج ٣، وتضمّره ثلاثَ مراتٍ، في ج ١ مرتينِ، وفي ج ٢ مرةً واحدةً، وأضمّره مرتينِ، في ج ١، و ج ٣، وأضمّرها مرةً واحدةً في ج ١^(٨٢).

وهذه أمثلةٌ على استعمالِ سيبويهٍ لهذهِ التعبيراتِ، مُتَّبَعَةً بتوضيحِ ما تدلُّ عليه:

١ - فمن استعمالِهِ اللفظَ الرَّئِيسَ - إن صحَّ التَّعبيرُ - وهو الإضمارُ، قولُ سيبويه: "هذا بابُ الإضمارِ في ليسَ وكانَ كالإضمارِ في إنّ، إذا قلتَ: إنّه من يأتنا نأته، وإنّه أمةٌ اللهُ ذاهبةٌ".

فمن ذلكَ قولُ بعضِ العربِ: ليسَ خَلَقَ اللهُ مثلهُ. فلولا أنّ فيه إضماراً لم يَجُزْ أنْ تذكّرَ الفعلَ ولم تعملهُ في اسمٍ، ولكن فيه الإضمارُ مثلُ ما في إنّه...^(٨٣).

٢ - ومنه قوله: "هذا بابُ ما جرى من الأمرِ والنَّهيِ عَلى إضمّارِ الفِعلِ المُستعملِ إظهارُهُ إذا علمتَ أنّ الرَّجُلَ مستغنٍ عن لفظِكَ بالفِعلِ، وذلكَ قولُكَ: زيداً، وعمراً، ورأسه. وذلكَ أنّكَ رأيتَ رجلاً يُضْرَبُ أو يَشْتُمُّ أو يقتلُ، فاكتفيتَ بما هو فيه من عملِهِ أن تلفظَ له بعملِهِ، فقلتَ: زيداً،...^(٨٤)".

٣ - ومنَ التَّعبيرِ بمشتقاتِ الإضمارِ (تضميرُ، مُضمّر) قوله -رحمهُ اللهُ!-: "لا تكونُ لاتٍ إلا معَ الحينِ، تُضمّرُ فيها مرفوعاً وتنصبُ الحينَ؛ لأنّه مفعولٌ به، ولم تَمكُنْ تمكَّنْها، ولم تُستعملْ إلا مُضمراً فيها،...^(٨٥)".

٤ - ومن استعمال لفظ المضمر، قوله: "وهذه حججٌ سمعت من العرب ومن يؤتق به، يزعم أنه سمعها من العرب. من ذلك قول العرب في مثل من أمثالهم: اللهم ضبعا وذئبا إذا كان يدعو بذلك على غنم رجل، وإذا سألتهم ما يعنون؟ قالوا: اللهم اجمع، أو اجعل فيها ضبعا وذئبا، وكلهم يفسر ما ينوي. وإنما سهل تفسيره عندهم؛ لأن المضمر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار...^(٨٦).

٥ - ومن استعمال لفظ أضمر، قوله بعد أن ذكر بيتي عمرو بن شأس^(٨٧):
بنى أسدٍ هل تعلمون بلاءنا
إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا
إذا كانت الحو الطوال كأتما
كساها السلاح الأرجوان المضلعا

"أضمر لعلم المخاطب بما يعني، وهو اليوم. وسمعت بعض العرب يقول: أشنعا ويرفع ما قبله، كأنه قال: إذا وقع يوم ذو كواكب أشنعا^(٨٨).

٦ - ومن استعمال أضمرت، تضرر، المضمر، أضمر، قوله في حديثه عن باب التنازع: "... أو تحمله على البدل، فتجعله بدلاً من المضمر، كأنك قلت: ضربت وضربني ناس بنو فلان، وعلى هذا الحد تقول: ضربت وضربني عبد الله، تضرر في ضربني، كما أضمرت في ضربوني.

فإن قلت: ضربني وضربتهم قومك، رفعت؛ لأنك شغلت الآخر فأضمرت فيه،...^(٨٩).

٧ - ومن استعمال علامة الإضمار، قوله: "لم يكونوا ليحذفوا الألف لأنها علامة الإضمار...^(٩٠).

٨ - ومن استعمال لفظ ضمير، قوله: "وإذا قلت: ضربوني وضربتهم قومك، جعلت القوم بدلاً من هم؛ لأن الفعل لا بد له من فاعل، والفاعل ههنا جماعة وضمير الجماعة الواو...^(٩١).

٩- ومن استعمال لفظ الإضمار، للدلالة على الضمير المنفصل، قوله: "هذا باب ما يكون مضمراً فيه الاسم متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم، وذلك لولاك ولولاي، إذا أضمرت الاسم فيه جرّ، وإذا أظهرت رفع. ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت: لولا أنت،..." (٩٢).

١٠- ومن استعمال لفظ الإضمار للدلالة على الضمائر قوله: "المعرفة خمسة أشياء: الأسماء التي هي أعلام خاصة، والمضاف إلى المعرفة، إذا لم ترد معنى التنوين، والألف واللام، والأسماء المهممة، والإضمار... وأما الإضمار فنحو: هو، وإيائه، وأنت، وأنا،..." (٩٣).

ففي هذه التصوص ونحوها ظهرت تعبيرات سيويه -رحمه الله!- عن هذا المصطلح، وكلها أوجه متعددة لحقيقة واحدة، هي مصطلح الإضمار. أما دلالة هذه التعبيرات في هذه التصوص وغيرها فهي تدور حول شيئين رئيسين، هما:

الأول: الضمائر بأنواعها، ظاهرة ومستترة، متصلة ومنفصلة.

الثاني: الاستتار والخفاء وعدم الظهور مع نيّة المستتر وبناء التركيب عليه.

ونصوص سيويه قد تحمل الدالتين مجتمعتين، فيقصد بالإضمار: الضمائر، والخفاء والاستتار وعدم الظهور مع نيّة اللفظ غير الظاهر، وهذا ظهر في نصوص كثيرة، منها النصان الأول والسادس اللذان نقلتُهُمَا. وقد تستقل نصوص بالدلالة على الضمائر فقط، كما في التصوص الأربعة الأخيرة (السابع، والثامن، والتاسع، والعاشر) وتستقل أخرى بالدلالة على الخفاء والاستتار، وعدم الظهور مع نيّة اللفظ، كما في التصوص: الثاني، والثالث، والرابع، والخامس، والآن سنقف نتأمل بعض هذه النصوص، لتبين منها الدلالات التي ذكرتها آنفاً.

فمن نصوص سيبويه التي حملت الدالتين -النص الأول- "هذا باب الإضمار في ليس وكان كالإضمار في إن إذا قلت: إنه من يأتنا نأته، وإنه أمة الله ذاهبة. فمن ذلك قول بعض العرب: ليس خلق الله مثله. فلولا أن فيه إضماراً لم يجز أن تذكر الفعل ولم تُعمله في اسم، ولكن فيه الإضمار مثل ما في إنه...^(٩٤).

يتبادر إلى الذهن من العنوان الخفاء والاستتار وعدم الظهور، كما يتبادر إلى ذهن المتخصص الذي قد خبر هذه الأبواب؛ استتار الضمير، أي جعل الضمير مستتراً في الفعل كما في هذين الشاهدين من كلام العرب وغيرهما، فكذلك ما شاكلهما من التراكيب التي لم يظهر فيها الضمير، ويتأكد هذا حينما نمضي في قراءة النص فتجده يقول: "إذا قلت: إنه من يأتنا نأته، وإنه أمة الله ذاهبة" حيث دخلت إن على ما له الصدارة في الجملة في المثال الأول، وهو (من) الشرطية، وارتفاع الركنين بعد (إن) في المثال الثاني، وكلاهما يخالفان المشهور المعلوم من كلام العرب، فعلم أن ثمة شيئاً مستتراً غير ظاهر في التركيب، (مضمراً) متبادر إلى الذهن، يكاد ينطق به المتكلم، وهذا المضمرة هو ما حدده سيبويه؛ حملاً على نظائره من القرآن الكريم ومن كلام العرب، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف: ٩٠، وقوله عز وجل: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الأنعام: ٥٤.

والثاني: تواتر مجيء الجزأين بعد (إن وأن) أولهما منصوب والآخر مرفوع، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ الطلاق: ٣ وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ٢٠.

فكما برزَ هذا الضميرُ واتّصلَ بالحرفِ كذلكَ جُعِلَ هذا الضميرُ في الفعلِ الذي وليه فعلٌ، حيثُ استقرَّ في الذهنِ من الاستعمالِ اللغويِّ للغةِ العربيّةِ أنّ الفعلَ لا يدخلُ على الفعلِ، وهذا ما استفاضَ في كلامِ العربِ، إذ إنّ بناءَ الجملةِ في العربيّةِ مكوّنٌ من الفعلِ، يليه الفاعلُ، أو اسمُهُ إن كانَ ناسخًا، ثمّ ما احتيجَ إليه من المتعلّقاتِ المسهمةِ في التّركيبِ لفظًا ومعنى، وحين جاءتْ تراكيبُ تخالفُ ما استقرَّ وعُرفَ من استعمالِ اللغةِ من مثل: ليسَ خلقَ اللهُ مثلهُ^(٩٥)، فدخلَ الفعلُ على الفعلِ، وإذا ما متُّ كانَ النَّاسُ صنفانَ^(٩٦)، إذ ارتفعَ الجزآنِ بعدَ كانَ، وليسَ كلُّ التّوى تلقى المساكينَ^(٩٧)، حيثُ وليَ النَّاسُ منصوبٌ غيره؛ جعلوا في النَّاسِ ضميرَ الشّانِ يكونُ اسمًا له، وفاصلًا بينَ النَّاسِ وبينَ ما وليه ممّا خالفَ المشهورَ المعروفَ من كلامِ العربِ. فلفظُ الإضمارِ الذي ذكره سيبويه في هذا النّصِّ وفي غيره كقولهِ: "الإضمارُ الذي ليستَ له علامةٌ ظاهرةٌ، نحو: قد فعلَ ذلكَ، والألفُ التي في فعلاً...^(٩٨) وقولهِ: "وأما ما يقبحُ أن يشرکه المظهرُ فهو المضمَرُ في الفعلِ المرفوعِ، وذلكَ قولُك: فعلتُ وعبدُ اللهُ، وأفعلُ وعبدُ اللهُ^(٩٩) وغيرها مما هو مبثوثٌ في الكتابِ.

أقولُ: لفظُ الإضمارِ الواردِ في هذه النصوصِ ونحوها دلٌّ على الضميرِ، كما دلَّ على الاستتارِ والخفاءِ وعدمِ الظهورِ مع بناء التّركيبِ عليه.

ومن نصوصِ الطائفةِ الثّانية، وهي الدّلالةُ على الضمائرِ فقط، وهذه كثيرةٌ جدًّا وبخاصّةٍ أنّ ألفاظًا معيّنَةً لم يستعملها سيبويه إلا في الدّلالةِ على الضمائرِ، وهذه الألفاظُ هي لفظُ الضميرِ، ولفظُ علامةِ الإضمارِ، وعلامةُ المضميرينِ، فهذه الألفاظُ ونحوها استعملها سيبويه في الدّلالةِ على الضمائرِ فقط، فلفظُ الضميرِ وردَ في الكتابِ سبعَ مراتٍ، على التفصيلِ السابقِ أنّفأ، في ستّةٍ منها قصدَ به الضمائرُ^(١٠٠)، وفي واحدٍ فقط قصدَ به السرُّ والخفاءُ^(١٠١)، ووردَ لفظُ علامةِ (الإضمارِ، إضمارِ، المضميرِ،

مضمراً) في مئتين وتسعة وعشرين موضعاً، استعملت هي وما قبلها للدلالة على الضمائر البارزة فقط متصلةً ومنفصلةً، وفي نصّ سيبويه المذكور قبلَ أسطرٍ ملامحُ الضمائر، وأولُ ما يلفتُ الانتباهَ أنّ سيبويه جعلَ الإضمارَ هي الضمائرَ عينها، فالإضمارُ مجرداً هو ما يعرفُ في النحو بالضمائر، التي هي أحدُ أنواعِ المعرفة، وفيه ذكرُ الضمائرِ بأنواعِها، ضمائرِ التكلمِ والحضورِ والغيبةِ، ضمائرِ الرفعِ متصلةً ومنفصلةً، متحركةً وساكنةً، وأشار إلى المستتر، كما تحدّثَ عن ضمائرِ النَّصبِ متصلةً ومنفصلةً، وضمائرِ الجرِّ وما يشتركان فيه، وجعلَ ما يتصلُ بها من الزوائد الدالة على التثنية والجمع والتأنيث منها، وقسمَ الضمائرَ إلى ما له علامةٌ ظاهرة، ويقصدُ بها الضمائرَ المنفصلةَ والمتصلةَ، وما ليس له علامةٌ ظاهرة، وجعله خاصاً بالضمائرِ المستترِ.

ومفهومُ كلامِ سيبويه في هذا النصِّ وفي غيره، أنّ هذه الضمائرَ ما هي إلا علاماتٌ لأشخاصٍ مضميرين: متكلمين، مخاطبين، وغائبين، فليست هذه الكلماتُ عينَ المضميرين، بل دليلٌ عليهم وعلاماتٌ لهم، أو كنياتٌ عنهم، وبعضُ النحويين يسمي المضميرَ المكني^(١٠٢) فالمقصودُ بها غيرُ ظاهرٍ في اللفظ^(١٠٣)، وهذه العلاماتُ نائبةٌ عنه، فبدلَ أن نقولَ: الأطفالُ نامَ الأطفالُ، نقولُ: الأطفالُ ناموا، استبدلوا الضميرَ (الواو) بكلمةِ (الأطفال) الثانيةً دليلاً عليها، وكنايةً عنها، تحلُّ محلها، وتؤدي معناها بلفظٍ أخصرَ منها، فالضمائرُ كنياتٌ عن الأشخاصِ وليست ذواتهم، فلمّا كرهت العربُ تكرارَ الأسماءِ وضعوا علاماتٍ عليها، هي هذه الضمائرُ، فالضمائرُ علاماتٌ على أشخاصٍ معروفين متكلمين و مخاطبين، أو علاماتٌ تدلُّ على أشخاصٍ غائبين، سبق ذكرهم في الكلام؛ لئلا يصرحَ بهم مرةً أخرى، وهذا التعبيرُ من سيبويه من مظاهرِ الدقةِ البارزةِ في استعمالِ الألفاظِ في كتابه، يؤكدُ هذا قوله -رحمه الله!- مبيناً وجهَ تعريفِ الضمائرِ: "ولئما صارَ الإضمارُ معرفةً؛ لأنك إتما تُضمّرُ اسماً بعدَ ما تعلمُ أنّ من يُحدّثُ قد عَرَفَ مَنْ تُعني وما تُعني، وأنك تريدُ شيئاً يعلمُهُ"^(١٠٤).

وقوله: "ولم يقل: هوَ ولا أنا حتّى استغنيتَ أنتَ عن التّسمية؛ لأنّ هوَ وأنا علامتان للمضمر، وإنما يضمّر إذا علِم أنكَ عرفت من يعنى" (١٠٥)، كما يؤكّده تعبيره عن المضمر المستتر بقوله: "والإضمار الذي ليست له علامة ظاهرة نحو: قد فعلَ ذلك" (١٠٦).

فأولاً: الإضمارُ عند سيبويه هنا يقصدُ به الضّمائر.

وثانياً: يتقسم إلى قسمين، قسم له علامة، وآخر لا علامة له، بقي في هذا النصّ ما قد يؤهم القارئ أنّ سيبويه يجعل ألف الاثنين التي في فعلاً، وضمائر النصب والجرّ بما لا علامة لها؛ إذ أتى بهنّ بعد الإضمار الذي ليس له علامة، وسيبويه-والله أعلم- لا يقصدُ ذلك، إذ ألف الاثنين وضمائر النصب والجرّ بما له علامة، ولكنّه حين ذكر ضمائر الرفع التي لها علامة ذكر بعدها مباشرةً ضمائر الرفع التي ليس لها علامة (المستتر)، وبعد أن انتهى من ضمائر الرفع كلّها، أردفها بذكر ضمائر النصب والجرّ، وبهذا يزول اللبس الذي قد يعلقُ بذهن القارئ أول وهلة حين يقرأ كلام سيبويه.

وبعد هذا النصّ جعل لكلّ نوعٍ من أنواع الضّمائر أبواباً خاصّةً به.

ومن نصوص الطائفة الثالثة وهي ما دلّ استعمال سيبويه للفظ الإضمار على الخفاء والاستتار وعدم الظهور مع نيّة المضمر وبناء التركيب عليه، قوله: في "باب ما جرى من الأمر والتّهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علّمت أنّ الرجل مُستغن عن لفظك بالفعل وذلك قولك: زيداً، وعمراً، ورأسه. وذلك أنّك رأيت رجلاً يضرب أو يشتم أو يقتل، فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت: زيداً، أي أوقع عملك بزيد. أو رأيت رجلاً يقول: أضربُ شرّ الناس، فقلت: زيداً. أو رأيت رجلاً يحدث حديثاً فقطعه، فقلت: حديثك. أو قدِمَ رجلٌ من سفرٍ فقلت: حديثك. استغنيتَ عن الفعل بعلمه أنّه مستخبرٌ، فعلى هذا يجوزُ هذا وما أشبهه... (١٠٧).

فقله على إضمار الفعل: أي عدم ذكر الفعل وعدم التطق به وإخفائه وستره، وليس يعني أطراحه وإسقاطه وعدم الاعتداد به، ولكن الحال التي فيها المخاطب وما يشاهده المتكلم منه أغنت عن ذكر الفعل، فابتداءً مباشرة بما يتم ما يفعله المخاطب "فاكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله فقلت: زيداً، أي أوقع عملك بزيدي؛ لأن ذكره سيكون تكراراً غير مرغوب، ولذلك عدل المتكلم عن نطق الفعل وأضمره اعتماداً على فهم مخاطبه استغنت عن الفعل بعلمه أنه مستخبر وفي هذا النص تظهر دقة سيبويه في التعبير، فقله: "اكتفيت بما هو فيه من عمله أن تلفظ له بعمله..."، اكتفيت بما رأيتَه وشاهدتَه من أن تكرر فعله بنطقك ما يعملُه ويعلمُه هو من حاله! فاتصال الحالين (حال المتكلم والمخاطب) جعل المتكلم يقتصر على ذكر المفعول فقط، وأضمر الفعل والفاعل، وهذا ما يتفق مع طبيعة اللغة العربية وأهلها حيث ينزعون إلى الإيجاز والاختصار، ويرغبون عن كل حشو لا طائل من ورائه.

هذا في الأمر، ومثله في النهي، وقد خصه سيبويه بالتحذير، يقول -رحمه الله!- : "وأما النهي فإنه التحذير، كقولك: الأسد الأسد، و الجدار الجدار، والصبي الصبي، وإنما نهيته أن يقرب الجدار المخوف المائل، أو يقرب الأسد، أو يوطئ الصبي، وإن شاء أظهر في هذه الأشياء ما أضمر من الفعل،... (١٠٨)".

فهذا وأمثاله مما دلت المشاهدة على الفعل فاكتفى المتكلم بالمنصوب؛ حذراً وفراراً من التكرار غير المفيد، واعتماداً على علم المخاطب وفهمه.

و يبدو أن مثل هذا الإضمار إنما يكون في حال المشافهة والخطاب، أو ما يمكن أن نطلق عليه لغة الحديث والخطاب، حيث نستعمل مثل هذا التركيب كثيراً في حديثنا وكلامنا، فمثلاً حين نسمع من يُثنى على بعض الزميلات أو الطالبات، نقول: فاطمة، عائشة، ... أي: امدحي، أو لا تنسي، أو ما يناسب الموقف، وحين نرى من

يقسم بين الأطفال نقوداً، أو حلوى، فنقولُ له: زيّداً، عبداً المحسن، خالدًا، سارة، نوفاً،... أي: أعطِ زيّداً، أو زدْ سارة... أو نحو ذلك ممّا يناسبُ المقام، وحين نقابلُ من قديمٍ من مهمّة، أو من سفر، نقول: أخبارك، ما عندك؟، ما وراءك؟، أي: هاتِ أخبارك. وما قيلَ في هذه التراكيبِ في هذا الموضع من الكتاب يُقالُ في كثيرٍ من الأبوابِ التي تناولها سيّويه ممّا إضمارُ الفعلِ فيه جائزٌ.

ومثُلُ هذا النصِّ في الدلالةِ على الخفاءِ والاستتارِ وعدمِ الظهورِ مع نيّةِ المضميرِ النصِّ الثلث، وهو قولُ سيّويه: "لا تكونُ لاتٌ إلا مع الحينِ، تُضمِرُ فيها مرفوعاً وتُنصبُ الحينَ؛ لأنّه مفعولٌ به، ولم تمكّنْ تمكّنها ولم تستعملْ إلا مضمراً فيها..." (١٠٩).

فقوله: تُضمِرُ فيها مرفوعاً، أي: تُخفي الاسمَ وتسترُه فلا تظهرُه، فالمضمِرُ هنا اسمٌ "لاتٌ" وتُنصبُ الحينَ لأنّه مفعولٌ به، وهذا معنى قوله؛ إذ لا يمكنُ أن يقصدَ من (تضمِرُ) الحذفَ؛ لأنَّ الحذفَ يعني الاقتطاعَ والاسقاطَ وعدمَ الاعتدادِ به والاستغناء عنه، ولا شيءَ من هذه الدلالاتِ مرادٌ ههنا؛ لأنَّ صورةَ التّركيبِ الأساسيّةَ مكوّنةٌ من الحرفِ النّاسخِ العاملِ عملَ ليسَ على مذهبِ سيّويه، يليه الاسمُ المرفوعُ، ثمَّ الخبرُ المنصوبُ، ثلاثةُ أركانٍ أُسسٍ، كما كانَ تركيبُ ليسَ مكوّناً من ثلاثةِ أركانٍ أُسسٍ: ليسَ، ثمَّ اسمُها، ثمَّ خبرُها، والخلافُ بينَ التّركيبينِ أنَّ ليسَ فعلٌ على الرَّاجحِ من أقوالِ العلماءِ، و"لاتٌ" حرفٌ، وأنَّ ليسَ اسمُها ظاهرٌ ومضمِرٌ، و"لاتٌ" مضمِرٌ فقط، وقد يظهرُ الاسمُ فيضمِرُ الخبرُ؛ لأنَّ الاستعمالَ العربيَّ جرى بإضمارِ أحدِ الجزأينِ، والغالبُ أن يكونَ الاسمُ، وعلى هذه الأركانِ الثلاثةِ ظاهرةٌ ومضمرةٌ تعتمدُ دلالةُ التّركيبينِ، فإذا قلت: نديمُ المفرطونِ وولاتٌ حينَ مندمٍ، تبادرَ إلى ذهنك المضمِرُ وإن لم تنطقُ به، أي: وولاتٌ الحينُ حينَ مندمٍ، وفي قولِ الحقِّ سبحانه: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾

ص: ٣، ذكر العلماء إضافة إلى اسم لات المضمّر كما قدره سيبويه، ذكروا القراءة الأخرى برفع حين وإضمار الخبر (١٠٩)، أي: ولات حين حين مناص، أي ليس حين حين مهرب. أو ولات حين مناص لهم^(١١٠). فمعرفة الاستعمال العربي لهذا التركيب جعلك تدرك الجزء غير الظاهر منه، ومن ثم تجري على استعمالهم وتقتفي سنتهم في الكلام، وهذه طبيعة العربية وأهلها حيث فطروا على التخفيف والإيجاز والاختصار ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، والاكتفاء بالإشارة الدالة، واللمحة المفهمة؛ ولذلك عبّر سيبويه عن الجزء غير الظاهر بالمضمّر إشارة إلى قصد إخفائه وستره لقوة الدلالة عليه، لا حذفه وإسقاطه، فقول سيبويه: "نضمّر فيها... ولم تستعمل إلا مضمراً فيها..." يعني: تُخفي وتُستر ولا تُظهر جزءاً من تركيبها الأساس.

وبعد فلفظ الإضمار ومشتقاته التي كثر ورودها في الكتاب وليس في هذه النصوص فحسب دل على الخفاء والاستتار وما لم يظهر من أجزاء التركيب الأساس: الفعل ناصباً ورافعاً، المرفوع مبتدأ أو خبراً، اسماً للتاسخ أو خبراً له، مرفوعاً أو منصوباً، وأن المصدرية الناصبة للمضارع، ورُبّ الجارة للاسم، واللافت للنظر أنّ سيبويه لم يستعمل هذا المصطلح مع الفضلات: المفعولات، الحال، التمييز...، أمّا حروف المباني في الكلمة المفردة فلم يُعبّر عن ترك بعض حروفها بالإضمار بل عبّر بالحذف، وهذا يدل على أنّ مقصوده بالإضمار غير مقصوده بالحذف إذ عبّر بالإضمار في كل ما اختفى من التركيب مع إرادته وبقاء تأثيره فيه معنى ومبنى، في حين عبّر بالحذف عن ما لا تأثير له في التركيب، وفي هذا تظهر دقة سيبويه في استعمال المصطلحات لم يلتزم بها من جاء بعده من النحاة فرادفوا بين الاستعمالين أو بين المصطلحين - بعض النظر عن مدى توضيح هذه المصطلحات في تلك الفترة

المتقدّمة- والتّعبيرُ بالإضمارِ أقربُ إلى واقعِ التّركيبِ، وإلى روحِ اللّغة؛ فليدلكِ أثرُهُ سيبويه دونَ مُقاربيهِ: الحذفِ والتّقديرِ معَ وُرُودِ هذينِ المصطلحينِ في كتابه، لَكِنَّهُ عَدَلَ عَنْهُمَا وَعَبَّرَ بِالِإِضْمَارِ لِمَا ذَكَرْتُهُ وَكَرَّرَهُ سيبويه في كتابه - على إضمارِ كَذَا، أضمَرَ فيه، إضمارُ الفعلِ المستعملِ إظهارُهُ - ولم يقلْ قطُّ على تقديرِ كَذَا، أو حذفِ كَذَا، وإن رادَفَ الإضمارَ أحيانًا بالحذفِ في بعضِ مواضعِ الإضمارِ في التّركيبِ فهو من بابِ التّجوزِ في التّعبيرِ.

ومرّدُ هذا كما قلتُ مرارًا أنّه يقصدُ من الإضمارِ في مجالِ التّركيبِ الخفاءَ والاستتارَ وعدمَ الظُّهورِ معَ نَيْتِهِ وبناءِ التّركيبِ عليه، حيثُ تقومُ العلائقُ اللفظيةُ و المعنويةُ بينَ أجزاءِ التّركيبِ على الاعتدادِ بهذا اللفظِ غيرِ الظّاهرِ، وإمّا تَوَارَى فلم يَظْهَرْ إيجازًا واختصارًا، واكتفاءً بدلالةِ الحالِ والمشاهدةِ حينًا، والسياقِ حينًا آخرَ، ومعرفةِ حالِ التّركيبِ ووضوحِهِ في ذهنِ المتكلمِ والسّامعِ حينًا ثالثًا. فليسَ الأمرُ تقديرًا يقدرُهُ، بل الموضوعُ موضوعُ تركيبِ يُبينُ خفّايأهُ وما يُحيطُ بهِ من أحوالٍ وظروفٍ تؤثّرُ فيه... واللهُ أعلمُ!

الخاتمة

تمت بحمد الله معلم هذا البحث الرئيسة، وإن كانت رغبتني في صحبته لما تنته بعد، ومن نفائس ما عدت به من رحلتي مع الكتاب:

- تميز الإضمار والحذف في ذهن سيبويه؛ إذ استخدم كل مصطلح في مكانه اللائق والذي دلّت عليه الدلالة اللغوية، فالإضمار عند سيبويه شيان:
 - ١- الضمائر بأنواعها، وما لم يظهر من أركان التركيب التحويلي، من أسماء و أفعال، والأدوات المؤثرة في بعض لفظه، بُنيَ عليها التركيب.
 - ٢- أمّا الحذف فهو ما أسقطَ وأطرح، وما لم يُبنَ عليه التركيب من مكملات أركانه، وتأكّد ذلك بلفظ سيبويه ومعناه.

- أسجلُ باطمئنانٍ وراحةٍ بال - بحمد الله تعالى! - النتيجة التالية:

باستقراءٍ شبه تامٍ للحذفٍ ومشتقاته في الكتاب - لم يستعمل سيبويه مصطلح الحذف مفرداً إلا مع حروف المباني؛ لأغراضٍ، كالترخيم، أو لعلّةٍ صرفيّةٍ، أو لحذف حرف التأنيث، أو عجز المركب، أو عجز المضاف؛ لتنزيلهنّ منزلة الحرف من الكلمة، أمّا مسائل التركيب فاستعمال الحذف فيها قليلٌ جدّاً، فكان يؤثر التعبير بالإضمار كثيراً، وعنوانات أبواب الإضمار في التراكيب كلّها عبّر فيها بالإضمار عدا بابٍ واحدٍ، وفي أبواب بأكملها عالج مسائلها كلّها ولم يذكر فيها لفظ الحذف إلا قليلاً.

- لم يُرادف سيبويه الإضمار بالحذف إلّا في الإضمار الواجب، وليس ذلك دائماً، بل في أحد هذه الأبواب لم يستعمل لفظ الحذف مطلقاً كما في "باب ما يكون المصدر فيه توكيداً لنفسه نصباً، والباب الذي يليه وهو "باب ما يتصبّ من المصادر لأتة حالّ.

- إذا كانَ المحلُّ للفعلِ ومختصاً به فالفعلُ غيرُ المذكورِ بعدَ ما اطّردَ ذكرُهُ بعدَهُ ثمّ لم يظهرَ فهوَ مضمّرٌ، وليسَ محذوفاً.
- الإضمارُ في كتابِ سيبويه في غيرِ الضّمائرِ وغيرِ المحلِّ المختصِّ بالفعلِ والمبتدأِ والخبرِ؛ وما كانا أصله، هو تخريجٌ أو إصلاحٌ لما خالفَ المستقرُّ الشائعَ في تراكيبِ العربية، مثل: دخولُ الفعلِ على الفعلِ، رفعُ الاسمِ بعدَ إنّ، رفعُ الخبرِ بعدَ كانَ، دخولُ الفاءِ في خبرِ المبتدأِ غيرِ الشرطيِّ أو شبهه؛ ليطرَدَ التركيبُ على وتيرةٍ واحدةٍ فيدخلُ كلُّ ما ندّدَ عن الشائعِ المستقرِّ، والتقديرُ المرحلةُ التاليةُ للقولِ بالإضمارِ يتصوّرُ فيها عينَ المضميرِ .
- تحديّدُ الزمنِ التقريبيِّ باستعمالِ الحذفِ مرادفاً للإضمارِ، وأنّه استخدمَ باستفاضةٍ عندَ ابنِ الحاجبِ، وقلدَهُ النّحاةُ في ذلك.
- إنّ ألفاظَ الضّمائرِ التي تستعملُ في العربيةِ يجعلُها سيبويه علامةَ إضمارٍ، علامةَ مضميرٍ...، ولم يسمها ضميراً مع استعماله لكلمةِ الضميرِ، وضميرِ، وضميرِ كذا في كتابه؛ إذ وردن مراداً بهن الضّمائرِ، ولكنّه في الاستعمالِ يعبرُ بعلامةِ المضميرِ.
- وقبلَ أن أغلقَ قلمي أسجلُ التّوصيةَ التّاليةَ: كانَ سيبويه دقيقاً في لفظه، دقيقاً في تعبيره عن الإضمارِ وعن الحذفِ، فالأحرى والأجدرُ أن يُقتفى أثره وأن يستعملَ الإضمارَ في أركانِ التّركيبِ، ف سقياً لكَ منصوبٌ بإضمارِ فعلٍ تقديرُهُ سقاكَ اللهُ،... والخبرُ أضمَرَ لسدِّ الحالِ مسدّه،... والمبتدأُ أضمَرَ؛ لأنّه نصٌّ في اليمينِ،... فأرى الالتزامَ به؛ لدقّته، ولقربه من المعنى اللغويِّ المتبادرِ إلى الدّهْنِ.

الهوامش والتعليقات:

- (١) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء ١ / ٢١، الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ٤١.
- (٢) أبو حيان، تفسير البحر المحيط ٣ / ٤٧٦.
- (٣) سيبويه، الكتاب ١ / ٣٩٨.
- (٤) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء ١ / ٢١.
- (٥) ابن سلام، طبقات فحول الشعراء ١ / ٢١، وينظر: القوزي، المصطلح النحوي ٥٤.
- (٦) سيبويه، الكتاب ١ / ١٠٢.
- (٧) السابق ٢ / ٧٥.
- (٨) السابق ١ / ٢٩١.
- (٩) السابق ١ / ٣٤٧.
- (١٠) السابق ١ / ٢٨٠ - ٢٨٣، ٢٨٦.
- (١١) ابن فارس، مقاييس اللغة ٣ / ٣٧١، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، و الزبيدي، تاج العروس، مادة: ضمير.
- (١٢) الأنصاري، الأحوص، ديوانه ٨٤، اللسان مادة ضمير.
- (١٣) ابن منظور، اللسان، مادة: ضمير، الزبيدي، تاج العروس، مادة: ضمير.
- (١٤) السابق.
- (١٥) ابن عبد ربه، العقد الفريد ٥ / ٤٢٦.
- (١٦) ابن منظور، لسان العرب، ضمير، الزبيدي، تاج العروس، مادة: ضمير.
- (١٧) ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة ٣ / ٣٧١.
- (١٨) ابن جني، عثمان، الخصائص ٢ / ٣٦٠.

- (١٩) السهيلي، عبد الرحمن، نتائج الفكر ١٦٥.
- (٢٠) ابن مضاء، الردّ على النحاة ٨٣.
- (٢١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٠٢.
- (٢٢) السهيلي، عبد الرحمن، نتائج الفكر ١٦٥.
- (٢٣) السابق.
- (٢٤) السهيلي، عبد الرحمن، أمالي السهيلي ٥٠.
- (٢٥) ابن مضاء، الردّ على النحاة ٨٣.
- (٢٦) ابن مضاء، الرد على النحاة: ٦٩-٧١-٧٢-١٢٧-١٣٥.
- (٢٧) الزركشي، البرهان في علوم القرآن ٣ / ١٠٢.
- (٢٨) السابق / ١٠٢.
- (٢٩) السابق.
- (٣٠) السابق / ٣ / ١٤٤.
- (٣١) الجرجاني، التعريفات ٨٦.
- (٣٢) السابق.
- (٣٣) أبو البقاء، الكليات ١ / ١٣٥.
- (٣٤) السابق / ١ / ١٨٤.
- (٣٥) السابق.
- (٣٦) ينظر على سبيل المثال الكتاب ١ / ٢٦٥، ٣٣٥.
- (٣٧) ينظر على سبيل المثال الكتاب ١ / ١٦٥.
- (٣٨) الرشود، مجالات الإضممار في الكتاب ٦.

- (٣٩) الخثران، مصطلحات النحو الكوفي ١٤٥.
- (٤٠) أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي ٢٠٢.
- (٤١) السابق وفيه خطأً طبعي في كتابة كلمة الفاعل.
- (٤٢) أبو المكارم، الحذف والتقدير ٢٠٨ وما بعدها.
- (٤٣) السابق ٢٠٨-٢١١.
- (٤٤) ينظر: سيبويه ومصطلح الإِضْمَارِ من هذا البحث.
- (٤٥) القوزي، المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ١٣٧.
- (٤٦) السابق ١٣٠.
- (٤٧) رسالة ماجستير نوقشت ١٤١٣هـ، وطبعت ١٤٢٠هـ) للدكتورة حصّة الرشود.
- (٤٨) الرشود. الوجوب في النحو ١٨٣.
- (٤٩) السابق.
- (٥٠) السابق ١٨٣-١٨٤.
- (٥١) سيبويه، الكتاب ١ / ٦٩.
- (٥٢) السابق ١ / ٢٥٧.
- (٥٣) السابق ١ / ٦٩، ٢٥٧.
- (٥٤) السابق ١ / ٢٨٠.
- (٥٥) ينظر على سبيل المثال الكتاب ١ / ٢٣، ٢٥، ٢٦، ١٨٧، ٤٢٥، ٢ / ١٤٠، ٢١١، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٦٢، ٣ / ٢١٠، ٢٥٥، ٣٣٩، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٧١.
- (٥٦) سيبويه، الكتاب ١ / ١٩-٢٩.
- (٥٧) السابق ١ / ١٤٤، ٢ / ٢٨٣، ٣ / ٣٣٩، ٣٦٢، ٣٦٣.

د. حصّة بنت زيد الرّشود

- (٥٨) السابق (١/ ٣٨-١٧٩ - ٢/ ١١٥ - ٢/ ٢٠٩ - ٢٤٥-٢٥١-٢٥٢ - ٢٥٤ - ٢٥٨ - ٢٦٢ - ٢٦٦-٢٧٤.
- (٥٩) السابق/٢ ٣٤٤-٣٤٨-٣٦٢.
- (٦٠) السابق/٣ ٤٢٩، ٤٣٤، ٣٧١.
- (٦١) السابق، و٣/ ٣٣٧، ٣٧٢، ٤٠٠.
- (٦٢) وينظر أيضا ما هو مبثوث في الجزأين الثالث والرابع من الكتاب، على سبيل ذلك:
(٤/ ٤٧٦، ٣/ ٤١١-٤١٩، ٣٧٧، ٣٦٢، ٣٧٣، ٣٤٨، ٣٦٢، ٣٤٤، ٣٢٢، ٣٥٦، ٢٤٧، ٢٢٧، ١٤٠، ١٢٧، ١٥٤، ١٢٦) وغيرها.
- (٦٣) المررد، المقتضب /١ ١٣٢، /٢ ١١٠، ١١١، ١٣٢، ١٨٨، ١٩١، ٢٢٤.
- (٦٤) ابن السراج، الأصول في النحو /١ ٥٣، ٢١٣، ٢١٤، ٣٠٦، ٣٦٨، /٣ ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٥، /٤ ٣٢، ١١٣، ١٣٢.
- (٦٥) السيرافي، شرح كتاب سيوبه /١ ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٦، ٣٥٢، ٣٦٨، /٢ ١٦٧، ١٧٦، ١٧٧، ٢٠٤، ٢١٤.
- (٦٦) الفراء، معاني القرآن /١ ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٤٣، ١٠٢، ١٢٦، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٩.
- (٦٧) الزخشي، المفصل ٢٥-٢٨-٣٢-٧٢.
- (٦٨) السابق ٣٢-٥٦.
- (٦٩) نص العكبري على أن إضمار معمول الحرف يسمى حذفاً ولا يسمى إضماراً؛ لأن الحروف لا يضمم فيها. إملأ ما منّ به الرحمن /٢ ٢٠٩.
- (٧٠) ابن الحاجب، شرح المقدمة الكافية /١ ٣٣٢-٣٣٨ وفيه خطأ مطبعي، /٢ ٣٧٥-٤٨٣.
- (٣٢) ابن الحاجب، مقدمة المحقق على شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب لابن الحاجب /١ ٤٤-٥٥.

- (٣٣) السابق /١ /٣٣، ٣٤.
- (٧٣) السابق /١ /١٤٤.
- (٧٤) السابق.
- (٧٥) سيبويه، الكتاب /١ /٢٤-٢٥.
- (٧٦) السابق /١ /٢٦٥-٢٦٦.
- (٧٧) السابق /١ /٢٦٩-٢٧٠.
- (٧٨) السابق /١ /٢٥٥.
- (٧٩) السابق /١ /٣٨٠.
- (٨٠) السابق /١ /٣٨٦.
- (٨١) مواضعها من الكتاب (ص ٨٣-٩٨-١٠١-١١٠-١٣٧-١٣٨-١٣٩-٢٧٣).
- (٨٢) المكتبة الشاملة.
- (٨٣) سيبويه، الكتاب /١ /٦٩-٧٠.
- (٨٤) السابق /١ /٢٥٣.
- (٨٥) السابق /١ /٥٧.
- (٨٦) السابق /١ /٢٥٥-٢٥٦.
- (٨٧) السابق /١ /٤٧.
- (٨٨) السابق /١ /٤٧.
- (٨٩) السابق /١ /٧٨.
- (٩٠) السابق /١ /١٩.
- (٩١) السابق /١ /٧٩.
- (٩٢) السابق /٢ /٣٧٣.

- (٩٣) السّابق ٢ / ٥، ٦ .
- (٩٤) السّابق ١ / ٦٩ .
- (٩٥) السّابق ١ / ٧٠ .
- (٩٦) السّابق .
- (٩٧) السّابق .
- (٩٨) السّابق ٢ / ٦ .
- (٩٩) السّابق ٢ / ٣٧٨ .
- (١٠٠) السّابق (١ / ٧٩، ١٣٥، ١٨٧، ٣٨٣، ٤١٤، ٥٠٧) .
- (١٠١) (١ / ٣٨٣) .
- (١٠٢) الفراء، معاني القرآن ١ / ٢، ١٦٧٢٣١، السّيرافي، شرح كتاب سيّويه ٣ / ١٠٢ .
- (١٠٣) السّيرافي، شرح كتاب سيّويه ٣ / ١٠٢-١٠٤ .
- (١٠٤) سيّويه، الكتاب ٢ / ٦ .
- (١٠٥) السّابق ٢ / ٨١ .
- (١٠٦) السّابق ٢ / ٦ .
- (١٠٧) السّابق ١ / ٢٥٣ .
- (١٠٨) السّابق ١ / ٢٥٣-٢٥٤ .
- (١٠٩) السّابق ١ / ٥٧ .
- (١١٠) العكبري، إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٠٨-٢٠٩، أبو حيّان، تفسير البحر المحيط ٧ / ٣٦٧ .

المصادر المراجع

- ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمر عثمان، شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، المحقق: جمال مخيمر.
- الناشر: مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة-الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الخصائص، المحقق: محمد النجار، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.
- ابن سلام، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحق. محمود شاكر، مطبعة المدني - القاهرة.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ابن سيده، المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد، شرحه وضبطه، وصححه: أحمد الزين، أحمد أمين، إبراهيم الإبياري. لجنة التأليف والترجمة والنشر. ج ٥، بدون تاريخ، بدون رقم طبعة.
- ابن فارس، أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحق. عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله الطائي الجبالي، شرح التسهيل، المحقق: عبدالرحمن السيد وزميله، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن مضاء، أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن القرطبي، الرد على النحاة، تحقيق د. محمد البنا، دار الاعتصام، ط ١ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

- أبو المكارم، علي محمد، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.
- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، توزيع مكتبة عباس الباز، الطبعة: الثانية ٢٠٠٦م.
- الأنباري، كمال الدين، أسرار العربيّة، تحقيق: محمد البيطار، الناشر: المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٧٧-١٩٥٧هـ.
- الأنباري، كمال الدين، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيظ في التفسير.
- تحقيق: عادل عبد الموجود وزملاؤه، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
- الأنصاري، الأحوص، ديوان الأحوص، تحقيق: سعدي ضناوي، دار صادر بيروت ط ١ ١٩٩٨م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
- الخثران، عبدالله بن محمد، مصطلحات النحو الكوفي، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- الرشود، حصّة بنت زيد، الوجوب في النحو، الناشر: معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- الزُّبَيْدِي، أبو بكر محمد بن الحسن، طبقات النحويين واللغويين، تحق. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.
- الزُّبَيْدِي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثانية.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الأمالي، تحقيق: د. محمد البتّا.
- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد البناء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- سيوييه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن المرزبان، شرح كتاب سيوييه، تحق. أحمد مهدي، علي سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إملاء ما من به الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحق. نجاتي والنجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- القوزي، عوض حمد، المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، جامعة الرياض.

د. حصّة بنت زيد الرّشود

- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، سنة النشر: بدون.
- المرّد، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمّة، الناشر: عالم الكتب - بيروت.

مراجع إلكترونية:

- المكتبة الشاملة: <http://shamela.ws>.

تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لتعلمي اللغة العربية نموذجاً

د. عبدالله بن يحيى الفيضي

أستاذ اللغويات الحاسوبية المساعد

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية نموذجاً

د. عبدالله بن يحيى الفيضي

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على استخدام المدونات اللغوية للمتعلمين Learner Corpora كمصدر لغوي لمجال تحليل الأخطاء Error Analysis في الدراسات المعاصرة، وآلية الاستفادة منها في هذا النوع من الدراسات. فيبدأ البحث بمقدمات أساسية حول هذا المجال تتضمن المقصود بتحليل الأخطاء، وبيان أهميته، والتفريق بين الغلط والخطأ، مع محاولة لتأصيل نشأة هذا المجال، وبيان مراحل تطوره، والبدايات الحديثة لأبحاث تحليل الأخطاء في وقتنا الحاضر. كما يشرح البحث الأسس النظرية التي قام عليها هذا الميدان، منتقلاً بعد ذلك إلى مناقشة مفصلة للمنهجية العلمية المستخدمة في تحليل الأخطاء، والتي تتضمن مجموعة من الخطوات الرئيسة التي تهدف للوصول إلى نتائج عملية يمكن الاستفادة منها وتطبيقها في تعليم اللغة الثانية وتعلمها، ولتحقيق الهدف من البحث فإنه يطبق هذه المنهجية على عينات واقعية من المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية، فيقدم بذلك نموذجاً عملياً للاستفادة من مدونات المتعلمين في مجال تحليل الأخطاء.

الكلمات المفتاحية: تحليل الأخطاء، المدونة اللغوية، تعليم اللغة، أخطاء الأداء، أخطاء الكفاية.

Abstract

The paper aims to highlight the use of learner corpus as a language resource for Error Analysis (EA) in the recent studies. It starts with introductory information about this domain including the meaning of EA, its importance and the difference between "Error" and "Mistake". The paper also presents the origin of error analysis, stages of development of this field and the beginning of the systematic studies of EA. The theoretical background is also explained, it is followed by a detailed discussion about the methodology researchers use in EA which contains a number of fundamental procedures, these procedures were developed to lead studies to practical results that can be exploited in second language learning and teaching. The current study applies those procedures on an authentic samples taken from the Arabic Learner Corpus in order to provide a practical example of taking advantage of learner corpora in the error analysis area.

Keywords: Error Analysis, Corpus, Language Learning, Performance Errors, Competence Errors.

المقدمة:

يبرز موضوع تحليل الأخطاء عند الحديث عن تعليم اللغة الثانية وتعلمها، ليحتل مكاناً واضحاً كأحد المناهج الأساسية في الدراسات الحديثة في هذا المجال، بل إنه بات أحد الموضوعات الرئيسة التي تدرس تحت علم اللغة التطبيقي. وقد أسهمت مصادر البيانات النصية الحديثة - أعني المدونات اللغوية المحوسبة وخصوصاً مدونات المتعلمين (Learner Corpora)، مع ما يوفره الحاسب من أدوات للبحث والتحليل - في فتح الباب أمام الباحثين لدراسات أوسع في هذا المجال، حيث تسهم دراسات تحليل الأخطاء في عدة مجالات حاسوبية ولغوية إلى جانب المجال الرئيس المتمثل في تعليم اللغة الثانية وتعلمها، مما يساعد على بناء كتب دراسية، ومواد تعليمية، ومعاجم طلابية، ذات قدرة أكبر على الوفاء بأهداف العملية التعليمية، وباحتياجات المتعلمين أنفسهم. ومن هنا ينطلق موضوع هذا البحث الذي يهدف إلى ربط تحليل الأخطاء بالتطورات الحديثة في مجال المصادر اللغوية، شارحاً منهجية تحليل الأخطاء، ومستنداً على الأسس النظرية التي يقوم عليها هذا الميدان، مع تطبيق عملي على نماذج مستقاة من اللغة الطبيعية لمتعلمي اللغة العربية.

المقصود بتحليل الأخطاء:

يعرف لودلينق وهيرشمان (Lüdeling & Hirschmann, 2015) تحليل الأخطاء Error Analysis (EA) بأنه أداة من الأدوات البحثية، وأن من لوازم استخدام هذه الأداة النظر في بعض النقاط، مثل تحديد الأخطاء المدروسة وتصنيفها، وشمول السياق اللغوي بالتحليل. أما أليس وباركويزن (Ellis & Barkhuizen, 2005) فيعرفان تحليل الأخطاء عملياً بأنه دراسة الأخطاء اللغوية التي يقع فيها

تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لتعلمي اللغة العربية نموذجاً

متعلمو اللغة أثناء أحاديثهم أو كتاباتهم، ويتضمن ذلك مجموعة من الإجراءات للتعرف على أخطاء المتعلمين ووصفها وتفسيرها. ويمكننا تعريف تحليل الأخطاء بأنه "منهجية بحثية تسهم في التعرف على الأخطاء الإنتاجية لتعلمي اللغة مع وصف هذه الأخطاء وبيان أسبابها".

ويمكن نظرياً أن تحدث هذه الأخطاء أثناء عملية الاستقبال اللغوي (Comprehension) أو أثناء عملية الإنتاج (Production)، ولكن لصعوبة اكتشاف الأخطاء المتعلقة بعملية الاستقبال بسبب استحالة تحديد موقع الخطأ بدقة، فإن تحليل الأخطاء يركز على تلك التي تحدث أثناء عملية الإنتاج.

الفرق بين الخطأ Error والغلط Mistake:

لسنا هنا بصدد دراسة الفرق اللغوي بينهما^(١)، لكننا سنركز على الفرق فيما يخص مجال تعلم اللغة واكتسابها؛ ويرى الباحث أن كوردنر (Corder, 1967) أفضل من فرق بين هذين المصطلحين، حين ميّز بين أخطاء الأداء (Performance) التي تقع من المتعلم أثناء الحديث أو الكتابة، وبين أخطاء الكفاية (Competence) التي مرجعها إلى خلفيته المعرفية عن اللغة التي يتعلمها، ويقتبس كوردنر Corder تسمية هذين النوعين من ميلر (Miller, 1966) الذي يسمي النوع الأول "Mistake" (غلط) والثاني "Error" (خطأ).

كما أن هناك نوعاً ثالثاً للأخطاء أشار إليه صيني (١٤٠٢هـ: حاشية الصفحة ١٤٠) نقلاً عن كوردنر (Corder, 1973) في كتابه *Introducing Applied Linguistics* وهو زلة اللسان (Lapses)، وفرّق بين هذه الأنواع الثلاثة بأن زلة اللسان تعني الأخطاء الناجمة عن تردد المتكلم وما شابه ذلك، والغلط (Mistake) هو ذلك الناتج عن

إتيان المتكلم بكلام لا يناسب الموقف، وأما الخطأ (Error) فهو ذلك النوع من الأخطاء التي يخالف فيها المتحدث أو الكاتب قواعد اللغة.

وبالرجوع إلى تقسيم ميلر (Miller, 1966)، فهو كما ذكرنا يصنف النوع الأول "الغلط" تحت أخطاء الأداء اللغوي (Language performance)، وهي في الغالب أخطاء غير منتظمة، ولا تعكس أي دور في عملية تعلم اللغة. أما النوع الثاني "الخطأ" ففي الغالب يقع بسبب نقص في الكفاية اللغوية لدى المتعلم، ويمكن تصنيف هذه الأخطاء تحت أخطاء الكفاية المرحلية (Transitional competence)، وهي في غالبها أخطاء منتظمة، وتعكس جزءاً من النظام المعرفي اللغوي لدى المتعلم. ومع هذا التصنيف لأخطاء المتعلمين فإن كوردن Corder يؤكد على أن التفريق بين الغلط (Mistake) والخطأ (Error) واحدة من الصعوبات التي تواجه الباحث، فالحكم على أخطاء المتعلم يحتاج إلى دراسة وتحليل دقيقين، ولا يكفي رصدها فقط، ويوافقه في تصنيف الأخطاء وصعوبة الكشف عن نوعها لودلينق وهيرشمان (Lüdeling & Hirschmann, 2015) اللذان يشيران إلى أن التفريق بين هذين النوعين ممكن نظرياً، لكنه قد يكون صعباً عملياً؛ لأنه لا سبيل لإدراك ما في ذهن المتعلم من المعرفة اللغوية من ناحية - مما قد يكون سبباً في أخطاء الكفاية المرحلية - كما أنه لا سبيل لمعرفة الظروف المحيطة التي قد تؤثر على أداء المتعلم من ناحية أخرى - والتي قد تكون السبب في أخطاء الأداء اللغوي-، وحتى عند دراسة حالات كثيرة لخطأ واحد وقع من ذات المتعلم فقد يصعب اكتشاف ما إذا كان بسبب نقص في المعرفة اللغوية، أو أنه مجرد خطأ وقع فيه الطالب بشكل متكرر لمشكلة لديه في استخدام لوحة المفاتيح مثلاً.

أهمية تحليل الأخطاء:

يرى كوردر (Corder, 1967) - وهو من أوائل من كتبوا في مجال تحليل الأخطاء - أن الأخطاء اللغوية قادرة على أن تكشف لنا بعض الجوانب المتعلقة بالنظام اللغوي الذي يستخدمه المتعلم في مرحلة زمنية محددة أثناء تعلم اللغة، ويؤكد على أن المتعلم لا يخرج عن كونه يستخدم نظاماً لغوياً وإن لم يكن هذا النظام صحيحاً بعد. كما يرى أن أهمية الأخطاء اللغوية تكمن في ثلاثة جوانب:

الأول: للمعلم، حيث تخبره الأخطاء عند تحليلها بطريقة منهجية عن مدى تقدم المتعلم نحو الهدف اللغوي المرسوم له، وبالتالي كم بقي لتحقيق هذا الهدف.

الثاني: للباحث، حيث تساعده الأخطاء اللغوية في الكشف عن آلية تعلم اللغة واكتسابها، وما هي الإستراتيجيات والإجراءات التي يوظفها المتعلم خلال فترة التعلم.

الثالث: لمتعلم اللغة نفسه، وقد نعتبره أهم هذه الجوانب، حيث إنه لا غنى للمتعلم عن هذه الأخطاء التي هي بمثابة:

(١) أداة يستخدمها المتعلم لاختبار فرضياته حول طبيعة اللغة التي يتعلمها، ومن ثم يحصل على تغذية راجعة حول هذه الأخطاء، مما يساعده على بناء نظامه اللغوي.

(٢) إستراتيجية يوظفها المتعلم عند تعلمه للغة الثانية، وحتى الطفل عند اكتسابه لغته الأم. وقد مثل كوردر (Corder, 1967) لذلك بحوار بسيط بين أم وطفلها، ظهر فيه كيف استفاد الطفل من الأخطاء حتى وصل للاستخدام الصحيح.

وترى قرانجر (Granger, 2002) أن تحليل الأخطاء غالباً ما يثير ردات فعل رافضة لمثل هذا النوع من الدراسات بسبب عودتها إلى تلك الأزمنة السابقة التي كان

ينظر فيها إلى الأخطاء اللغوية على أنها مجرد عيوب في لغة المتعلم، وتؤكد قرانجر على أن الحقيقة هي عكس ذلك، فتحليل الأخطاء مفتاح مهم في الدراسات التي تسهم في فهم التطور الحاصل في اللغة المرحلية للمتعلم مما يجعلها عملية أساسية في بناء الأطر المنهجية والتربوية لتعليم اللغة، فالمعلمون ومصمموا المواد التعليمية يحتاجون لمعلومات دقيقة للجوانب اللغوية التي يُتوقع من الطالب أن يكون قادراً على اكتسابها في كل مرحلة، وذلك لتقديم الدخل اللغوي الأنسب لهذه المراحل، ومن هنا كان تحليل الأخطاء مصدراً قيماً لمثل هذه المعلومات، ولا بد هنا من التنويه على أن ما سبق لا يعني تركيز التدريبات والأنشطة الصفية على الأخطاء، لكن وعي المعلم بطلابه سيقود حتماً إلى نتائج ذات جودة أعلى.

نبذة تاريخية عن تحليل الأخطاء:

لو حاولنا الرجوع إلى بداية الاهتمام بالأخطاء اللغوية في لغتنا العربية، فس نجد من الروايات - مع ضعفها - ما يشير إلى اهتمام النبي - صلى الله عليه وسلم - بتقويم اللسان عند وجود اللحن^(٢)، أما الآثار التي وردت عن الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - فهي كثيرة وقد بسطها الباحثون في الكتب التي تحدثت عن نشأة النحو العربي، وقد لا يكون من المناسب إعادة بسطها هنا، لكن هذه الروايات تشير إلى أن تفشي الأخطاء كانت السبب في نشأة علم النحو، وبذلك يمكننا القول أن الاهتمام بالأخطاء قد سبق وضع قواعد النحو العربي.

ويشير الباحثان أليس وباركويزن (Ellis & Barkhuizen, 2005) إلى أن تاريخ تحليل الأخطاء - فيما يخص اللغة الإنجليزية - يعود إلى نحاة القرن الثامن عشر الذين اهتموا بما يصح استخدامه لغوياً وما لا يصح، فكانت منهجية تحليل الأخطاء

تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية نموذجاً

لديهم مبنية على هذا الأساس الذي يشبه "قل ولا تقل". استمر ذلك إلى القرن الماضي حيث بدأت تظهر كتب ومعاجم تتحدث عن الأخطاء الشائعة لمتعلمي اللغة الثانية أو الأجنبية، ومنها على سبيل المثال "الأخطاء الشائعة في اللغة الإنجليزية" Common Mistakes in English لفيتيكيدس (Fitikides, 1936). أما الدراسات التي ركزت على البحث في آلية تعلم واكتساب اللغة باستخدام تحليل الأخطاء فلم تبدأ إلا في ستينيات القرن الماضي عندما حلت دراسات تحليل الأخطاء محل الدراسات التقابلية (Contrastive Analysis)، ولم تكن الدراسات التقابلية تمثل منهجيةً لتحليل الأخطاء، بل كان الهدف منها إجراء مقارنة بين نظامين لغويين يمثلان في الغالب لغتين مختلفتين، الأولى هي اللغة الأم للمتعلم والثانية هي لغته الهدف، ويتضمن ذلك وصف السمات اللغوية لكل من اللغتين محل الدراسة مع بيان أوجه الشبه والاختلاف بينهما، ومن ثم التنبؤ بالأخطاء التي يمكن أن يقع فيها متعلمو اللغة الهدف، وكانت هذه الدراسات تُبنى على الاعتقاد بأن الأخطاء اللغوية تحدث في الغالب نتيجة التداخل الخاطيء بين قواعد اللغة الأم وقواعد اللغة الهدف. ومن أمثلة هذه الدراسات التقابلية دراسة كفنر (Kufner, 1962) بعنوان "التركيب النحوية للإنجليزية الألمانية" The Grammatical Structures of English and German، وكذلك دراسة ستوكويل وآخرون (Stockwell et al., 1965) بعنوان "التركيب النحوية للإنجليزية والإسبانية" The Grammatical Structures of English and Spanish. من الانتقادات التي وجهت لهذه الدراسات أن كثيراً من الأخطاء التي تنبأت بها لم تقع، وأن بعض الأخطاء التي تقع من المتعلمين لم تنبأ بها؛ وبناء على هذه النتائج العملية - إضافة إلى رفض الأسس النظرية التي تقوم عليها الدراسات التقابلية والتي من أهمها النظرية السلوكية (انظر تشومسكي Chomsky, 1957) - فقد حاول

الباحثون إيجاد منهج بديل لدراسة اكتساب اللغة الثانية، فكان أول توجههم إلى منهج تحليل الأخطاء، وعن كتب عن هذا المنهج في نهاية الستينيات ومطلع السبعينيات باحث يدعى كوردر Corder - طُبعت مقالاته بعد ذلك في (1981) - حيث فصل الحديث حول الأسس النظرية والإجراءات العملية لمنهج تحليل الأخطاء، وقد بات هذا المنهج يمثل الأداة الرئيسة لإجراء الأبحاث حول تعلم اللغة الثانية واكتسابها، لكن ترعبه على المناهج الأخرى لم يدم طويلاً، ففي منتصف السبعينيات بدأت مناهج أخرى في الظهور ومنها على سبيل المثال تحليل الحالات المفترضة^(٣) (Obligatory Occasions Analysis) الذي كتب عنه براون (Brown, 1973)، ثم طورته بيكا (Pica, 1983) بعد ذلك وأطلقت عليه تحليل الاستخدام الشبيه بالهدف^(٤) (Target-Like Use Analysis). هذا لا يعني انتهاء منهج تحليل الأخطاء، فقد قام بعض الباحثين بتطويره وابتكار وسائل جديدة لاستخدامه في فهم آلية تعلم واكتساب اللغة ومنهم تايلر (Taylor, 1988) الذي اقترح منهجية نوعية (qualitative) جديدة لدراسة الأخطاء تستند إلى ما يسميه بالتقاليد التفسيرية لقواعد السلوك الإنساني. ومن الباحثين أيضاً باردوفي-هارلق وبافمن (Bardovi-Harlig & Bofman, 1989) اللتان استخدمتا تحليل الأخطاء لقياس الدقة اللغوية بإجراء مقارنة بين أخطاء مجموعتين من المتعلمين تحتلفان في المستوى اللغوي، كذلك استعرض لينن (Lennon, 1991) طريقة للتغلب على المشاكل التي قد تطرأ عند تحديد الأخطاء وذلك بالنظر إلى السياق الأوسع للخطأ، كما قدم أليس وباركويزن (Ellis & Barkhuizen, 2005) منهجية من خمس مراحل لتحليل الأخطاء، وسنأخذ مثلاً عملياً عليها في ثنايا هذا البحث؛ هذه الدراسات وغيرها أثبتت أن منهج تحليل الأخطاء لا يزال مناسباً ومستخدماً إلى اليوم للبحث في آلية تعلم اللغة واكتسابها.

تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لتعلمي اللغة العربية نموذجاً

ولو اتجهنا صوب الدراسات العربية التي بحثت أخطاء متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها فسنجد أن ظهورها كان حديثاً، ومنها دراسة العصيلي "الأخطاء الشائعة في الكلام لدى طلاب اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى" (١٤٠٥هـ)، ودراسة العتيق "تحليل الأخطاء الدلالية لدى دارسي اللغة العربية من غير الناطقين بها في مادة التعبير الكتابي" (١٤١٢هـ)، ودراسة الحمد "تحليل أخطاء التعبير الكتابي لدى المستوى المتقدم من دارسي العربية غير الناطقين بها في جامعة الملك سعود" (١٤١٤هـ)، ودراسة العقيلي "تحليل الأخطاء في بعض أنماط الجملة الفعلية للغة العربية في الأداء الكتابي لدى دارسي المستوى المتقدم" (١٤١٥هـ)، وغيرها من الدراسات.

ومن المهم أن نعرف أن الغرض الرئيس من دراسة الأخطاء اللغوية رغم تاريخها الممتد كان يُركز على بيان الاستخدام اللغوي الصحيح وتمييزه عن الاستخدام الخاطيء، كما أن هذه الدراسات لم تكن تعزل أخطاء المتعلمين الأجانب عن أخطاء الناطقين الأصليين لتدرسها في سياق تعلم اللغة، ويتبع ذلك عدم الاهتمام بالبحث في كيفية تعلم واكتساب اللغة، أو بناء النظام المعرفي اللغوي لدى المتعلم، واكتشاف إستراتيجيات التعلم لديه، ونحو ذلك من الأغراض والدراسات التي لم توجد إلا في وقتنا الحاضر.

الأسس النظرية لتحليل الأخطاء:

كما ذكرنا في النبذة التاريخية أعلاه، فإن منهج الدراسات التقابلية - الذي سبق منهج تحليل الأخطاء - قد اعتمد في أساسه على النظرية السلوكية التي ترى أن تعلم اللغة يشبه إلى حد كبير عملية ميكانيكية لتشكيل عادة سلوكية جديدة، وأن العادات التي سبق تشكيلها تتداخل مع العادات الجديدة فتسبب تشويشاً لها. لذلك يكمن

التحدي الذي يواجه متعلم اللغة الثانية، وكذلك المعلم، في التغلب على ما قد يقع من تأثير للعادة التي سبق تشكيلها (اللغة الأولى للمتعلم) في العادة الجديدة (اللغة الثانية)، فأخذ منهج الدراسات التقابلية على عاتقه مهمة تحديد أوجه الاختلاف بين لغة المتعلم الأم ولغته الثانية، وذلك لتسهيل اكتساب العادة الجديدة (اللغة الثانية) عن طريق الممارسة المكثفة لأوجه الاختلاف بين اللغتين. وفي مقابل منهج الدراسات التقابلية، برز منهج تحليل الأخطاء الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالاتجاهات الفطرية في تعلم اللغة، ففي حين تؤكد النظرية السلوكية على دور المثيرات البيئية، فإن النظريات الفطرية تركز على العمليات الذهنية التي تحدث في الدماغ عند تعلم اللغة، فالبيانات اللغوية (المدخلات) تُعالج داخلياً بواسطة قدرة إدراكية مستقلة تُنتج نظاماً معرفياً لغوياً يُستخدم في الأداء اللغوي الفعلي (المخرجات)، هذا النظام المعرفي اللغوي للمتعلم يطلق عليه اللغة المرحلية (Interlanguage)، وأول من أطلق هذا المصطلح هو سيلينكر (Selinker, 1972) للإشارة إلى النظام العقلي لقواعد اللغة الثانية في ذهن الدارس في مرحلة محددة من عملية التعلم، ورغم التطور الكبير الذي مرت به نظرية اللغة المرحلية خلال العقود الماضية إلا أن أساساتها ظلت ثابتة كما هي، ومنها:

١. أن اللغة المرحلية للمتعلم تتكون من نظام معرفي لغوي ضمني، مع تعذر الوصول لحقيقة القواعد التي تحكم هذه اللغة المرحلية.

٢. اللغة المرحلية تُمثل نظاماً لغوياً للمتعلم كما أن للمتحدث الناطق بلغته الأم نظامه اللغوي، وهذا قد يفسر الاتساق الذي يظهر في لغة المتعلم أثناء استخدامه اللغة الثانية.

٣. اللغة المرحلية للمتعلم هشة، فهي غير مكتملة وغير مستقرة، ومن السهل خرقها عن طريق ما يتلقاه المتعلم من الدخل اللغوي الخارجي، ومن العمليات الداخلية مثل المبالغة في التعميم (Over generalisations).
٤. اللغة المرحلية للمتعلم نظام انتقالي مرحلي كما هو واضح من تسميتها، فالمتعلم يبني قواعد لغته مع الوقت، وهذا يعني انتقال المتعلم عبر سلسلة من المراحل.
٥. اللغة المرحلية قابلة للتغير، فالمتعلم قد يغير التراكيب والقواعد التي يستخدمها خلال أي مرحلة من مراحل تطور نظامه المعرفي اللغوي، ورغم أن جزءاً يسيراً من هذا التغير قد يكون عشوائياً إلا أن أغلبه محكوم وفق هذا النظام الذي يمثل اللغة المرحلية.
٦. اللغة المرحلية نتاج للإستراتيجيات العامة للتعلم، حيث تؤثر فيها وفق نسبة توظيفها، ومنها تطبيق قواعد اللغة الأم على اللغة الهدف (L1 Transfer)، والمبالغة في التعميم (Over generalisations)، والتبسيط (Simplification)، وغيرها.
٧. قد يلجأ المتعلم إلى معالجة النقص في لغته المرحلية ببعض الإستراتيجيات التواصلية مثل إعادة الصياغة (Paraphrasing) ونحوها، وذلك لتعويض النقص المعرفي لديه عن اللغة الهدف، أو للتغلب على الصعوبات التي يجدها عند الحديث بها.
٨. اللغة المرحلية قد تتحجّر، أي أن يتوقف نموها عند المتعلم، وبالتالي لا يصل إلى مستوى المتحدث الأصلي^(٥).

ومما يجدر الإشارة إليه أن بعض هذه الأسس لا زالت محل نقاش، فالباحثون مثلاً غير مجمعين على أن اللغة المرحلية قابلة للتغير، ومنهم من يفضل التعامل مع التغير الذي يطرأ عليها على أنه مظهر من مظاهر الأداء اللغوي (Performance) لا الكفاية اللغوية (Competence)، انظر قريق على سبيل المثال (Gregg, 1990)؛ ومن ذلك أيضاً نظرة الباحثين إلى إستراتيجيات التعلم المسؤولة عن تطور اللغة المرحلية التي لا زالت محل نقاش، فمنهم من يرى أنها لغوية بحتة، ومنهم من يرى أنها تتضمن عمليات أوسع ذات طابع إدراكي، انظر مثلاً أليس (Ellis, 2002)، ووايت (White, 1989). وقد أسهم تحليل الأخطاء في تأييد كثير من هذه الأسس، حيث وجد الباحثون أن الأخطاء التي يرتكبها المتعلمون ذات نظام محدد وليست عشوائية، وأن هذه الأخطاء تتغير بمرور الوقت مما يشير إلى ما يحدث لنظام اللغة المرحلية من تطور، إضافة إلى ما يزودنا به تحليل الأخطاء من أدلة حول التحجر اللغوي، وتتجلى الصلة الوثيقة بين تحليل الأخطاء ونظرية اللغة المرحلية من خلال مقالات كوردر (Corder, 1981) التي طبعت في كتاب بعنوان "تحليل الأخطاء واللغة المرحلية" Error Analysis and Interlanguage (Ellis & Barkhuizen, 2005).

منهجية تحليل الأخطاء:

تشير قرانجر (Granger, 2002) إلى أن تحليل الأخطاء في الوقت الحالي يختلف عنه في سبعينات القرن الماضي، حيث إن الأخطاء في ذلك الوقت كانت تُحلل بعيداً عن سياقاتها اللغوية، ودون النظر إلى الجوانب الصحيحة في لغة المتعلم، ولم تكن توجد تقسيمات موحدة ومعيارية لتصنيف الأخطاء اللغوية، أما تحليل الأخطاء اليوم فإنه يراعي السياق بشكليته: السياق اللغوي للخطأ (co-text)، وسياق الاستخدام (context)، وكلاهما متاح اليوم في كثير من مدونات المتعلمين، إضافة إلى وجود بعض التقسيمات الموثقة والمشروحة لتصنيف الأخطاء اللغوية.

تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية نموذجاً

ويستخدم الباحثون في الغالب أدوات حاسوبية تساعدهم على البحث والتحليل عند إجراء دراساتهم في مجال تحليل الأخطاء، كما تقدم هذه الأدوات وظائف أخرى مفيدة مثل إحصاء المفردات، استخراج قوائم الشيوع للمفردات والتراكيب (Frequency lists)، واستخراج المتصاحبات اللغوية (Collocations)، إنتاج الكشافات السياقية (Concordances)، والمقارنة بين النصوص وغيرها، ومن الأدوات المناسبة للعمل على النصوص أو المدونات اللغوية العربية: برنامج غواص (Althubaity and Almazrua, 2014; Althubaity et al. 2014)، وبرنامج Sketch Engine (Kilgarriff 2014; Kilgarriff et al., 2004)، وبرنامج AconCorde (Roberts, 2014; Roberts et al., 2006)، ويمكن الرجوع لدراسة الفيضي وأتويل (Alfaifi & Atwell, 2016) وفيها تقييم لمجموعة من أدوات تحليل المدونات اللغوية العربية.

يقدم أليس وباركويزن (Ellis & Barkhuizen, 2005) طريقة تشمل خمس مراحل لدراسة الأخطاء مستقاة مما كتبه كوردر (Corder, 1974) في أبحاثه، وهي باختصار:

١. جمع عينة من لغة المتعلمين.
٢. تحديد الأخطاء اللغوية في العينة.
٣. وصف الأخطاء.
٤. تفسير الأخطاء.
٥. تقييم الأخطاء.

وفيما يلي تفاصيل أكثر حول الإجراءات والإشكاليات المرتبطة بكل مرحلة من هذه المراحل الخمس، مأخوذة مما كتبه أليس وباركويزن (Ellis & Barkhuizen, 2005)، مع تطبيقات على نماذج من اللغة الطبيعية لتعلمي اللغة العربية.

١- جمع عينة من لغة المتعلمين.

من المهم عند جمع العينة أن تكون مواصفاتها مناسبة لسؤال البحث الذي نحاول الإجابة عنه، حيث إن اختيار العينة قد يؤثر على نوعية الأخطاء الموجودة فيها، فأخطاء الكتابة تختلف عن أخطاء الكلام، وأخطاء الأطفال تختلف عن أخطاء البالغين، وأخطاء الكلام العفوي المباشر قد تختلف عن أخطاء الكلام المعد سلفاً، وأخطاء المتعلمين في المستوى المبتدئ قد تختلف عن أخطاء المستوى المتقدم؛ ولذلك نحتاج إلى مراعاة مجموعة من العوامل المؤثرة المتعلقة بالطالب وبالمهمة اللغوية التي يُستكتب أو يُستنطق من خلالها، وذلك مثل العمر، والجنس، واللغة الأم، والمستوى اللغوي، ونوع النص (مكتوب أو منطوق)، والنوع الأدبي (سردي، أو حجاجي، أو مناقشة، أو غير ذلك)، وهل المهمة محدودة بوقت لإنهائها، وهل سيعطى المتعلم وقتاً للإعداد قبل المهمة، وهل سيسمح للمتعلم باستخدام مراجع أثناء الكتابة أو الكلام، ونحو ذلك من العوامل.

ويمكن التمييز بين طريقتين لجمع العينة، الأولى أن يركز الباحث على عينة محددة وفق العوامل المذكورة أعلاه، فيجمع مثلاً نصوصاً منطوقة سرديّة من طلاب بالغيّن ذكور في المستوى المتقدّم ولغتهم الأم هي الفرنسية، بحيث يطلب منهم الحديث مباشرة دون إعداد مسبق، ثم تليها مهمة مشابهة ولكن مع إعطائهم مهلة كافية للإعداد، ومثل هذه العينة المركّزة تساعد على الإجابة على أسئلة بحثية محددة مثل: ما

تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية نموذجاً

أثر الإعداد المسبق للمهام الشفهية السردية على أخطاء متعلمي اللغة الفرنسيين الذكور البالغين في المستوى المتقدم؟ أما الطريقة الثانية فيجمع فيها الباحث مجموعة عامة من البيانات تشمل مثلاً المكتوب والمنطوق، من عدة فئات عمرية، ومستويات لغوية، ذكوراً وإناثاً، وهكذا؛ وهنا يحتاج الباحث لوصف مكونات هذه العينة وصفاً دقيقاً ليتمكن لاحقاً من دراسة العوامل المؤثرة على أخطاء المتعلمين.

وبغض النظر عن الطريقة التي يستخدمها الباحث في جمع بياناته، فإنه قد يجمع عينته بنفسه، أو يعتمد على مدونة لغوية جاهزة إن وجد فيها ما يطابق مواصفات دراسته وأسئلته البحثية، والاعتماد على مدونة لغوية - مصممة وفق معايير واضحة - بات ممارسة شائعة في الأبحاث اللغوية النظرية والتطبيقية على حد سواء، فهي تجعل عينة البحث محايدة، ونتائجه قابلة للتعميم؛ فيعتمد الباحث على اختيار جزء محدد من هذه المدونة إن كان سيبحث وفق الطريقة الأولى (المركزة)، أو يبحث فيها كاملة أو في عينة عشوائية إن كان سيعتمد على الطريقة الثانية (العامة).

وفي بحثنا الحالي سنعمد إلى استخدام عينات من نصوص المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية (Alfaiji, 2015)، وتضم هذه المدونة اللغوية مجموعة من المواد المكتوبة والمنطوقة التي حررها متعلمو اللغة العربية في المملكة العربية السعودية بين عامي ٢٠١٢م و٢٠١٣م، وتشمل ١٥٨٥ نصاً (٧٣٢،٢٨٢ كلمة)، شارك في إنتاجها ٩٤٢ طالباً من ٦٧ جنسية، و٦٦ لغة أم مختلفة. فأما المواد التي تشكل محتوى المدونة فمنها نصوص مكتوبة يدوياً، وأخرى باستخدام الحاسب، وكذلك مقابلات صوتية مسجلة، تدور جميعها حول موضوعين: الأول سردي يقص فيه الطالب رحلته في إحدى الإجازات، والثاني يناقش فيه الطالب ميوله العلمي وتخصصه في المستقبل. وأما الطلاب المشاركون فهم من متعلمي اللغة العربية الناطقون بغيرها ويمثلون ٤٧٪.

من محتوى المدونة، إضافة إلى أهل اللغة الذين يمكن أن تمثل نصوصهم عينة ضابطة، ونسبتها ٥٣٪ من المدونة، وجميعهم من كلا الجنسين (الذكور ٦٧٪، والإناث ٣٥٪)، يدرسون في عدد من المدارس الثانوية ومعاهد اللغة وجامعات المملكة العربية السعودية، وتتفاوت أعمارهم بين ١٦ و ٤٢ سنة؛ ويمكن تنزيل نصوص المدونة في ملفات نصية (txt)، أو ملفات لغة الترميز الممتدة (xml)، إضافة إلى الأصول المكتوبة يدوياً في ملفات (pdf)، وكذلك التسجيلات الصوتية في ملفات (mp3)، من خلال موقع المدونة على الشبكة العنكبوتية على الرابط التالي:

<http://www.arabiclearnercorpus.com>.

٢- تحديد الأخطاء اللغوية في العينة.

من المهم الاتفاق على أساس أو تعريف للخطأ لينطلق منه الباحث في حكمه على ما هو خطأ وما ليس بخطأ في لغة المتعلم، وقد يكون هذا الأساس أو المعيار مستنداً على "قواعد اللغة"، أي أن ما خالف القواعد اللغوية يعد خطأ، وقد يكون المعيار قائماً على "الاستخدام اللغوي"، أي أن ما خالف الاستخدام المتداول بين الناطقين باللغة فهو خطأ لغوي. هذا المعيار الثاني قد يكون من حيث المنهج العلمي بعيداً بعض الشيء عن الموضوعية المطلوبة في مثل هذه الحال؛ لأنه يخضع لرأي الباحث وتقييمه بالدرجة الأولى، مما يعني احتمال وجود تفاوت كبير بين الباحثين في تحديد ما هو خطأ وما هو صواب بناء على "الاستخدام اللغوي"، كما أن استخدام هذا المعيار يميل إلى الاعتماد على الأسلوب اللغوي الذي يصعب وضع ضابط دقيق له، أكثر من اعتماده على القواعد اللغوية المتفق عليها بدرجة كبيرة، إضافة إلى أهمية معرفة سياق الاستخدام (context) للحكم على الخطأ وفق هذا المعيار، فما قد يكون خطأ في سياق قد يكون صواباً في غيره؛ وكل هذه الأسباب تجعل معيار الاستخدام

اللغوي" أقل موثوقية من معيار "قواعد اللغة" (Ellis & Barkhuizen, 2005). بناء على ما سبق فقد يكون من الصعب تعريف الخطأ بدرجة مقبولة من الموضوعية بناء على معيار "الاستخدام اللغوي"، وكان لينن (Lennon, 182:1991) ممن حاول تعريفه وفق هذا المعيار فقال إن الخطأ هو: "الصيغة اللغوية - أو مجموعة الصيغ اللغوية - التي في غالب الظن لا يستخدمها الناطق الأصلي باللغة في نفس السياق الذي وردت فيه، وفي نفس الظروف التي استخدمت فيها"، وقد يسبب هذا التعريف كما ذكرنا إشكالاً منهجياً من الناحية العملية، فإذا كان الباحث نفسه هو الذي سيحكم على الصيغ اللغوية - ما إذا كانت مستخدمة أو غير مستخدمة من قبل الناطق الأصلي - فليس هناك ما يضمن موضوعية الحكم، وقد يكون الحكم على الخطأ من قبل عدة أطراف أحد الحلول المقبولة لهذا الإشكال. أما تحديد الخطأ وفق معيار "قواعد اللغة" فيمكننا أن نقول مثلاً بأن الخطأ هو ما خالف قواعد اللغة المتفق عليها فيما يتعلق بالأصوات أو المفردات أو التراكيب، سواء أكان ذلك من حيث الرسم أو الصرف أو النحو أو الدلالة، أو نحواً من ذلك.

وبغض النظر عن المعيار الذي نستخدمه لتحديد الخطأ، فإننا نحتاج إلى القيام ببعض الخطوات العملية عند تحديد الأخطاء، ويمكن تلخيصها فيما يأتي:
أولاً: إعادة بناء العينة - سواء أكانت نصاً مكتوباً أو حديثاً منطوقاً - لتبدو وكأنها ناطقاً باللغة هو الذي أنتجها.

ثانياً: مقارنة الجمل في النصين - نص المتعلم مع النص الذي أعيد بناؤه من قبل الناطق باللغة - وعند وجود اختلافات بينهما ننظر في إمكانية قبول الجملة التي أنتجها المتعلم وموافقتها لمعيار الخطأ الذي نتبناه (القواعد أو الاستخدام)، وتبقى بعد ذلك الجمل التي لا يمكن قبولها فنكون بذلك قد حصرنا الجمل المشتملة على أخطاء.

ثالثاً: تضييق مجال الخطأ أكثر، وذلك بتحديد الكلمة أو الكلمات الخاطئة في كل جملة من الجمل الغير مقبولة في نص المتعلم، لنصل بذلك إلى تحديد دقيق للأخطاء اللغوية في العينة التي بين أيدينا.

لكن إشكالاً قد يواجهنا في الخطوة الأولى، وهو صعوبة الوصول إلى الصيغة الأصلية عند إعادة بناء العينة، فقد يتمل البناء الصحيح أكثر من شكل، وكل واحد من هذه الأشكال يشير إلى سبب مختلف للخطأ، وتبقى الصيغة النهائية التي يقصدها المتعلم غير معروفة، ومثال ذلك عبارة أن كل حاج رجال الذين أحرموا بالحج ليسوا لباس الإحرام^(٦)، فمثل هذه الجملة قد تحتل التصويبات التالية:

- أن كل حاج رجل من الذين أحرموا بالحج لبسوا لباس الإحرام.

- أن كل الحجاج الرجال الذين أحرموا بالحج لبسوا لباس الإحرام.

وقد تحتل تصويبات أخرى، لكننا سنلاحظ أن كل تصويب يشير إلى مجموعة من المشاكل منها ما هو مشترك بين التصويبين ومنها ما ليس كذلك، فالتصويب الأول يشير إلى أن المشكلة تكمن في:

(١) المطابقة في العدد (رجال - رجل).

(٢) سقوط حرف الجر (من).

(٣) الخطأ الإملائي في إبدال الباء ياءً في الفعل (لبسوا).

والتصويب الثاني يشير إلى أن المشكلة تكمن في:

(١) التعريف والتنكير (حاج - الحجاج) و (رجال - الرجال).

(٢) المطابقة في العدد (حاج - الحجاج).

(٣) الخطأ الإملائي في الفعل (لبسوا) .

ويرى كوردر (Corder, 1974) أن أحد الحلول الممكنة لمثل هذه المسألة أن يُسأل المتعلم عن مقصده من حديثه أو نصه، ليسهل الوصول إلى أقرب صيغة تمثل هذا المقصد، لكن هذا الحل ممكن فقط في حال استطاع الباحث معرفة المتعلم صاحب النص وأمكنه الوصول إليه، ومع ذلك فإن جيمس (James, 1998) يرى أن الأخطاء في الغالب تبقى غامضة بالنسبة للمتعلم، فيستحيل عليه تبعاً أن يحدد أي الصيغ هي الأنسب لما يقصده بكلامه أو كتابته.

وفي بعض الحالات يساعدنا السياق على استنتاج الصيغة المقصودة، فالعبارة التالية مثلاً: "وسألنا بعض السؤال من الفقه والحديث و غير ذلك"^(٧) لا يتضح فيها ما إذا كان المتحدث سائلاً أو مسؤولاً، فقد يكون المقصود منها:

- وسألناه بعض الأسئلة من الفقه والحديث وغير ذلك (المتحدث وزملاؤه هم السائلون).

- وسألونا بعض الأسئلة من الفقه والحديث وغير ذلك (المتحدث وزملاؤه هم المسؤولون).

لكن الجملة التي بعدها "وأعطوا مكافأة الذين إستطعوا الجواب سؤالهم" تدل على أن المتحدث وزملاؤه كانوا مسؤولين لا سائلين، لأن من يجيب على السؤال يُعطى مكافأة، فيكون التصويب الثاني هو الأقرب لمقصود المتعلم، وبالتالي نجد أن الخطأ يتركز في (١) إسقاط الضمير (الواو) (سألنا - سألونا) أو في رسم الهمزة إن كان الفعل مبنياً للمجهول (سألنا - سُئِلنا)، (٢) المطابقة في العدد (السؤال - الأسئلة)، (٣) أخطاء الرسم الإملائي (غير - غير) و (ذلك - ذلك) .

٣- وصف الأخطاء.

وصف الأخطاء كما يشرحه كوردنر (Corder, 1974: 128) هو في الأساس عملية مقارنة بين النص الأصلي المشتمل على الأخطاء والنص الصحيح الذي أعيد بناؤه، فهذه العملية تتضمن تحديد الاختلافات بين الصيغ التي يستخدمها المتعلم وتلك التي قد يستخدمها الناطق باللغة، وبالتالي فالوصف يُركّز على السمات الظاهرة في نص المتعلم، وهذه المرحلة - وصف الأخطاء - تشمل خطوتين: الأولى: وضع نظام لتصنيف الأخطاء ووصفها، يُستخدم في وسم الأخطاء بعد تحديدها في النص.

الثانية: إحصاء مدى شيوع كل خطأ من هذه الأخطاء.

ويشير جيمس (James, 1998) إلى اثنين من المعايير الواجب توفرها عند بناء نظام لتصنيف الأخطاء ووصفها: الأول أن يحتوي هذا التصنيف على تفاصيل تسمح له بوصف الأخطاء بأعلى درجة من الدقة، والثاني أن يكون واضحاً للمستخدم فلا يشتمل على أخطاء غامضة وغير مفهومة، وقد أشار أليس وباركويزن (Ellis & Barkhuizen, 2005) إلى مجموعة من التصنيفات المستخدمة لوسم الأخطاء في اللغة الإنجليزية، أما فيما يخص اللغة العربية فهناك عدة دراسات تحدثت عن تحليل الأخطاء التي يقع فيها متعلمو اللغة، ورغم أن هذه الدراسات قد صنفت بعض أنواع الخطأ معتمدة على عينات واقعية مأخوذة من المتعلمين (انظر مثلاً العصيلي، ١٤٠٥هـ، والعتيق، ١٤١٢هـ، والحمد، ١٤١٤هـ، والعقيلي، ١٤١٥هـ)، إلا أنها لم تضع تصنيفاً شاملاً للأخطاء يمكن اعتباره مرجعاً في وسم المدونات اللغوية، وقد يرجع السبب إلى أن مدونات المتعلمين لم تكن قد اكتسبت شهرتها كنوع

مستقل من المدونات، حيث كانت السبب الرئيس في ظهور مثل هذه التصنيفات العامة للأخطاء اللغوية.

ويُعتبر تصنيف الأخطاء الذي قدمه أبو حكيمة وآخرون (Abuhakema et al., 2008, 2009) من المحاولات الأولى في هذا المجال، وهو في الأصل ترجمة لتصنيف الأخطاء في اللغة الفرنسية الذي أورده قرانجر (Granger, 2003) في دراسة لها، انظر الفيبي وأتويل (Alfaifi & Atwell, 2012) لمزيد من الإيضاح حول هذا التصنيف. وهناك تصنيف آخر قام الباحث ببنائه (Alfaifi et al., 2013) وهو جزء من مشروع المدونة اللغوية لتعلمي اللغة العربية (Alfaifi, 2015)، وفيه طبقتان، الأولى تشمل مجالات الخطأ، وقد رُتبت تبعاً لتسلسل المستويات اللغوية كما يلي: الخطأ الإملائي، الخطأ الصرفي، الخطأ النحوي، الخطأ الدلالي، الخطأ في علامات الترقيم، وتحت كل مجال من هذه المجالات الخمسة مجموعة من الفئات الفرعية (انظر الجدول ١). وقد أسس الباحث تصنيف الأخطاء هذا مستنداً على نتائج مجموعة من الأبحاث العلمية التي درست عينات من أخطاء متعلمي اللغة (انظر الفيبي وأتويل Alfaifi & Atwell, 2012)، ومن ثم اختبر التصنيف على عينات من المدونة اللغوية لتعلمي اللغة العربية بمشاركة مجموعة من الباحثين، والذين شاركوا أيضاً في تقويم هذا التصنيف عدة مرات مستقلة لتحسينه وتنقيحه حتى وصل إلى نسخته الثالثة، وفي كل مرة يُطبَّق على عينة مختلفة من النصوص للتأكد من دقته وشموله ووضوح أنواع الخطأ فيه؛ كما قام الباحث بدراسة حول استخدام هذا التصنيف بالمقارنة مع تصنيف أبو حكيمة - بالاشتراك مع أبو حكيمة نفسه -، وأظهرت النتائج أن استخدام تصنيف الفيبي حقق نتائج أعلى خصوصاً فيما يتعلق بتحديد المجال العام للخطأ، وللإطلاع على تفاصيل أكثر عن هذه الدراسة انظر الفيبي وآخرون (Alfaifi et al., 2013).

يعرض الجدول ١ أدناه فئات الخطأ في تصنيف الفيافي مع الأنواع الفرعية المدرجة تحت كل فئة، وقد أنشأ الباحث دليلاً مرجعياً يشرح كل نوع من أنواع الخطأ في هذا التصنيف مع أمثلة للتوضيح، كما يشرح الطريقة المناسبة لاختيار الرمز الصحيح لكل خطأ، ويزود المستخدم ببعض النقاط والقواعد الهامة التي يجب اتباعها عند عملية وسم الأخطاء، ويشرح عدداً من حالات التداخل المحتملة وطريقة التعامل معها^(٨)، وهذا الدليل جزء من مشروع المدونة اللغوية لتعليمي اللغة العربية التي سبق ذكرها، هذا فيما يخص الخطوة الأولى ضمن مرحلة وصف الأخطاء، وهي "وضع نظام لتصنيف الأخطاء ووصفها، يُستخدم في وسم الأخطاء بعد تحديدها في النص".

الجدول ١: النسخة الثالثة من تصنيف الأخطاء اللغوية العربية الذي طوره الباحث.

Error Category مجال الخطأ	Error Type نوع الخطأ	Tag الرمز
io1. Orthography الإملاء 'imlā'	1. Hamza (ء، آ، إ، ؤ، ئ، ث)	<OH>
	2. Confusion in Hā' and Tā' Mutadarrifatīn المتطرفتين (هـ، ة، ت)	<OT>
	3. Confusion in 'alif and Yā' Mutadarrifatīn الخطأ في (ا، ي، ي)	<OA>
	4. Confusion in 'alif Fāriqa (كتبوا)	<OW>
	5. Confusion between Nūn (ن) and Tanwīn (ً)	<ON>
	6. Shortening the long vowels تقصير الصوائت الطويلة (اوي → اوي)	<OS>
	7. Lengthening the short vowels (اوي → اوي)	<OG>
	8. Wrong order of word characters الخطأ في ترتيب الحروف داخل الكلمة	<OC>
	9. Replacement in word character(s) استبدال حرف أو أحرف من الكلمة	<OR>
	10. Redundant character(s) زيادة حرف أو أكثر	<OD>

تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية نموذجاً

Error Category مجال الخطأ	Error Type نوع الخطأ	Tag الرمز
	11. Missing character(s) نقص حرف أو أكثر	<OM>
	12. Other orthographical errors أخطاء إملائية أخرى	<OO>
2. Morphology الصرف 'ssarf	13. Word inflection الخطأ في اختيار بنية الكلمة المناسبة	<MI>
	14. Verb tense الخطأ في زمن الفعل	<MT>
	15. Other morphological errors أخطاء صرفية أخرى	<MO>
3. Syntax النحو 'nnaḥw	16. Case الخطأ في الإعراب	<XC>
	17. Definiteness الخطأ في التعريف والتنكير	<XF>
	18. Gender الخطأ في الجنس (التذكير والتأنيث)	<XG>
	19. Number (singular, dual and plural) الخطأ في العدد (الإفراد والتثنية والجمع)	<XN>
	20. Redundant word كلمة زائدة	<XT>
	21. Missing word كلمة ناقصة	<XM>
	22. Other syntactic errors أخطاء نحوية أخرى	<XO>
4. Semantics الدلالة 'ddalāla	23. Word selection الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة	<SW>
	24. Fasl wa wasl (confusion in use/non-use of conjunctions) الخطأ في الفصل والوصل (الخطأ في استخدام أدوات العطف)	<SF>
	25. Other semantic errors أخطاء دلالية أخرى	<SO>
5. Punctuation علامات الترقيم 'alāmāt □ 't-tarqīm	26. Punctuation confusion علامة ترقيم خاطئة	<PC>
	27. Redundant punctuation علامة ترقيم زائدة	<PT>
	28. Missing punctuation علامة ترقيم مفقودة	<PM>
	29. Other errors in punctuation أخطاء أخرى في علامات الترقيم	<PO>

أما الخطوة الثانية وهي "إحصاء مدى شيوع كل خطأ من هذه الأخطاء"، فالمثال التالي يشرحها، حيث أخذ الباحث عينة من المدونة اللغوية لتعلمي اللغة العربية تشمل ١٠,٠٠٠ كلمة، تمثل أهل اللغة ومتعلميها من غيرهم (٥٠٠٠ كلمة لكل فئة)، وقام ثلاثة مختصين بوصف الأخطاء في هذه العينة عن طريق وضع الوسم المناسب أمام كل خطأ (الوسم <OH> مثلاً أمام أي خطأ في الهمزة)، وأظهرت النتائج أن ترك علامات التقييم، والخطأ في الهمزة، هما الأكثر شيوعاً بين متعلمي اللغة العربية، ويوضح الجدول ٢ أكثر عشرة أخطاء شيوعاً في العينة الموسومة.

الجدول ٢: الأخطاء الأكثر شيوعاً في عينة المدونة اللغوية لتعلمي اللغة العربية.

م	مجال الخطأ	نوع الخطأ	النسبة
١	علامات التقييم	علامة ترقيم مفقودة	٢٣%
٢	الإملاء	الخطأ في الهمزة	١٩%
٣	الدلالة	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة	٧%
٤	علامات التقييم	علامة ترقيم خاطئة	٧%
٥	النحو	كلمة زائدة	٥%
٦	النحو	الخطأ في التعريف والتنكير	٥%
٧	الإملاء	الخطأ في الهاء والتاء المتطرفتين (ه، ة، ت)	٥%
٨	النحو	كلمة ناقصة	٥%
٩	الدلالة	الخطأ في الفصل والوصل (الخطأ في استخدام أدوات العطف)	٤%
١٠	الإملاء	نقص حرف أو أكثر	٣%
			٨٣%

• نسبة الخطأ إلى كامل العينة الموسومة

تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية نموذجاً

ولو وزعنا الأخطاء بناء على عامل أصالة اللغة (Nativeness)، فسنجد أن أكثر الأخطاء شيوعاً لدى الناطقين بالعربية هما: الخطأ في الهمزة، يليه ترك علامة الترقيم؛ أما بالنسبة للناطقين بغير العربية فإن أكثر الأخطاء شيوعاً لديهم على الترتيب: ترك علامة الترقيم، والخطأ في التعريف والتنكير، والخطأ في اختيار الكلمة المناسبة، ووجود كلمة زائدة؛ ويوضح الجدول ٣ توزيع الأخطاء على الناطقين بالعربية والناطقين بغيرها، ويمكن الرجوع إلى دراسة الفيبي (Alfaifi, 2015) للاطلاع على تفاصيل أكثر حول عمليتي الوسم والإحصاء.

الجدول ٣: الأخطاء الأكثر شيوعاً موزعة على الناطقين بالعربية والناطقين بغيرها.

م	الناطقون بالعربية		الناطقون بغير العربية	
	مجال الخطأ	نوع الخطأ	النسبة	مجال الخطأ
١	الإملاء	الخطأ في الهمزة	٢٨%	علامات الترقيم
٢	علامات الترقيم	علامة ترقيم مفقودة	٢٦%	الخطأ في التعريف والتنكير
٣	الإملاء	الخطأ في الهاء والتاء المتطرفتين	٧%	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة
٤	علامات الترقيم	علامة ترقيم خاطئة	٦%	كلمة زائدة
٥	الدلالة	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة	٥%	كلمة ناقصة
٦	النحو	الخطأ في الإعراب	٤%	علامات الترقيم

د. عبدالله بن يحيى الفيافي

٢	الناطقون بالعربية		الناطقون بغير العربية	
	مجال الخطأ	نوع الخطأ	النسبة	مجال الخطأ
٧	الدلالة	الخطأ في الفصل والوصل	٤%	النحو
٨	الإملاء	نقص حرف أو أكثر	٣%	الخطأ في الفصل والوصل
٩	الإملاء	استبدال حرف أو أحرف من الكلمة	٣%	الخطأ في الهمزة
١٠	النحو	كلمة زائدة	٣%	الخطأ في اختيار بنية الكلمة المناسبة
			٨٨%	

ولنأخذ مثلاً للبحث عن إحدى الكلمات؛ للكشف عن دقة استخدامها من قبل الناطقين بغير العربية، فلو بحثنا في كامل المدونة عن استخدام كلمة "يتعلق" لدى الناطقين بغير العربية، سنجد أنها استخدمت ٢٨ مرة، ويمكن أن نستبعد واحدة منها؛ لأن الكلمة نفسها تكررت في ذات الجملة ولم ترد بينهما مفردةً صحيحة، وبالتالي فإن لدينا ٢٧ حالة لاستخدام كلمة "يتعلق"، أتى حرف الجر "باء" بعد خمس عشرة حالة منها تمثل ٥٦%، بينما أتت كلمات أخرى متنوعة بعد الحالات الباقية التي تمثل ٤٤% من مجموع الحالات (انظر هذه الحالات في الجدول ٤)، وبما أن كلمة "يتعلق" يعقبها في الغالب حرف الجر "باء" نحو: "تعلق بكذا" إن لم يفصل بينهما بالفاعل نحو "تعلق فلان بكذا" فيمكن تصنيف هذا الخطأ على أنه من الأخطاء الدلالية، وهو "Word selection" الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة في عشر حالات وهي التي استخدم فيها المتكلم أو الكاتب كلمة لا ترد بعد الفعل "يتعلق" بناء على ما نُجده من

تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لتعلمي اللغة العربية نموذجاً

أمثلة لها في المعاجم العربية^(٩) (الأمثلة من ١ إلى ١٠ في الجدول ٤)، وأما المثالين الباقيين فيمكن تصنيف الخطأ فيهما على أنه "Missing word" كلمة ناقصة، حيث أسقط الكاتب حرف الباء من السياق دون استبدال حرف آخر به (الأمثلة ١١ و ١٢ في الجدول ٤).

الجدول ٤: الكلمات الواردة بعد الفعل "يتعلق" من غير مصاحباتها الصحيحة.

م	السياق السابق	مفردة البحث مع الكلمة التالية	السياق اللاحق	نوع الكلمة بعد مفردة البحث	وصف الخطأ
١	لذكاتر يوضح الناس ما	يتعلق في	ذلك ثم بعد	حرف جر	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة
٢	من يوضح الناس ما	يتعلق في	ذلك، فسئلت في	حرف جر	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة
٣	التخصص لأن هذا التخصص	يتعلق في	جميع أحكام الله	حرف جر	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة
٤	أعرف أكثر من أمور	يتعلق في	الدين والشريعة كما	حرف جر	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة
٥	الطلاب في الفصل عما	يتعلق عن	النصيحة وشروط الرحلة	حرف جر	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة
٦	لهم، ثم ألقيت محاضرة يتعلق أ	يتعلق عن	الفوائد	حرف جر	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة
٧	كثيراً من المعلومات التي	يتعلق على	الأحاديث والتفسير	حرف جر	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة
٨	لي أبي قصة ما	يتعلق على	حياتي، أخبرني في	حرف جر	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة
٩	الإخوة سألقي إليكم محاضرة	يتعلق أن	طلبة العلم طلب	حرف ناسخ	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة
١٠	مثل هذا التخصص ومما	يتعلق حول	هذا التخصص لي	ظرف	الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة

د. عبدالله بن يحيى الفيضي

م	السياق السابق	مفردة البحث مع الكلمة التالية	السياق اللاحق	نوع الكلمة بعد مفردة البحث	وصف الخطأ
١١	فإنه نشعر بالارتياح وفيما	يتعلق التخصص	أو المجال الذي	اسم	كلمة ناقصة
١٢	اللغة، وميراثنا العلمي فيما	يتعلق الشرعية	وغيرها لا يمكن	اسم	كلمة ناقصة

وعند وسم الأخطاء في هذه الأمثلة فإن الوسم سيكون للكلمة الواردة بعد الفعل في الأمثلة العشرة الأولى (لأنها غير مناسبة للسياق)، وأما الاثنان الأخيران فسيكون للفعل نفسه لوجود كلمة مفقودة بعده مباشرة (وهي حرف الجر الباء)، كما في الجدول ٥.

الجدول ٥: وسم حالات الخطأ الواردة مع الفعل "يتعلق".

م	المثال
١	للكاتر يوضح الناس ما يتعلق في <SW> ذلك ثم بعد
٢	من يوضح الناس ما يتعلق في <SW> ذلك، فسئلت في
٣	التخصص لأن هذا التخصص يتعلق في <SW> جميع أحكام الله
٤	أعرف أكثر من أمور يتعلق في <SW> الدين والشريعة كما
٥	الطلاب في الفصل عما يتعلق عن <SW> النصيحة وشروط الرحلة
٦	لهم، ثم ألقى محاضرة يتعلق أ يتعلق عن <SW> الفوائد
٧	كثيراً من المعلومات التي يتعلق على <SW> الأحاديث والتفسير
٨	لي أبي قصة ما يتعلق على <SW> حياتي، أخبرني في
٩	الإخوة سألقي إليكم محاضرة يتعلق أن <SW> طلبة العلم طلب
١٠	مثل هذا التخصص ومما يتعلق <SW> حول هذا التخصص لي
١١	فإنه نشعر بالارتياح وفيما يتعلق <XM> التخصص أو المجال الذي
١٢	اللغة، وميراثنا العلمي فيما يتعلق <XM> الشرعية وغيرها لا يمكن

يرى الباحثون في اكتساب اللغة الثانية أن هذه المرحلة هي أهم مراحل تحليل الأخطاء، حيث تتضمن تحديد مصدر كل خطأ للوقوف على أسباب حدوثه، والذي يعيننا هنا هو المصدر اللغوي النفسي للخطأ، أي العمليات الذهنية لاستخدام اللغة الثانية وطبيعة نظامها المعرفي في ذهن المتعلم، ويرى رامبتن (Rampton, 1987) وجود مصادر لغوية اجتماعية للأخطاء، ومنها أن يعمد المتعلم إلى استخدام صيغة خاطئة - مع معرفته بخطئها - كوسيلة للتحكم في الانطباع الذي يريد إيصاله للطرف الآخر، ومن ذلك مثلاً التلطف في الرفض باستخدام أساليب توحى بأنه لا يزال متعلماً بسيطاً للغة.

أحد الأسباب البارزة للوقوع في الأخطاء يرجع إلى الصعوبة التي يواجهها المتعلم عند استرجاع المعلومات اللغوية المتعلقة باللغة الثانية أثناء التواصل المباشر مع الآخرين، فالصيغ والقواعد التي لم يسيطر عليها المتعلم بعد، تتطلب منه جهداً ذهنياً كبيراً، ولذا قد يلجأ إلى استخدام صيغ وقواعد سبق له استخدامها والسيطرة عليها مع أنها خاطئة.

وعند تفسير الأخطاء نحتاج لمعرفة العمليات الذهنية التي قد يستدعيها المتعلم عند عدم إلمامه بالصيغ أو القواعد الصحيحة للغة الثانية، وهنا لا بد من التفريق بين نوعين أساسيين من العمليات يؤدي كل نوع منها إلى فئة مختلفة من الأخطاء: أخطاء سببها التداخل بين اللغات (interlingual)، وأخطاء نابعة من داخل اللغة الثانية نفسها (intralingual).

فالأخطاء التي يسببها التداخل بين اللغات تنتج في الغالب من تأثير قواعد وصيغ لغة أخرى - لغته الأم أو أي لغة يعرفها - على اللغة الثانية، ويذكر كوردر (Corder, 1983) عمليتين تحت هذا النوع من الأخطاء: النقل (Transfer) والاقتراض (Borrowing)، ويحدث النقل عند إقحام المتعلم لقواعد لغة أخرى في نظامه اللغوي المعرفي المسمى باللغة المرحلية لتصبح جزءاً منها، أما الاقتراض فهو استخدام مؤقت لصيغ وقواعد لغة أخرى كإستراتيجية للتواصل فقط، ولا يستلزم إدراج هذه الصيغ والقواعد في نظام اللغة المرحلية بشكل دائم. وليس من السهل تحديد ما إذا كانت إحدى الصيغ أو القواعد المستخدمة في اللغة الهدف هي نتيجة لعملية النقل من لغة أخرى، ولكي نستطيع الجزم بأن النقل هو سبب الخطأ فإننا نحتاج إلى إجراء مقارنة بين متعلمين من خلفيات لغوية مختلفة، لنكتشف أن هذا الخطأ يصدر عن مجموعة طلاب يشتركون في لغة واحدة، ولا يقع فيه أولئك الذين ينتمون إلى اللغات الأخرى.

أما الأخطاء النابعة من داخل اللغة الثانية نفسها فهي انعكاس لإستراتيجيات التعلم العامة، أي التي تظهر لدى كل المتعلمين بغض النظر عن لغاتهم الأم، ويستعرض جيمس (James, 1998) قائمة بأهم هذه الإستراتيجيات:

١. القياس الخاطئ (False analogy): وهو نوع من التعميم الزائد (Over generalisations) الذي سبق ذكره، كاستخدام الجمع السالم لما يجمع جمع تكسير (حديقة يجمعها على حدائق بدل حدائق).
٢. التحليل الخاطئ (Misanalysis): ومن ذلك اعتقاد أن الاسم "حمزة" مؤنث بسبب التاء المربوطة، أو أن "عثمان" مثنى بسبب الألف والنون في آخره.

٣. استخدام قواعد ناقصة (Incomplete rule application): ويعبر عنه بالتعميم الناقص (Under generalisations)، ومن ذلك الخطأ في موقع اسم الاستفهام "أين" في جملة "وضعت الكتاب أين؟" قياساً على ما يحل محلها في جملة الجواب "وضعت الكتاب على الطاولة"، وذلك في حال لم يقصد بهذه الجملة التثبيت.
٤. حذف تكرار المعنى (Exploiting redundancy): مثل إسقاط الأجزاء التي لها وظيفة نحوية لكنها لا تؤدي إلى تغيير كبير في المعنى، مثل حذف علامة الجمع (الواو والنون) في "رأيت الطلاب وهم يذهب إلى المدرسة".
٥. تجاهل قيود التلازم اللغوي (Overlooking co-occurrence restrictions): فمع أن لفظي "عاجلة" و"سريعة" مترادفتان، إلا أن "وجبات عاجلة" ليست من المتلازمات اللفظية بخلاف "وجبات سريعة".
٦. التبسيط (Simplification): أي اللجوء إلى تبسيط القواعد التي قد تحتاج إلى جهد لتعلمها، مثل استخدام صيغة المفرد في جميع الحالات أعرف كل الطلاب الذي نجحوا في الاختبار".

من المشاكل المرتبطة باستخدام هذه القائمة أو غيرها أنه قد يكون من الصعب تحديد أي هذه الإستراتيجيات هي المسؤولة عن وقوع الخطأ، فالخطأ الواحد قد تنطبق عليه أكثر من إستراتيجية.

ويمكن النظر إلى الخطأ بطريقة أخرى، فيمكن أن يكون خطأ طبيعياً (natural)، أي ناتجاً عن إستراتيجيات التعلم العامة التي سبق استعراضها، أو خطأ استقرائياً^(١٠) (induced)، ويُعرف ستينسن (Stenson, 1974) الخطأ الاستقرائي بأنه ذلك الخطأ الناتج عن طريقة تعليم اللغة، ويمثل له بالخطأ أثناء التدريبات الشفهية في القاعة الدراسية، ويمكننا تنزيهه على المثال التالي:

- المعلم: يا خالد؛ اسأل زميلك سالم أين ذهب في الإجازة الماضية؟
– خالد: يا سالم؛ أين ذهب في الإجازة الماضية؟

لكن أليس وباركويزن (Ellis & Barkhuizen, 2005) يريان أن هذا الخطأ يمكن أن يكون طبعياً ويمكن أن يكون مُحدثاً في نفس الوقت، فإذا أرجعناه إلى إحدى إستراتيجيات التعلم العامة مثل استخدام قواعد ناقصة، كان بذلك طبعياً، وإن نظرنا إلى أثر عملية التعلم وتسببها في الخطأ كان خطأ مُحدثاً. وبشكل عام فإن تحديد مصدر الخطأ ليس من الأمور السهلة، وذلك لكثرة المصادر التي لم يتم التعرف عليها بدقة إلى الآن، وحتى لو تم ذلك فإن الإشكالات المرتبطة بهذه المصادر قد تستمر في الظهور، حيث إن الخطأ نفسه قد يعطينا فقط طرف الخيط الذي يوصلنا إلى مصدره، ويبقى مصدر كثير من الأخطاء غامضاً، ولهذا السبب فإن شاكرت و سيلس-مرسيا (Schachter & Celce-Murcia, 1977) يوصيان الباحثين بالحذر الشديد عند التعرف على مصدر أحد الأخطاء، حيث إن كثيراً من الأخطاء قابلة للتفسير بناء على مصادر متعددة أكثر من ارتباطها بمصدر وحيد.

وبالرجوع لقائمة الأخطاء الواردة في الجدول ٤ والتي تُسرد مجموعة من حالات الخطأ في ما يردُ بعد الفعل "يتعلق"، فإن أقرب ما يمكن أن تُفسَّر به الأخطاء العشرة الأولى هو "تجاهل قيود التلازم اللغوي *Overlooking co-occurrence restrictions*"، حيث إن حرف الجر الباء "من ملازمات الفعل "يتعلق"، وقد استبدلَ بها المتكلم أو الكاتب كلمة أخرى، مما جعل في الكلام خللاً واضحاً، وقد يُفسَّر الخطأ في المثالين الأخيرين (١١ و ١٢)، حيث سقط حرف الجر الباء، بأنه من قبيل "حذف تكرار المعنى *Exploiting redundancy*"، أي أن يُسقط الكاتب الأجزاء التي لها وظيفة نحوية لكنها لا تؤدي إلى تغيير كبير في المعنى.

ومثل هذه التفسيرات لا يمكن القطع بها كما ذكرنا، فقد نجد لدى المتكلم أو الكاتب - لو سألناه - تفسيراً آخر مخالفاً لما نعتقد، كما أن بعض هذه الأخطاء قد يكون من قبيل التداخل بين اللغات (interlingual) لا من داخل اللغة الثانية نفسها (intralingual)، أو من قبيل الغلط لا الخطأ، أي أنه مرتبط بالأداء اللغوي لا بالكفاية اللغوية، وبالتالي فإننا نحتاج أولاً لأدلة أكثر وضوحاً لإثبات أن هذه الأخطاء تعكس النظام المعرفي اللغوي لدى المتعلم، ثم لأدلة أخرى ترشدنا لمصدر هذا الخطأ، وبالتالي لتفسير أسبابه بدقة أكبر؛ ليكون البحث فيها بعد ذلك ذا نتيجة عملية.

٥- تقييم الأخطاء.

تقييم الأخطاء ليس مرحلة أساسية في تحليلها بقدر ما هو إجراء إضافي للاستفادة من نتائج التحليل، وهو يتضمن تحديد وزن كل خطأ ومدى الحاجة إلى أخذه في الاعتبار عند تصميم المواد التعليمية، ويشمل تقييم الأخطاء الخطوات التالية:

١. تحديد الخطأ الذي سيتم تقييمه، وقد يشمل ذلك جميع الأخطاء المستخرجة من نص المتعلم أو مجموعة مختارة منها وهو الغالب، ويتم استعراض هذه الأخطاء إما في الجمل التي وردت فيها، أو في كامل السياق النصي لها.
٢. تحديد المعيار المناسب للحكم على الأخطاء، وأشهر المعايير المستخدمة هو "وزن الخطأ أي مدى أهميته وخطورته على لغة المتعلم، ومن المعايير أيضاً درجة وضوح الخطأ، وكثرة تردده أو تكراره".

٣. إعداد أداة لتقييم الخطأ، وتتضمن في الغالب قائمة بالجمل المشتملة على الأخطاء أو النص كاملاً تتبعه طريقة التقييم، ومن أشهر هذه الطرق تقييم الأخطاء

باستخدام تصنيفٍ فيه عدة درجات تبدأ من "الأكثر أهمية" وتنتهي عند "الأقل أهمية"، أو باستخدام مقياس لايكيرت (Likert Scale, 1932)، الذي يمكن أن يشمل الخيارات التالية: "مهم جداً"، "مهم"، "محايد"، "غير مهم"، "غير مهم على الإطلاق"، أو نحو ذلك.

٤. اختيار التقييم المناسب لكل خطأ، ومن الأفضل أن يتم التقييم بواسطة اثنين على الأقل، وكثرة المقيمين يزيد من مصداقية النتائج ومن إمكانية تعميمها.

اشتهرت الدراسات المعنية بتقييم الأخطاء في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، إلا أن شهرتها صارت أقل بسبب عدم وجود مقياس دقيق لوزن الأخطاء، ومع ذلك فإن معلم اللغة قد يحتاج إلى اتخاذ قرار حول الأخطاء الأكثر أهمية لمعالجتها، وبالتالي فهو عملياً سيحتاج إلى إجراء تقييم للأخطاء بشكل أو بآخر.

الختام

سلط البحث الضوء على منهج تحليل الأخطاء، فشرح المقصود به، وبَيَّن أهميته، وأعطى نبذة تاريخية عنه مع شرح الأسس النظرية التي قام عليها، كما رَبَطَهُ بأحد مصادر اللغة الطبيعية لمتعلمي اللغة العربية وهي مدونات المتعلمين، فشرح خطوات هذا المنهج نظرياً وطبقها عملياً على نماذج من المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية، وقدم مثلاً على ذلك بالكشف عن دقة استخدام كلمة "يَتَعَلَّقُ" بين متعلمي العربية الناطقين بغيرها، فوجد أن نسبة الحالات الخاطئة تمثل ٤٤% من مجموع الحالات المدروسة، وقد صُنفت أغلب الحالات الخاطئة على أنها من الأخطاء الدلالية، وهو "Word selection" الخطأ في اختيار الكلمة المناسبة، أي عندما يستعمل المتعلم حرف جر غير "الباء" مثل "في" و"عن" ونحوهما، ويُفسَّر ذلك بأنه من قبيل "تجاهل قيود التلازم اللغوي Overlooking co-occurrence restrictions"، إذ إن الحرف المستعمل مكان "الباء" ليس من ملازمات الفعل "يتعلق". النسبة البسيطة الباقية من الحالات الخاطئة لم يستعمل فيها المتعلم أي حرف بعد الفعل، وصُنفت فيها الخطأ على أنه خطأ نحوي، أي أن هناك "Missing word" كلمة ناقصة لا بد من وجودها لإتمام التركيب الصحيح للجملة، وفُسِّر بأنه من قبيل "حذف تكرار المعنى Exploiting redundancy"، أي أن يُسقط الكاتب الأجزاء التي لها وظيفة نحوية لكنها لا تؤدي إلى تغيير كبير في المعنى. ومثل هذه التفسيرات ليست قطعية كما ذكرنا إلا باجتماع أدلة كافية تكشف لنا النظام المعرفي اللغوي لدى المتعلم، وتسهم في الكشف عن مصدر هذه الأخطاء، وتفسير أسبابها بدقة أكبر.

كما يؤكد البحث في ختام هذه الدراسة على القصور الواضح في الدراسات العربية القائمة على تحليل الأخطاء، ولعل إبراز أهميته وشرح منهجيته في هذه الدراسة، مع ربطه بالمصادر اللغوية الحديثة، يلفت نظر الباحثين إلى أهمية قيام دراسات عربية تسهم في الإفادة من هذا الميدان، وتصل بإذن الله إلى نتائج أكثر شمولاً ودقة في تفسير أخطاء متعلمي اللغة العربية، وبالتالي في تطوير طرائق التدريس، والمواد التعليمية، والمعاجم، وفي تعليم اللغة العربية وتعلمها بشكل عام.

تحليل الأخطاء في المدونات اللغوية للمتعلمين المدونة اللغوية لمتعلمي اللغة العربية نموذجاً

الهوامش والتعليقات:

(١) في لسان العرب لابن منظور (١٤١٤هـ): العَلَطُ: أَنْ تَعْيَا بِالشَّيْءِ فَلَا تُعْرِفَ وَجْهَ الصَّوَابِ فِيهِ. والخطأ: ضدُّ الصَّوَابِ. ويميز أبو هلال العسكري (١٩٩٧م: ٥٥) بين الخطأ والغلط بما يلي: أن الغلط هو وضع الشيء في غير موضعه، ويجوز أن يكون صواباً في نفسه، والخطأ لا يكون صواباً على وجهه.

(٢) روى الحاكم في مستدركه (٤٣٩/٢) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً قرأ فلحن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرشدوا أحاكم، ضعفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣١٥/٢) رقم (٩١٤).

(٣) يهدف هذا المنهج إلى تحليل سمات لغوية محددة في اللغة الهدف للمتعلم، بقياس دقة استخدامه لهذه السمات مقارنة بما يفترض أن يكون عليه السياق الصحيح، وذلك للكشف عن مدى اكتسابه لهذه السمات، ويمكن استخدام الصيغة المختصرة التالية لاستخراج دقة استخدام السمة اللغوية محل الدراسة، ومتابعة نموها لدى المتعلم:

$$\text{عدد المرات الصحيحة لاستخدام السمة اللغوية} / \text{عدد المرات المفترضة لاستخدام السمة اللغوية} = \text{دقة الاستخدام (نسبة مئوية)}$$

(٤) هو نفس منهج "تحليل الحالات المفترضة" مع احتساب حالات الاستخدام غير المفترضة، أي التي يستخدم فيها المتعلم السمة اللغوية في غير محلها، ويعبر عنها بالتعميم الزائد (Over generalisations)، وصيغته كما يلي:

$$\text{عدد المرات الصحيحة لاستخدام السمة اللغوية} / (\text{عدد المرات المفترضة لاستخدام السمة اللغوية} + \text{عدد حالات التعميم الزائد}) = \text{دقة الاستخدام (نسبة مئوية)}$$

(٥) للقراءة حول التحجر اللغوي لمتعلمي اللغة العربية، يمكن الاطلاع على البحث التالي: العصيلي، عبدالعزيز (١٤٢٦هـ)، التحجر في لغة متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ١٧ (٣٣): ٣٠١-٣٨٩.

(٦) يمكن الاطلاع على السياق الكامل للجملة في النص رقم

S821_T1_F_Pre_NNAS_W_H في المدونة اللغوية لتعلمي اللغة العربية

www.arabiclearnercorpus.com

(٧) هذه الجملة من النص رقم S515_T1_M_Pre_NNAS_W_C في المدونة اللغوية لتعلمي اللغة العربية.

(٨) يمكن الاطلاع على دليل وسم الأخطاء عن طريق الرابط التالي:

http://www.abdullahalfaiifi.com/Error_Tagging_Manual_v2.pdf

(٩) في المعجم الوسيط مثلاً: (تَعَلَّقَ) الشوك بالثوب: عَلِقَ، و-الوحشُ أو الظبيُّ بالحباله: وقع فيها وأمسكته. و-الإبلُ: أكلت العَلْقَى. و-الشيءُ: عَلَّقَه. و-فلاناً، وبه: أَحَبَّه (المعجم الوسيط، ١٤٢٦هـ).

(١٠) ترجم معجم لونجمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي (جاك سي وآخرون ٢٠٠٧م) مصطلح (Induced Error) إلى خطأ استقرائي.

المراجع العربية:

- ابن منظور، جمال الدين (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣، بيروت: دار صادر.
- جاك سي. ريتشارد، جون بلات، هايدي بلات (٢٠٠٧م) معجم لونغمان لتعليم اللغات وعلم اللغة التطبيقي. ترجمة محمود فهمي حجازي ورشدي أحمد طعيمة. تحرير وجدي رزق غالي. الطبعة الأولى. الشركة المصرية العالمية للنشر - لونغمان، الجيزة.
- الحمد، محمد ماجد (١٤١٤هـ). تحليل أخطاء التعبير الكتابي لدى المستوى المتقدم من دارسي العربية غير الناطقين بها في جامعة الملك سعود. رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- صيني، محمود إسماعيل (١٤٠٢هـ). التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء. ط١، الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود.
- العتيق، زايد مهلهل (١٤١٢هـ). تحليل الأخطاء الدلالية لدى دارسي اللغة العربية من غير الناطقين بها في مادة التعبير الكتابي. رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- العسكري، أبو هلال (١٩٩٧م). الفروق اللغوية. تحقيق محمد إبراهيم سليم. القاهرة: دار العلم والثقافة.
- العصيلي، عبدالعزيز إبراهيم (١٤٠٥هـ). الأخطاء الشائعة في الكلام لدى طلاب اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى: دراسة وصفية تحليلية. رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- العقيلي، عبدالمحسن سالم (١٤١٥هـ). تحليل الأخطاء في بعض أنماط الجملة الفعلية للغة العربية في الأداء الكتابي لدى دارسي المستوى المتقدم. رسالة ماجستير غير منشورة. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- المعجم الوسيط (١٤٢٦هـ). مجمع اللغة العربية. ط٤، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

المراجع الأجنبية:

- Abuhakema, G., Faraj, R., Feldman, A. and Fitzpatrick, E. (2008). Annotating an Arabic Learner Corpus for Error. In: Proceedings of the International Conference on Language Resources and Evaluation, LREC 2008, 26 May - 1 June 2008, Marrakech, Morocco .
- Abuhakema, G., Feldman, A. and Fitzpatrick, E. (2009). ARIDA: An Arabic Interlanguage Database and Its Applications: A Pilot Study. Journal of the National Council of Less Commonly Taught Languages (JNCOLCTL), 7: 161-184.
- Alfaiifi, A. and Atwell, E. (2012). المدونات اللغوية لتعلمي اللغة العربية: نظام "Arabic Learner Corpora (ALC): A Taxonomy of Coding Errors". The 8th International Computing Conference in Arabic (ICCA 2012). Cairo, Egypt.
- Alfaiifi, A. and Atwell, E. (2016). Comparative evaluation of tools for Arabic corpora search and analysis. International Journal of Speech Technology, 19 (2): 347-357.
- Alfaiifi, A. (2015). Building the Arabic Learner Corpus and a System for Arabic Error Annotation. PhD thesis, University of Leeds.
- Alfaiifi, A., Atwell, E. and Abuhakema, G. (2013). Error Annotation of the Arabic Learner Corpus: A New Error Tagset. In: Language Processing and Knowledge in the Web, Lecture Notes in Computer Science. 25th International Conference, GSCL 2013, 25-27 September 2013. Darmstadt, Germany, Springer, 14 - 22 (9), 2013.
- Al-Thubaity, A., and Al-Mazrua, M. (2014). Khawas: Arabic Corpora Processing Tool USER GUIDE. Retrieved 6 April 2014, from: <http://sourceforge.net/projects/kacst-acptool/files/?source=navbar>

- Al-Thubaity, A., Khan, M., Al-Mazrua, M., and Almoussa, M. (2014). KACST Arabic Corpora Processing Tool "Khawas") Computer Software (. Retrieved 6 April 2014, from: <http://kacst-acptool.sourceforge.net/>
- Bardovi-Harlig, K. and Bofman, T. (1989). Attainment of Syntactic and Morphological Accuracy by Advanced Language Learners. *Studies in Second Language Acquisition*, 11 (1): 17-34.
- Brown, R. (1973). *A first language: the early stages*. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press.
- Chomsky, N. (1959). Review of B. F. Skinner's *Verbal Behavior*. *Language*, 35: 26-58.
- Corder, S. P. (1983). A role for the mother tongue. In Gass, S. & Selinker, L. (Eds.), *Language Transfer and Language Learning*. Rowley, Mass: Newbury House.
- Corder, S. P. (1967). The Significance of Learners' Errors. *International Review of Applied Linguistics in Language Teaching*, 5: 161-170.
- Corder, S. P. (1974). Error analysis. In J. Allen and S. P. Corder (Eds.), *The Edinburgh Course in Applied Linguistics. Volume 3: Techniques in Applied Linguistics*. Oxford: Oxford University Press.
- Corder, S. P. (1981). *Error Analysis and Interlanguage*. Oxford: Oxford University Press.
- Ellis, N. (2002). Frequency Effects in Language Processing: A Review with Implications for Theories of Implicit and Explicit Language Acquisition. *Studies in Second Language Acquisition*, 24 (2): 143-188.
- Ellis, R. and Barkhuizen, G. (2005). *Analysing Learner Language*. Oxford: Oxford University Press.
- Fitikides, T. (1936). *Common Mistakes in English*. London: Longman.

- Granger, S. (2002). A bird's-eye view of learner corpus research. In: Granger, S., Hung, J. and Petch-Tyson, S. (Eds.), *Computer Learner Corpora, Second Language Acquisition and Foreign Language Teaching* (pp. 3-33). Amsterdam: John Benjamins.
- Granger, S. (2003). Error-tagged learner corpora and CALL: a promising synergy. *CALICO Journal*, 20(3): 465-480.
- Gregg, K. (1990). The Variable Competence Model of Second Language Acquisition, and Why It Isn't. *Applied Linguistics*, 11 (4): 364-83.
- James, C. (1998). *Errors in Language Learning and Use: Exploring Error Analysis*. London: Longman.
- Kilgarriff, A (2014). *Sketch Engine*) Computer Software (. Retrieved 6 April 2014, <http://www.sketchengine.co.uk/>
- Kilgarriff, A., Rychly, P., Smrz, P., and Tugwell, D. (2004). The Sketch Engine. In the proceedings of the Euralex, 6-10 July 2004, pp 105-116. Lorient, France.
- Kufner, H.L. (1962). *The Grammatical Structures of English and German*. Chicago: University of Chicago Press.
- Lennon, P. (1991). Error: Some Problems of Definition, Identification, and Distinction. *Applied Linguistics*, 12 (2): 180-196.
- Likert, R. (1932), A Technique for the Measurement of Attitudes. *Archives of Psychology*, 140, 1-55.
- Lüdeling, A. and Hirschmann, H (2015). Error annotation systems. In S. Granger, G. Gilquin and F. Meunier (Eds.), *The Cambridge Handbook of Learner Corpus Research*. Cambridge: Cambridge University Press.

- Miller, G. A. (1966). Language and Psychology. In E. H. Lenneberg (Ed.), *New Directions in the Study of Language*. Cambridge : MIT Press.
- Pica, T. (1983). Methods of Morpheme Quantification: Their Effect on the Interpretation of Second Language Data. *Studies in Second Language Acquisition*, 6 (1): 69-78.
- Rampton, B.(1987). Stylistic variability and not speaking 'normal' English: Some post-labovian approaches and their implications for the study of interlanguage. In R. Ellis (Ed.), *Second Language Acquisition in Context*. London: Prentice Hall International, 47-58.
- Roberts, A (2014). aConCorde) Computer Software. Retrieved 6 April 2014, <http://www.andy-roberts.net/coding/aconcorde>
- Roberts, A., Al-Sulaiti, L. and Atwell, E. (2006). aConCorde: Towards an open-source, extendable concordancer for Arabic. *Corpora*, vol. 1, pp 39-60.
- Schachter, J. and Celce-Murcia, M. (1977). Some Reservations Concerning Error Analysis. *TESOL Quarterly*, 11, 441-451.
- Selinker, L. (1972). Interlanguage. *International Review of Applied Linguistics in Language Teaching*, 10: 209-232.
- Stenson, N. (1974). Induced Errors. In J. H. Schumann & N. Stenson (Eds.), *New Frontiers in Second Language Learning*. Massachusetts: Newbury House.
- Stockwell, R.P., J.D. Bowen and J.W. Martin (1965). *The Grammatical Structures of English and Spanish*. Chicago : University of Chicago Press.
- Taylor, D. (1988). The Meaning and Use of the Term 'Competence' in Linguistics and Applied Linguistics. *Applied Linguistics*, 9 (2): 148-168.
- White, L. (1989). *Universal Grammar and Second Language Acquisition*. Amsterdam: John Benjamins.

المعنى اللغويّ وأثره في العمل النحويّ

أ.م.د. هادي أحمد فرحان الشجيري

قسم اللغة العربية / كلية التربية / الجامعة العراقية

المعنى اللغوي وأثره في العمل النحوي

أ. م. د. هادي أحمد فرحان الشجيري

ملخص البحث:

إن الكلام العربي كلام مؤتلف ترتبط أجزاؤه برباط المعنى، وعلى أساس المعنى قامت نظرية العمل النحوي، والأفعال هي الأصل في العمل في هذه النظرية، والمعنى اللغوي للأفعال هو الأساس الذي يُميّز بينها في الدلالة والعمل، وعلى أساسه كانت الأفعال تامة وناقصة، ومتعدية ولازمة، وعلى أساسه أيضاً تعددت مفاعيلها.

وهذا البحث يبرز العلاقة الوطيدة بين معنى الفعل وعمله في التركيب، وقد تبين فيه بوضوح أثر معنى الفعل في عمله النحوي، وقد جاءت مادته موزعة على ثلاثة مباحث، بينت في الأول أثر المعنى اللغوي في نقص الأفعال وتامها، وفي الثاني أثر المعنى اللغوي في تعدي الأفعال ولزومها، وفي الثالث أثر المعنى اللغوي في تعدد المفاعيل، ومهدت لكل ذلك بيان الأسباب التي أوجبت تنوع المعنى للفعل الواحد.

Summary linguistic meaning and its impact on grammar work

Abstract

The Arab-speaking words Matlv linked to its parts, the bond of sense, based on the meaning of the grammar of action theory, and actions are the basis for action in this theory, language and meaning of the acts is the basis on which distinguishes them in significance and work, and on the basis of which was full and incomplete acts, and translational and necessary, and on the basis of its effects is also multiplied.

This research highlights the close relationship between the meaning of the verb and his work in the installation, has been shown in which clearly the impact of the meaning of the verb in its grammar, came article spread over three sections, shown in the first impact of the linguistic meaning in the lack of actions and completeness, and in the second the effect of linguistic meaning in infringement actions and relevance, and in the third the effect of meaning in the linguistic multiplicity Mufail, and paved the way for each statement that the reasons that necessitated the diversity of meaning of the act of one.

المقدمة:

إنّ اللّغة هي الوسيلة الأرقى للتعبير عن الأفكار والمشاعر؛ لشمولها وسهولة استعمالها، وهي وسيلة التواصل بين أبناء المجتمع، تصلّ بينهم في حاضرهم، وبينهم وبين من تقدّمهم من أبناء جنسهم، مادّتها في هذا التعبير، وذلك التواصل مجموعة كبيرة من المفردات اللغوية المسموعة والمقروءة، تلك المفردات التي تحمّلت في مسيرة استعمالها كثيراً من المعاني الجديدة، بطرق شتى بالتخصيص تارة، وبالتعميم أخرى، وبالتضمين ثالثة، وبالجاز رابعة، وبالاصطلاح خامسة، أو بغير ما مرّ من طرق التغيّر الدلالي، وإن نظرة فاحصة لأيّ مادة معجمية تبين لنا مبلغ ما تحمّلت تلك المفردات من معانٍ في مسيرتها التاريخية بين أبناء المجتمع.

إنّ تكاثر معاني المفردة ميدانه كتب المعاجم فحسب؛ إذ وظيفة المعجم أن يجمع شتات معاني المفردة الواحدة من بيئات متنوعة، وعصور متفاوتة، ثم يربطها برباط الأصل اللغوي، مشيراً في أحيان قليلة، ومتغافلاً في أكثر الأحيان عن العلاقة التي تربط تلك المعاني، والتي سوّغت تولّد بعضها من بعض.

أمّا الاستعمال فليس ميدانه تكثير المعاني للمفردة الواحدة؛ لأنّ ذلك يعدّ وسيلة لبس وتضليل تنافي وظيفة اللغة؛ لذا كان سياق المقال، والمقام كفيلاً باستخلاص المعاني المقصودة من المفردات ذات التنوع الدلالي، ولكنه مع فاعليته في غالب الأحيان في حسم دلالة المفردة تسلّلت في بعض التراكيب احتمالية المفردة لأكثر من معنى؛ فكان الاشتراك في لفظ المفردة سبباً رئيساً من أسباب اختلاف العلماء في استنباط معنى التركيب^(١).

وتعدّد معنى المفردة يشمل جميع أقسام الكلم، أسماءها، وأفعالها، وحروفها، وغايتها في هذا البحث أن نختصّ الفعل من بين الأقسام لنبيّن من خلاله أثر تعدد معناه في عمله النحوي؛ فالفعل في كلّ لغة هو مصدر التعبير عن أفكار المتحدثين بهذه اللغة، وهو اللفظ الذي يصوّر النشاط والحركة، وكلّ ما تموج به حياة البشر من فكر ووجدان^(٢)، وبطاقة كلّ فعل تتمثل في صيغته ودلالته، وهي التي تحدد وظيفته في التركيب^(٣).

إنّ كلّ تركيبٍ مفيدٍ مؤتلفٍ ترتبطُ أجزاؤه برباط المعنى، وعلى أساس المعنى قامت نظرية العامل في النحو العربيّ، والأفعال هي الأصلُ في العمل في هذه النظرية، والمعنى اللغويّ للأفعال هو الأساس الذي يُميّز بينها في العمل^(٤)، وعلى أساسه كانت الأفعال تامّة وناقصة، ولازمة ومتعدية، وعلى أساسه أيضاً تعددت مفاعيل تلك الأفعال، فكان منها المتعدي إلى مفعول واحد، والمتعدي إلى مفعولين اثنين، والمتعدي إلى ثلاثة مفاعيل.

مشكلة الدراسة:

إنّ تنوّع مباني الأفعال مصاحبٌ بتنوّع معانيها، ومقتضٍ لتنوّع عملها، وهذا مشهور مألوف، ومن غير المشهور تنوّع المعنى والعمل مع اشتراك صيغة الفعل، فنجد الفعل بينيته وحروفه ذاتها يستعمل تاماً في موضع، وناقصاً في موضع آخر، ونجده في بعض المواضع لازماً، وفي مواضع أخرى متعدياً، والمتعدي تارة يتعدى إلى مفعول واحد، وأخرى يتعدى إلى أكثر من مفعول، فاشتراك الصيغة لم يمنع تنوع العمل في سياقات مختلفة، وهذه الدراسة تكشف الأبواب التي تتنوع فيها معاني الفعل، وتبين أسباب تنوع معنى تلك الأفعال.

الدراسات السابقة:

لم أجد فيما اطلعت عليه من مصادر دراسةً مستقلةً جامعةً لهذه الفكرة، وإنّ كانت مادة البحث ماثورة مفرقة في كتب النحو المختلفة، وكتب المعاجم، ولكن ليس هناك رابط يربطها أو جامع ينظم خرزها في سلك واحد مستقل.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

١. بيان تنوع المعاني اللغوية الكامنة في الأفعال ذات البنية الواحدة، وحصر أسباب هذا التنوع، وأثر السياق في كشف تلك المعاني.

٢. بيان التفاعل البناء بين الوظيفة الدلالية للأفعال مع وظائفها النحوية، وأن الدلالة التامة للتركيب لا تتحصل إلا من خلال الجمع بين المعاني اللغوية والنحوية.
٣. التدليل على أن القواعد النحوية ليس قواعد جامدة، بل هي تابعة للمعنى تابعة من الدلالة اللغوية لمفردات التركيب.
٤. بيان الأبواب النحوية التي كان لمعنى العامل فيها أثر كبير في تغير عمله النحوي، وقد كان باب النقص والتمام، وباب التعدي واللزوم، وتعدد المفاعيل من الأبواب التي ظهر فيها التلازم بين تغيير المعنى والعمل بشكل واضح.

منهج البحث وخطته :

قام البحث على منهج الاستقراء والتتبع لعمل الأفعال ومعانيها في كتب النحو والمعاجم اللغوية، ثم حصر أبوابها النحوية، ودلالاتها المتنوعة في تلك الأبواب، وبيان التفاوت في عملها النحوي تبعاً لتغير دلالاتها، وقد اقتضت طبيعة البحث أن تقسم مادته على ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة وتمهيد، بينت في المقدمة مشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجه وخطته، وبينت في التمهيد أسباب تنوع معنى الفعل، ثم خاتمة بأهم النتائج.

أما المبحث الأول فجاء بعنوان: أثر المعنى اللغوي في التقص والتمام. وفيه اتضح أثر المعنى اللغوي في تمام الأفعال ونقصانها، وتغير علمها تبعاً لذلك.

وأما المبحث الثاني فجاء بعنوان: أثر المعنى اللغوي في التعدي واللزوم. وفيه اتضح أثر معاني الأفعال بتعديها حدود أفعالها إلى مفاعيلها أو اكتفائها بمفروعاتها.

وأما المبحث الثالث فجاء بعنوان: أثر المعنى اللغوي في تعدد المفاعيل. وفيه أفعال تعددت مفاعيلها في سياقات مختلفة تبعاً لتنوع معانيها في تلك السياقات.

تهييد:

كيف يتعدد معنى الفعل؟

إنّ الأصل في كلّ مفردة لغوية اسمية كانت، أو فعلية، أو حرفية أنّ تدلّ على معنى محدد؛ لأنّ دقّتها في الدلالة يناسب وظيفة اللغة الأساسية في التفاهم والتواصل، ولكنّ واقع الاستعمال اللغوي يشهد أنّ المفردات اللغوية بجميع أقسامها قد اتسعت فيها الدلالة، فأصبحت اللفظة الواحدة في الاستعمال اليومي علامة للدلالة على معانٍ متنوعة، وقد عقدت هذا البحث لبيان أثر تنوع المعنى اللغوي للأفعال في عملها النحوي، فكان لزاماً عليّ أن أتلّمس أسباب تنوع المعنى في الأفعال، وإيرادها في هذا الموضوع، وإنّ كان سابقاً للبحث، فهو في الحقيقة لا يُتحصّل إلا بعد التأمل في معاني الأفعال جميعاً، فهو إذاً نتيجة من نتائج البحث استوت بعد أن انتهى البحث بكلّ تفاصيله، ولكن لا بد من تقديمه؛ لأنه كالأساس الذي سيبني عليه البحث.

وبعد تأمّلي فيما ورد في هذا البحث من أفعال تنوّعت معانيها رأيت أنّ أسباب التنوع يمكن حصرها بالآتي:

١. الاشتراك اللفظي:

إنّ اشتراك معنيين أو أكثر في بنية واحدة قد تتعدد أسبابه، فقد يكون الاشتراك اتفاقاً لفظياً خالصاً مبعثه الاشتقاق، قاد إلى اتحاد البنية مع تنوع المعنى، والأصول الاشتقاقية للمعاني المختلفة تدلّ على أنّ اجتماعها في حروف الفعل ذاته ناتج عن اشتراك لفظي فحسب، كما في الفعل (رأى) فإنّ من معانيه إصابة الرئة، وشتان بين الرئة والرؤية؟

وقد يكون أصل الوضع سبباً في الاشتراك، كأن توضع البنية من أول أمرها دالة على معنيين أو أكثر، هو خلاف الأصل كما يقول اللغويون، وإنما هو ملجأ من لا ملجأ له، نقول به إذا تعذر الجمع بين المعاني المتباينة للفعل الواحد، وقد نص عليه ابن فارس في كثير من المعاني.

وفيه مجال كبير للاجتهاد، فما يعسر جمعه من المعاني على متأمل قد يسهل على متأمل آخر.

٢. التضمين:

إنّ التضمين تحمیل معنی جدید لبنیة فعل آخر له دلالتة الخاصة، عن طریق صلة حرفیة دالة على المعنی الجدید فی الغالب، وهو باب سلكه نحة البصرة خصوصاً عندما تنوع صلوات الأفعال الحرفیة فی الشواهد الفصیحة؛ لیسدّوا به باب النیابة بین حروف الجر الذي فتحه نحة الكوفة، وما یجره إلى اللغة من القول بتعدد دلالة الحرف الواحد، ثم توسعوا فیة ففسروا به تنوع عمل بعض الأفعال اللازمة والمتعدیة^(٥).

٣. لوازم المعنى:

وهذا باب من أبواب المجاز اللغوي العقلي یختلف عمّا یلیه بطبیعة العلاقة المقیدة بالتشبیه فی باب الاستعارة، فكل مفردة لغویة لها معنی أصلي مشهور معروف بین أبناء اللغة، ومع كل مفردة طائفة من المعانی الثانویة الملازمة للمعنی الأصلي، ومعانی الأفعال كونها أحداثاً مادیة أو معنویة تكثر معها المعانی الثانویة الملازمة، وقرب المعنی الثانوی الملازم من المعنی الأصلي قد یبیح استعمال الفعل فی تلك المعانی الثانویة. فالفعل (دری) على سبیل التمثیل یستعمل بمعنی ختل، ومعنی علم، وأصل الفعل هو الدلالة على قصد الشيء وتبعه، ومن لوازم القصد والتتبع: الختل، كما أنّ من نتائجه: الظفر بالشيء والعلم به، وهذا باب واسع لتفسیر تنوع معانی الأفعال سیبیین وسعه من خلال هذا البحث.

٤. الاستعارة:

فقد تتكاثر معانی الفعل الواحد بطریق مجاز الاستعارة، فنراه تارة یُستعمل فی بابه بمعناه الأصلي بعمله المشهور، ثم نراه فی سباق آخر یُستعمل فی مجازه بعمل آخر یتناسب مع سباقه؛ فالفعل (غمز) على سبیل التمثیل، حقیقته نخس الشيء بالشيء، فحقه أن یتناسب

متعدياً لواحد، ولكنّه استعير في بعض المواضع للإشارة بالحاجب والجفن فجاء لازماً مناسباً لما أسند إليه.

٥. توسّع المعنى:

إنّ لكلّ فعل مساحة من المعنى تضيق وتتسع، فهو كالنقطة الوسط في القطعة المستقيمة، لها طرفان، وكلا الطرفين معنى جديد، فقد يقوى معنى الفعل في بعض السياقات حتى يُخيّل للسامع أنه بمعنى فعل آخر فيُفسّره به، وقد يضعف معنى الفعل في بعض السياقات حتى يُخيّل للسامع أنه بمعنى فعل آخر فيُفسّره به، ومن ذلك الظن على سبيل التمثيل، فقد فسّر في بعض السياقات بمعنى اليقين، وفسّر في أخرى بمعنى الظنّ؛ فإنّ زيادة الظنّ قد تقرب من درجة اليقين في بعض المواضع، فيقال حينئذ: إنه بمعنى اليقين، وإنّ ضعف الظنّ قد يقرب في بعض المواضع من درجة الشك، فيقال حينئذ: إنه بمعنى الشك، ولكنّ دلالة الظنّ في الواقع ليست بيقين ولا شك، وسيوضح ذلك جلياً في ثنايا البحث.

والفرق بين هذا السبب وما قبله من المجاز، أنّك ههنا لم تغادر المعنى الأصلي للفظ إلى غيره، وفي سابقه غادرت المعنى الأصلي للفظ فعبّرت به عن لازمه.

٦. تقارب المعاني:

قد تتقارب المعاني فيما بينها تقارباً يسمح للمتكلّم أن يعبّر عنها بلفظ واحد، كتقارب معنى الخلق والجعل والتصيير، وتقارب معنى الزعامة والكفالة، وتقارب معنى العدّ والحسب، وغيرها، وقد تبين هذا الأمر جلياً في المبحث الأخير من هذا البحث، فكثيرٌ من معاني الفعل المعبر عنها بألفاظ مختلفة يمكن إرجاعها إلى أصل معنوي مشترك يجمع بينها.

٧. اختلاف المتعلق:

قد يكون للفعل معنى أصليّ خاص يعبّر عنه بألفاظ متقاربة أو متباينة إذا ما دخل في سياقه الخاص؛ لاختلاف متعلقه، وهذا سبب رئيس من أسباب تنوّع معاني الفعل، بدا

واضحاً في ثنايا هذا البحث، لا سيما في المبحث الثاني منه، ومثاله: الفعل (أزّ)؛ فإنه في أصل معناه يدل على تحريك وإزعاج، فإذا أسند إلى ذات غير عاقلة كالقدر مثلاً فُسر بمعنى التصويت؛ لأنه المناسب للقدر، وإذا أسند إلى الشيطان كان بمعنى تحريك شهوات الإنسان بالإغراء، وهو المناسب لحاله.

وسيتضح هذا الأمر جلياً أيضاً في باب عِلْم وأخواته، فإن تَعَلَّقَ العِلْمُ بالمعلوم إن كان على سبيل الإجمال تعدى إلى واحد، وإن كان على سبيل التفصيل تعدى إلى ما يُبين ذلك التفصيل فاحتاج إلى مفعول ثانٍ.

٨. الإبدال:

أشار إلى هذا السبب ابن فارس في مقاييسه، وهو يعالج معاني الفعل (قَطَبَ)، فذكر أنّ أصل معنى الفعل أن يدل على الجمع، وعندما وصل إلى ذكر معنى (القَطْع) الذي يدل عليه (قَطَبَ) في بعض سياقاته، قال: (فأمّا قولهم: قَطَبْتُ الشَّيْءَ، إذا قطعته، فليس من هذا، إنّما هو من باب الإبدال، والأصل: الضَّادُ قَضَبْتُ^(٦))، ولم يذكر لذلك دليلاً.

وإنني لأرى القول بالإبدال عموماً سبباً ضعيفاً من أسباب تعدد معنى الفعل، وإن خلا من الدليل المقنع كان أشدّ ضعفاً، وإنما أوردته في هذا الموضوع لإشارة ابن فارس إليه.

المبحث الأول: أثر المعنى اللغويّ في النقص والتّمَام.

النقص والتّمَام:

اختلف النحاة في تفسير النقص في باب كان وأخواتها، ولهم في ذلك مذهبان:

المذهب الأول: افتقارها إلى الدلالة على الحدث الحقيقي.

فالفرق بين الفعل التّمَام، والفعل الناقص أنّ الفعل التّمَام يدلّ على معنى وزمن، نحو قولك: (ضَرَبَ)، فإنه يدل على ما مضى من الزمان، وعلى الضّرْب، و(كان) إنّما تدلّ على

ما مضى من الزمان فقط، و(يكون) تدلّ على ما أنت فيه، أو على ما يأتي من الزمان، فهي تدلّ على زمان فقط؛ فلما نقصت دلالتها كانت ناقصة^(٧).

وتبعاً لهذا التفسير سمّاها بعض النحاة أفعال عبارة؛ أي: هي أفعال لفظية لا حقيقية؛ لأنّ الفعل في الحقيقة ما دلّ على حدث، والحدث الفعل الحقيقي؛ فكأنه سُمّي باسم مدلوله، فلما كانت أفعال هذا الباب لا تدلّ على حدث لم تكن أفعالاً إلا من جهة اللفظ والتصريف؛ فلذلك قيل عنها: أفعال عبارة^(٨).

المذهب الثاني: افتقارها إلى شيئين.

وإلى هذا المذهب أشار ابن مالك في الألفية بقوله: ودُو تمام ما برِفعِ يَكْتَفِي... قال الصّبّان: (قوله: ودُو تمام إلخ): فيه إشارة إلى أنّ التّمَامَ الاكتفاء بالمرفوع، والنقصان الافتقار إلى المنصوب أيضاً، فتسمية هذه الأفعال ناقصة؛ لنقصانها عن بقية الأفعال بالافتقار إلى شيئين^(٩).

والذي يترجح عندي في سبب التسمية هو المذهب الأول؛ لأنّ واقع الاستعمال يشهد له، فشهرة هذه الأفعال في الدلالة على أوقاتٍ مخصوصةٍ لا يُنكر، ثم إنك لا تكاد تضع اليد على حَدَثٍ فعليٍّ متميّزٍ لهذه الأفعال، فإذا تبيّن لها حدثٌ خاصٌّ غادرت نُقصانها إلى تمامها.

ثم إنّ تفسير التّمَامَ بالاكْتفاء بالمرفوع عند أصحاب المذهب الثاني، كما هو واضح في نصّ الصّبّان المتقدم، ينقضه أنّ من معاني هذه الأفعال التامة ما لا يكتفي بمرفوع بل يحتاج إلى منصوب، كما سيوضح في الصفحات الآتية.

وقد اتفق النحاة على تفسير التّمَامَ في هذه الأفعال؛ إذ إنّ هذه الأفعال متى تغيّر معناها عن مشهور استعمالها في الدلالة على الزمن، سمّيت أفعالاً تامة، واستحقت عملاً نحويّاً غير الذي كان لها وهي ناقصة.

قال الجرجاني في المقتصد: (فهذه الأفعال التي تقدّم ذكرها، أي كان وأخواتها، ما عدا ليس تكون على ضربين:

أحدهما: أن لا تسكت فيها على المرفوع، وتأتي بالخبر المنصوب، كقولك: كان زيداً أخاك، وذلك إذا جعلتها دالة على الزمان فقط، وتُسمّى ناقصة.

والضرب الثاني: أن تجري مجرى سائر الأفعال، فيقال: كان زيدٌ، ويسكت، وذلك إذا أريد به معنى: وقع وحدث، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ﴾ البقرة: ٢٨٠، وتُسمّى تامة^(١٠). وهي حينئذ تعمل عملَ ما رادفته في المعنى من الأفعال، إن كان لازماً فلازمة، وإن كان متعدياً فمتعدية^(١١).

وجميع هذه الأفعال تكون ناقصة وتامة، إلا ليس باتفاق فإنها تلزم النقص، وزال، وفتى على خلاف بين النحاة، وحكم ما يُنسبُ إلى التمام في العمل النحويّ حكم ما هو بمعناه^(١٢).

وتسميتها لها بالتامة إنما هو تعبير عن عملها النحويّ الجديد، قال أبو حيان معلقاً على تسميتها تامة عند ابن مالك في التسهيل: (وقوله: سميت تامة، وعملت عملَ ما رادفت، يعني: أنّها لا تكونُ نواقصَ في شيءٍ من هذه المعاني، فتحتاج إلى خبر)^(١٣). فتأمل قوله: (في شيءٍ من هذه المعاني)! يتبيّن لك أثر المعنى في العمل النحويّ!

وفيما يأتي تفصيل لمعاني هذه الأفعال ناقصة وتامة، مع بيان ما تستحقه من عمل نحويّ تبعاً لما تدل عليه من معنى:

أولاً: كان.

(١) كان الناقصة:

ليس في كان الناقصة دلالة فعلية متنوعة، إذ شرط نقصانها خلوها من حَدَثٍ معيّن، ولكن فيها مع ذلك دلالة زمنية متنوعة، تظهر في الاستعمال، فهي في غالب استعمالها تدلّ على الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ البقرة ٢١٣، وقد تدلّ على الحال،

ويحتمله، كما يحتمل غير^(١٤)، قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران ١١٠، وقد تدلّ على الاستقبال^(١٥)، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ الإنسان ٧، وقد تدلّ على الدوام، فترادف (لم يزل)، وهو كثير في استعمالها^(١٦)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء ٩٦.

وقد ذكر النحاة أنّ كان الناقصة تأتي بمعنى صار^(١٧)، وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الأعراف ٨٣، أي: صارت من الغابرين^(١٨)، وآيات آخر^(١٩). وكان الناقصة، وإنّ تنوّعت دلالتها الزمنية في الاستعمال، فأرى أنّها في تلك الاستعمالات لا تخلو من الدلالة على الماضي، فكانت في استعمالها في تلك السياقات إشارة خفية إلى أنّ تلك الأحكام حُسم أمرها فيما مضى، وإنّ بدت جديدة أو دائمة بالنسبة إليكم. وأحسب أنّ مجيء كان بمعنى صار متحصّل من اشتراكهما في الدلالة على الزمن، ولكنّ شتان ما بين الاستعمالين؛ فالصيرورة قد تقتضي الزمن الطويل، بخلاف كان فإنها تطوي الزمن، فقوله تعالى: ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾، أي: كان هذا شأنها منذ الماضي، وكانّ هذا هو وجودها، ونحو: ﴿وَسَيَتِ الْجِبَالُ بِسَاءٍ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ كأنّ حالتها الجديدة حاصلة قبل النظر والمشاهدة، وكانّها هكذا منذ القدم^(٢٠).

وكان الناقصة بمعانيها الزمنية المتنوّعة لا تخرج عن بابها في العمل، فهي مع ذلك التنوع الزمني لا تزال ترفع وتنصب، وبقاء عملها على حاله دليل معتبر على فقدانها للحدث الذي يوجب تغييره تغيير العمل على ما سيأتي تفصيله في معاني كان التامة.

ونقص دلالتها على الحدث هو الذي شجّع النحاة إلى أنّ يلجؤوا إلى تقديرها لتفسير الإعراب في بعض التراكيب بما لا يخلّ بالمعنى، فكان من مباحث (كان الناقصة) مبحث حذف كان وحدها بعد (أما)، أو حذفها مع اسمها بكثرة بعد (إنّ، ولو)، وبقلة بعد (لدى، وهلا، وإلا)^(٢١).

فقولُ العباس بنِ مرداس^(٢٢):

أبا خراشة أمّا آتَ ذا نَفَرٍ فإنَّ قومي لم تأكلُهُم الضَّيْعُ
في شطره الأول مرفوع ومنصوب (أنتَ ذا نفر)، ولا عامل فيهما لفظاً، فتصحيح
إعرابه يوجب أن نوجد عاملاً عمله الرفع والنصب، ومعناه لا يخلُ بمعنى البيت، وليس
هناك عامل أنسب من (كان الناقصة)، وهكذا جرى الأمر في بقية الشواهد الفصيحة التي
قدروا فيها كان محذوفة لتصحيح إعرابها.

ولا يساورني شكّ في أن (كان) الزائدة قسم من أقسام كان الناقصة^(٢٣)؛ زيدت
لتأكيد الدلالة على الزمن فحسب^(٢٤)، وأرى أن القول بأنها زائدة فيه تجوز في العبارة، فهي
لم تفارق دلالتها على الزمن في الشواهد التي سبقت دليلاً على زيادتها، وإنما فارقت مألوف
استعمالها في الدخول على المبتدأ والخبر والعمل فيهما.

٢) كان التامة:

إنّما تتمّ كان ويتغير عملها إذا تغيّر معناها، والمعاني التي ذكرها النحاة لكان التامة
متنوعة، وفي بعضها تقارب كبير، وقد يختلف النحاة في تفسير معنى كان في الموضع ذاته،
فيورد كلّ منهم معنى مختلفاً تبعاً لاجتهاده، ولكنهم اتفقوا على عدم نقصانها في تلك
المواضع، وإن اختلفوا في تفسير معناها، وهي في ثمانية من المعاني التي سيأتي ذكرها فعلٌ
لازمٌ يكتفي بمرفوعه كسائر الأفعال اللازمة، وفي معنيين منها، وهما المذكوران آخرًا، فعل
متعلِّقٌ إلى مفعول واحد.

أما المعاني التي ورد ذكرها لكان التامة فهي:

١. معنى (خُلِقَ):

ذكره سيبويه على أنه موضع آخر من مواضع كان، جاء في الكتاب: (وقد يكون
لكان موضع آخر يُقْتَصَرُ على الفاعل فيه، تقول: قد كانَ عبد الله، أي: قد خُلِقَ عبد الله)^(٢٥).
وتابعه على ذلك نحاة آخرون^(٢٦).

٢. معنى (حَدَّثَ) أو (وَقَعَ) أو (وُجِدَ):

جمع هذه المعاني أبو البركات الأنباري في تفسير بعض المواضع متابعاً لأئمة متقدمين من النحاة^(٢٧)، وتابعه على ذلك كثيرٌ ممن جاء بعده^(٢٨)، فقال في بيان دلالة كان التامة: (والوجه الثاني: أنها تكون تامة، فتدلّ على الزمان والحدث كغيرها من الأفعال الحقيقية، ولا تفتقر إلى خبر، نحو: كان زيدٌ، وهي بمنزلة: حدث ووقع، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ البقرة: ٢٨٠، أي: حدث ووقع، وقال تعالى: ﴿أَنْ تَكُونَ تِحْرَةً عَنْ تَرَضٍ مِنْكُمْ﴾ النساء: ٢٩، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا﴾ النساء: ٤٠، في قراءة من قرأ بالرفع^(٢٩)، وقال تعالى: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ مريم: ٢٩، أي: وجد وحدث، وصيباً منصوب على الحال، ولا يجوز أن تكون ههنا ناقصة؛ لأنها لا اختصاص لعيسى في ذلك؛ لأنّ كلاً قد كان في المهد صبيّاً، ولا عجب في تكليم من كان فيما مضى في حال الصبيّ، وإثما العجب في تكليم من هو في المهد في حال الصبيّ، فدلّ على أنها ههنا بمعنى: وُجِدَ، وَحَدَّثَ. وعلى هذا قولهم: أنا مذ كنتُ صديقك.

قال الشاعر^(٣٠):

فَدَى لِبَنِي دُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ نَاقِي
إِذَا كَانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاعِبٍ أَشْهَبُ
أي: حدثَ يومٌ. وقال الآخر^(٣١):

إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأَدْفُونِي
فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدُمُهُ الشِّتَاءُ
أي: حَدَّثَ الشِّتَاءُ^(٣٢).

٣. معنى (حَصَلَ):

وإلى هذا المعنى ذهب ابن هشام في تفسير كان التامة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ البقرة: ٢٨٠، قال الشيخ خالد الأزهرى: (وإذا استعملت تامة كانت بمعنى فعل لازم. فكان بمعنى: حَصَلَ، نحو: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ)، أي: وَإِنْ حَصَلَ ذُو عُسْرَةٍ)^(٣٣).

٤. معنى (حَضَرَ):

وقد يراد بـ(كان) التامة معنى حَضَرَ، وقد ذكره بعض النحاة في تفسير (كان) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾^(٣٤).

٥. معنى (ثَبَّتَ):

ذكره ابن مالك في التسهيل فقال: (وإن أريد بـ(كان): ثَبَّتَ... سُمِّيَتْ تامة، وعملت عَمَلَ ما رادفت)^(٣٥).

ومعنى الثبات عند ابن مالك واسع، فهو يشمل كثيراً مما فصله غيره، قال في شرح التسهيل: (وتتمَّ كان بأن يُراد بها معنى ثَبَّتَ، وثبوت كلِّ شيء بحسبه، فتارة يعبر عنه بالأزلية، نحو: كان الله ولا شيء معه. وتارة يعبر عنه بحدث، كقوله: إذا كان الشتاء فأذفوني فإنَّ الشَّيخَ يُهرِّمُهُ الشَّتَاءُ

وتارة يعبر عنه بحَضَرَ، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾.

وتارة يعبر عنه بقَدَّرَ أو وَقَعَ، نحو: ما شاء الله كان)^(٣٦).

وقال السيوطي في إثبات هذا المعنى: (فإذا استعملت تامة اكتفت بالمرفوع، فتكون كان بمعنى: ثبت، كان الله ولا شيء معه)^(٣٧).

٦. معنى (قَدَّرَ):

أشار إليه ابن مالك في نصّه المتقدم، وقد جعله معنى من معاني الثبات الذي تدلّ عليه كان التامة.

٧. معنى (أقام):

قد أشار إلى هذا المعنى أبو حيان والدلائي في شرحيهما على التسهيل^(٣٨)، وجعلاه منه قول الشاعر^(٣٩):

كانوا وكنّا فما ندري على وهَلٍ
أنحنُ فيما لئنا أم همُّ عَجَلُ

٨. معنى (جاء):

ذكره الأزهري في التهذيب^(٤٠)، وتابعه ابن منظور في اللسان^(٤١)، وجعلا منه قول

الشاعر:

إذا كان الشتاء فأذفوني
فإنَّ الشَّيخَ يُهْرُمُهُ الشِّتَاءُ

٩. معنى (كفل):

ذكر هذا المعنى ثعلب عن ابن الأعرابي^(٤٢)، ونقله ابن مالك عن أبي محمد البطليوسي، ثم تابعه على ذلك مَنْ جاء بعده مِنَ النحاة^(٤٣)، وكان بهذا المعنى تكون فعلاً متعدياً إلى مفعول واحد، يقال: كنت الصبي، أي: كفلته. قال الأشموني: (وتأتي كان بمعنى كفل، وبمعنى غزل، ويقال: كان فلانٌ الصبي، إذا كَفَلَهُ. وكان الصَّوْفَ، إذا غَزَلَهُ)^(٤٤).

١٠. معنى (غزل):

هو كسابقه قد سبق إلى نقله ابن مالك عن أبي محمد البطليوسي، وتابعه عليه النحاة^(٤٥). وهي بهذا المعنى كسابقتها تكون فعلاً متعدياً لمفعول واحد، يقال: كنتُ الصَّوْفَ، أي: غزلته، وفي نص الأشموني المتقدم إشارة إلى هذا المعنى.

أقول: إنَّ كان التامة فعلٌ كسائر الأفعال فيه دلالة على حدث، وزمن، فحدثه كونٌ عامٌّ، وزمنه الماضي، فاستغنت الناقصة بخبرها عن الكون العام في أصل وضعها، واكتفت بالدلالة على الزمن، وبقيت التامة على أصل وضعها من الدلالة على الحدث والزمن، وتكاد تكون كلَّ معاني كان التامة إلا الأخيرين ترجع بسهولة إلى أصل معنوي واحد، هو حدوث في زمن^(٤٦)، وإنما تفاوت التعبير عنها لاختلاف سياقاتها من جهة، واختلاف الناظرين في تلك السياقات.

أما المعنيين الأخيرين فالأول، وهو معنى (كفل) يمكن إدخاله في المعنى العام ببعض التكلف، وقد رآه ابن فارس غريباً ذهب علمه بذهاب من علمه، فقال: (وفي الباب كلمة لعلمها أن تكون من الكلام الذي درج بدروج من علمه).

يقولون: كُنت على فلان أكون عليه، وذلك إذا كَفَلت به، وأرى أن وجود الشخص الدائم المصاحب يمكن أن تكون من نتائجه الكفالة.

وأما الأخير، وهو معنى (غَزَل) فتباعد معناه مع ما تقدّمه يرجح أن يكون كلّ منهما أصل مستقل.

ثانياً: أَصَبَحَ.

يكون (أصبح)، وتالياه، فعلاً ناقصاً، فيرفع وينصب في حالتين، أولاهما: الدلالة على الوقت المخصوص، فكأنها ظرفٌ لاتصاف الاسم بالخبر، نحو قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَافٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ القلم ٢٠، أي: في وقت الصباح^(٤٧). وثاني الحاليتين: مرادفة صار بتجردها عن دلالتها على وقتها المخصوص إلى إفادة الصيرورة والتحول^(٤٨)، نحو قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَن نُّصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجر ١٧، أي: حين تدخلون في المساء، وحين تدخلون في الصباح^(٥٠).

ومنه قول الشاعر^(٥١):

وَتَشْكُو بَعَيْنٍ مَا أَكَلَتْ رِكَابَهَا وَقِيلَ الْمُنَادِي أَصْبَحَ الْقَوْمُ أَدْلَجِي
أي: دخلوا في الصباح^(٥٢).

ومنه قول الشاعر^(٥٣):

فَأَصْبَحُوا وَالتَّوَى عَالِي مُعْرَسِهِمْ وَلَيْسَ كُلُّ التَّوَى تُلْقِي الْمَسَاكِينُ

أي: أصبحوا وهذه حالهم، فالواو للحال، وأصبحوا تامة، اکتفت بمرفوعها^(٥٤).

وكأنني أرى أن التدرّج في التوسع في الدلالة الزمنية لهذا الفعل، وما يليه من الأفعال مما يشابهه في الدلالة الخاصة على الزمن المخصوص، يوحي بأصالة أضيقتها دلالة على الزمن، وهو الدخول في الوقت المخصوص، أي اقتران حدث الدخول مع الوقت المخصوص، وهذا ما يمثله الفعل التام، ثم تُوسّع في دلالاته الزمنية ليفارقه حدث الدخول، إلى تجرده للدلالة على الوقت المخصوص، ثم فارق وقته المخصوص، إلى مجرد التحوّل المقتضي لتطاول الزمن، والأخيران هما ما عليه الفعل الناقص.

ثالثاً: أضحى.

ونقصه كسابقه في الحالتين، فمثال الأول، في الدلالة على الوقت المخصوص، قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَضْحَى يَوْماً مُحْرَماً مُلَبَّياً حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ غَرَبَتْ بِذُنُوبِهِ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)^(٥٥)، ومثال الثاني في مرادفة صار، قول أبي تمام^(٥٦):
إِذَا الْمَكَارِمُ عُقَّتْ وَاسْتُخِفَّتْ بِهَا أَضْحَى النَّدَى وَالسَّدَى أُمَّ لَهُ وَأَبَا

وإنما يتمّ هذا الفعل فيتغير عمله إذا أريد به معنى الدخول في وقت الضحى^(٥٧)، ومنه: قول الشاعر^(٥٨):

وَمَنْ فَعَلَاتِي أَنْبِي أَحْسِنُ الْقِرَى إِذَا اللَّيْلَةُ الشَّهْبَاءُ أَضْحَى جَلِيدُهَا

ومعنى: أضحى جليدها، أي: دخل جليدها في وقت الضحى، يريد: أنه طال مكثه؛ لشدة البرد، ولم يذب عند ارتفاع النهار^(٥٩)، وهو بهذا المعنى، كما هو ظاهر، فعلاً لازماً اكتفي بمرفوعه.

رابعاً: أمسى.

ونقصه كسابقه في الحالتين، فمثال الأول، في الدلالة على الوقت المخصوص، قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَمْسَى كَالأَمْسَى مِنْ عَمَلٍ يَدِيهِ أَمْسَى مَغْفُوراً لَهُ)^(٦٠)، ومثال الثاني في مرادفة صار، قول ابن الرومي^(٦١):

أَمْسَى الشَّيْبَابُ رِذَاءً عَنكَ مَسْتَلْبَا وَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْعَصْرَيْنِ مَا اعْتَبَا

وإنما يتم هذا الفعل ويتغير عمله إذا أريد به معنى الدخول في المساء، فتجري مجرى
نام، ومنه الآية المتقدمة^(٦٢)، ومنه قول الشاعر^(٦٣):

حَتَّى إِذَا الْهَيْتُ أَمْسَى شَامَ أَفْرُخَهُ وَهُنَّ لَا مُؤْنِسٌ نَأْيًا وَلَا كَتْبُ

أي: دخل في المساء^(٦٤)، وهو بهذا المعنى فعل لازم يكتفي بمرفوعه.

خامساً: بَاتَ.

استعمال (بات) فعلاً ناقصاً كاستعمال ما سبقه من أفعال الوقت المخصوصة
المتقدمة، يكون في حالتين^(٦٥)، عند دلالة على الوقت المخصوص، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ
بَيَّتُونَ لَهُمْ سُجُودًا وَقِيَامًا﴾ الفرقان ٦٤، وعند مرادفته لصار، ومنه قول أبي فراس الحمداني^(٦٦):
أَقُولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ أَيَا جَارَتَا هَلْ بَاتَ حَالُكَ حَالِي

وإنما يتم هذا الفعل فيتغير عمله إذا أريد به معنى: عرس، وهو النزول ليلاً، وإنما
عبر النحاة بعرس؛ لأنه ناتج عن الدخول في وقت المبيت، ومنه قول عمر رضي الله عنه:
(أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بات بمنى)^(٦٧)، أي: عرس بها.
ومنه قول الشاعر^(٦٨):

لَيْتَ شِعْرِي مَا أَنَامُهُمْ؟ نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَهَمَّ بَأَثُوا

سادساً: ظَلَّ.

واستعماله ناقصاً كاستعمال أخواته المتقدمة في حالتين، عند تخصيصه الحدث المسند
إلى اسمه بوقت النهار، ويبدو أن هذا من نواذر استعماله، (وقد وردت (ظلّ) في القرآن
الكريم في ثمانية مواضع، ليس فيها موضع واحد تخصص الفعل فيه بالنهار، مما يدل على
أن هذا الأصل قليل الاستعمال جداً)^(٦٩)، فكأنه غادره إلى الدلالة على مجرد الاتصاف دون
النظر إلى وقته المخصوص، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ
كَظِيمٌ﴾ النحل ٥٨.

وإنما يتم هذا الفعل فيتغير عمله إذا أريد به معنى: دام واستمر، نحو: لو ظلّ الظلمُ هلك الناس، أو طال، نحو: ظلّ الليل والنبات، أو بمعنى: أقام نهاراً، وهي في كلّ هذه المعاني فعلٌ لازمٌ يكتفي بمرفوعه^(٧٠).

ويبدو في كلّ هذه المعاني اللازمة للفعل (ظل) التام، طول الوقت الملازم لها، فكأنّ هذا الطول تسرب إليها من الاقتضاء الزمني الأصلي لهذا الفعل، الذي يدل على وقت النهار بطوله.

سابعاً: صار.

يقول النحاة: إنّ معنى (صار الناقصة) هو الصيرورة، أي: التحوّل في ذات الاسم أو صفته^(٧١)، والمتأمل في دلالة هذه المفردة يرى مبلغ تأثير الزمن فيها، فلا صيرورة، ولا تحوّل من حال إلى حال إلا بزمنٍ طال أو قصّر؛ لذا فكلّ فعل تجرّد عن دلالاته الخاصة على الحدث، وخلصّ لدلالة التحوّل المقتضية للزمن فحسب يلحق بصار الناقصة في العمل، وقد ألحق النحاة بها عشرة أفعال فصلّتها بشواهدا في بحثٍ مستقل^(٧٢).

أما صار التامة فإنما يتمّ هذا الفعل فيتغير عمله إذا أريد به معنى: رجع؛ فتتعدى بإلى^(٧٣)، نحو قوله تعالى: ﴿الْأَيْلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ الشورى: ٥٣.

أو معنى: انتقل^(٧٤)، ومنه قول امرئ القيس^(٧٥):
فصّرنا إلى الحُسنى ورَقَّ كلامنا
ورُضتْ فدلّتْ صَعْبَةٌ أيّ إذْلالِ

أو معنى: جاء؛ فتتعدى أيضاً بحرف الجر، وتفيد معنى الانتقال: قال ابن يعيش: (وقد تُستعمل بمعنى جاء فتتعدى بحرف الجر، وتفيد معنى الانتقال أيضاً كقولك: صار زيدٌ إلى عمرو، وكلُّ حيٍّ صائرٌ إلى الزوال، فهذه ليس داخلية على جملة، ألا تراك لو قلت: زيدٌ إلى عمرو لم يكن كلاماً، وإنما استعمالها هنا بمعنى جاء، كما استعمالوا جاء بمعنى صار في قولهم: ما جاءت حاجتك، أي: ما صارت؛ ولذلك جاء مصدرها المصير، كما قالوا: الحجيء، قال الله تعالى: ﴿وَالْيَ الْمَصِيرُ﴾ الحج: ٤٨^(٧٦).

أو معنى: ضمّ، أو قَطَعَ^(٧٧)، نحو قوله تعالى: ﴿فَصَرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ البقرة: ٢٦٠، قال ابن مالك: (وَتَيَّمَّ صار بأن يُراد بها معنى (رجع) فتتعدى بإلإى، أو معنى (ضمّ) أو (قَطَعَ) فتتعدى بنفسها إلى مفعول واحد)^(٧٨).

ثامناً: زال.

ماضي هذا الفعل مشترك يأتي لعدة معان، وإنما يميّزه مضارعه وعمله تابع لمعناه، فزال الناقصة معناها مع حرف النفي الملازم لها، الاستمرار على الصفة وملازمتها، ومضارعها يَزَالُ، وعملها رفع المبتدأ اسماً لها، ونصب الخبر خبراً لها^(٧٩)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ هود: ١١٨-١١٩.

وزال التي مضارعها يَزِيلُ (فعل تامّ متعدّ إلى مفعول واحد، ووزنه فَعَلَ بفتح العين، ومعناه: ماز، بمعنى مَيَّز، تقول: زلّ ضأنك من معزك، أي: مَيَّز بعضها من بعض، ومصدره: الزَّيْل بفتح الزاي)^(٨٠).

وزال التي مضارعها يَزُولُ (فعل تامّ قاصر، ووزنه فَعَلَ بفتح العين أيضاً؛ لأنه من باب نَصَرَ يَنْصُرُ، ومعناه: الانتقال، تقول: زلّ عن مكانك، أي: انتقل عنه، ومنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ فاطر: ٤١، أي: تنتقلا، ﴿وَلَكِنَّ زَالًا﴾ فاطر: ٤١، أي: انتقلتا، ومصدره: الزوال، أي: الانتقال)^(٨١).

وذهب أبو علي في الحلبيات إلى أن زال الناقصة تكون تامّة، نحو: ما زال زيدٌ عن مكانه، أي: لم ينتقل عنه^(٨٢).

فقال: (ولا يمتنع عندي أن يجوز الاقتصار على الفاعل فيه، كما يجوز في كان إذا أريد به وقع، وبدل على هذا ما حكى في تصاريف هذه الكلمة من قولهم زَيْلْتُ وزَايَلْتُ)^(٨٣).

تاسعاً: برح.

معنى برح: زال وصار في البراح^(٨٤)، فإذا دخله حرف النفي، نفى البراح، وعاد إلى الثبات وخلاف الزوال^(٨٥)، وهو بهذا المعنى فعل ناقص، يعمل الرفع والنصب، ومن جميل ما يمثل به لهذا المعنى قول ابن الخياط الدمشقي^(٨٦):

عَشِقَ المحامِدَ وهَيَ عاشِقَةً لَهُ وَكَذَاكَ ما بَرِحَ الجَمالَ مُعَشِقًا

وإنما يَتَمَّ هذا الفعل فيتغير عمله إذا أريد به معنى: ذهب، نحو: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ﴾ الكهف: ٦٠، أي: لا أذهب، أو معنى: ظهر^(٨٧)، وبالمعنيين فسَّر قولهم: بَرِحَ الخفاء^(٨٨).

عاشراً: فتنى.

قال أبو زيد: ما فتأت أذكره، أي: ما زلت، وفيه لغتان: ما فتنى، وما فتأت، ولا يتكلم به إلا مع الجحد^(٨٩)، وهو بهذا المعنى فعل ناقص يرفع وينصب، ومنه قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ نَفَّاتٌ تَذَكُرُ يَوْسُفَ﴾ يوسف، والمعنى: لا تزال تذكر يوسف^(٩٠).

وإنما يَتَمَّ هذا الفعل فيتغير عمله إذا أريد به معنى: سكن، ذكر هذا المعنى أبو حيان، ونقله عن بعض اللغويين والنحويين^(٩١)، ونقله عنه الشيخ خالد الأزهرى^(٩٢).

أو معنى: نسي، فقد نقل السيوطي أنّ الصَّغانيّ ذكر في نواذر الإعراب استعمالها تامة، نحو: فتنى عن الأمر فتأً: إذا نسيته^(٩٣).

حادي عشر: انفك.

قال الزجاجي: (ما انفك وما فتى وما برح معناهن: الإقبال على الشيء، وملازمته، وترك الانفصال منه)^(٩٤)، وهو بهذا المعنى كأخواته فعل ناقص يرفع وينصب، ومنه قول النابغة^(٩٥):
كما ليقيت ذات الصفا من حليفها وما انفكت الأمثال في الناس سائرَه

وإنما يتم هذا الفعل فيتغير عمله إذا أريد به معنى: خلص، أو انفصل، فيكون مطاوع فك الخاتم وغيره: فصله، والأسير: خلصه. وهما متقاربان^(٩٦).

وفسرها أبو البركات الأنباري بمعنى متفرقين في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ﴾ البينة: ١، فقال: (ومنفكين تامة لا خبر لها؛ لأنها بمعنى: متفرقين، كقولك: انفكت يده)^(٩٧).

ثاني عشر: دَامَ.

هذا الفعل بمعنى استمرّ مسبقاً بما المصدرية الظرفية، وليست (ما) ههنا نافيةً كما في الأفعال السابقة، ولذا لا يُكتفى به، كما لا يبتدأ به، وإنما يحتاج إلى كلام قبله يكون معه المصدر جملة تامة^(٩٨)، وهو بهذه القيود فعلٌ ناقص يرفع وينصب، ومنه قول أبي العلاء المعري^(٩٩):
وَيُشْرَبُ مَاءَ الْمُرْنِ، مَا دَامَ صَافِيًا وَيَزْهَدُ فِيهِ وَارِدًا، إِنَّ تَعَكَّرَا
وإنما يَتَمَّ هذا الفعل فيتغير عمله إذا أريد به معنى ثبت، قال سيبويه: (وقد دام فلان، أي: ثبت)^(١٠٠).

أو معنى: بقي، أو سكن، قال ابن مالك: (وتتم دام بأن يراد بها معنى بقي، كقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ هود: ١٠٨، أو سكن، ومنه الحديث: (نهى أن يُبَالَ في الماء الدائم)^(١٠١)، أي: الساكن)^(١٠٢)، وهو بهذه المعاني فعلٌ لازمٌ يكتفي بمرفوعه.
أقول: بعد التأمل في كلِّ ما قدّمت من معاني لهذه الأفعال ناقصها وتامها إنني لأرى واضحاً أثر اختلاف المتعلّق بتغيّر دلالة كان وأخواتها على المعنى، وانتقالها من التمام إلى النقص، فإن كان التعلّق بشيء واحدٍ ذاتاً كان أو معنى، لزمّت هذه الأفعال ودلّت على حَدَثٍ خاصٍّ يناسب السياق الذي وردت فيه، وإنّ تعلّق المعنى بما فيه نسبة بين شيئين، ويحتاج إلى حديث مفصّل نقصت دلالتها على الحدّث، واقتضت ما يتمم معناها من الخبر.

المبحث الثاني: أثر المعنى اللغوي في التعدي واللزوم.

معنى التعدي واللزوم:

إنّ الأفعال على ضربين متعدٍ وغير متعدٍّ، ومعنى الفعل هو الذي يقضي بكون الفعل متعدياً أو غير متعدٍّ. فالمتعدّي ما كان معناه يجوز إلى محل غير الفاعل؛ لأن معنى التعدي: التجاوز، يقال: عدا طوره، أي: تجاوز حدّه، أي: إنّ الفعل تجاوز الفاعل إلى محلٍّ غيره، وذلك المحل هو المفعول به، وهو الذي يحسن أن يقع في جواب بمن فعلت؟ فيقال: فعلت بفلان.

فكلُّ ما أنبأ لفظه عن حلوله في حيِّز غير الفاعل فهو متعدّد نحو: ضرب، وقتل، ألا ترى أن الضرب والقتل يقتضيان مضروباً ومقتولاً^(١٠٣)؛ لذا فقد كان من المتعدي كلّ فعل فيه حركةٌ للجسم كانت ملاقيّةً لغيرها، وما أشبه ذلك من أفعال النفس، وأفعال الحواس الخمس نحو: نظرت، وشممت، وسمعت، وذقت، ولمست، وجميع ما كان في معانيهن^(١٠٤).

وما لم ينبئ لفظه عن ذلك فهو لازم غير متعدّد، نحو: قام وذهب، ألا ترى أن معنى القيام لا يتجاوز الفاعل، وكذلك الذهاب^(١٠٥)؛ ولذا فقد كان من الأفعال التي لا تتعدى ما كان منها خلقة، أو حركة للجسم في ذاته وهيئته، أو فعلاً من أفعال النفس غير متشبث بشيء خارج عنها، نحو: اسودّ، واحمرّ، وقام، وسار، وكرم، وغضب، وما أشبه ذلك^(١٠٦).

أثر المعنى في اللزوم والتعدي:

عندما نقرأ في نصوص لغتنا العربية نجد أفعالاً في سياقات معينة لازمة مكتفية بمرفوعها، قد تمّ معناها في ذلك السياق، ثم نجدها في سياق آخر قد تجاوزت مرفوعها إلى المنصوب، والفعل ذاته بحروفه ذاتها، ونحن نقول: هل الدلالة في المتعدي واللازم باقية على حالها؟

والجواب الذي نحاول أن نثبتته من خلال هذا البحث، أن معنى الفعل هو الذي يتحكم بعمله النحوي، وبعبارة أخرى هو سبب تعديته ولزومه، ولا أحسب أنّ الفعل بدلالته ذاتها يكون متعدداً، ولازماً في آن واحد.

يقول أبو حيان: (وإذا أشربتَ اللازمَ معنى فعلٍ متعدِّدٍ فأكثر ما يكون فيما يتعدى بحرف الجر، فيصير يتعدى بنفسه، فمن النحاة من قاس ذلك لكثرتِه، ومنهم من قصره على السماع. وقد جاء تضمين ما يتعدى معنى اللازم، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ النور: ٦٣، أي يخرجون وينفصلون^(١٠٧)).

وهذا الذي أشار إليه أبو حيان تحت مسمّى التضمين، الذي يتعدى به الفعل اللازم، ويلزم به الفعل المتعدي، هو نوع من أثر المعنى في التعدي واللزوم.

وهنا أنواع أخرى نود التنبيه عليها، فيها بنية فعلية واحدة متنوعة في العمل، سنكشف من خلال الأمثلة التالية أن تنوع العمل إنما جاءها من تنوع معانيها الذي تعددت أسبابه^(١٠٨):

١ - أَزَّ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: صَوَّت، نحو: أَزَّت القدرُ أزيماً، أي: صَوَّتت بالغليان. ومنه الحديث النبوي، فعن مطرف عن أبيه أنه قال: (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يصلي، ولجوفه أزيز كأزيز المرجل)^(١٠٩)، يعني: أنه يبكي. ويكون متعدياً: إذا كان بمعنى: أغرى، نحو: أَزَّ الشيطانُ الإنسانَ، أي: أغراه بالمعاصي. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أُرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزُهُمْ أَرْأُ﴾ مريم: ٨٣، قال الفراء: أي تزعجهم إلى المعاصي وتغريهم، وقال الضحاك: تغريهم إغراء، وكذا يكون متعدياً إذا كان بمعن (نَكَّحَ)، أو (ضَمَّ)، أو (حَثَّ)^(١١٠).

وكل المعاني المتقدمة إنما ترجع إلى معنى التحريك والإزعاج^(١١١)، وإنما افرقت في العمل لاختلاف طبيعة التحريك فيما تعلق به.

٢ - أَنَّ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: كان التامة، يقال: لا أفعله ما أَنَّ في السماء نجم، أي: ما كان في السماء نجم.

وكذا: إذا كان بمعنى: رقَّ صوت المريض، فيقال منه: أَنَّ المريضَ أنيناً، إذا رقَّ صوته.

ويكون متعدياً: إذا كان بمعنى سَكَبَ، فيقال: أَنَّ الماءَ أنأً، بمعنى: سَكَبَهُ، وفي بعض أخبار العرب: أَنَّ ماءً ثم أغله، أي: صَبَّهُ وأغله^(١١٢).

٣- بسّ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: رَفُقَ، نحو: بسّ في السير، أي: رَفُقَ.

ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: خَلَطَ، نحو: بسّ السّويق، أي: خَلَطَهُ بما يجمعه من سَمْنٍ أو غيره. وكذا إذا كان بمعنى: فَتَّتَ، نحو: بسّستُ الشّيءَ بسّاً، أي: فَتَّته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ الواقعة: ٥، قال الزجاج: بسّت الجبال: أي: لُتّت وخُلِطت. وكذا يكون متعدياً إذا كان بمعنى (أرسل)، أو (أطلق)، أو (نحى)^(١١٣).

والمعاني المتقدمة ترجع إلى أصلين مختلفين^(١١٤)، أحدهما السّوق، ومنه البسّ في السير، والإرسال، والإطلاق، والتّنعية، والثاني: فَتّ الشّيءَ وخلَطَهُ.

٤- حبّل:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا دلّ على المرأة الحامل، نحو: حبّلت المرأة حبلاً.

ويكون متعدياً كان بمعنى: صَادَ، نحو: حبّل الصيد، صاده بالحبالة، وهي الشّرك^(١١٥). يقول ابن فارس: (الحاء والباء واللّام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على امتداد الشّيء. ثمّ يُحمَلُ عليه، ومَرَجع الفروع مرجعٌ واحد)^(١١٦)، وقد تَلَطَّفَ في ردِّ حبّل المرأة إلى هذا المعنى العامّ فقال: (ومن الباب الحَبْل، وهو الحَمْل، وذلك أن الأيّام تَمْتدُّ به)^(١١٧).

٥- حرص:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: رَغِبَ، نحو: حرصَ الرجلُ حرصاً، أي: رَغِبَ رغبةً مذمومةً، فهو حَرِيصٌ، والجمع حُرَاص.

ومنه قول امرئ القيس^(١١٨):

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعَشِراً
عَلِيَّ حِرَاصٌ لَوْ يَسْرُونَ مَقْتَلِي
ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: شَقَّ، نحو: حَرَصَ الْقَصَّارُ الثَّوبَ، شَقَّهُ، وَحَرَصْتُ
الرَّجُلَ حَرِصاً: إِذَا شَجَجْتُهُ شَجَّةً حَارِصَةً^(١١٩).
وقد أرجع ابن فارس هذين المعنيين إلى أصلين مختلفين^(١٢٠)، أحدهما: الجشعُ، ومنه
الاستعمال الأول، والثاني: الشَّقُّ، ومنه الاستعمال الثاني.

٦- حزر:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: حَمِضَ، ومنه: حَزَرَ
اللَّبَنُ حَزْراً وَحُزُوراً، حَمِضَ أَشَدَّ الحُمُوضَةَ.
ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: قَدَّرَ، نحو: حَزَرْتُ الشَّيْءَ حَزْراً، أي: قَدَّرْتَهُ^(١٢١). ويبدو أن
الاختلاف المعنى في هذا الفعل يرجع إلى دلالاته على أكثر من معنى في أصل وضعه^(١٢٢).

٧- حز:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: حَكَ، حَزَّ الشَّيْءُ فِي
النَّفْسِ: حَكَ، وَفِي الْحَدِيثِ: (الإثم حواز القلوب)^(١٢٣)، قال الليث: يعني ما حَزَّ فِي الْقَلْبِ وَحَكَ.
ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: قَطَعَ، نحو: حَزَّ حَلْقَوْمَهُ بِالسَّيْفِ، إِذَا قَطَعَهُ^(١٢٤). وكلا
المعنيين راجع إلى أصل واحد، وهو الفَرَضُ في الشَّيْءِ^(١٢٥)، وإنما اختلف معناه في التعبير
لاختلاف ما أُسند إليه.

٨- حط:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: أَسْرَعَ، نحو: حَطَّتْ
النَّاقَةُ، أي: أَسْرَعَتْ، وكذا إذا كان بمعنى (نَقَصَ)، تقول: حَطَّطْتُ مِنَ الشَّيْءِ، أي: نَقَصْتُهُ،
وكذا إذا كان بمعنى (رَخَّصَ).

ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: وَضَعَ، نَحَو: حَطَّ اللهُ الذنوبَ. وكذا إذا كان بمعنى: حَدَرَ، نَحَو: حَطَّطْتُ الشَّيْءَ مِنْ عُلُوٍّ، وكذا إذا كان بمعنى (تَقَشَّ) (١٢٦). والمعاني المتقدمة راجعة إلى أصل واحد هو إنزال من عُلُوٍّ (١٢٧)، وإنما اختلف التعبير عنه لاختلاف ما تعلق به.

٩- خَسَأَ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: كَلَّ وَأَعْيَا، نَحَو: خَسَأَ البصرُ، أي: كَلَّ وَأَعْيَا. ويكون متعدياً إذا كان بمعنى زجر، نَحَو: خَسَأْتُ الكلبَ فَخَسَأَ، أي: زَجَرْتُهُ فَبَعُدَ (١٢٨). وكلا المعنيين يرجع إلى أصل واحد هو الإبعاد (١٢٩)، وإنما اختلف التعبير عنه لاختلاف متعلقه، فالبصرُ يَبْعُدُ عن إدراك مُرَادِهِ إذا كَلَّ وَأَعْيَا، والكلبُ يَبْعُدُ بِالزَّجْرِ.

١٠- شَمَّ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: عَلَا، نَحَو: شَمَّ الأنفُ، والجبلُ شَمَمًا، إذا ارتفع أعلاههما. ويكون متعدياً إذا كان من أفعال الحواسِّ، نَحَو: شَمَمْتُ الشَّيْءَ شَمًّا، لتعرف رائحته (١٣٠). وكلا المعنيين يرجعُ إلى معنى المقاربة والذنو، فمن علا عن شيء فقد قاربَ غيره ودنا منه، ولا مبرية في أن شَمَّ الشَّيْءَ يقتضي الذنو والقرب منه (١٣١).

١١- ضَلَّ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: غَابَ، نَحَو: ضَلَّ الشَّيْءُ ضَلَالًا، إذا غَاب. وكذا إذا كان بمعنى: جَارَ، ومنه: ضَلَّ فلانٌ ضلالًا، أي: جَارَ عن دين، أو طريق. وكذا إن كان بمعنى: مَاتَ، نَحَو: ضَلَّ فلانٌ، إذا مات، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ السجدة: ١٠، أي: إذا متنا وفينا.

ويكون متعدياً وكذا إن كان بمعنى لم يهتد، نحو: ضللتُ الطريقَ. وكذا إن كان بمعنى: نسي، نحو: ضللتُ الشيءَ، إذا نسيته^(١٣٢).

وكلّ المعاني السابقة ترجع من غير تكلف إلى أصل واحد هو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه^(١٣٣).

١٢ - طال:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا أردت به ضد قصر، نحو: طال الشيءُ طويلاً. وكذا إذا كان بمعنى: امتد، وكلّ ما امتدّ من زمن، أو لزم من همّ ونحوه فقد طال، كقولك: طال الهمُّ والليل.

ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: فاق في الطول، ومنه في حديث الاستسقاء: (فطال العباسُ عُمرَ)^(١٣٤)، أي: فاقه في طول القامة.

ومنه قول الشاعر:

تخطُّ بقرئتها برير أراكته

وتطو بظلفيها إذا العُصنُ طالها

أي: طاو لها فلم تنله^(١٣٥).

والمعاني المتقدمة ترجع إلى أصل واحد يدل على فضل وامتداد في الشيء^(١٣٦)، وإنما تنوع التعبير عنها لتنوع متعلقات الفعل فيها.

١٣ - عدا:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: جرى، نحو: عدا الفرسُ وغيره عدواً، إذا جرى.

وكذا إذا كان بمعنى ظلم، نحو: عدا السلطانُ، إذا ظلم. وكذا إذا كان بمعنى سرق: عدا اللصُّ عليّ، إذا سرقك.

ويكون متعدياً إذا كان بمعنى تجاوز، ومنه: عدا فلاناً طوره، أي: جاوزه، وكذا إذا كان بمعنى شَعَلَ، تقول: عداني الشيءُ عنك، أي: شَعَلَنِي. (١٣٧). وجميع ما تقدّم من فروع المعاني ترجع إلى أصل واحد يدلّ على تجاوز في الشيء، وإنما اختلف التعبير عنها لاختلاف متعلقاتها (١٣٨).

١٤- غَمَزَ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: أشار، نحو: غَمَزْتُ بالحاجب والجفن، أي: أشرت.

ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: عَصَرَ، نحو: غمزت الشيءَ غَمَزاً، أي: عَصَرْتُهُ (١٣٩). أصل هذا المعنى يدلّ على نَحَسِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، ثم يُسْتَعَارُ إلى غيره، ومن المواضع المستعارة غَمَزْتُ بالحاجب (١٤٠).

١٥- فَجَرَ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: كَذَبَ وأرأب، نحو: فَجَرَ الرجلُ فُجُوراً، أي: كَذَبَ وأرأب.

ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: أَجْرَى، نحو: فَجَرْتُ المَاءَ فَجْراً، أي: أَجْرَيْتُهُ (١٤١).

وأصل هذه المعاني وغيرها إنما يرجع إلى أصل واحد يدلّ على التفتّح في الشيء، (ثم كثر هذا حتى صار الانبعاثُ والتفتّحُ في المعاصي فُجُوراً؛ ولذلك سُمِّي الكَذِبُ فُجُوراً، ثم كثر هذا حتى سُمِّي كلُّ مائلٍ عن الحقِّ فاجراً) (١٤٢).

١٦- فَصَلَ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان من القضاء، نحو: فَصَلَ

الحاكم بين الخصمين. وكذا إذا كان بمعنى: خَرَجَ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَ الْعَيْرُ﴾ يوسف: ٩٤، أي: خَرَجَتْ.

ويكون متعدياً إذا كان بمعنى أزال، نحو: فَصَلْتُ الفَصِيلَ عن أُمِّه فَصْلاً، أي: أزلُّته. وكذا إذا كان بمعنى: فَطَمَ، يقال: فَصَلَّتْ المرأةُ ولدها، أي: فَطَمَتْه^(١٤٣).
قال الأزهري: (فَفَصَلَ: يكون لازماً وواقعاً، وإذا كان واقعاً فمصدره الفَصْل، وإذا كان لازماً فمصدره الفُصُول)^(١٤٤).
والمعاني المتقدمة إنما ترجع إلى أصل واحد يدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه^(١٤٥).
١٧- قَطَبَ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: عَبَسَ، نحو: قَطَبَ قطوباً، أي: عَبَسَ.
ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: مَزَجَ، نحو: قَطَبْتُ الشرابَ، أي: مَزَجْتُهُ، وكذا إذا كان بمعنى: قَطَعَ، نحو: قَطَبْتُ الشيءَ، أي: قَطَعْتُهُ^(١٤٦).
وأصلُ معنى القَطْبِ يدلُّ على الجَمْعِ، ومنه تَقْطِيبُ الجَبِينِ وهو العُبُوسُ، ومنه قَطَبَ الشرابَ، وهو مزجه، والمزجُ جمع، أما قَطَبَ بمعن قَطَعَ فليس من هذا الباب كما يرى ابن فارس، وإنما دخله بالأبدال، وإنما أصله قَضَبَ^(١٤٧).
١٨- كَنَفَ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى: عَدَلَ، نحو: كَنَفْتُ عن الشيءِ، أي: عَدَلْتُ عنه، ومنه قول القطامي^(١٤٨):
فَصَالُوا وَصُلْنَا وَاتَّقَوْنَا بِمَا كَرِهَ
لِيَعْلَمَ مَا فِينَا عَنِ الْبَيْعِ كَانِفُ
أي: عَادِلُ عَنِ الْبَيْعِ.
ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: حَفِظَ، نحو: كَنَفْتُ الشيءَ كَنَفًا، أي: حَفِظْتُهُ^(١٤٩).
وأصل المعنيين أصل واحد يدلُّ على السُّتْرِ^(١٥٠)، ولا يخفى أنَّ السُّتْرَ على الشيءِ قد يُصاحبه ميلٌ عن جِهَتِهِ.

١٩- هَرَطَ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى سَفَسَطَ، ومنه: هَرَطَ الرجلُ في كلامه هَرَطاً، أي: سَفَسَطَ، وخالطَ.

ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: مزَّقَ، ومنه: هَرَطَ الثوبَ، أي: مزَّقَه مَزَقاً عَنِيفاً. وكذا إذا كان بمعنى طَعَنَ، نحو: هَرَطَ الرجلُ عَرَضَ فلان يَهْرِطُهُ هَرَطاً، إذا طَعَنَ فيه^(١٥١).

أصل هذا الفعل أن يدلّ على اختصاص وتشاتم^(١٥٢)، ولا يخفى أن من لوازم هذا المعنى الطعن والسفسطة والتمزيق.

٢٠- هَمَزَ:

يكون هذا الفعل لازماً، ومتعدياً: فيكون لازماً: إذا كان بمعنى وَسَّوسَ، ومنه: هَمَزَ الشيطانُ بوسواسه في القلب.

ويكون متعدياً إذا كان بمعنى: عَابَ، ومنه: همزتُ الرجلَ، إذا عيبته في غير وجهه.

وكذا إذا كان بمعنى: حَرَكَ وَعَصَرَ، نحو: هَمَزْتُ الشَّيْءَ حَرَكْتَهُ أو عَصَرْتَهُ^(١٥٣)، ومنه قول رؤبة^(١٥٤): وَمَنْ هَمَزَنَا رَأْسَهُ تَهَشَّمَا

أصلُ الهمز أن يدلّ على ضَعْفٍ وَعَصْرٍ، ومنه الهمزُ في الكلام كأنه يَضَعُطُ الحرفَ^(١٥٥)، ثم استعير في غيره، ومن المجاز هَمَزُ الرَّجُلِ في قفاه^(١٥٦).

المبحث الثالث: أثر المعنى اللغوي في تعدد المفاعيل.

ضرب من أفعال العربية صنّفه النحاة على أنه مما يتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، والمعاني التي تجمع أفعال هذا الباب ثلاثة، صنف من هذه الأفعال يدل على اليقين، وصنف ثان يدل على الظنّ، وثالث يدل على التحويل، وهي بهذه المعاني تنصب المفعولين، ولكن تلك الأفعال ذاتها مجروفها يمكن أن تُصرفَ عن هذا الباب فتكون أفعالاً أخرى لها عملها النحوي الخاص المخالف لعملها في باب الأفعال الناسخة، إذا ما صرفت عن معناها في هذا الباب.

يقول الكيشي: (ظنّ وأخواتها: إذا أfdن تصور الشيء على صفة عملن النصب في المبتدأ والخبر، ولها معانٍ آخر فلا تتجاوز إذ ذاك مفعولاً واحداً)^(١٥٧).

وفي السطور القادمة تفصيل لعمل تلك الأفعال تبعاً للمعاني التي تدلّ عليها، فنراها تارة متعدية إلى مفعول واحدة، وتارة متعدية إلى مفعولين، وتارة نجد أفعالاً لازمة قاصرة^(١٥٨)، وحروف الفعل ذاتها ولكن المعنى مختلف.

الصنف الأول: أفعال اليقين.

ومن أشهر أفعال هذا الباب التي يتضح فيها تنوع العمل لتنوع المعنى ما يأتي:

أولاً: علم.

فعل مشترك يدلّ على معانٍ متنوعة، وتبعاً لمعناه يكون عمله فيما يأتي بعده، ومن هذه المعاني:

١) معنى (عرف):

ويسميه بعض النحاة بعلم العرفانية؛ لأنها بمعنى عَرَفَ، وهو بهذا المعنى فعلٌ متعدّ لواحد^(١٥٩). قال سيبويه: (وقد يكون عَمِلَ بمنزلة عَرَفَ لا تريد إلاّ عِلْمَ الأوّل، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ البقرة: ٦٥، وقال سبحانه: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ دُونِهِمُ الَّذِينَ نَعَلُواهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ الأنفال: ٦٠، فهي ههنا بمنزلة عرفت كما كانت رأيت على وجهين^(١٦٠).

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ النحل: ٧٨، ف(شيئاً): منصوب على وجهين، أحدهما: أن يكون منصوباً على المصدر، والتقدير: لا تعلمون علماً، والثاني: أن يكون منصوباً؛ لأنه مفعول (تعلمون)، وتعلمون بمعنى (تعرفون) للاقتصار على مفعول واحد^(١٦١).

٢) معنى (اليقين):

وهو بهذا المعنى من الأفعال الناسخة التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين، ويسميه بعض النحاة، بعَلِمَ اليقينية تمييزاً لها عن العرفانية^(١٦٢)، ومن هذا المعنى، قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ الممتحنة: ١٠.

ويبدو أن العلاقة بين معنبي (عَلِمَ) هو التدرج من الإدراك العام إلى الإدراك الخاص، فإن كان إدراك المعلوم وتحصيله إجمالاً ذاتاً أو معنى كان متعدياً إلى مفعول واحد، وكانت عَلِمَ عرفانية كما عبّر النحاة، وهو واضح في الشواهد المتقدمة، وإن تعلق الإدراك والتحصيل بصفة خاصة في المعلوم، كان الفعل متعدياً لمفعولين اثنين، أولهما: المعلوم مطلقاً ذاتاً أو معنى، وهو الضمير العائد على النساء في الشاهد المتقدم (عَلِمْتُمُوهُنَّ)، والثاني: الصفة الخاصة التي أدركتها في المعلوم العام، وأردت التنصيصَ عليها، وهي صفة الإيمان (المؤمنات) في الشاهد المتقدم، وهذا يقتضي الترابط المعنوي بين المفعولين؛ إذ المفعول الثاني (المؤمنات) هو المفعول الأول في المعنى، كما كان الخبر هو المبتدأ في المعنى في مثل هذا التركيب، كما يقتضي أن يكون المفعول الأول أعمّ مطلقاً من المفعول الثاني؛ والنساء أعمّ من المؤمنات.

٣) معنى (مشقوق الشفة):

يقال: عَلِمَ عُلْمَةً فهو أَعْلَمُ، أي: مشقوق الشفة العليا، فهو كالعلامة، وهو بهذا المعنى فعل لازم^(١٦٣)، ومنه قال عنتره^(١٦٤):

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدِّلاً تَمَكُّو فَرِيصَتُهُ كَثِيدٌ الْأَعْلَمِ

ويبدو أن مرجع هذا المعنى، الذي هو العلامة، هو الأصل المادي لمادة (عَلِمَ) المعنوية، قال ابن فارس: (العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثرٍ بالشيء يتميُّ به عن غيره...، والعَلْمُ: نقيضُ الجهل، وقياسه قياسُ العَلَمِ والعلامة)^(١٦٥).

ثانياً: درى: من المعاني التي يدل عليها هذا الفعل.

(١) معنى (ختل):

يدل الفعل (درى) على معنى (خَتَلَ) في بعض المواضع، وهو بهذا المعنى مما يتعدى إلى مفعول واحد، قال ابن مالك: (ويقال: درى الذئبُ الصيدَ: إذا استخفى له ليفترسه، فتتعدى إلى مفعول واحد، وإليه أشرت بقولي: لا لَخْتَلٍ) (١٦٦).

(٢) معنى (علم):

ويستعمل هذا الفعل بمعنى عَلِمَ، فيتعدى إلى مفعولين، وهذا مذهب جمع من النحاة (١٦٧) منهم: ابن مالك، واستدل لهذا المعنى بقول الشاعر (١٦٨):

دُرَيْتَ الْوَفِيِّ الْعَهْدِ يَا عُرْوُ فَاغْتَبِطُ فَإِنَّ اغْتِبَاطاً بِالْوَفَاءِ حَمِيدُ

وأنكرها المغاربة وهي عندهم مما يتعدى بحرف الجر، قال أبو حيان: (ولم يذكر أصحابنا درى، فيما يتعدى إلى اثنين، فإن كان سُمِعَ ذلك فلعله بالتضمن، والمحفوظ في درى أنه يتعدى لواحد بحرف الجر نحو: ما دريت به، ولذلك حين عُدي بالهمزة بقي الثاني مصحوباً بالباء، قال تعالى: ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ يونس: ١٦ (١٦٩).

ومعنيا (درى) وإن بدا للسامع تباعد ما بينهما؛ فأصل الدلالة فيهما واحد، وهو: قصد الشيء واعتماده طلباً، قال ابن الأعرابي: (تدرى الصيد، إذا نظرت أين هو ولم تره بعد، ودريته: خَتَلْتُهُ) (١٧٠).

فأصل الفعل قصد الشيء وطلبه، ثم صار إلى لازميه، فمن قصد الشيء وطلبه خَتَلَ له ليظفر به، كما أن من قصد الأمر وطلبه أدركه وعَلِمَهُ.

ثالثاً: رأى.

فعل مشترك يأتي لمعان، وتبعاً لمعناه يكون عمله النحوي، ومن المعاني التي يدل عليها

هذا الفعل:

(١) معنى (أبصر):

من المعاني التي يدلّ عليها هذا الفعل معنى أَبْصَرَ، أي يكون من أفعال الحواس، وهو عندئذ من الأفعال المتعدية لواحد كسائر أفعال الحواس^(١٧١). قال ابن مالك: (ويقال: رأيتُ الشيءَ بمعنى أبصرته)^(١٧٢).

وهذا المعنى هو الوجه في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ هود: ٩١: قال مكّي القيسي: (قوله: (ضعيفاً) حال من الكاف في (نراك)؛ لأنه من رؤية العين)^(١٧٣).

(٢) معنى (اعتقد):

وقد يدل هذا الفعل على معنى اعتقد، تقول: رأى أبو حنيفة حلّ كذا، ورأى الشافعي حرمة، أي: ذهب أبو حنيفة إلى حل كذا، وذهب الشافعي إلى حرمة، وهو بهذا المعنى من الأفعال التي اختلف فيها النحاة، فمذهب الفارسي وابن مالك أنها من الأفعال المتعدية إلى واحد، وعند غيرهما مما يتعدى إلى مفعولين^(١٧٤).

قال أبو حيان في شرحه على تسهيل ابن مالك: (وما ذهب إليه المصنف من أنّ رأى إذا كان بمعنى اعتقد يتعدى إلى واحد هو مذهب الفارسي، وذهب غيره إلى أنها تتعدى إلى اثنين، وجاء في كلام العرب ما يدل على ذلك، قال الشاعر:

رَأَى النَّاسَ إِلَّا مَنْ رَأَى مِثْلَ رَأْيِهِ خَوَارِجَ تَرَاكِينٍ قَصَدَ الْمَخَارِجِ^(١٧٥)

(٣) معنى (علم أو ظن):

وهو بهذين المعنيين من نواسخ الابتداء فينصبهما مفعولين^(١٧٦)، قال أبو حيان في بيان (رأى) الناصبة للاسمين: (ورأى بمعنى عَلِمَ، وبمعنى ظنّ قال: يقال: (إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) (المعارج: ٦-٧) أي: يظنّونه، ونعلمه)^(١٧٧).

ومن الأول قول الشاعر^(١٧٨):

رَأَيْتُ اللَّهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيْءٍ مُحَافِظَةً وَأَكْثَرَهُمْ جُودًا

ويبدو أن أصل المعنى هو الدلالة على العلم، وهو المناسب لمعنى الرؤية، فنتاج الرؤية البصرية علمٌ يقينيّ، ثم نقل هذا العلم اليقينيّ إلى الرؤية العقلية؛ لأنها تولدت منها، وما تولد من اليقين يقينٌ، وأحسب أن الآية التي حملها النحاة على معنى (الظن) أولى منه أن تُحمّل على العلم؛ لأن الكافر بحسب نظره يرى يوم الحساب بعيداً؛ (لأنهم كانوا لا يصدّقون به، وينكرون البعث بعد الممات، والثواب والعقاب، فقال: إنهم يرونه غير واقع)^(١٧٩).

٤) معنى (الحلمية):

قال ابن مالك: (وقد ألحقت العرب رأى الحلمية بـ(رأى) العلمية، فأدخلتها على المبتدأ والخبر ونصبتهما مفعولين، ومنه قول الشاعر^(١٨٠):

يُؤرِّقُنِي أَبُو حَاشٍ وَطَلَّقَ وَعَمَّارٌ وَأَوْنَةُ أُنَالَا
أَرَاهُمْ رُفَقَتِي حَتَّى إِذَا مَا تَفَرَّى اللَّيْلُ وَأُنْحَزَلَ أَنْحَزَالَا
إِذَا أَنَا كَالَّذِي أَجْرَى لِوَرْدٍ إِلَى آلٍ فَلَمْ يُدْرِكْ بِلَالَا)^(١٨١).

قال ابن فارس: (الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة)^(١٨٢)، وإني لأزم زعماً راجحاً أن (رأى) البصرية المتعدية إلى مفعول واحد أصلٌ لرأى الاعتقادية، ورأى العلمية، ورأى الحلمية، ويشهد لهذا القول العلاقة المعنوية الوطيدة بينها، وإني لأرى تسلسلاً واضحاً بين هذه المعاني؛ فرؤية العين نظرٌ حقيقيٌّ لا مرأى فيه، ورؤية الاعتقاد نظرٌ علميٌّ خاصٌّ قد تُخالفُ فيه، والرؤية اليقينية نظرٌ علميٌّ عامٌ تُشايِعُ عليه، ورؤيا المنام نظرٌ فكريٌّ لا دَخَلَ لأحدٍ فيه.

٥) معنى (ضرب الرئية):

يقال: رأيتُ الطائرَ، والمعنى: أصبته في رثته، وهو بهذا المعنى من الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد^(١٨٣).

وأحسب أن اشتراك اللفظ فحسب هو الذي أدخل هذا المعنى في معاني (رأى) البصرية؛ لاختلاف أصل الاشتقاق بينهما، وذلك يوجب المفارقة بينهما في المعنى، فالأول مشتق من الرؤية الناتجة عن حاسة البصر، أما هذا الفعل فمشتق من الرئة، وشتان بين الرئة والرؤية!

رابعاً: وجد.

فعل مشترك يأتي لمعان متنوعة، وتبعاً لمعناه في التركيب سيعمل في مفرداته، ومن المعاني التي يدلّ عليها هذا الفعل:

(١) معنى (أصاب):

من المعاني التي يدلّ عليها الفعل (وجد) معنى أصاب، وهو بهذا المعنى فعلٌ متعدّ إلى مفعول واحد، ومصدره أيضاً: الوجدان، أو الوجود، يقال: وجد فلان ضالته، أي: أصابها^(١٨٤).

وعلى هذا المعنى حملها أبو البركات الأنباري في قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْماً﴾ الكهف: ٨٦، فقال: (ووجدها: بمعنى (أصابها)، ولو كانت (وجدها) ههنا بمعنى (علم) لكانت الجملة في موضع نصب؛ لأنها المفعول الثاني لـ(وجد)؛ لأن (وجدت) إذا كانت بمعنى (علمت) تُعدّى إلى مفعولين^(١٨٥).

(٢) معنى (علم) اليقينية:

فإن كان بهذا المعنى عمِلَ عمَلِ الأفعال الناسخة فدخل على المبتدأ والخبر ونصبهما مفعولين، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ الأعراف: ١٠٢، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً﴾ المزمل: ٢٠^(١٨٦). ومنه قول الشاعر^(١٨٧):

فَلَمَّا بَلَغْنَا الْأَمّهَاتِ وَجَدْتُمُ بَنِي عَمِّكُمْ كَأَنوَا كِرَامَ الْمُصَاحِبِ

ومصدر (وجد) بهذا المعنى: وجدانٌ عن الأخفش، ووجودٌ عن السيرافي^(١٨٨).

٣) معنى (استغنى):

من المعاني التي يدلّ عليها الفعل وجد معنى استغنى، يقال: وجد فلان، أي: استغنى، وهو بهذا المعنى فعلٌ لازمٌ يكتفي بمرفوعه، ومصدره: وَجَدٌ وَوُجِدٌ وَجِدَةٌ^(١٨٩).

٤) معنى (حزن):

من المعاني التي يدلّ عليها الفعل وجد معنى حزن، نحو: وجدت على فلان، أي: حزنت، وهو بهذا المعنى فعلٌ لازمٌ أيضاً، ومصدره: وَجَدٌ^(١٩٠).

٥) معنى (حقّد):

يقال: وجدت على آل فلان، فيدلّ وجد في هذا التعبير على معنى الحقّد، وهو بهذا المعنى فعلٌ لازمٌ، ومصدره: موجدة^(١٩١).

ويبدو أن هذه المعاني تفرقت من أصل ماديّ واحد، (فالواو، والجيم، والذال) أصل واحد يدلّ على الشيء تلفيه، بعبارة ابن فارس^(١٩٢)، فأصله أن يكون متعدياً إلى شيء ماديّ ملموس، ثم استغني عن مفعوله في بعض الاستعمالات للعلم به، أو لغرض إبهامه على السامع، فكان لازماً بمعنى (استغنى)؛ لأنّ وجد فلانٌ هو بمعنى: وجد فلانٌ ما يغنيه، وكذا الأمر في وجد فلانٌ على بني فلان، أي: وجد ما يجعله حزيناً، أو حاقداً، ثم استغني عن هذه المفاعيل للعلم بها أو لغرض إبهامها.

ثم توسعوا في استعماله في إدراك الذوات والمعاني، وزادوا له مفعولاً ثانياً إذا أريد التنصيص على صفة خاصة في الموجود الأول ذاتاً كان أو معنى، فكانت وجد اليقينية.

الصنف الثاني: أفعال الظنّ:

ومن أشهر أفعال هذا الباب التي يتضح فيها تنوع العمل لتنوع المعنى ما يأتي:

أولاً: ظنّ.

أصبح هذا الفعل عنواناً على باب من أبواب الأفعال الناسخة الناصبة للمبتدأ والخبر، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب النحو من باب ظنّ وأخواتها.

وهذا الفعل مع كونه علماً على الأفعال الناسخة يمكن أن يعمل عملاً آخر إذا تغير معناه، فإن قيل: على كم ضرباً يستعمل هذا الفعل؟

فالجواب أن هذا الفعل يستعمل على ثلاثة أوجه، فیدلّ على ثلاثة معانٍ:

(١) معنى (الظن):

وهو ترجيح أحد الاحتمالين على الآخر، وهذا هو المعنى المشهور لهذا الفعل، وهو بهذا المعنى من الأفعال الناسخة التي تنصب مفعولين، هما المبتدأ والخبر^(١٩٣).

ومنه قول الشاعر^(١٩٤):

ظَنُّشْكَ إِنْ شَبَّتْ لَظَى الْحَرْبِ صَالِيًا فَعَرَدْتَ فَيَمِّنُ كَأَنَّ عَنْهَا مُعَرِّدًا

(٢) معنى (اليقين):

فقد ورد هذا الفعل في أساليب عربية فصيحة دالاً على معنى اليقين، وهو بهذا المعنى كسابقه من الأفعال الناسخة التي تنصب مفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر^(١٩٥)، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَطُنُونَ أَهْمًا مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ البقرة: ٤٦، وقوله: ﴿فَطَنُوا أَهْمًا مُوَأَفَعُوهَا﴾ الكهف: ٥٣.

ومنه قول الشاعر^(١٩٦):

فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفِي مُدَجِّجٍ سَرَّأْتُهُمْ فِي الْفَارَسِيِّ الْمَسْرِدِ

(٣) معنى (التهمة):

وهو بهذا المعنى كسائر الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد^(١٩٧)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا

هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَيِّينَ﴾ التكوير: ٢٤، في قراءة من قرأ بالطاء، أي: بمتهم^(١٩٨).

قال سيويه: (وقد يجوز أن تقول: ظننتُ زيداً، إذا قال: من تظنُّ، أي: من تتهم؟

فتقول: ظننتُ زيداً، كأنه قال: اتهمتُ زيداً، وعلى هذا قيل: ظنين، أي: متهم)^(١٩٩).

يقول ابن فارس: (الظاء والنون أصيلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنيين مختلفين: يقينٌ وشكٌ)^(٢٠٠).

وفي عبارته إغفال لأصل المعنى وانتقال إلى طرفيه، فالظنُّ هو الاعتقاد المتوسط بين اليقين والشك، فالقلب إن توقف بين شيئين بلا ميلٍ لأحدهما فهو شكٌّ، وإن رجَّح أحد الأمرين من غير أن يطرح الآخر فهو ظانٌّ، وإن طرحه فهو غالب الظنِّ، وهو قريبٌ من اليقين^(٢٠١).

وإني لأرى أن أصل دلالة فعل (الظنِّ) هو الاخبار عن اعتقاد قلبيِّ خاص^(٢٠٢)، لم تصعد به الأدلة مبلغ اليقين، ولم تسفل به الشكوك مبلغ التهمة، وإن استعماله في هذين المعنيين هو توسُّع إلى طرفي المعنى، من غير أن يغادر معناه الأصلي فيدخل فيهما، فليس (ظنٌّ) اليقينية بمنزلة اليقين، كما أن (ظنٌّ) الاتهامية ليس بمنزلة الشكِّ.

وأصل الفعل أن يكون متعدياً إلى مفعول واحد، فقولك: ظننت زيدا، يعنى حسب ما أرى أن زيدا هو موضع ظني، وهو الذي فُسر بالاتهام، وهو أصلٌ يكاد يكون مهجوراً في الاستعمال فلم تبق منه إلا بقايا معجمية، وقد غلب استعمال الظنِّ المفصَّل، وهو الذي يتعدى إلى مفعولين، أولهما يبين موضع الظنِّ، وثانيهما يبيِّن ماهية الظنِّ وطبيعته.

ثانياً: حِجَا:

هذا الفعل مشترك يدل على معانٍ متنوعة، وتبعاً لمعناه يكون عمله فيما بعده، ومما يدلُّ عليه هذا الفعل:

(١) معنى (ظنٌّ):

يرد هذا الفعل بمعنى (ظنٌّ)، فيكون فعلاً متعدياً ينصب المبتدأ والخبر مفعولين^(٢٠٣)، ومنه قول الشاعر^(٢٠٤):

قَدْ كُنْتُ أَحْجُو أَبَا عَمْرٍو أَخَا ثِقَةٍ حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمَ مِلْمَاتُ

أراد: قد كنت أظنُّ، فعدها إلى مفعولين هما في الأصل مبتدأ وخبر، كما يفعل بأظنِّ.

٢) معنى (غَلَبَ):

ويرد هذا الفعل بمعنى (غَلَبَ) في المحاجة، فيكون فعلاً متعدياً إلى مفعول واحد^(٢٠٥)، قال الشيخ خال الأزهري: (وتأتي حَجَا بمعنى غَلَبَ في المحاجة، نحو: حَجَا زيدٌ عمراً، أي: غَلَبَهُ في المحاجة)^(٢٠٦).

٣) معنى (رَدَّ):

ويرد هذا الفعل بمعنى (رَدَّ)، فيكون فعلاً متعدياً إلى مفعول واحد، نحو: حَجَّيْتُ السائلَ، إذا رَدَّدْتُهُ^(٢٠٧).

٤) معنى (قَصَدَ):

ويرد هذا الفعل بمعنى (قَصَدَ)، فيكون فعلاً متعدياً إلى مفعول واحد، نحو: حَجَّوْتُ بيتَ الله، أي: قصدته^(٢٠٨).

٥) معنى (وَقَفَ):

وهذا المعنى لم يذكره ابن مالك مع توسُّعه في ذكر معاني (حجا)، وقد انفرد بذكره الشيخ خالد الأزهري في شرحه على التوضيح^(٢٠٩)، وأنشد عليه قول العجاج^(٢١٠):
فَهُنَّ يَعْكُفُنَّ بِه إِذَا حَجَّا
أي: إذا وقف.

ويبدو أنه أخذه من الأزهري، فقد ذكر عن الأصمعي أنه قال: حَجَا الرجلُ يَحْجُو، إذا أقام بالمكان وثبت، واستدل برجز العجاج المتقدم^(٢١١).

٦) معنى (سَاقَ):

ويرد هذا الفعل بمعنى (سَاقَ)، فيكون فعلاً متعدياً إلى مفعول واحد، نحو: حَجَّوْتُ الإبلَ، أي: سَقَّيْتُهَا^(٢١٢).

٧ معنى (كَتَمَ):

ويرد هذا الفعل بمعنى (كَتَمَ)، فيكون فعلاً متعدياً إلى مفعول واحد، نحو: حَجَوْتُ الحديث، أي: كَتَمْتُهُ^(٢١٣). قال الأزهري: (وقال ابن هانئ: قال أبو زيد: حجا سره يَحْجُوهُ، إذا كتّمه... ، وفي نوادر الأعراب: لا محاجة عندي في كذا ولا مكافأة، أي: لا كتمان له عندي ولا ستر)^(٢١٤).

٨ معنى (حَفِظَ):

ويرد هذا الفعل بمعنى (حَفِظَ)، فيكون فعلاً متعدياً إلى مفعول واحد، نحو: حَجَوْتُ الحديث، أي: حَفِظْتُهُ^(٢١٥). وقال الكسائي: (ما حَجَوْتُ منه شيئاً، وما هَجَوْتُ منه شيئاً، أي: ما حَفِظْتُ منه شيئاً)^(٢١٦).

٩ معنى (بَخِلَ):

ويرد هذا الفعل بمعنى (بَخِلَ)، فيكون فعلاً لازماً، نحو: حَجَا بماله، أي: بَخِلَ به^(٢١٧). وهذه المعاني المتنوعة للفعل (حجا) قد تلطف ابن فارس في إرجاعها إلى أصليين متقاربين، الأول إطافة الشيء بالشيء وملازمته، والثاني: القصد والتعمد، ثم قال: (والقياس فيهما لمن نظر قياس واحد)^(٢١٨)، أي أن التقارب بينهما يمكن أن يعود به من نظر نظرة تأمل إلى أصل واحد.

ثالثاً: حَسِبَ:

هذا الفعل مشترك بين معانٍ، وتبعاً لمعناه ينسب له ما يستحق من عملٍ، ومن المعاني التي يدل عليها هذا الفعل:

١ معنى (الظنُّ أو اليقين):

يدلّ هذا الفعل على معنى الظنِّ أو اليقين، فيكون من الأفعال الناسخ التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين، وحَسِبَ: أكثر استعمالها في غير المتيقن^(٢١٩)، كقوله تعالى ﴿الَّذِينَ ضَلَّ

سَعِيهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿ الكهف: ١٠٤، وقول تعالى: ﴿يَوْمَ يُعْطِيهِمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ المجادلة: ١٨.

ومنه قول الشاعر^(٢٢٠):

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةً لِيَالِي لَاقَيْنَا جُدَامًا وَحَمِيرًا

ويقول استعمالها في المتيقن^(٢٢١)، ومنه لبيد^(٢٢٢):

حَسِبْتُ التَّقَى وَالْحَمْدَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رَبَّاحًا إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ تَاوِيًا

وقول النمر بن تُوَلَّب^(٢٢٣):

شَهِدْتُ وَفَاتُونِي وَكُنْتُ حَسِبْتُي فَقِيرًا إِلَىٰ أَنْ يَشْهَدُوا وَتَعْيِي

ومما يحتمل المعنيين قوله تعالى: ﴿وَحَسِبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً﴾ المائدة: ٧١، كل معنى على

قراءة سبعة مشهورة:

ففي قراءة من نصب (تكون)، فإنَّ حسب بمعنى الظنّ والشك، و(أنّ) مصدرية

ناصبة للمضارع^(٢٢٤).

وفي قراءة من رفع (تكون)^(٢٢٥)، فإنَّ حسب بمعنى العلم واليقين، و(أنّ) المخففة من

الثقيلة، واسمها مضمّر معها، و(تكون) في موضع خبر (أنّ) المخففة؛ لأنّ (أنّ) للتأكيد،

والتأكيد لا يجوز إلا مع اليقين، إذ هو نظيره وعديله^(٢٢٦).

وهذان المعنيان يعودان في الأصل لمعنى الحساب، الذي هو العد^(٢٢٧)، فالأصل أن

يكون خالياً من معنى الظنّ، واليقين، فهما كالطرفين له، فإذا زدت في حسابك للأمر وصل

إلى اليقين، ومتى ضَعُف حسابك للأمر وصل إلى الظنّ.

٢) معنى (احمرّ وابيضّ):

يدلّ هذا الفعل على تغيّر في اللون إلى الحمرة والبياض أو الشقرة، وهو بهذا المعنى

من الأفعال اللازمة التي تكتفي بمرفوعها، فيقال: حَسِبَ الرَّجُلُ، إذا احمرّ لونه وابيضّ

كالبرص، وكذا إذا كان ذا شقرة^(٢٢٨).

وقد يكون تغير اللون من لوازم الحسبان البعيدة، فالمرء الذي قد يزيد في تحسبه لأمر يقلقه، وقد يتولد عنده خوف يزعجه فيبدو أثر ذلك في وجهه، كالأثر الذي يحدثه موقف مخيف.

رابعاً: خال.

فعلٌ مشترك لمعانٍ، ولكلّ معنى عملٌ يخصّه، ومن المعاني التي يدلّ عليها هذا الفعل:

(١) معنى (الظنّ أو اليقين):

وهو بهذا المعنى من الأفعال الناسخة التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين^(٢٢٩)، وأكثر استعمالها في غير المتيقن، ومنه قول الشاعر^(٢٣٠):

أخالك إن لم تغضض الطرفَ ذا هوى
يسومك ما لا يستطاع من الوجدِ
وقد تستعمل في معنى اليقين، ومنه قول طرفة^(٢٣١):

إذا الناسُ قالوا من فتى خلت أنبي
عُيّتُ فلم أكسل ولم أتبلد
وقول الآخر^(٢٣٢):

دعاني العذارى عمهنّ وخلصني
لي اسمٌ فلا أدعى به وهو أولُ

(٢) معنى (نظر):

وهو بهذا المعنى من الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد^(٢٣٣)، ومنه قول الشاعر^(٢٣٤):

فظلتُ لدى البيتِ العتيقِ أخيلهُ
ومطوّاي مُشتاقان له أرقانِ
أي أنظر إليه.

(٣) معنى (عجّب أو تكبّر):

وهو بهذا المعنى من الأفعال اللازمة التي تكتفي بمفعولها^(٢٣٥)، قال الشيخ خالد

الأزهري: (وتأتي خال للعجب، يقال: خال الرجل، تكبّر وأعجب بنفسه)^(٢٣٦).

٤) معنى (ظَلَعُ):

وهو بهذا المعنى من الأفعال اللازمة التي تكتفي بمرفوعها، يقال: خال الفرسُ، أي: ظلع، وغمَزَ في مشيته^(٢٣٧).

أصل الفعل (خال) أن يدلّ على حركة في تلوّن، وأصله ما يتخيله الإنسان في منامه؛ لأنّه يشبهه ويتلوّن^(٢٣٨)، ولا بُدّ في ارتباط معنى الظنّ واليقين والنظر بفكر الإنسان وما يتخيّله، وارتباط حركة المتكبر والظالع بالخيال غير الثابت، لما بينهما من مناسبة التحرك الخاص وعدم الاستقرار.

خامساً: زعم.

هذا الفعل مشترك بين معان، وتبعاً لمعناه يكون عمله فيما بعده، ومن معاني هذا الفعل:

١) معنى (قَالَ):

يدل هذا الفعل على معنى (قال)، وهو بهذا المعنى فعل متعدٍ لمفعول واحد^(٢٣٩)، كقول أبي زُبَيْد الطائي^(٢٤٠):

يا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَ الَّذِي رَعَمُوا حَقًّا وَمَاذَا يَرُدُّ الْيَوْمَ تَلْهَيْفِي

أي: إن كان الذي قالوه حقاً، نص عليه ابن بري، وأيده ابن منظور، ونقل عنه أنه قال: (بيت عمر بن أبي ربيعة لا يحتمل سوى الضمان، وبيت أبي زُبَيْد لا يحتمل سوى القول)^(٢٤١).

٢) معنى (ظَنَّ):

يدل هذا الفعل على معنى (ظنّ)، وهو بهذا المعنى من الأفعال الناسخة التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين^(٢٤٢).

ومنه قول الشاعر^(٢٤٣):

رَعَمْتَنِي شَيْخاً وَلَسْتُ بِشَيْخٍ إِتْمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدْرِبُ دَيْبِيّاً

والأكثر تعدي زعم إلى أن وصلتها، نحو قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾

التغابن: ٧.

وقول كثير^(٢٤٤):

وَقَدْ زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْخُذُ بِاللَّيْلِ لَا يَتَغَيَّرُ

وزعم الظنية سماها ابن مالك الاعتقادية فقال: (ومن أخوات حجا الظنية زعم

الاعتقادية، كقول الشاعر^(٢٤٥):

فَإِنْ تَزْعُمِينِي كُنْتُ أَجْهَلُ فِيكُمْ فَإِنِّي شَرِّتُ الْحِلْمَ بَعْدَكَ بِالْجَهْلِ

ومصدر زعم هذه: زَعَمٌ، وَزُعْمٌ، وَزِعْمٌ^(٢٤٦).

(٣) معنى (كَفَلَ أَوْ ضَمَّنَ):

يدل هذا الفعل على معنى (كفل أو ضمَّن)، وهو بهذا المعنى فعل متعدٍ إلى مفعول

واحد، نحو: زعمت زيدا، أي: كفلته وضمنته^(٢٤٧)، وفي التنزيل: ﴿وَأَنَّا بِهِ زَعِيمٌ﴾

(يوسف: ٧٢)، وفي الحديث: (الدين مقضيٌّ والزعيم غارم)^(٢٤٨).

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة^(٢٤٩):

قُلْتُ كَفَيْ لِكَ رَهْنٌ بِالرَّضَا وَأَزْعُمِي يَا هِنْدُ قَالَتْ قَدْ وَجَبَ

(٤) معنى (رَأَسَ):

يدل هذا الفعل على معنى (رأسَ) بالهمز وتركه، نحو: زعم زيدا، إذا رأس، ومنه:

زعيم القوم هو فلان، أي: رئيسهم وهو بهذا المعنى فعل متعدٍ لواحد تارة بنفسه، وتارة

بالحرف^(٢٥٠).

٥) معنى (سَمَنَ أو هَزَلَ):

يدل هذا الفعل على معنى (سَمَنَ أو هَزَلَ)، يقال: زعمت الشاة، بمعنى: سمت وهزلت، وهو بهذا المعنى فعل لازمٌ يكتفي بمرفوعه^(٢٥١).

وهذه المعاني المتنوعة للفعل زعم يمكن أن ترجع إلى أصليين مختلفين، الأول: القول من غير صحّة ولا يقين، والثاني: التكفل بالشيء^(٢٥٢).

سادساً: عدّ.

ذكر النحاة لهذا الفعل معنيين، وتبعاً لهما سيكون عمله فيما بعده، والمعنيان هما:

١) معنى (حَسَبَ):

ويدل هذا الفعل على معنى (حَسَبَ) من الحساب، أي: العدّ الذي يُراد به إحصاء المعداد، وهو بهذا المعنى مما يتعدّى إلى مفعول واحد^(٢٥٣)، نحو: عدّدتُ المالَ، أي: حَسَبْتُهُ أَحْسَبُهُ، وخُرجَ عليه قولٌ جرير^(٢٥٤):

تَعْدُونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بِنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقْتَعَا
على أن (أفضل مجدكم) بدلٌ من (عقر النيب).

وفي هذا البيت تحريجات أُخر، استوفاهما أبو حيان في شرحه على التسهيل فقال: (وقال بعض أصحابنا: وزاد فيها بعض النحويين عدّ، وجعل من ذلك:

تَعْدُونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ
بِنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقْتَعَا

ولا حجة في ذلك؛ لاحتمال أن يكون (أفضل مجدكم) بدلاً من (عقر النيب)، وتعدّون من العدّ الذي يراد به إحصاء المعداد، كما يقال: فلا يعدّ لنفسه آباءً كراماً.

وقال أيضاً: يجوز أن تجعل تعدّون في البيت بمعنى: تحسبون، على طريق التضمين؛ لأنه إذا حسب عقر النيب في مآثره ومجده، فقد حسب ذلك مجداً، فضمّن عدّ، التي للعدد معنى حسب التي للظنّ، فيكون أفضل مجدكم مفعولاً ثانياً على التضمين، وهو جائز في الشعر.

وقال أيضاً: أفضل مجدكم نعت لعقر التيب، وعدّ بمعنى حسّب، كأنه قال: تحسّبون
عقر التيب الذي هو أفضل مجدكم ممّا تفخرون به^(٢٥٥).

(٢) معنى (ظنّ):

وهو بهذا المعنى من الأفعال المتعدية الناسخة التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين.
وهذا المعنى ممّا فيه خلاف بين النحاة فمذهب أكثر البصرية إنكاره، ومذهب الكوفيين
وبعض البصرية أنه من أفعال هذا الباب، وهو اختيار ابن مالك، وأبي الحسين بن أبي
الربيع^(٢٥٦)، وقيل: هو بمعنى ظنّ بالتضمن، أو من حسب الشيء وعدّه مجداً وسودداً^(٢٥٧).

وقال ابن هشام فيما نقله عنه أبو حيّان: (قالت الجماعة لا يصح أن يتعدّى (عدّ) إلى
اثنين لا لغة ولا استعمالاً)^(٢٥٨). ومن أثبتته جعل منه قول النعمان^(٢٥٩):

فَلَا تُعَدِّدِ الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْغَيْ
وَلَكِنَّمَا الْمَوْلَى شَرِيكَكَ فِي الْعُدْمِ
وقول الإيادي^(٢٦٠):

لَا أَعُدُّ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ
فَقَدْ مَن قَدْ رَزَّئْتُهُ الْإِعْدَامُ

إن العين والبدال أصل صحيح واحد لا يخلو من العدّ والإحصاء^(٢٦١)، وهذا واضح
في معنى (حسب)، ثم إنّ العدّ قد يكون ذهنياً فيتضمّن معنى الحساب والظنّ.

الصنف الثالث: أفعال التحويل:

ومن أشهر أفعال هذا الباب التي يتضح فيها تنوع العمل لتنوع المعنى ما يأتي:

أولاً: صير:

فعل مشترك يدل على معان، وتبعاً لمعانيه يكون عمله فيما بعده، ومن المعاني التي
يدل عليها هذا الفعل:

(١) معنى (التحويل):

وهو بهذا المعنى من الأفعال الناسخة التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين^(٢٦٢)، ومنه قول رؤبة^(٢٦٣):

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

(٢) معنى (انْتَقَلَ أو رَجَعَ):

وهو بهذا المعنى مما يتعدى إلى مفعولين أحدهما بحرف الجر، نحو: صيرتكَ إلى موضعك، أي: نقلتك إليه^(٢٦٤).

ثانياً: اتَّخَذَ.

في هذا الفعل خلاف بين النحاة، فمذهب أبي علي الفارسي، أنه مما يتعدى إلى مفعولين، وإلى مفعول واحد بحسب المعنى والسياق، وذهب ابن برهان إلى أن اتَّخَذَ لا يتعدى إلى واحد، وأنه لا يعلمها إلا تتعدى إلى اثنين، الثاني فيهما بمعنى الأول^(٢٦٥).

وعلى المذهب الأول فالفعل مشترك يدل على معان، وتبعاً لمعناه يعمل فيما بعده، ومن المعاني التي يدل عليها هذا الفعل:

(١) معنى (صير) أو (جَعَلَ) المصيرة:

وهو بهذا المعنى من الأفعال الناسخة التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين^(٢٦٦)، ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ الجاثية: ٢٣، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ النساء: ١٢٥.

وعبارة جعل المصيرة نقلها أبو حيان عن ابن أبي الربيع، إذ قال في الارتشاف:

(ومعنى جعل المصيرة، ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ المتحنة: ١^(٢٦٧).

٢) معنى (الكسب):

وهذا المعنى الجامع ذكره السمين الحلبي، إذ نقل أن اتخذ مما يتعدى لمفعولين ما لم يفد كسباً^(٢٦٨)، وعند ابن أبي الربيع فالمعنى الجامع هو الملابس، ويدل على هذه المعاني الجامعة بألفاظ متنوعة بحسب المعنى المناسب للسياق الذي ترد فيه، فتارة بالعمل، وتارة باللبس، وتارة بالكسب، قال أبو حيان: (وفي البسيط: اتخذ يتعدى إلى واحد بمعان، ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ﴾ المؤمنين: ٩١، و ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًَا لَاتَّخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ الأنبياء: ١٧، واتخذت خاتماً، أي: لبست، واتخذت مالاً، أي: كسبت، ويجمع ذلك كله معنى الملابس^(٢٦٩).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعُنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ العنكبوت: ٤١.

قال السمين الحلبي: (اتخذ يتعدى لاثنين... وقد يتعدى لمفعول واحد إذا كان معناه:

عمل، وجعل، نحو: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ البقرة: ١١٦^(٢٧٠).

وتقارب معاني الجعل والتصيير والكسب هو الذي سوغ التعبير عنها بلفظ واحد في السياقات المختلفة.

ثالثاً: جعل.

فعل مشترك يأتي لمعان، وتبعاً لمعانيه يعمل فيما بعده، ومن المعاني التي يدل عليها هذا الفعل:

١) معنى (خلق):

قال أبو حيان في شرحه على السهيل: (ذكر الناس أن من أقسام جعل أن تكون

بمعنى خلق، فتتعدى إلى مفعول واحد، كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١^(٢٧١). وقد مضى النقل قريباً عد جعل في الآية بمعنى أوجد، وهما متقاربان.

وقال السمين: (ويكون، أي جعل، بمعنى الخلق، فيتعدى لواحد)^(٢٧٢). ومن الآيات التي ذكرها الأزهري^(٢٧٣) لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنبياء: ٣٠.

ومن الآيات المحتملة لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ البقرة: ٢٢. قال السمين الحلبي: (وجعل فيها وجهان، أحدهما: أن تكون بمعنى صير، فتتعدى لمفعولين، فيكون (الأرض) مفعولاً أول، و(فراشاً) مفعولاً ثانياً. والثاني: أن تكون بمعنى (خلق) فتتعدى لواحد، وهو (الأرض)، ويكون (فراشاً) حالاً)^(٢٧٤).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ الكهف: ٧: قال مكّي القيسي: (قوله: (زينة لها) مفعول ثان لجعلنا إن جعلته بمعنى: صيرنا، وإن جعلته بمعنى خلقنا، نصبت زينة على أنه مفعول من أجله؛ لأن خلقنا لا يتعدى إلا إلى مفعول واحد)^(٢٧٥).

ويدخل في هذا المعنى ما عبر عنه بعضهم بمعنى (أوجد)^(٢٧٦)، ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الأنعام: ١.

٢) معنى (ألقى):

ومن المعاني التي يدل عليها معنى (ألقى)، وهو بهذا المعنى من الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد، كقولهم: جعلت بعض متاعي على بعض^(٢٧٧).

وجعل السمين الحلبي من ذلك قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ البقرة: ١٩، فالجعل عنده هنا: بمعنى الإلقاء^(٢٧٨).

ومما يحتمل هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ الأنعام: ٢٥، قال أبو حيان: (وجعل هنا يحتمل أن تكون بمعنى (ألقى) فتتعلق (على) بها)^(٢٧٩).

٣) معنى (أَوْجَبَ):

ومن المعاني التي يدل عليها معنى (أوجب)، وهو بهذا المعنى من الأفعال المتعدية إلى مفعول واحد، كقولهم: جعلتُ للعامل كذا^(٢٨٠).

٤) معنى (صَيَّرَ):

وهو بهذا المعنى من الأفعال الناسخة التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين^(٢٨١)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ الفرقان: ٢٣، وقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ الصافات: ٧٧، وقول تعالى: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ القصص: ٤. قال أبو البركات الأنباري في إعراب الآية الأخيرة: (نصَّبَ) (أهلها وشيعاً)؛ لأنهما مفعولا (جعل)؛ لأنه بمعنى (صَيَّرَ)، وكذلك: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً﴾ القصص: ٥، الهاء والميم، وأئمة مفعولا (جعل)؛ لأنه بمعنى (صَيَّرَ)^(٢٨٢). ومنه قول النابغة^(٢٨٣):

وَدُو التَّاجِ مِنْ غَسَّانٍ يَنْظُرُ جَاهِدًا لِيَجْعَلَ فِينَا جَدًّا هُوَ أَسْفَلًا

٥) معنى (اعْتَقَدَ):

يدلّ هذا الفعل على معنى اعتقد، وهو بهذا المعنى من الأفعال الناسخة التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين، قال ابن مالك: (ومن أخوات حَجَّ الظنية جعل الاعتقادية، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً﴾ الزخرف: ١٩، أي: اعتقدوهم)^(٢٨٤).

٦) معنى (ظَنَّ):

وقد ذكر هذا المعنى المبارك ابن الأثير، فقال (وتأتي بمعنى الظن، كقولهم: اجعل الأسد ثعلباً واهجم عليه)^(٢٨٥)، ونقله عنه ابن أبو حيان^(٢٨٦).

وهو بهذا المعنى من الأفعال الناسخة التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين، كما هو الحال في ظنّ الذي حملت عليه.

٧ معنى (سَمِيَ):

ذكره ابن أبي الربيع في البسيط^(٢٨٧)، وتابعه على ذلك بعض النحاة^(٢٨٨)، فألحقه بباب ظن في العمل، فنصب به المبتدأ والخبر مفعولين، نحو: جعلت ولدي زيدا، وجعل من ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاءً﴾ الزخرف: ١٩، وقد مضى قريبا رأي ابن مالك في عدّ (جعل) في هذه الآية بمعنى (اعتقد).

٨ معنى (الشروع):

ويدلّ هذا الفعل على معنى الشروع، الذي هو جزء من أفعال المقاربة، وهو بهذا المعنى الأفعال الناسخة التي تعمل عمل كان وأخواتها، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر، إلا أن الخبر في هذا الباب جملة فعلية^(٢٨٩).

ومن ذلك قول الشاعر^(٢٩٠):

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقَلُنِي
تَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهَضَ الشَّارِبِ

ولا يخفى التقارب المعنوي بين كل هذه المعاني مما سهل التعبير عنها بلفظ واحد في

السياقات المختلفة.

رابعا: خَلَقَ:

فعل مشترك يدل ذكر له النحاة معنيين، وتبعاً لهما اختلف علمه، فتارة يتعدى لاثنتين،

وتارة يتعدى لواحد:

١ معنى (صَبَّرَ) أو (جَعَلَ) المصيرة:

ذهب جماعة من مفسري القرآن الكريم ومعرييه، منهم: مكّي القيسي^(٢٩١)، وابن

عطية^(٢٩٢)، وأبو البركات الأنباري^(٢٩٣) إلى أن خلق تتعدى إلى مفعولين؛ إذا كان بمعنى صَبَّرَ،

أو جعل المصيرة، وهو بهذا المعنى من الأفعال الناسخة التي تنصب المبتدأ والخبر مفعولين،

وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾

المؤمنون: ١٤.

وقد أنكر أبو حيان هذا المذهب فقال: (وقال بعض الناس: يصح أن يكون خلق بمعنى جعل، فيكسبها ذلك قوة التعدي إلى اثنين، فيكون قوله ﴿ضَعِيفًا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٢٨ مفعولاً ثانياً، ولا أعلم نحوياً ذهب إلى أن خلق يتعدى إلى اثنين فيكون من هذا الباب) (٢٩٤).

٢) معنى (اخترع أو أحدث):

إذ الخلق في كلام العرب ابتداء الشيء على مثال لم يسبق^(٢٩٥)، وعبر بعض المعربين عن ذلك بالاختراع والإحداث، وهو بهذا المعنى فعل متعد لمفعول واحد، قال مكّي القيسي: (وخلق إذا كانت بمعنى صير تعدت إلى مفعولين، نحو: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عَلَقَةً﴾ المؤمنون: ١٤، وإن كانت بمعنى اخترع وأحدث تعدت إلى مفعول واحد، نحو: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ﴾ العنكبوت: ٤٤ (٢٩٦).

الخاتمة

بعد هذه الجولة المتنوعة في كتب الإعراب والنحو، ومعاجم اللغة، يمكن أن نوجز أهم النتائج التي أسفر عنها هذا البحث، وهي:

- ١- تنوعت أسباب تعدد المعاني في الفعل الواحد، وقد كشف البحث بعضها، فمنها ما يرجع إلى الاشتراك، ومنها ما يرجع إلى التضمين، ومنها ما يرجع إلى استخدام الفعل في لوازم معناه، ومنها ما يرجع إلى الاستعارة، ومنها ما يرجع إلى التوسع في المعنى، ومنها ما يرجع إلى اختلاف المتعلق.
- ٢- إنّ فقدان دلالة كان على الحدث وخلوصها للزمن سهّل فيها التنوع الزمنيّ، كما سهّل القول بزيادتها في مواضع، وإضمارها في مواضع أخرى.
- ٣- إنّ دلالة بعض أخوات كان على الزمن المخصوص وخلوها من الحدث سهّل التنوع الزمنيّ فيها، فجاز استعمالها في أزمنة أوسع مما تدلّ عليه ألفاظها.
- ٤- إنّ تقارب المعاني في كثير من الأحيان سهّل التعبير عنها بلفظ واحد جامع يدلّ على معنى مشترك بينها.
- ٥- إنّ اختلاف عمل الفعل الواحد في سياقات متنوعة هو الذي أجبأ النحاة إلى البحث عن معانٍ مناسبة لتلك الأفعال يتناسب كلّ معنى مع عمله الخاصّ في سياقه.

الهوامش والتعليقات:

- (١) ينظر: البطلبوسى، التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين: ٩٩.
- (٢) السرقسطي، الأفعال (التقديم): ٣ / ١.
- (٣) السرقسطي، الأفعال: ١ / ٥.
- (٤) ينظر: فاطمة النجار، منزلة المعنى في نظرية النحو العربي: ١٩٢.
- (٥) وقد كتبت في ذلك بحثاً مستقلاً نشر في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي، العدد (٣٠)، ذو القعدة، ١٤٢٦هـ=ديسمبر ٢٠٠٥م.
- (٦) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٥ / ١٠٥.
- (٧) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل: ٧ / ٨٩، الخوارزمي، التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب: ٣ / ٢٨٣.
- (٨) ينظر: شرح ابن يعيش: ٧ / ٨٩.
- (٩) الصبان، حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١ / ٣٧١، وينظر: الأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٤٩.
- (١٠) الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٤٠٠.
- (١١) ينظر: أبو حيان، والتذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٤ / ١٤٤، والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ١ / ٣٦٩، والأشموني، شرح ألفية ابن مالك: ١ / ٣٧٢.
- (١٢) ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤١.
- (١٣) أبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٤٤.
- (١٤) تحتل كان أن تكون بمعنى صار، ينظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق: ٣، ج: ١ / ٣٢٠، والنقيب، الفعل الناقص: ٤١١.
- (١٥) ينظر: السامرائي، معاني النحو: ١ / ٢١٦.
- (١٦) ينظر: السيوطي، همع الهوامع: ١ / ١٨٠، وعضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق: ٣، ج: ١ / ٣٣٣.
- (١٧) ينظر: السيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٣.
- (١٨) ينظر: أبو حيان، البحر المحيظ: ٤ / ٣٣٨.
- (١٩) ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، ق: ٣، ج: ١ / ٣٢٩.

المعنى اللغويّ وأثره في العمل النحويّ

- (٢٠) السامرائي، معاني النحو، ج: ١ / ٢١٨.
- (٢١) ينظر: السيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٨٢، والسامرائي، معاني النحو: ١ / ٢٢٧.
- (٢٢) ينظر: العباس بن مرداس، الديوان، ١٢٨.
- (٢٣) مذهب بعض النحاة أن الزائدة قسم قائم برأسه. ينظر: الفوزان، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: ١ / ٢١١.
- (٢٤) مما يؤيد ذلك قول السيوطي في الهمع: (أما كان الزائدة فيجوز الفصل نحو ما كان أحسن زيدا والأكثر على أن فعل التعجب يدل على الماضي المتصل بالحال، فإذا أريد الماضي المنقطع أتي بكان أو المستقبل أتي ببيكون) ٣ / ٤١.
- (٢٥) سيبويه، الكتاب: ١ / ٤٦.
- (٢٦) ينظر: المبرد، المقتضب: ٤ / ٩٦، والهروي، الأزهية في علم الحروف: ١٨٣، وأبو حيان، التذييل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٨.
- (٢٧) ينظر: سيبويه، الكتاب: ١ / ٤٧، والسيرافي، شرح كتاب سيبويه: ٢ / ٣٥٤، والمبرد، المقتضب: ٤ / ٩٦، والجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٤٠١.
- (٢٨) ينظر: الهروي، الأزهية في علم الحروف: ١٨٣، وشرح ابن يعيش: ٧ / ٩٧، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٢٩) أي برفع: حسنة، على أن تكون (كان) تامة، وهي قراءة الحرميين: نافع وابن كثير من السبعة. ينظر: الداني، التيسير في القراءات السبع: ٢٦٣.
- (٣٠) البيت لمقياس العائذي، وهو من شواهد سيبويه. ينظر: يعقوب، د. إميل بديع، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ١ / ٢٧٣.
- (٣١) البيت للربيع بن ضبع الفزاري، وفي بعض المصادر: يُهرمه الشتاء. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ١ / ٢٥.
- (٣٢) أبو البركات الأنباري، أسرار العربية: ١٣٤، وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ٢ / ١٢٤.
- (٣٣) الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٤٩.
- (٣٤) ينظر: السيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٣٥) ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤١، وينظر: أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٠.
- (٣٦) ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤٢، وينظر: الدلائي، نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل: ٣ / ١١٥٣.
- (٣٧) السيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨، وينظر: شرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.

- (٣٨) ينظر: أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٩، والدلائي، نتائج التحصيل في شرح التسهيل: ٣ / ١١٥٣.
- (٣٩) البيت لعبد الله بن عبد الأعلى الشيباني. وفي رواية اللسان (كون): ... على وهم... عجلوا. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٦ / ٢٠٥.
- (٤٠) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٠ / ٣٧٧.
- (٤١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: (كون).
- (٤٢) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٠ / ٣٧٧.
- (٤٣) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٤٤) شرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٤٥) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٤٦) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٥ / ١٤٨.
- (٤٧) ينظر: السامرائي، معاني النحو: ١ / ٢٣٧.
- (٤٨) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج: ٧ / ١٠٣، والسامرائي، معاني النحو: ١ / ٢٣٨.
- (٤٩) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٠، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٤٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٥٠) ينظر: المراد، المقتضب: ٤ / ٩٦، والجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٤٠١، وابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٠، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٤٩.
- (٥١) البيت للشماخ بن ضرار، ينظر: الديوان: ٧٧.
- (٥٢) ينظر: أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٩.
- (٥٣) البيت لحميد بن ثور، ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٨ / ١٣٩.
- (٥٤) ينظر: شرح ابن يعيش: ٧ / ١٠٤، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٩.
- (٥٥) الإمام أحمد، المسند: ٢٣ / ٢٥٣.

المعنى اللغويّ وأثره في العمل النحويّ

- (٥٦) التبريزي، شرح ديوان أبي تمام: ١ / ١٢٨.
- (٥٧) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٠، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٤٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٥٨) هو: عبد الواسع بن أسامة، ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٢ / ٣١٤.
- (٥٩) ينظر: شرح ابن يعيش: ٧ / ١٠٤.
- (٦٠) البرهان فوري، كنز العمال، حديث رقم (٩٢١٤)، ج: ٤ / ٧.
- (٦١) ابن الرومي، الديوان: ١ / ٣٣٦.
- (٦٢) ينظر: المراد، المقتضب: ٤ / ٩٦، والجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٤٠١، وابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٠، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٤٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٦٣) البيت لذى الرمة، ينظر: الديوان: ١٢٥.
- (٦٤) ينظر: أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٤٠.
- (٦٥) ابن يعيش، شرح المفصل: ٧ / ١٠٥، والسامرائي، معاني النحو: ١ / ٢٣٦.
- (٦٦) أبو فراس الحمداني، الديوان: ٢٨٢.
- (٦٧) الأعظمي، المنة الكبرى: ٤ / ٣١٩.
- (٦٨) البيت لجذيمة الأبرش، كما في طبقات فحول الشعراء: ٣٨.
- (٦٩) السامرائي، معاني النحو: ١ / ٢٣٦.
- (٧٠) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٤٠، ووالدلائي، نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل: ٣ / ١١٥٤، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٤٩.
- (٧١) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ١١٥٦، والسامرائي، معاني النحو: ١ / ٢٣٥.
- (٧٢) الشجيري، المعنى اللغوي وأثره في اتساع باب الأفعال الناسخة، وهو بحث قيد النشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.
- (٧٣) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٣٠، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٤٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٧٤) ينظر: أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٤١.
- (٧٥) امرئ القيس، الديوان: ٣٣٠.
- (٧٦) شرح ابن يعيش: ٧ / ١٠٣.

- (٧٧) ينظر: أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٤١، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٤٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٧٨) ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤٢، وينظر: الدلائي، نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل: ٣ / ١١٥٣.
- (٧٩) ينظر: السيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٥٦، والسامرائي، معاني النحو: ١ / ٢٤٣.
- (٨٠) الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٢٧، وينظر: الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٤٠١، وابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٣٤، وأبو حيان، التذييل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٢٢، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٥٦.
- (٨١) الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٢٧، وينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٣٤، وأبو حيان، التذييل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٢٣، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٥٦.
- (٨٢) شرح التصريح على التوضيح: ١ / ٢٤٩-٢٥٠. وينظر: السيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨-٣٦٩، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٨٣) الفارسي، الخليليات: ٢٧٣.
- (٨٤) ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط: (برج).
- (٨٥) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل: ٧ / ١٠٦.
- (٨٦) ابن الخياط الدمشقي، الديوان: ٢٥٧.
- (٨٧) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤٢، وأبو حيان، التذييل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٤٣، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٤٩.
- (٨٨) ينظر: السيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٩، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (٨٩) وقد يحذف لفظاً ويقدر معنى، ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٤ / ٣٣٠، وابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٣٤.
- (٩٠) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٣٤.
- (٩١) أبو حيان، النكت الحسان: ٧٠.
- (٩٢) الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٥٠.
- (٩٣) ينظر: السيوطي، همع الهوامع: ١ / ٣٦٨.
- (٩٤) الزجاجي، معاني الحروف: ٧.
- (٩٥) النابغة الذبياني، الديوان: ٧٧، وينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ١١٥٩.

المعنى اللغويّ وأثره في العمل النحويّ

- (٩٦) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤٣، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٤٣، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٥٠، والسيوطي، همع الموامع: ١ / ٣٦٩، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٣.
- (٩٧) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢ / ٥٢٥.
- (٩٨) ينظر: السامرائي، معاني النحو: ١ / ٢٤٦.
- (٩٩) المعري، أبو العلاء، الديوان: ١ / ٥٠٥.
- (١٠٠) سيبويه، الكتاب: ١ / ٤٦، وينظر: الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٤٠١.
- (١٠١) أخرجه البخاري في الصحيح: ١ / ٩٦.
- (١٠٢) ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٤٣، وينظر: أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ١٤٢، الدلائي، نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل: ٣ / ١١٥٣، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٢٤٩، والسيوطي، همع الموامع: ١ / ٣٦٩، وشرح الأشموني: ١ / ٣٧٢.
- (١٠٣) ينظر: شرح ابن يعيش: ٧ / ٦٢.
- (١٠٤) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو: ١ / ١٧٠، والجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٥٩٧.
- (١٠٥) ينظر: شرح ابن يعيش: ٧ / ٦٢.
- (١٠٦) ينظر: ابن السراج، الأصول: ١ / ١٧٠.
- (١٠٧) أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب: ٣ / ٢٠٨٩.
- (١٠٨) ما تركته من الأفعال يفوق ما اخترته بأضعاف مضاعفة، وكثرتها توجب الاختيار منها، فاخترت عشرين فعلاً يتبين فيها بوضوح فرق المعنى بين ما لزم وما تعدى من جهة، وتنوع أسباب تعدد معنى الفعل من جهة ثانية، ورتبتها على الترتيب الألفبائي.
- (١٠٩) أخرجه النسائي في كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة (١٨) (حديث (١٢١٤): ١٩٧.
- (١١٠) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٣ / ٢٨٠، والسرقي، الأفعال: ١ / ٨٦.
- (١١١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ١ / ١٣.
- (١١٢) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٥ / ٥٦٢، والسرقي، الأفعال: ١ / ٨٦.
- (١١٣) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٢ / ٣١٥، والسرقي، الأفعال: ٤ / ٧١.
- (١١٤) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ١ / ١٨١.
- (١١٥) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ٥ / ٧٨، والسرقي، الأفعال: ١ / ٣٩٩.
- (١١٦) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢ / ١٣٠.

- (١١٧) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢ / ١٣٢.
- (١١٨) ينظر: ديوانه: ٢٠٠، ومن روايات البيت: تجاوزت أهوالا... لو يشرون مقتلي، ومعنى يشرون: يظهرون.
- (١١٩) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ٤ / ٢٣٩، والسرقسطي، الأفعال: ١ / ٤٠١، والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس: ١٧ / ٥١٢.
- (١٢٠) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢ / ٤٠.
- (١٢١) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ٤ / ٣٥٧، والسرقسطي، الأفعال: ١ / ٣٨٦.
- (١٢٢) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢ / ٥٥.
- (١٢٣) أثر عن عبد الله بن مسعود، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (حديث ٨٧٤٨): ٩ / ١٦٣.
- (١٢٤) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ٣ / ٤١١، والسرقسطي، الأفعال: ١ / ٣٧٩.
- (١٢٥) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢ / ٨.
- (١٢٦) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ٣ / ٤١٥، والسرقسطي، الأفعال: ١ / ٣٧٨.
- (١٢٧) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢ / ١٣.
- (١٢٨) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ٧ / ٤٨٣، والسرقسطي، الأفعال: ١ / ٥٠٠.
- (١٢٩) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢ / ١٨٢.
- (١٣٠) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١١ / ٢٩١، والسرقسطي، الأفعال: ٢ / ٣٣١.
- (١٣١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٣ / ١٧٥.
- (١٣٢) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١١ / ٤٦٢، والسرقسطي، الأفعال: ٢ / ٢٠٨.
- (١٣٣) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٣ / ٣٥٦.
- (١٣٤) أخرجه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣ / ١٤٤.
- (١٣٥) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٤ / ١٧، وابن السراج، الأصول: ١ / ١٦٩، والزبيدي، تاج العروس: ٢٩ / ٣٩٠.
- (١٣٦) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٣ / ٤٣٣.
- (١٣٧) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ٣ / ١٠٨، والسرقسطي، الأفعال: ١ / ٢٤٨.
- (١٣٨) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٤ / ٢٤٩.
- (١٣٩) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ٨ / ٥٥، والسرقسطي، الأفعال: ٢ / ١٣.
- (١٤٠) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٤ / ٣٩٤.

المعنى اللغويّ وأثره في العمل النحويّ

- (١٤١) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١١ / ٤٨، والسرقسطي، الأفعال: ٤ / ١٦.
- (١٤٢) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٤ / ٤٧٥.
- (١٤٣) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٢ / ١٩٢، والسرقسطي، الأفعال: ٤ / ٤٥.
- (١٤٤) الأزهري، تهذيب اللغة: ١٢ / ١٩٢.
- (١٤٥) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٤ / ٥٠٥.
- (١٤٦) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ٩ / ٣، والسرقسطي، الأفعال: ٢ / ١٠٨.
- (١٤٧) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٥ / ١٠٥.
- (١٤٨) ينظر: ديوانه: ٢٥.
- (١٤٩) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ١٠ / ٢٧٤، والسرقسطي، الأفعال: ٢ / ١٤٨.
- (١٥٠) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٥ / ١٤٢.
- (١٥١) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ٦ / ١٧٠، والسرقسطي، الأفعال: ١ / ١٥٥.
- (١٥٢) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٦ / ٤٧.
- (١٥٣) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: ٦ / ١٦٤، والسرقسطي، الأفعال: ١ / ١٦٠.
- (١٥٤) صدر بيت، وعجزه: فأرغم الله الأنوف الرُعَمَا. ينظر: ديوانه: ١٨٤.
- (١٥٥) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٦ / ٦٥.
- (١٥٦) الزمخشري، أساس البلاغة: ٢ / ٣٨٠.
- (١٥٧) الكيشي، الإرشاد إلى علم الإعراب: ١٨٦، وينظر: النجار، منزلة المعنى: ٩٣.
- (١٥٨) إنما أشرت إلى الأفعال اللازمة في هذا المبحث استكمالاً لأثر المعنى في العمل.
- (١٥٩) ينظر: الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٥٩٧، والأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢ / ٣٢٠، واللباب في علل البناء والإعراب: ١ / ٢٥١، وأبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٨، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٧٩، ومعاني النحو: ٢ / ٧.
- (١٦٠) سيبويه، الكتاب: ١ / ٤٠.
- (١٦١) ينظر: الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢ / ٨٢.
- (١٦٢) أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢٠٩٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٧٩.
- (١٦٣) ينظر: أبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٧، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٧٩.

- (١٦٤) الديوان: ٢٠٧.
- (١٦٥) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢ / ٤١٥.
- (١٦٦) ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٧٩، وينظر: السيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٠، وشرح الأشموني: ٢ / ٣٢.
- (١٦٧) ينظر: الأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٥٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٠، وشرح الأشموني: ٢ / ٣٢.
- (١٦٨) البيت بلا نسبة في ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٧٩، وينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٢ / ٣١٥.
- (١٦٩) أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢٠٩٩، وينظر: أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٣٠، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٧٥.
- (١٧٠) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢ / ٢٧٢.
- (١٧١) ينظر: سيبويه، الكتاب: ٢ / ٣٦٨، والمبرد، المقتضب: ٤ / ٩٦، والجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٤٩٣، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٣٧، والخوارزمي، التخمير في شرح المفصل: ٣ / ٢٧٦، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٢.
- (١٧٢) ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٨١.
- (١٧٣) القيسي، مشكل إعراب القرآن: ١ / ٤٠٨، وينظر: الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢ / ٢٧.
- (١٧٤) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣ / ٥٥، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٢، والأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤.
- (١٧٥) أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٣٨، وينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠٢.
- (١٧٦) ينظر: سيبويه، الكتاب: ٢ / ٣٦٨، والمبرد، المقتضب: ٤ / ٩٦، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٣٧، والخوارزمي، التخمير في شرح المفصل: ٣ / ٢٧٦.
- (١٧٧) أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠٢.
- (١٧٨) البيت لخداش بن زهير، ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٢ / ٢١٥.
- (١٧٩) الطبري، جامع البيان: ٢٣ / ٦٠٣.
- (١٨٠) قائلها عمرو بن أحمr الباهلي، شعره: ١٢٩.
- (١٨١) ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٨٣، وينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠٥.
- (١٨٢) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢ / ٤٧٢.
- (١٨٣) ينظر: أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٣٧، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٢.

المعنى اللغويّ وأثره في العمل النحويّ

- (١٨٤) ينظر: سيبويه، الكتاب: ١ / ٤٠، والمبرد، المقتضب: ٤ / ٩٦-٩٧، وأبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٩، والخوازمي، التخمير في شرح المفصل: ٣ / ٢٧٦، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٠، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤.
- (١٨٥) ينظر: الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢ / ١١٥.
- (١٨٦) ينظر: المبرد، المقتضب: ٤ / ٩٦-٩٧، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠٠.
- (١٨٧) البيت ليزيد بن الحكم الكلابي، شرح ديوان الحماسة: ١ / ٢٣٣.
- (١٨٨) ينظر: أبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٩.
- (١٨٩) ينظر: أبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٠، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤.
- (١٩٠) ينظر: أبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٠.
- (١٩١) ينظر: المبرد، المقتضب: ٤ / ٩٦-٩٧، وأبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٩، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٠.
- (١٩٢) ابن فارس، مقاييس اللغة:
- (١٩٣) ينظر: الأنباري، أسرار العربية: ١٥٦، وابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٨٠، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤-٣٦٥، وشرح الأشموني: ٢ / ٢٩.
- (١٩٤) البيت بلا نسبة في المصادر النحوية، ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٢ / ١٨٦.
- (١٩٥) ينظر: الأنباري، أسرار العربية: ١٥٦، وابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٨٠، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤-٣٦٥، وشرح الأشموني: ٢ / ٢٩.
- (١٩٦) البيت لدريد بن الصمّة، ينظر: الديوان: ٤٧.
- (١٩٧) ينظر: المبرد، المقتضب: ٣ / ١٨٩، والجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح: ١ / ٥٩٧، والأنباري، أسرار العربية: ١٥٦، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠١، والخوازمي، التخمير في شرح المفصل: ٣ / ٢٧٦، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤-٣٦٥، وشرح الأشموني: ٢ / ٢٩.
- (١٩٨) قرأ بها جمع من الصحابة، وهي قراءة: ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي. ينظر: الخطيب، معجم القراءات القرآنية: ١٠ / ٣٣٠.
- (١٩٩) سيبويه، الكتاب: ١ / ١٢٦، وينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ١ / ٢٥١، ومنزلة المعنى: ٩٣.
- (٢٠٠) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٤ / ٤٦٢.

- (٢٠١) الجرجاني، التعريفات: ١١٠.
- (٢٠٢) يقول الدكتور السامرائي بعد ذكره لمعني ظن، الشك واليقين: (يظهر مما مر أن الأصل في الظن أن يكون شكاً... والذي يبدو لي أن إبقاءها على معناها ما أمكن أولى، وما ذكر من معاني اليقين يمكن تأويله) معاني النحو: ٢٢ / ٢.
- (٢٠٣) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٧٧ / ٢، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢٠٩٩ / ٣، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٢١ / ٦، والسيوطي، همع الهوامع: ٤٧٦ / ١.
- (٢٠٤) البيت نسب لميم بن مقل، ولأبي شبل الأعرابي. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ١ / ٥١٣.
- (٢٠٥) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٧٧ / ٢، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٢١ / ٦، والسيوطي، همع الهوامع: ٤٧٦ / ١، وشرح الأشموني: ٣١ / ٢.
- (٢٠٦) الأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤.
- (٢٠٧) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٧٧ / ٢، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٢١ / ٦، والأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤، والسيوطي، همع الهوامع: ٤٧٦ / ١، وشرح الأشموني: ٣١ / ٢.
- (٢٠٨) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٧٧ / ٢، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٢١ / ٦، والأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤، والسيوطي، همع الهوامع: ٤٧٦ / ١، وشرح الأشموني: ٣١ / ٢.
- (٢٠٩) ينظر: الأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤.
- (٢١٠) ينظر: ديوانه: ٢٤.
- (٢١١) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة: ٥ / ١٣٢.
- (٢١٢) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٧٧ / ٢، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٢١ / ٦، والأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤، والسيوطي، همع الهوامع: ٤٧٦ / ١.
- (٢١٣) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٧٧ / ٢، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٢١ / ٦، والأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤، والسيوطي، همع الهوامع: ٤٧٦ / ١.
- (٢١٤) الأزهرى، تهذيب اللغة: ٥ / ١٣٣.
- (٢١٥) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٧٧ / ٢، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٢١ / ٦، والأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤، والسيوطي، همع الهوامع: ٤٧٦ / ١.
- (٢١٦) الأزهرى، تهذيب اللغة: ٥ / ١٣٣.
- (٢١٧) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٧٧ / ٢، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٢١ / ٦، والأزهرى، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤، والسيوطي، همع الهوامع: ٤٧٦ / ١، وشرح الأشموني: ٣١ / ٢.

المعنى اللغويّ وأثره في العمل النحويّ

- (٢١٨) ابن فارس: مقييس اللغة: ٢ / ١٤٢.
- (٢١٩) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٨٠، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٣٥، وشرح الأشموني: ٢ / ٣٠، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨١-٤٨٢.
- (٢٢٠) البيت لزفر بن الحارث الكلابي. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٣ / ١٦٩.
- (٢٢١) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٣٥، وشرح الأشموني: ٢ / ٣٠، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨١-٤٨٢.
- (٢٢٢) ينظر: ليبد، الديوان: ٢٤٦.
- (٢٢٣) ينظر: ديوانه: ٤٥.
- (٢٢٤) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم. ينظر: الفارسي: الحجة للقراء السبعة: ٣ / ٢٤٦.
- (٢٢٥) وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي، وحمة. ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة: ٣ / ٢٤٦.
- (٢٢٦) ينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن: ١ / ٢٧١، وشرح ابن يعيش: ٨ / ٧٧.
- (٢٢٧) ينظر: ابن فارس، مقييس اللغة: ٢ / ٥٦.
- (٢٢٨) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٨١، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٣٦، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٥، وشرح الأشموني: ٢ / ٣٠، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨١-٤٨٢.
- (٢٢٩) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٨٠، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠١، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٣٦، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٢، وشرح الأشموني: ٢ / ٢٨.
- (٢٣٠) البيت بلا نسبة في المصادر النحوية. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٢ / ٣٧٠.
- (٢٣١) ينظر: ديوانه: ٢٤. ورواية الديوان: إذا القوم....
- (٢٣٢) البيت للنمر بن تولب، ينظر: ديوانه: ٣٧٠.
- (٢٣٣) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠١-٢١٠٢، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٣٧، وشرح الأشموني: ٢ / ٢٨.
- (٢٣٤) البيت ليعلى بن الأحول الأزدي. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ٨ / ١٧٩.
- (٢٣٥) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٨١، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠١، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٢، وشرح الأشموني: ٢ / ٢٨.
- (٢٣٦) الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٥.

- (٢٣٧) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٨١، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠١، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٥، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٢، وشرح الأشموني: ٢ / ٢٨.
- (٢٣٨) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢ / ٢٣٥.
- (٢٣٩) ينظر: الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٥.
- (٢٤٠) ينظر: شعر أبي زبيد الطائي: ١٢٠.
- (٢٤١) ينظر: لسان العرب (زعم)، والزبيدي، تاج العروس (زعم).
- (٢٤٢) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢٠٩٨، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٠، وشرح الأشموني: ٢ / ٣١.
- (٢٤٣) البيت لأبي أمية أوس الحنفي. ينظر: يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: ١ / ١٣٨.
- (٢٤٤) ينظر: ديوانه: ٣٨٦.
- (٢٤٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. ينظر: ديوان الهذليين: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٥م: ١ / ٣٦.
- (٢٤٦) ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٧٦.
- (٢٤٧) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٧٦، وابن منظور، اللسان (زعم)، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٥، وشرح الأشموني: ٢ / ٣١.
- (٢٤٨) أخرجه ابن ماجة في كتاب الصدقات (رقم الحديث ٢٤٠٥): ٤ / ٦٧.
- (٢٤٩) في الديوان: ١٥: فاقبلي يا هند...، والرواية الأولى في اللسان وتاج العروس.
- (٢٥٠) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٧٦، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٥، وشرح الأشموني: ٢ / ٣١.
- (٢٥١) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٧٦، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٥، وشرح الأشموني: ٢ / ٣٢. أورد الشيخ خالد الأزهري لها معنى سابعاً، وهو (طمع)، والذي بمعنى طمع إنما هو (زَعَمَ) بكسر العين، هكذا ضبط في التهذيب واللسان والتاج في مادة (زعم).
- (٢٥٢) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٣ / ١٠.
- (٢٥٣) ينظر: أبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢١، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ١ / ٣٦٤.
- (٢٥٤) ينظر: ديوانه: ٩٠٧.
- (٢٥٥) أبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٢-٢٣.

المعنى اللغويّ وأثره في العمل النحويّ

- (٢٥٦) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٧٧ / ٢، والبسيط في شرح جمل الزجاجي: ٤٣٤ / ١، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢٠٩٩ / ٣، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٢١ / ٦، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح: ٣٦٤ / ١، وشرح الأشموني: ٣١ / ٢، والسيوطي، همع الهوامع: ٤٧٥ / ١.
- (٢٥٧) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢٠٩٩ / ٣، وشرح الأشموني: ٣١ / ٢.
- (٢٥٨) أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢٠٩٩ / ٣، وينظر: شرح الأشموني: ٣١ / ٢.
- (٢٥٩) النعمان بن بشير، ينظر: ديوانه: ٢٩.
- (٢٦٠) أبو دؤاد الإيادي، الديوان: ٣٣٨.
- (٢٦١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة: ٢٩ / ٤.
- (٢٦٢) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢١٠٣ / ٣، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٣٨ / ٦، وشرح التصريح: ٣٦٧ / ١، والسيوطي، همع الهوامع: ٤٨٣ / ١.
- (٢٦٣) ينظر: ملحق ديوانه: ١٨١.
- (٢٦٤) ينظر: أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٣٨ / ٦.
- (٢٦٥) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢١٠٤ / ٣، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤٤ / ٦.
- (٢٦٦) ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢١٠٤ / ٣، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤٤ / ٦.
- (٢٦٧) أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢١٠٤ / ٣.
- (٢٦٨) ينظر: السمين، الدر المصون: ٣٥٤ / ١.
- (٢٦٩) أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٢١٠٤ / ٣، وينظر: أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٤٤ / ٦.
- (٢٧٠) ينظر: السمين، الدر المصون: ٣٥٤ / ١.
- (٢٧١) أبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٥٣ / ٦، وينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن: ٩٤ / ٢.
- (٢٧٢) السمين، الدر المصون: ١٧٢ / ١.
- (٢٧٣) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (جعل): ٣٧٤ / ١.
- (٢٧٤) ينظر: الدر المصون: ١٩٢ / ١، وينظر: ٢٥٣ / ١.
- (٢٧٥) القيسي، مشكل إعراب القرآن: ٤٦٩ / ١، وينظر: الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: ١٠٠ / ٢.
- (٢٧٦) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٧٨ / ٢، وأبو حيان، التذليل والتكميل في شرح التسهيل: ٢٥ / ٦، والسيوطي، همع الهوامع: ٤٧٩ / ١، والناغوي، حروف الجر وأثرها في الدلالات: ٤٧١.

- (٢٧٧) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٧٨، وأبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٥، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٧٩. في متن التسهيل لابن مالك، ورد(وجعل النبي لا لتصيير... ولا ترتيب)، وفي شرحه فسّر الترتيب بمعنى الإلقاء ومثل له بما نقلناه في المتن.
- (٢٧٨) ينظر: السمين، الدر المصون: ١ / ١٧٢.
- (٢٧٩) أبو حيان، البحر المحيط: ٤ / ١٠١، وينظر: السمين، الدر المصون: ٤ / ٥٧٦.
- (٢٨٠) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٧٨، وأبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٥، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٧٩.
- (٢٨١) ينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٩٤، وابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٧٨، وأبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠٣، وأبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٥، والدر المصون: ١ / ١٧٢، والسيوطي، همع الهوامع: ١ / ٤٨٣، وحروف الجر: ٤٧١.
- (٢٨٢) الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢ / ٢٢٩، وينظر: ٢ / ٥٣٦، والقيسي، مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٩٤.
- (٢٨٣) ينظر: ديوان النابغة الجعدي: ١٢٤.
- (٢٨٤) ابن مالك، شرح التسهيل: ٢ / ٧٨، وينظر: أبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٢٥.
- (٢٨٥) ابن الأثير، البديع: ١ / ٤٤٧.
- (٢٨٦) أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠٣.
- (٢٨٧) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي: ١ / ٤٣٣.
- (٢٨٨) ينظر: السمين، الدر المصون: ١ / ١٧٢.
- (٢٨٩) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل: ١ / ٣٩٠، وأبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٤ / ٣٢٨، والسمين، الدر المصون: ١ / ١٧٢.
- (٢٩٠) قال البغدادي في الخزانة (والبيت من أبيات خمسة لعمرو بن أحمr الباهلي، إلا أن قافيتها رائية لا لامية كما وقع في إنشاد النحويين)، وفي رواية الأبيات الخمسة (الشَّارِبِ السَّكْرِ) خزانة الأدب: ٩ / ٣٥٨.
- (٢٩١) ينظر: القيسي، مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٥٢، و٩٤.
- (٢٩٢) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز: ٢ / ٤١.
- (٢٩٣) ينظر: الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن: ٢ / ١٨١.
- (٢٩٤) أبو حيان، ارتشاف الضرب: ٣ / ٢١٠٦. وينظر: أبو حيان، التذيل والتكميل في شرح التسهيل: ٦ / ٥٣.
- (٢٩٥) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة (خلق): ٧ / ٢٦.
- (٢٩٦) القيسي، مشكل إعراب القرآن: ٢ / ٩٤.

مصادر البحث

- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، (ت ٦٠٦هـ)، البديع في علم العربية، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، ط١، مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ. والنهاية في غريب الحديث والأثر: تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الأزهري، خالد زين الدين بن عبد الله، (ت ٩٠٥هـ)، التصريح بمضمون التوضيح: تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.
- الأزهري، محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة: حققه مجموعة من العلماء، وراجعته الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ=١٩٦٤م.
- الأشموني، علي بن محمد، (ت نحو ٩٠٠هـ)، شرح ألفية ابن مالك: طبع مع حاشية الصبان، ومعه شرح الشواهد للعيني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، مصر.
- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، (ت ٤٣٠هـ)، صفة الجنة: تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، دار المأمون للتراث، ط٢، القاهرة، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى للحافظ البيهقي، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- امرئ القيس، الديوان وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري، (ت ٢٧٥هـ): دراسة وتحقيق: د. أنور عليان أبو سليمان، ود. محمد علي الشوابكة، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، العين، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.
- الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٥٧٧هـ)، أسرار العربية: تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق، ١٩٧٥م. والبيان في غريب إعراب القرآن: تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، ومراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.
- الأنصاري، حسان بن ثابت، الديوان، ضبطه عبد الرحمن البرقوقي، دار إحياء التراث العربي.
- الأنصاري، النعمان بن بشير، الديوان: عني بنشره وتصحيحه أبو عبد الله محمد بن يوسف السورتّي، المطبع الرحمانّي بمصر، ١٣٣٢هـ.
- الإيادي، أبو دؤاد، الديوان: نشر جوستاف جرونيام، ضمن دراسات في الأدب العربي، ترجمة: إحسان عباس، منشورات مكتبة الحياة، ط١، بيروت، ١٩٥٩م.

- الباهلي، عمرو بن أهر، شعره: جمعه وحققه: حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (لا. ت).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه): تحقيق: محب الدين الخطيب، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه: قضي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ط ١، القاهرة، ١٤٠٠هـ.
- البرهان فوري، علي المتقي بن حسام الدين، (ت ٩٧٥هـ)، كنز العمال، ضبطه بكرري حياني، وصححه صفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- البطلوسي، أبو محمد بن عبد الله، (ت ٥٢١هـ)، التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم: تحقيق وتعليق: د. أحمد حسن كحيل، ود. حمزة عبد الله النشرتي، دار الاعتصام، ط ١، القاهرة، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٣، القاهرة، ١٤٠٩هـ=١٩٨٩م.
- التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، قدم له راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- ثعلب، أحمد بن يحيى، شرح ديوان زهير: نشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (ت ٤٧١هـ)، المقتصد في شرح الإيضاح: تحقيق: د. كاظم المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م.
- الجرجاني، علي بن محمد، (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: محمد صديق المشاوي، دار الفضيلة، مصر.
- جرير بن عطية، الديوان: تحقيق: نعمان أمين طه، دار المعارف بمصر، ط ٣، (لا. ت).
- حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية: عالم الكتب، ط ٤، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل: المشرف العام على إصدارها: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، والمشرف العام على تحقيقها: الشيخ المحدث شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت ٧٤٥هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب: تحقيق: د. رجب عثمان محمد، راجعه: د. رمضان عبد التواب، الناشر مكتبة الخانجي، ط ١، القاهرة، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م. والبحر المحيط: دراسة وتحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، لبنان،

المعنى اللغوي وأثره في العمل النحوي

- ١٤١٣هـ=١٩٩٣م. والتذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: تحقيق: د. حسن هندراوي، كنوز إشبيليا، ط١، الرياض، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م. والنكت الحسان في شرح غاية الإحسان، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م.
- الخطيب، د. عبد اللطيف، معجم القراءات القرآنية: تأليف: دار سعد الدين، ط١، دمشق، ١٤٢٢هـ=٢٠٠٢م.
 - الخوارزمي، القاسم بن الحسين، (ت٦١٧هـ)، التخمير شرح المفصل في صنعة الإعراب: تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، لبنان، ١٩٩٠م. وترشيح العلل في شرح الجمل: إعداد عادل محسن سالم العميري، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
 - ابن الخطيب، أحمد بن محمد، (ت٥١٧هـ)، الديوان، تحقيق: خليل مردم بك، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٧هـ=١٩٥٨م.
 - الداني، عثمان بن سعيد، (ت٤٤٤هـ)، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.
 - دريد بن الصمة، الديوان: جمع وتحقيق: محمد خير البقاعي، قدم له: شاکر الفحام، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨١م.
 - الدلائي، محمد بن محمد، (ت١٠٨٩هـ)، نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل: ، تحقيق: د. مصطفى الصادق العربي، مطابع الثورة للطباعة والنشر، بنغازي.
 - ذو الرمة، غيلان بن عقبة، الديوان، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، رواية: أبي العباس ثعلب، تحقيق: عبد القدوس أبي صالح، مؤسسة الإيمان، ط١، بيروت، ١٩٨٢م.
 - رؤبة بن العجاج، الديوان: تحقيق: وليم بن الورد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
 - ابن أبي الربيع، البسيط في شرح جمل الزجاجي: تحقيق: د. عياد بن عيد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.
 - ابن الرومي، علي بن العباس، الديوان، تحقيق: د. حسين نصار، مصر، دار الكتب والوثائق القومية، ط٣، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
 - الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، (ت٣٤٠هـ)، معاني الحروف، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ودار الأمل، إربد، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.
 - الزمخشري، محمود بن عمر، (ت٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط١، الكويت، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو: دار الفكر، ط٣، عمان، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.
- ابن السراج، محمد بن سهل، (٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.
- السرقسطي، سعيد بن محمد المعافري، (ت بعد ٤٠٠هـ)، الأفعال: تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، ومراجعة: د. محمد مهدي علام، القاهرة، ١٤١٣هـ=١٩٩٢م.
- ابن سلام، محمد (ت ٢٣١هـ)، طبقات فحول الشعراء: تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر.
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، (ت ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- سيوييه، أبو بشر عمرو بن عثمان، (ت ١٨٠هـ)، الكتاب: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.
- السيرافي، أبو سعيد (ت ٣٦٨هـ)، شرح كتاب سيوييه: حققه: د. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- الشجيري، د. هادي أحمد، المعنى اللغوي وأثره في اتساع باب الأفعال الناسخة، وهو بحث قيد النشر في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني.
- الشماخ بن ضرار، الديوان: تحقيق: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٦٨م.
- الصبان، محمد بن علي، حاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: (ت ١٢٠٦هـ)، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
- الطائي، حرمله بن المنذر شعره: تحقيق نوري حمودي القيسي، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، مطبعة المعارف، ط١، بغداد، ١٩٦٧م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير: حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، ط٢، القاهرة.

المعنى اللغوي وأثره في العمل النحوي

- طرفة بن العبد، الديوان: دار صادر، بيروت، ١٩٨٠.
- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام، أثر اللغة في اختلاف المجتهدين: دار السلام، ط٢، ٢٠٠٠م.
- العامري، ليبد بن ربيعة، الديوان: تحقيق: إحسان عباس، نشر وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.
- العجاج، عبد الله بن ربيعة، ديوان: رواية وشرح: عبد الملك بن قريظ، تحقيق: عبد الحفيظ الفارسي: الحسن بن عبد الغفار، (ت٣٧٧هـ)، الحجة للقراء السبعة (أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد): حققه: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، ط١، دمشق، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- ابن عطية، عبد الحق بن عطية، (ت٥٤١هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: تحقيق: الرحالة الفاروق، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي الصادق العناني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، قطر، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.
- العكبري، عبد الله بن الحسين، (ت٦١٦هـ)، اللباب في علل البناء والإعراب: تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- العكلي، النمر بن تولب، الديوان: جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
- أبو علي الفارسي، (ت٣٧٧هـ)، الحلييات، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، ط١، دمشق، دار المنارة، بيروت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- عمر بن أبي ربيعة، ديوان: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الأندلس، ط٤، ١٩٨٨م.
- عنتر، ديوان: تحقيق: محمد سعيد مولوي، دمشق، ١٩٧٠م.
- العيني، (ت٨٥٥هـ)، شرح الشواهد: طبع مع حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية.
- ابن فارس، أحمد بن فارس، (ت٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.
- أبو فراس الحمداني، الديوان، شرح خليل الدويهي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- الفنيسان، أ. د سعود بن عبد الله، اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره، دار إشبيليا، ط١، الرياض، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

- الفوزان، عبد الله صالح، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: دار المسلم.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.
- القيسي، مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن: تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط١، دمشق، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
- كثير عزة، ديوان: تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧١م.
- الكيشي، محمد بن أحمد، (ت ٦٩٥هـ)، الإرشاد إلى علم الإعراب: تحقيق: د. عبد الله علي الحسيني البركاتي، ود. محسن سالم العميري، جامعة أم القرى، ط١، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ=١٩٨٩م.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد، (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجة: حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، (ت ٦٧٢هـ)، شرح التسهيل: تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة، ط١، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- المبرد، محمد بن يزيد، (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب: تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- المتنبّي، أحمد بن الحسين، الديوان، بشرح أبي البقاء العكبري (المسمى بالتبيان في شرح الديوان): ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شليبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (لا. ت).
- المرادي، ابن أم قاسم، (ت ٧٤٩هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: شرح وتحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- المرزوقي، أحمد بن محمد، (ت ٤٢١هـ)، شرح ديوان الحماسة: نشره: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ=١٩٦٧م.
- المكودي، عبد الرحمن بن علي، (ت ٨٠٧هـ)، شرح المكودي على ألفية ابن مالك: تحقيق: د. فاطمة راشد الراجحي، جامعة الكويت، ١٩٩٣م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب: دار صادر، بيروت، (د. ت).
- النابغة الجعدي، الديوان: نشر مارية نلليو، روما، ١٩٥٣م. اللغة بين المعيارية والوصفية: د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.

المعنى اللغويّ وأثره في العمل النحويّ

- النابغة الذبياني، الديوان، تحقيق: حنا ناصر الحقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- الناعوي، محمد طيب فانكا، حروف الجر وأثرها في الدلالات: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط ١، ليبيا، ٢٠٠٢م.
- النجار، د. لطيفة إبراهيم، منزلة المعنى في نظرية النحو العربي: دار العالم العربي، ط ١، دبي، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
- النسائي، أحمد بن شعيب، (ت٣٠٣هـ)، سنن النسائي: حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١.
- النقيب، د. محمد حسين، الفعل الناقص - دراسة نحوية دلالية بين القدماء والمحدثين، مجلة جامعة الناصر، العدد الرابع، يوليو-ديسمبر، ٢٠١٤م.
- الهذليين، ديوان الهذليين: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٥م.
- الهروي، علي بن محمد النحوي، (ت٤١٥هـ)، الأزهية في علم الحروف: تحقيق: عبد المعين الملوحي، دمشق، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
- يعقوب، د. إميل بديع، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية: دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.
- ابن يعيش، يعيش بن علي، (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل: عالم الكتب، بيروت، (د. ت).

مصطلح "البديع" عند القدماء بين المعايير النقدية والقواعد البلاغية

د. عبد القادر الحسون

جامعة الملك فيصل

مصطلح "البديع" عند القدماء بين المعايير النقدية والقواعد البلاغية

د. عبد القادر الحسون

ملخص البحث

- الباحث في "البديع"، ظاهرة فنية ومسألة نقدية ومصطلحا بلاغيا، عند القدماء تلفت انتباهه أمور تدعو إلى الاهتمام والدراسة، لعل أهمها:
- أن البديع كان محلّ تنازع بين الشعراء المحدثين والنقاد والبلاغيين حول أوليته ومفهومه ووظائفه.
 - أن مفهوم البديع عند النقاد والبلاغيين لا يبدو متجانسا مع المفهوم الذي تطلع إليه الشعراء.
 - أن مواقف علماء الشعر والبلاغة من البديع قد غلب عليها الاستهجان ولكن اهتمامهم به فاق كلّ حد.
- لقد كانت هذه الملاحظات منطلقات للاهتمام بمصطلح البديع والبحث فيه قصد تدقيق المفهوم وتعيينه. والسبيل إلى ذلك، حسب ما نرى ونقدّر، سبيل مزدوج، يحتاج من ناحية إلى الحفر في ذاكرة المصطلح بالرجوع إلى المعاني والدلالات التي تعلّقت به في مراحل النشأة والتطور عند القدماء، ويستدعي من ناحية أخرى الانفتاح على المفاهيم والتصورات الحديثة التي يمكن أن تثري مفهوم البديع وتضيف إليه أبعادا لم يكن للقدماء بها سابق عهد.
- الكلمات المفاتيح:** الشعر المحدث - النقد - البلاغة - البديع - الإبداع - الانزياح - الصورة الشعرية.

The Term "Badī" of the ancients: between Critical Criterias and Rhetorical rules

He who studies "Badī"- as an artistic phenomenon, a subject of criticism, and a rhetorical concept of the ancients - certainly notices important matters such as the following:

- "Badī" has been a subject of disagreement among modernist poets (Almohdathin) and critics of rhetoric as to what constitutes its primacy, meaning, and functions.
- The concept of "Badī" adopted by critics and rhetoricians does not seem to be homogeneous with the conception poets have aspired to.
- The attitude of poetry and rhetoric scholars towards "Badī" has been overcome by derision, yet their attention to it has exceeded all limits.

The above observations have led to an attention to investigate the term "Badī" so as to inspect and update its very meaning. The way to achieve the mentioned goal, we believe, is a double one. On the one hand, we need to 'dig', as it were, into the history of the term by revisiting the meanings and connotations that marked both its appearance and developments with the Ancients. On the other hand, one needs to open up on the modern concepts and perceptions that can enrich the concept of "Badī" and add to it dimensions that did not come to the attention of the Ancients.

Key words: "Mohdath" poetry, criticism, rhetoric, "Badī", creativity, displacement, and the poetic image.

تهييد:

تُعدّ نزعة التجديد في الشعر المحدث بداية من القرن الثاني الهجري، عند مؤرّخي الأدب والنقد والبلاغة من القدماء والمعاصرين، منعرجا يفصل بين مرحلتين مختلفتين في تاريخ الأدب ونقده عند العرب، فالقدماء بنوا معظم تصوراتهم النقدية والبلاغية حول فنّ الشعر على أساس المقارنة بين "القديم" و"المحدث"، ولذلك أكّد المعاصرون أنّ تأسيس علمي النقد والبلاغة كان بدافع الانشغال بدراسة مظاهر التجديد عند الشعراء المحدثين. وقد ذهب إحسان عبّاس إلى القول: "عندما نتعمّق المواقف النقدية لدى كبار النقاد... في تاريخ النقد العربي سنجد أنّ الإحساس بالتطوّر والتغيّر هو العامل الخفيّ في شحذ هممهم للنقد"^(١) ورأى حمّادي صمّود أنّ الأحكام النقدية والبلاغية كانت في البداية مجرد أحكام ذاتية انطباعية، ولما طرحت مسألة المفاضلة بين الشعراء وبين التجارب الشعرية القديمة والمحدثة تطوّرت تلك الأحكام وأصبح المعتمد في تقريرها خصائص العبارة في النصّ ذاته، فتولّد الاهتمام بالأساليب والصور وبكلّ ما له صلة بفنون القول ومسالك التعبير"^(٢)

وإذا ما رمنا أن نعلّل هذه الظاهرة المتلازمة بين التجديد الشعري ونشأة علمي النقد والبلاغة بدا لنا أنّ ذلك يعود بالأساس إلى طبيعة الظاهرة التجديدية في الشعر المحدث، فالشعراء المجدّدون لم يغيّروا نظام القصيدة العمودية، ولم يخرجوا عن أغراضها التقليدية، ولكنهم عملوا على تغيير اللغة الشعرية، وأظهروا ولعا فائقا بالتفنّن في أساليب تصريف الكلام، وقد أطلق على الفنون التي انتشرت في أشعارهم، وجلبت إليها اهتمام نقاد الشعر اسم جامع هو مصطلح "البديع". وهذا المصطلح يعدّ، على رأي محمد العُمري، أوّل كلمة تربعت فوق مجموعة من المصطلحات المرصودة لوصف الخطاب من زاوية الخصوصية التعبيرية"^(٣)

والمتبع لاستخدامات مصطلح البدیع في المصنفات التراثية الأدبية والنقدية والبلاغية يلفت انتباهه أمر يتعلّق بنشأته وتطوّره، فمن الملاحظ أنّ من نحته وأشاعه في البداية هم الشعراء، ولكنّ المفهوم الذي أعطي له قد تشكّل بعد ذلك عند النقاد والبلاغيين. ولما كان المصطلح والمفهوم غير متزامنين ولم يظهر في سياق خطاب واحد فإنّ ذلك يدعو بالضرورة إلى التساؤل عن مدى التطابق بينهما، فهل أنّ المفهوم الذي وضعه نقاد الشعر وعلماء البلاغة يستوعب الظاهرة الفنيّة التي ميّزت أشعار المحدثين، وأطلقوا عليها اسم البدیع؟

تقتضي الإجابة عن هذا التساؤل على المستوى المنهجي مقارنة نقدية تحليلية تتوخى التدرّج من البحث في نشأة المصطلح وتشكّل المفهوم إلى تتبّع ما طرأ عليه أثناء التداول والاستعمال من وجوه التطوّر والتغير، وتقتضي إلى جانب ذلك تصنيف التصورات الجزئية المكوّنة للمفهوم وتفسيرها والمقارنة بينها للوقوف على الأبعاد التداولية للمصطلح حسب المجالات والسياقات التي استعمل فيها. وإذا كانت المقارنة في منطلقاتها الأولى مقارنة داخلية تتعلّق بالمجالات الأساسية التي استخدم فيها مصطلح البدیع في التراث العربي، وهي الشعر والنقد والبلاغة، فإنّ المقارنة الخارجية مع النظريات النقدية والبلاغية الحديثة ذات المنابت الغربية تبدو ضرورية ومؤكّدة، إذ يمكن في ضوءها تحيين المفهوم وتجديده وفتحه على آفاق أرحب.

١. نشأة البدیع: قراءة في خطاب الشعراء.

ارتبط ظهور البدیع عند القدماء بالشعراء المحدثين، فهم الذين وضعوا الاسم واستخدموه صفة لأشعارهم وتمييزاً لمذهبهم، وغالباً ما نسب البدیع إلى الشاعر مسلم بن الوليد الأنصاري (ت ٢٠٨هـ). وقد ذكر صاحب "الأغاني" في سياق ترجمته له أنّه أوّل من قال الشعر المعروف بالبدیع، وهو الذي لُقّب هذا الجنس بالبدیع واللّطيف،

وتبعه فيه جماعة من الشعراء وأشهرهم فيه أبو تمام^(٤) وإذا كان مسلم يعدّ، في نظر القدماء، واضع الاسم ومؤسس المذهب فإنه لا ينفرد به، بل يشاركه فيه مجموعة من الشعراء أمثال بشار بن برد (ت ١٦٨هـ) وأبي نواس (ت ١٩٩هـ) ودعبل الخزاعي (ت ٢٢٠هـ)، وبصفة خاصّة أبو تمام الطائي (ت ٢٣١هـ).

وعلى كثرة إلحاح القدماء على نسبة اسم البديع إلى الشعراء المحدثين فإنهم لم يحفظوا ما تكلم به هؤلاء الشعراء على مذهبهم، ولم يعتمدوا على أقوالهم في ضبط معاني الاسم وشرح المقصود به، بل اكتفوا بأخذ المصطلح من الشعراء واحتكر النقاد والبلاغيون تحديد المفهوم. وما من شكّ في أنّ هذا الفراغ يعدّ من المعوقات التي تحول دون الوصول إلى طبيعة المفهوم في مرحلة النشأة الأولى، وقبل أن يستقرّ في مؤلفات النقد والبلاغة. ولكن مع ذلك من الممكن أن نحاول استعادة العناصر الأساسية التي شكّلت مفهوم البديع عند الشعراء بالتعويل على المعاني اللغوية للكلمة وبالرجوع إلى ما تضمّنته الدواوين من أبيات الشعر على الشعر^(٥) التي يمكن أن نرصد من خلالها أهمّ مقومات البديع.

فمن ناحية المعاني اللغوية جاء في لسان العرب: "البديعُ والبديعُ: الشيء الذي يكون أولاً... والبديعُ المحدثُ العجيب. وأبدعتُ الشيء: اخترعته لا على مثال. والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إيّاها... وأبدعَ الشاعرُ: جاء بالبديع...^(٦). وورد في القاموس المحيط: "حبلٌ بديعٌ ابتدئَ فتلُّهُ، ولم يكن حبلًا، فنكثَ ثم غزَلَ ثم أعيدَ فتلُّهُ، والزقُّ الجديدُ، ومنه الحديث: "إنَّ تهامةَ كبديعِ العسلِ... والبديعُ، بالكسر: الأمرُ الذي يكونُ أولاً... (والبدعةُ) بالكسر: الحدُّثُ في الدين بعدَ الإكمالِ...^(٧)".

أهمّ ما يستفاد من شروح كلمة "البديع" في المعاجم أنّها تحيل على حقل دلالي من أهمّ معانيه الابتداء والخلق والإحداث والاختراع، فالبديع إذن هو الجديد الذي يختلف عن القديم ليس بالمعنى الزمني التعاقبي فحسب، وإنّما كذلك بمعنى المغايرة والاختلاف. فهل كان هذا المعنى هو الذي أراده الشعراء المحدثون لما أطلقوا على شعرهم صفة البديع؟

إذا ما أعدنا النظر في دواوين الشعراء الذين نسب إليهم مذهب البديع بحثا عن أبيات "الشعر على الشعر" أمكننا الوقوف على مادّة شعريّة غزيرة تبدو معبرة عن تصوّر الشعراء لمفهوم البديع، ولا يمكننا في هذا المجال الضيق أن نستقصي جميع الأبيات، لذلك سنكتفي باختيار أمثلة دالة من شعر أبي نواس وأبي تمام.

فمن أبيات أبي نواس التي يمكن الاعتماد عليها في هذا السياق قوله (الكامل).

صِفَةُ الطُّلُولِ بِبَلَاغَةِ الْقَدَمِ فَاجْعَلْ صِفَاتَكَ لِابْنَةِ الْكَرَمِ

.....

تَصِفُ الطُّلُولَ عَلَى السَّمَاعِ بِهَا أ فَدُو الْعِيَانِ كَأَنَّتَ فِي الْفَهْمِ؟
وَإِذَا وَصَفْتَ الشَّيْءَ مُتَّبِعًا لَمْ تَخُلْ مِنْ زَلَلٍ وَمِنْ وَهْمِ^(٨)

استخدم أبو نواس في أبياته عبارات دالة لوصف المذهب الشعري القديم يمكن إذا استحضرنّا أضدادها أن نتبيّن أهمّ صفات المذهب الشعري الجديد، فـ"بلاغة القدم" تستدعي عبارة مقابلة هي "بلاغة العصر"، والوصف "على السماع" يقابله الوصف "على العيان"، وإذا وصفت الشيء "متبعا" البديل عنها أن تصفه "مبتدعا". ويتّضح من هذه المقابلات الضمنية أنّ جوهر المذهب الذي يدعو إليه أبو نواس هو البحث عن بلاغة شعريّة جديدة تجعل الشعر أشكل بالدهر" بعبارة المبرّد (ت ٢٨٦هـ)^(٩). وبذلك فإنّ من المعاني الأساسية لكلمة البديع معنى المعاصرة.

ولأبي نواس أبيات أخرى في وصف مذهبه الشعري يقول فيها: (المديد).
غَيْرَ أَنِّي قَائِلٌ مَا أَتَانِي مِنْ ظُنُونِي مُكَدَّبٌ لِلْعَيَانِ
أَخَذْتُ نَفْسِي بِتَأْلِيفِ شَيْءٍ وَاحِدٍ فِي اللَّفْظِ شَتَّى الْمَعَانِي
قَائِمٌ فِي الْوَهْمِ، حَتَّى إِذَا مَا رُمْتَهُ رُمْتَ مَعَمَّى الْمَكَانِ
فَكَأَنِّي تَابِعٌ حُسْنِ شَيْءٍ مِنْ أَمَامِي لَيْسَ بِالْمُسْتَبَانَ^(١٠)

ويرى أدونيس أنّ هذه الأبيات تعدّ بمثابة "البيان الشعري" المعبر عن "أفق الشعرية الجديدة"^(١١)، والمتفحص في معاني الأبيات ودلالاتها تستوقفه عبارات مهمة تبدو بمثابة المفاتيح لفهم طبيعة الشعرية الجديدة. فمنابع هذه الشعرية، حسب أبي نواس، تصدر من "الظن" و"الوهم" لا من الواقع المشهود، واللغة التي تعبّر بها عن نفسها هي لغة حمالة أوجه يكون فيها للفظ الواحد "شئى المعاني"، والجمال الذي ترمي هذه اللغة إلى كشفه وتصويره لا يقع في حيز الوضوح والبيان، بل هو غامض وليس بالمستبان. فشعرية البديع، حسب أبي نواس، تقع على الطرف المقابل لما يمكن تسميته بـ"شعرية البيان"، لأنّ شاعر البديع يروم الكشف عن الغامض المحجّب، وليس له من سبيل إلى ذلك إلاّ تحرير اللغة من سلطان العادة والتعبير بها عن أفكار المعاني. وبهذا فإنّ من أخصّ معاني البديع البحث عن لغة شعرية جديدة.

أمّا أبو تمام الطائي فقد أكّد القدماء أنّه ذهب في البديع مذاهب جعلته يخالف سنن القول الشعري عند العرب. ولم يكن، هو نفسه، منكرًا لذلك، بل كان مفتخرًا بمذهبه ومدافعًا عنه، ومما قاله في ذلك (مج. المديد).

لِي فِي تَرْكِيهِهِ بَدْعٌ شَعَلْتُ بِأَلِي عَنِ السُّنَنِ^(١٢)

يلفت انتباهنا في هذا البيت المقابلة الصريحة بين "البدع" و "السنن"، فالشاعر يؤكد أن مذهبه في القول الشعري قائم على الابتداع ومخالفة السنن الشعرية القديمة، وهو يستعمل صيغة الجمع (بدع/ سنن) ليشير إلى أن الأمر عنده مذهب مقصود وليس مجرد صدف عارضة، ولعلّ عبارة "تركيبه" تؤكد ذلك، إذ تدلّ على معنى الاختيار. ونستنتج من ذلك معنيين مهمين من معاني البدع هما: القصديّة والشمول.

ومّا قاله أبو تمام واصفا شعره على لسان المتلقي (سريع).

يَقُولُ مَنْ تَقَرَّعُ أَسْمَاعَهُ كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ^(١٣)

ويبدو من خلال هذا البيت أنّ النتيجة الأساسية للبدع تتمثّل في العمل على قلب المعادلة التي كانت سائدة في عصر الشعراء المحدثين، فقد وقر في الأذهان أن الشعراء القدامى لم يتركوا للمتأخرين شيئا حتّى ذهب ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) في كتابه "عيار الشعر" إلى أنّ شعراء زمانه في "محنة" من أمرهم "لأنّهم قد سبقوا إلى كلّ معنى بديع ولفظ فصيح وحيلة لطيفة وخلاصة ساحرة"^(١٤). ولكنّ أبا تمام في بيته المذكور يقلب هذه الوضعية ليجعل للمتأخرين التقدّم على الشعراء الأوائل. وهذا أمر في غاية الأهميّة لأنّه يحوّل معيار التفاضل بين الشعراء إلى منطق الفنّ بعد أن كان محكوما بمنطق الزمن.

وبما أنّ مذهب البدع هو مذهب الخروج عن المألوف ومخالفة السنن فمن الطبيعي أن تتسم الأشعار بالغرابة والغموض، وهذا ما وصف به أبو تمام قصيدته لما قال: (بسيط).

خُذْهَا مُعْرَبَةً فِي الْأَرْضِ آيَسَةً بِكُلِّ فَهْمٍ غَرِيبٍ حِينَ تَعْتَرِبُ^(١٥)

لقد أحدث البديع أزمة تواصل بين شعر أبي تمام والجمهور المتلقي عبّرت عنها المصادر بخبر تنقل فيه حوارا طريفا دار بين الشاعر وبعض قراء شعره لما سألوه: "لم لا تقول ما يفهم؟" فكان جوابه: "ولم لا تفهمون ما يقال؟"^(١٦). ويبدو أبو تمام في البيت المذكور وفيّا لتصوره لنوع العلاقة بين المبدع والمتلقي، فهو لا يعتبر الفهم أو الإفهام مسؤولية الشاعر بل يراه واجب القارئ، وإذن فإنّ الغموض الشعري، وفق تصوّر أصحاب البديع، لا يعدّ صفة سلبية في الشعر، كما كان يعتقد أصحاب البيان، وإنّما هو مقومّ أساس من مقومّات جودة الشعر.

وإذا جمعنا مختلف العناصر المستفادة ممّا أوردناه من أبيات "الشعر على الشعر" أمكننا أن نستنتج أنّ المعاني اللغوية الأولى لكلمة البديع ظلّت حاضرة بقوة في التصوّر الذي عبّر عنه الشعراء لما اتخذوا هذه الكلمة مصطلحا يطلقونه على أشعارهم ويصفون به مذهبهم. ويمكن أن نحدّد أهمّ المعاني المشكّلة لمفهوم البديع عند الشعراء المحدثين في العناصر التالية:

- المعنى العام للبديع هو التجديد والخروج على النمط الشعري السائد عن قصد ودراية.
- يقتضي التجديد استبدال البلاغة القديمة ببلاغة معاصرة تحرّ لغة الشعر من قيودها.
- يؤسّس البديع شعريّة جديدة تختلف اختلافا نوعيا ووظيفيا عن شعريّة البيان.
- العمليّة الإبداعية عند شعراء البديع تتجنّب الرتابة والتكرار وتنزع نحو المغامرة.
- يستوجب شعر البديع بما تضمّنه من أوجه الطرافة والغموض تغيير مراسم التلقي.

٢. استجابة النقاد: من الإقصاء إلى الاحتواء.

لقد مثلت نظرية الفصاحة التي تحكمت في جمع اللغة وتدوينها منطلقاً للمفاضلة بين القديم والمحدث، وكان للمعايير الصفوية التي انبنت عليها هذه النظرية أثر بالغ في تفضيل الشعر القديم وجعله نموذجاً يحتذى، ولذلك كان من الطبيعي أن تدان كل محاولة للخروج عليه ومخالفة سنته. وبما أن "البدیع" كان يمثل بالأساس عند أصحابه من الشعراء المحدثين مشروعاً للتجديد ودعوة للخروج على مراسم الشعر التقليدي وبحثا عن لغة شعرية بديلة تعبر عن روح العصر، فقد ترتب على ذلك إثارة المحافظين مما جعلهم يواجهون هذا المشروع ويتهمون أصحابه بإفساد الشعر، ويروى عن أبي القاسم بن مهويه أنه قال: "سمعت أبي يقول: أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد، جاء بهذا الذي سماه الناس البدیع، ثم اتبعه أبو تمام، واستحسن مذهبه، وأحب أن يجعل كل بيت من شعره غير خالٍ من بعض هذه الأصناف، فسلك طريقاً وِعراً واستكره الألفاظ والمعاني، ففسد شعره، وذهبت طلاوته، ونشف ماؤه"^(١٧).

لقد كانت مقولة "إفساد الشعر" ركناً أساساً من أركان المفاضلة بين القديم والمحدث، ونتج عن هذه المقولة نظرة إطلاقية تقضي بتفوق الشعر القديم، وتعدّ البدیع انحرافاً انحدر بالشعر من أعلى مراتب الجودة إلى الفساد والتكلف، ولئن حاول النقاد تعديل هذه النظرة وتنسيب ما أفرزته من أحكام مطلقة فإن آراءهم في البدیع ظلّت محكومة بالتوجّس والحذر. والمتعمّق في كلام النقاد على البدیع يدرك أنّهم لم يوسعوا النظرية النقدية لتستوعب البدیع كما وصفه الشعراء، وإنما على العكس من ذلك ضيقوا المفهوم ليستجيب للمعايير والتصورات التي استفادوها من الشعر القديم.

وعلى غزارة ما تكلم به القدماء بخصوص البديع فإن آراءهم لم تخرج، في اعتقادنا، عن ثلاثة محاور كبرى وجّهت تفكيرهم، فظلّوا يدورون حولها لصياغة مفهوم محدّد يجعل البديع خاضعا لسلطة المؤسسة النقدية ومستجيبا لمعاييرها وأحكامها. وهذه المحاور هي:

- إفراغ مصطلح البديع من معناه الأصلي الدال على الخروج والابتداع وجعله يدلّ على معنى مناقض هو الاتّباع والاحتذاء، فالبديع لا يعدّ مذهبا مخترا لأنّ الشعراء المحدثين لم يسبقوا إليه بل اتّبَعوا فيه القدماء. قال ابن المعتز في مقدمة كتاب "البديع": "قد قدّمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدناه في القرآن واللغة وأحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سمّاه المحدثون البديع، ليعلم أنّ بشّارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيّد بهم وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفنّ، ولكنّه كثير في أشعارهم، فعرف في زمانهم بهذا الاسم، فأعرب عنه ودلّ عليه"^(١٨).

- التنبيه إلى أنّ الإفراط في استخدام فنون البديع يؤديّ حتما إلى استكراه الألفاظ والتعقيد في المعاني، وهو ما يسبب تعطيل البيان الذي يعدّ شرطا أساسا من شروط فنّ الشعر. وقد صرّح بذلك عبد القاهر الجرجاني، وضرب له مثلا بأصناف الزينة التي توضع على العروس. قال: "وقد تجد في كلام المتأخرين الآن كلاما حمل صاحبه فرطُ شغفه بأمر ترجع إلى ما له اسم في البديع إلى أن ينسى أنّه يتكلّم ليفهم، ويقول لئيبين، ويُخيّل إليه أنّه إذا جمع أقسام البديع في بيت فلا ضير أن يقع ما عناه في عمياء، ويوقع السامع من طلبه في خبط عشواء، وربّما طمس بكثرة ما يتكلّفه على المعنى وأفسده، كما تُقلّ على العروس بأصناف الحلّي حتّى ينالها مكروه في نفسها"^(١٩).

- حصر مفهوم البدیع في مجموعة من الفنون البلاغية المعروفة وقد حددها ابن المعتز في خمسة فنون هي الاستعارة والتشبيه والتجنيس والمطابقة وردّ العجز على الصدر والمذهب الكلامي، وقدّم شواهد على كلّ فنّ من كلام المتقدمين تثبت أنّه كان يجري في مخاطبتهم وأنّ المحدثين لم يخترعوه. وأجمع النقاد على أنّ البدیع هو اسم جامع لا يقصد به إلاّ تلك الفنون التي أطنب البلاغيون بعد ذلك في تفریعها وتنويعها وتشقيق الأسماء لها.

وفي ضوء هذه الاعتبارات العامة تمكّن النقاد من التحكّم في المصطلح، فأفرغوا البدیع من مفهومه الإبداعی الذي حمّله له الشعراء وطوّعوه لمفهوم بلاغي ضيق يسهل استيعابه والسيطرة عليه. وقد اعتمدوا لتحقيق ذلك على التمييز بين الاسم والمسمّى، فاسم البدیع، في نظرهم، من اصطلاح المحدثين، ولم يكن معروفًا عند القدماء. أمّا المسمّى فقد كان سابقًا على الاسم وموجودًا قبله وضاربًا في كلّ كلام بليغ شعرا وقرآنًا ونثرًا. وعلى هذا الأساس سوّج النقاد لأنفسهم مقارنة البدیع وتقييمه في ضوء المقارنة مع الشعر القديم، وانتهوا من ذلك إلى حصر الاختلاف بين القدماء والمحدثين في البدیع في ناحيتين أساسيتين:

(١) الناحية الأولى نوعيّة تتمثّل في أنّ فنون البدیع عند الشعراء القدامى كانت تأتي بصفة عفوية ومن باب الاتفاق والصدفة، بينما أصبحت عند الشعراء المحدثين مقصودة ومطلوبة لذاتها.

(٢) والناحية الثانية كميّة مؤدّاها أنّ فنون البدیع في أشعار المتقدمين قليلة تأتي في القصائد بصفة عارضة، أمّا في أشعار المتأخرين فقد كثرت، فلا يكاد بيت من الأبيات يخلو من أحدها أو أكثر.

لقد استند القاضي الجرجاني في "وساطته" إلى هذه المعايير في المقارنة بين القدماء والمحدثين في مسألة البديع، فقال: "ولم تكن العرب تعباً بالتجنيس والمطابقة ولا تحفل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض. وقد كان يقع ذلك في خلال قصائدها ويتفق لها في البيت على غير تعمد وقصد، فلما أفضى الشعر إلى المحدثين ورأوا مواقع تلك الأبيات من الغرابة والحسن وتمييزها عن أخواتها في الرشاقة واللفظ تكلفوا الاحتذاء عليها، فمن محسن ومسيء، ومحمود ومذموم، ومقتصد ومفرط" (٢٠).

إذا تأملنا هذه المقارنة التي عقدها الجرجاني بن القدماء والمحدثين تبيننا من خلالها أهم الأسباب التي تفسر تفاوتهم في استعمال فنون البديع إذ تعزى قلة هذه الفنون في أشعار المتقدمين إلى عاملين أساسيين:

(١) لم يكن الشعراء القدامى يقصدون فنون الصنعة ولا يتعمدون استعمالها لأنهم كانوا مطبوعين على الشعر يقولونه من غير تعمل ولا تعلم فإذا وقعت هذه الفنون في أشعارهم فإنها تكون قليلة ومحدودة لحصولها بالاتفاق والصدفة.

(٢) لم يكن اهتمام الشعراء القدامى مركزاً على التفنن في استعمال الألفاظ بل كان موجهاً إلى ما من شأنه أن يثبت عمود الشعر ويساعد على إحكام نظامه مثل "شرف المعنى وصحته" و"الإصابة في الوصف" و"مقاربة التشبيه" و"غزارة المادة" وكثرة سوائر الأمثال وشوارد الأبيات. فهذه هي المقاييس التي كانوا يقيمون بها الشعر ويفاضلون على أساسها بين الشعراء أما التجنيس والمطابقة والمقابلة. فهي عندهم فضلة وأمر ثانوي يتسق نظام القريض من دونه ولا يتوقف عليه عمود الشعر.

أما إكثار الشعراء المحدثين من استعمال فنون البدیع فيمكن أن نعزوه أيضا حسب الجرجاني إلى عاملين مقابلين:

- (١) كان الشعراء المحدثون يقصدون الفنون المتصلة بصناعة الشعر ويلحّون في طلبها ويتعمّدون استعمالها لذلك كثرت في أشعارهم وأصبحت مذهبا قائما في زمانهم.
- (٢) كان استعمال فنون البدیع عند المحدثين ناتجا عن وعي بأهميتها، فقد لاحظوا من خلال أشعار المتقدمين أنّ الأبيات التي توفّرت على هذه الفنون قد تميّزت عن أخواتها واتّصفت بالغرابة والرشاقة. فتعمّدوا محاكاتها والإكثار منها ظنا منهم أنّها كلما كانت أكثر كان حظّ الشعر من الجودة أوفر.

لقد أفضت هذه المقارنة إلى نتائج مهمّة وخطيرة، فعلى أساسها تمكّن القدماء من صياغة معايير عامّة ميّزوا بموجبها بين حدود متفاوتة في مذاهب الشعراء. فمن منطلق الاختلاف بين العفوية والقصد أكدوا أنّ الشاعر إمّا أن يكون "مطبوعا" يأتيه الشعر من باب البديهة والارتجال أو "صاحب صنعة" يقوم شعره ويعيد فيه النظر بعد النظر^(٢١). ومن جهة التفاوت في المقدار بين كثرة فنون الصنعة وقتلتها ألحّ النقاد على أنّ في مذهب الصنعة درجات تتراوح بين "الاقتصاد" و"الإفراط". فالمقتصد هو الذي ينقح الشعر ويهدّبه ويوشّيه بمقدار مقبول من الفنون البلاغية. أمّا المفرط فإنّه يتجاوز المقدار ويستكره الألفاظ والمعاني حتّى يقع في "التكلّف"، وهو الحدّ الأقصى المقابل للطبع. وإذا كان الطبع سبب الإحسان فإنّ التكلّف هو سبب الإفساد^(٢٢)

هكذا إذن توصلّ النقاد القدماء في ضوء المقارنة بين القديم والمحدث إلى إعادة صياغة مفهوم البدیع على نحو يكرّس هيمنة النموذج الشعري التقليدي بوصفه أصلا ثابتا للشعرية العربية، ويجدّد من محاولات الخروج عليه، فلا ينظر إليها إلاّ من جهة

كونها تمثل انحرافا عن ذلك الأصل. وعلى هذا الأساس عدّ البديع، في نظر القدماء وبيجامعهم، مذهبا شعريا منطلقه الصنعة، ومنتهاه التكلف.

وبهذا المعنى يمكن القول: إنّ النقاد قد حوّروا مفهوم البديع وغيروا وجهته، فقد جعلوه مبحثا بلاغيا مداره على فنون الصنعة بعد أن كان في الأصل سؤالا إبداعيا محوره التجديد والبحث عن مسالك لقول الشعر بعيدا عن المحاكاة وخارج سلطة النموذج الشعري القديم.

٣. التقييد البلاغي ونهايات البديع.

لقد وضع ابن المعتز في كتابه "البديع" الأسس الأولى للدراسة البلاغية للشعر، وحدّد وجهتها ومسارها، فتقسيمه البديع إلى خمسة فنون كان منطلقا لمن جاء بعده من البلاغيين لتوسيع القائمة وإضافة أسماء جديدة إليها مع الالتزام بنفس الرؤية النقدية التي تشكّل في ضوئها مفهوم البديع. والمتتبع لحضور البديع في المصنّفات البلاغية القديمة يلاحظ أنّ البلاغيين لم يطوروا الجانب النظري في المسألة وإنّما صرفوا جلّ جهودهم إلى العناية بالجانب التطبيقي.

فمن الناحية النظرية أضاف البلاغيون إلى مصطلح البديع مصطلح "العلم" وجعلوه أحد العلوم الثلاثة التي يتفرّع إليها علم البلاغة وهي علم البديع وعلم البيان وعلم المعاني. ومن الملاحظ أنّ هذه الإضافة لم تغيّر مفهوم البديع كما استقرّ عند النقاد، وإنّما أبقت على أهمّ أركانه، فعلم البديع، كما عرفه محمد بن علي الجرجاني (ت ٧٢٩هـ): "علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام باعتبار نسبة أجزاء بعضه إلى بعض مع رعاية أسباب البلاغة"^(٢٣) وهو في تعريف الخطيب القزويني (ت ٧٣٤هـ): "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة."^(٢٤) ومن الواضح

من خلال هذين التعريفين أنّ موضوع البديع ووظيفته وشروطه لم تتغير، فهو يهتم بالفنون أو الوجوه البلاغية التي تتمثل وظيفتها الأساسية في تزيين الكلام وتحسينه، ويخضعها لمعايير البيان ومطابقة مقتضى الحال. ولم يغفل البلاغيون عن التأكيد أنّ الفنون التي أطلق عليها اسم البديع ليست مخترعة ولم يسبق إليها المحدثون، فلا يقول بالاختراع، حسب أبي هلال العسكري (ت ٣٩٦هـ)، إلاّ من لا رواية له ولا دراية عنده^(٢٥).

أمّا من الناحية التطبيقية فالدارس لمؤلفات البلاغة يلاحظ أنّ تناولها للبديع قد تحكّمت فيه ثلاث نزعات هيمنت على الدرس البلاغي واستفرغت جهود البلاغيين هي النزعة الاستقصائية ونزعة التصنيف والتبويب والنزعة التعليمية.

• تظهر ملامح النزعة الاستقصائية في الحرص على إحصاء فنون البديع والبحث عن أنواع جديدة وتسميتها، ويكفي للتدليل على هيمنة هذه النزعة أن نذكر أنّ فنون البديع بلغت مع أبي هلال العسكري صاحب "الصناعتين" خمسة وثلاثين نوعاً، منها تسعة وعشرون معروفة قبله وستة أنواع من إضافته، وقد زاد أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ) في كتابه "البديع في نقد الشعر" على هذا العدد فاستقصى خمسة وتسعين نوعاً. ثمّ أضاف ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) على ذلك، فقسّم البديع في كتابه "تحرير التحرير" مائة وثلاثة وعشرين باباً.

• وتبدو نزعة التبويب والتصنيف في تقسيم البديع إلى أبواب وتصنيف الأبواب إلى فنون والتميز في كلّ فنّ بين أنواع، وقد قسّم البلاغيون البديع باين كبيرين هما "المحسنات المعنوية" و"المحسنات اللفظية"، وجعلوا داخل كلّ باب منهما مجموعة من الفنون، فمن المحسنات المعنوية المطابقة والمقابلة ومراعاة النظر والاستتباع والتوجيه... ومن المحسنات اللفظية الجناس والسجع وردّ العجز على الصدر ولزوم ما لا يلزم وغيرها... ولكلّ فنّ من فنون البديع أنواع تتفرّع عنه، فالطباق

مثلا يتفرّع إلى حقيقي ومجازي ومعنوي، ومنه طباق السلب وطباق الإيجاب، ومنه الخفي والظاهر، وقس على ذلك في سائر الفنون البديعية^(٢٦).

• أما النزعة التعليمية في المؤلفات البلاغية فتتجلى في نواح عدّة لعلّ أهمّها الحرص على تخصيص تعريف لكل فنّ من فنون البديع يقوم على حدّ وتبويب، واستحضار الأمثلة الشعرية وتصنيفها إلى أمثلة للجودة ينبغي للشعراء محاكاتها والافتداء بها وأمثلة للتكلف والضعف لا بدّ من تجنّبها. وقد بلغت النزعة التعليمية أوجها بظهور فنّ أطلق عليه اسم "البديعيات"، والبديعية قصيدة تنظم في المديح النبوي ولها غرض تعليمي يلتزم الشاعر في كلّ بيت من أبياتها فنا من فنون البديع، ومن أشهر البديعيات التي نظمت لهذا الغرض نذكر بديعية صفّي الدين الحلّي (ت ٧٥٠هـ) وتقع في مائة وخمسة وأربعين بيتا، وبديعية ابن حجة الحموي (ت ٨٣٧هـ) في مائة واثنين وأربعين بيتا^(٢٧).

يمكننا أن نخلص في ضوء هذه الملاحظات حول تناول البديع في المصنّفات البلاغية من الناحيتين النظرية والتطبيقية إلى أنّ المفهوم الذي أصبح سائدا هو المفهوم الصناعي الذي يحتزل البديع في مجموعة من الفنون تستخدم لتحسين الكلام وصبغه بألوان الزينة في ألفاظه ومعانيه. ويبدو أنّ صرف البديع إلى هذا المنحى الشكلي وتحويله إلى قوالب لغوية جاهزة يحرص البلاغيون على إحصائها وتسميتها وتبويبها وتصنيفها قد كان له الأثر البالغ في مسار الشعر العربي الذي تحوّل من الإبداع إلى الصنعة، فأصبحت القصائد مجرد معارض لتلك المحسنات البديعية تخلو من وجوه الإضافة والإبداع.

وهكذا يتضح إذن أنّ النقاد والبلاغيين القدماء قد صاغوا مفهوم البديع بطريقة غلبت فيه البعد الصناعي على البعد الإبداعي، وإذا كانت دوافعهم إلى ذلك تعود إلى هيمنة النموذج الشعري القديم الذي استلهموا منه معاييرهم النقدية فإنّ النتائج التي أفرزتها رؤيتهم المحافظة تمثّلت في نهاية البديع روحا وبقائه شكلا وهو ما حوّل الشعر في عصور الانحطاط إلى محاكاة وتلاعب بالألفاظ. وما من شكّ في أنّ هذه النتائج تدعو إلى تحرير المصطلح من المفهوم القديم الذي هيمن عليه وفتحه على تصوّرات جديدة قد تثريه وتعيد إليه حيويته الأولى.

٤. مقدمات لإحياء مصطلح البديع وتحيينه.

يبدو مفهوم البديع من أكثر المفاهيم النقدية والبلاغية القديمة قابلية للتحيين وإعادة الصياغة، والسبب في ذلك، كما سبق أن بيّنا، أنّ المعنى الاصطلاحي الذي صاغه النقاد والبلاغيون لم يكن مطابقا للمعنى اللغوي للكلمة ولا متماشيا مع المعاني التي أرادها واضعو المصطلح من الشعراء المحدثين. وما يحفّزنا لتوسيع مفهوم البديع وتحريره من القيود التي أحيطت به أنّنا نجد في التصورات النقدية والبلاغية الحديثة مفاهيم أساسية تتقاطع مع البديع وتؤكد أن دلالاته أعمق ممّا حدّه به النقاد وعلماء البلاغة، وستتوقف للتمثيل على ذلك عند ثلاثة مفاهيم أساسية هي الإبداع والانزياح والصورة الشعرية.

– يتقاطع المفهوم القديم لمصطلح البديع مع المفهوم المعاصر لمصطلح "الإبداع" (laCréation) ليس من جهة الاشتراك في الجذر اللغوي الموحد فحسب، بل كذلك من ناحية المفهوم العامّ المتمحور على معاني الإنشاء والاختراع والخلق. وإذا كان المفهوم المعاصر لمصطلح الإبداع مفهوما موسّعا ومعقّدا يطلق على

عملية الإنشاء الأدبي، وتتداخل فيه مختلف أركانها من صاحب النصّ إلى الخصائص الفنية إلى موقف القارئ، فإنّ مصطلح البديع يمكن أن يحدّ من الكثافة الدلالية لمفهوم الإبداع إذا ما خصّصناه لنتائج العملية الإبداعية أي للنصّ في حدّ ذاته، وبصرف النظر عن مبدعه ومتلقّيه. فالبديع إذن هو صفة للنصّ الذي تتحقّق فيه شروط الإبداع.

– يمكن أن نجد لمفهوم البديع امتدادا في مفهوم "العدول" (L'écart) عند المعاصرين وهو من المفاهيم الحديثة التي تركز عليها الدراسة الأسلوبية للنصّ الأدبي، والبديع والانزياح أو العدول يلتقيان في أنّهما يتناقضان رأسا مع مفهوم القاعدة أو المعيار، ووفق مفهوم العدول فإنّ الفنون البلاغية لا ينظر إليها اليوم بوصفها حلية لتزيين الكلام كما كان شائعا في التصور النقدي والبلاغي القديم، وإنّما أصبحت تعدّ جوهر الأدب وبؤرته الفنيّة والجمالية، وهي لا تستمدّ وظيفتها تلك من محاكاة النماذج السابقة والنسج على المناويل المعتادة، بل بما تحقّقه من اختراق للمعايير المشتركة وانزياح عن الأنماط المألوفة. وعلى هذا الأساس يتّضح أنّ البديع والانزياح يشتركان في الدلالة على الآلية الفنيّة التي تتحقّق بواسطتها أدبية الأدب^(٢٨).

– يدفعنا مفهوم "الصورة الشعرية" (image poétique) وهو من المفاهيم النقدية والبلاغية الحديثة إلى إعادة تصوّر مفهوم البديع على نحو شموليّ يتجاوز التقسيمات البلاغية التي تناولت وجوه البديع تناولا جزئيا لا يقيم وزنا للعلاقات القائمة بينها التي تجعل منها لبنات متلاحمة تدرج في إطار موحد هو ما أصبح يطلق عليه مصطلح الصورة الشعرية. وقد حظيت الصورة باهتمام بالغ عند الدارسين المعاصرين، فعدّوها جوهر النصّ الأدبي، وحاولوا دراستها بآليات

جديدة تختلف عن طرق التحليل البلاغي القديم^(٢٩). وقد لفت مصطلح الصورة اهتمام الدارسين العرب، فاعتنوا به تنظيراً وتطبيقاً، واتخذوه مصطلحاً جامعاً لما تفرّق من فنون البلاغة، فذهب أحمد الشايب إلى أنّ الصورة الشعرية هي الأداة التي تتركب من اللغة بدلالاتها اللغوية الموسيقية ومن الخيال الذي يجمع بين عناصر التشبيه والاستعارة والكناية والطباق وحسن التعليل^(٣٠)، واتخذ جابر عصفور مصطلح "الصورة الفنية" مدخلاً لدراسة التراث النقدي والبلاغي مؤكداً أن هذا المصطلح "مصطلح حديث صيغ تحت وطأة التأثير بمصطلحات النقد الغربي والاجتهاد في ترجمتها... ولكن المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث، وإن اختلفت طريقة العرض والتناول"^(٣١).

إنّ أهمّ ما يمكن استخلاصه من المفاهيم النقدية والبلاغية الحديثة التي يتقاطع معها مفهوم البديع يتمثل في نتيجتين أساسيتين:

- (١) النتيجة الأولى مؤداها أنّ هذه المفاهيم تؤكّد ما ذهبنا إليه سابقاً من أنّ النقاد والبلاغيين القدامى قد اختزلوا مفهوم البديع وأفرغوه من محتواه لما قصره على جوانب الصنعة اللفظية وأخضعوه لمعايير صارمة ونزعة شكلية مفرطة.
- (٢) النتيجة الثانية ملخصها أنّ مصطلح البديع يبدو قابلاً للتحيين وإعادة الصياغة بتسرّب التصورات والمفاهيم النظرية الحديثة التي تغلب فيها الميل إلى تقديم النزعة الإبداعية في الأدب على حساب نزعة المحاكاة والتقليد، وهو ما يتناسب مع المفهوم الأصلي للبديع.

خاتمة

حاولنا أن نتخذ مصطلح "البديع" موضوعاً للدراسة والتحليل لاعتبارات عدة، لعل أهمها أنه يعدّ أحد المصطلحات المركزية في التراث الأدبي والنقدي والبلاغي لاقتراحه بمراحل التأسيس والتحوّل، وهو إلى ذلك مصطلح إشكالي اختلفت فيه الآراء حدّ التناقض، كما أنّ المفهوم الذي اقترن به يبدو، عند المقارنة بين صورته الأولى في بدايات ظهوره والصورة النهائية التي آل إليها عند البلاغيين، مفهوماً ملتبساً وغير متجانس، فما أراد الشعراء المحدثون بالبديع ليس هو الذي ترسّخ في مصنفات النقد والبلاغة.

ووعياً بهذه الإشكاليات الحاقّة بالبديع حاولنا الحفر في ذاكرة المصطلح، وتتبعنا سيرورته من الشعر إلى النقد إلى البلاغة، وتوخّينا المقارنة بين السياقات التي استخدم فيها، فتبين لنا أنّ المفهوم يتكوّن من طبقتين دلّيتين مختلفتين:

١ - طبقة تحتية تكمن في المعنى اللغوي لكلمة البديع وفي مقاصد الشعراء المحدثين لما استخدموها صفة لأشعارهم. وفي هذا المستوي يبدو مفهوم البديع مفهوماً حيويّاً لارتباطه بمعاني الاختراع والتجديد ومخالفة السنن والخروج عن التقاليد الشعرية السائدة.

٢ - طبقة فوقية رسّخها النقاد والبلاغيون، وقد تحجّر فيها مفهوم البديع، فاختلفت منه المعنى الإبداعي، وغلب عليه البعد الصناعي، واختزل في قائمة من القوالب البلاغية المنمّطة أطلق عليها اسم "المحسنات"، واستفرغ البلاغيون جهودهم في إحصائها وتبويبها مع أنّ وظيفتها عندهم وظيفة شكلية لا تتجاوز حدود الزينة.

ولاختبار هذه النتيجة التي قادنا إليها الحفر في ذاكرة المصطلح نظرنا من باب المقارنة في بضعة مفاهيم نقدية وبلاغية معاصرة بدت لنا متقاطعة مع مفهوم البديع في دلالاته الأولى وهي مفاهيم الإبداع والعدول والصورة الشعرية، فانتهى بنا ذلك إلى أنّ مفهوم البديع يبدو قابلاً للتحيين وإعادة الصياغة، وذلك بتخليصه من الحدّ البلاغي الضيق وإحياء دلالاته العميقة التي طمح إليها الشعراء. وهذا المطلب لا يمكن أن يتحقق، في اعتقادنا، إلا في إطار قراءة شاملة تعيد النظر في المفاهيم والمصطلحات البلاغية القديمة في ضوء منجزات التفكير البلاغي الحديث.

الهوامش والتعليقات:

- (١) إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٢، ص ٦٥٠.
- (٢) حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، تونس: منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١، ص ٦٠٥.
- (٣) محمد العُمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، الدار البيضاء: دار إفريقيا الشرق، ٢٠٠٥، صص ٣٦-٣٧.
- (٤) أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، تح عبد الستار أحمد فرّاج، بيروت، ١٩٥٩، ج ١٨، ص ٣١٦. وانظر كذلك المرزباني، معجم الشعراء، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط ٢، ص ٣٧٢. والحصري، زهر الآداب، بيروت: دار الجيل، ط ٤، ١٩٧٢، ص ١٠٦٧.
- (٥) المقصود بعبارة "الشعر على الشعر" ما يقوله الشعراء من أبيات في وصف الشعر وتصوير متطلباته. وقد استخدمها الطاهر الهمامي عنواناً لأطروحته: الشعر على الشعر، بحث في الشعرية العربية من منظور الشعراء على شعرهم إلى القرن ١١ ميلادي، تونس: منشورات كلية الآداب منوبة، ٢٠٠٣. ونستعيرها منه بنفس المعنى المقصود.
- (٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة (بدع).
- (٧) الفيروز بادي، القاموس المحيط، مادة (بدع).
- (٨) أبو نواس، الديوان، بيروت: دار صادر، د-ت، ص ٥٣٩.
- (٩) أبو العباس المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح. عبد الحميد هندراوي، نشر الأوقاف السعودية، د-ت، ج ٢، ص ٢١.
- (١٠) ديوان أبي نواس، ص ٥٩١.
- (١١) أدونيس، الشعرية العربية، بيروت: دار الآداب، ١٩٨٩، ص ٥٥.
- (١٢) أبو تمام الطائي، الديوان، شرح الخطيب التبريزي، القاهرة: دار المعارف، ط ٣، د-ت، ج ٤، ص ٣٢٨.
- (١٣) ديوان أبي تمام، ج ٢، ص ١٦١.

- (١٤) ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح. عبد العزيز بن ناصر المانع، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٥، ص ١٣.
- (١٥) ديوان أبي تمام، ج ١، ص ٢٦٤.
- (١٦) تواترت رواية هذا الخبر في العديد من المؤلفات النقدية القديمة فقد رواه الأمدى في "الموازنة" تح محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت المكتبة العلمية د-ت، ص ٢٣. وأورده الصولي في أخبار أبي تمام" بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع د. ت ص ١٧٥. وذكره أبو هلال العسكري في "الصناعتين" تح. علي البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٨١، ص ٢٦٦.
- (١٧) الأمدى، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري، القاهرة: دار المعارف، ط ٤، د-ت، ج ١، صص ١٧ - ١٨.
- (١٨) ابن المعتز، كتاب البديع، بيروت: دار الجيل، د - ت، صص ٧٣ - ٧٤.
- (١٩) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قدمه محمود محمد شاكر، جدّة القاهرة، د-ت، ص ٩.
- (٢٠) القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة، ط ١، ١٩٤٥، ص ٤٣.
- (٢١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح. أحمد محمود شاكر، القاهرة: دار المعارف، د-ت، ج ١، ص ٧٨.
- (٢٢) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجيل، ١٩٨١، ص ١٢٩.
- (٢٣) محمد بن علي الجرجاني، الإشارات والتنبيهات، تح عبد القادر حسين، القاهرة: دار نهضة مصر، د-ت، ص ٢٥٧.
- (٢٤) الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح. البرقوقي، القاهرة: المكتبة التجارية، ١٩٣٢، ص ٣٤٧.

- (٢٥) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص ٢٧٣.
- (٢٦) انظر مثلاً: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧١.
- (٢٧) علي أبو زيد، البديعيات في الأدب العربي، نشأتها-تطورها-أثرها، بيروت: عالم الكتب، ط ١، ١٩٨٣.
- (٢٨) للتوسّع حول مفهوم العدول ودوره في تحقيق ما يميّز اللغة الشعرية عن اللغة العادية انظر:
- Jean cohen, Structure du langage poétique, flammation éditeur, Paris, 1966.
 - Michael Riffaterre , Essais de stylistique structurale, (présentation et traduction par Daniel Delas), Paris, Flammarion, 1970.
- (٢٩) من أهمّ المراجع الغربية في دراسة الصورة الشعرية يمكن الرجوع إلى أعمال مجموعة مؤ (Groupe µ) وبصفة خاصّة كتابي:
- Rhétorique générale, Éditions Larousse, 1970.
 - Rhétorique de la poésie. Lecture linéaire, lecture tabulaire, Éditions Complexe, Bruxelles, 1977.
- (٣٠) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ط ٢، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٧٣، ص ٢٤٨.
- (٣١) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، بيروت/ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط ٣، ١٩٩٢، ص ٧.

المصادر والمراجع

أ - المراجع العربية

- ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، تح. عبد العزيز بن ناصر المناع، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٩٨٥.
- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح. أحمد محمود شاكر، القاهرة: دار المعارف، د-ت.
- ابن المعتز، عبد الله، كتاب البديع، بيروت: دار الجيل، د - ت.
- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت: دار صادر، د - ت.
- أبو تمام، الطائي، الديوان، شرح الخطيب التبريزي، القاهرة: دار المعارف، ط٣، د-ت.
- أبو زيد، علي، البديعيات في الأدب العربي، نشأتها-تطورها-أثرها، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٨٣.
- أبو العباس، المبرد، الكامل في اللغة والأدب، تح. عبد الحميد هندراوي، نشر الأوقاف السعودية، د-ت.
- أبو نواس، الحسن بن هانئ، الديوان، بيروت: دار صادر، د-ت.
- أدونيس، علي أحمد السعيد، الشعرية العربية، بيروت: دار الآداب، ١٩٨٩.
- الاصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تح عبد الستار أحمد فراج، بيروت، ١٩٥٩.
- الأمدي، أبو الحسن، في الموازنة بين الطائيين" تح محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت المكتبة العلمية د-ت.
- الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٤٥.
- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، قدمه محمود محمد شاكر، جدّة القاهرة، د-ت.
- الجرجاني، محمد بن علي، الإشارات والتنبيهات، تح عبد القادر حسين، القاهرة: دار نهضة مصر، د-ت.

- الحصري، علي، زهر الآداب، بيروت: دار الجليل، ط ٤، ١٩٧٢.
- الشايب، أحمد، أصول النقد الأدبي، ط ٢، القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٧٣.
- صمود، حمادي، التفكير البلاغي عند العرب، تونس: منشورات الجامعة التونسية، ١٩٨١.
- الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، في أخبار أبي تمام بيروت: المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، د. ت.
- عباس، إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٢.
- العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تح. علي البجاوي محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٩٨١.
- عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، بيروت/ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط. ٣، ١٩٩٢.
- العُمري، محمد، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، الدار البيضاء: دار إفريقيا الشرق، ٢٠٠٥.
- الفيروز آبادي، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط. تح. محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥.
- القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧١.
- القزويني، الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، تح. البرقوقي، القاهرة: المكتبة التجارية، ١٩٣٢.
- القيرواني، ابن رشيقي، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الجليل، ١٩٨١.
- المرزباني، معجم الشعراء، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢.
- الهمامي، الطاهر، الشعر على الشعر، بحث في الشعرية العربية من منظور الشعراء على شعرهم إلى القرن ١١ ميلادي، تونس: منشورات كلية الآداب منوبة، ٢٠٠٣.

ب - المراجع الأجنبية

- Cohen, Jean, Structure du langage poétique, Flammarion éditeur, Paris, 1966.
- Rhétorique de la poésie. Lecture linéaire, lecture tabulaire, Éditions Complexe, Bruxelles, 1977.
- Rhétorique générale, Éditions Larousse, 1970.
- Riffaterre, Michael, Essais de stylistique structurale, (présentation et traduction par Daniel Delas), Paris, Flammarion, 1970.

تحليل الخطاب وتعليم اللُّغة^(١)

ترجمة

أ.د. وليد العناتي

أستاذ اللسانيات التطبيقية

جامعة قطر

تحليل الخطاب وتعليم اللُّغة

أ. د. وليد العناتي

مقدمة في أهمية النص المترجم ومسوغات ترجمته:

قد حفزني لترجمة هذا البحث إلى العربية حوافزٌ متعددة؛ أهمها ما يلي:

١. أن موضوع البحث موضوع طريف وجديد نسبياً في اللسانيات التطبيقية، وهو موضوع نادر في اللسانيات التطبيقية العربية؛ فالبحوث الناجزة فيه لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة^(٢).

٢. أن البحث يقدم رؤى نظرية في وجوه استثمار تحليل الخطاب في تعليم عناصر اللغة ومهاراتها، ثم تراه يشفع ذلك بتوجيهات عملية تصلح للتطبيق داخل صف اللغة الثانية. ولا تقتصر عنايته على غرفة الصف والمتعلمين وحدهم ولكنه يقدم إرشادات ونصائح وتوجيهات لمعدي المواد التعليمية ومؤلفي كتب تعليم اللغات الأجنبية.

وبناء على ذلك نحسب أن ترجمة هذا البحث ستضيء معالم جديدة للمشتغلين بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من المعلمين ومعدي المواد التعليمية والمشرفين على البرامج.

منهجية الترجمة:

وقد اعتمدتُ في ترجمتي هذه على تمثُّل معنى النص الإنجليزي ونقله بدقة واحتراز؛ ولهذا فإنك واجدٌ اختلافًا في بنية الجملة والتركيب الإنجليزي عند نقلهما إلى العربية مع احتفاظهما بدلالاتهما الدقيقة. ولما كان النص الإنجليزي قائمًا على الترابط والتماسك المضموني؛ أي ترابط الأفكار مع غياب أدوات ربط شكلية ظاهرة، فقد لزمني أن أضيف عباراتٍ أو روابط تُبين عن المقصود ولاسيما في حالة غياب الإحالة الضميرية في النص الأصلي، أو حذف ما ينبغي تكراره في الجملة العربية أو الفقرة الواحدة.

ثمَّ إنني تجاوزت بنية النص الإنجليزي الشكليَّة من حيث تفكيره للنص؛ فكثيرًا ما تداخلت الأفكار وال فقرات؛ ولذلك التزمتُ تقسيمًا شكليًا أَعتمدُهُ في العربية؛ أن لكل فكرةٍ رئيسيةٍ فقرةً. كما أظهرتُ تقسيماتٍ فرعيةً ونقاطًا بارزة جاءت مندججة في متن النص الإنجليزي؛ فجعلت بعضها عناوينَ فرعيةً بارزةً يَسهُلُ على من يبحث عن فكرة جزئية أن يجدها مباشرة، ومن ذلك إبراز علاقة تحليل الخطاب بمستويات اللغة (الأصوات، والنحو، والمفردات)، وإبراز علاقة تحليل الخطاب بالمهارات اللغوية وتدريسها.

وقد آثرت استخدام صيغة المفرد (المتعلم، المعلم) على صيغة الجمع تسهيلًا وتيسيرًا على القارئ؛ إلا أن يكون السياق يقتضي الجمع تعيينًا. وكذا فعلت عندما كان المؤلفون يستعملون الضميرَين (هو، هي) في الجملة نفسها؛ إذ آثرت صيغة المفرد الغائب للتيسير ليس إلا. ورأيتُ أن أضيف حواشي موضحة ومُعنية لمتن النصِّ الأصلي أني اقتضى ذلك.

مَسْرَدُ المصطلحات الأساسية في الترجمة:

البحث الصفّيّ (Classroom-centered Research):

البحث العلمي الذي يُنجزُ بناءً على ملحوظات ومشاهدات صفية خالصة تحقيقاً لأهداف معينة، أو لقياس مهارة أو سلوك معين. وكثيراً ما يُستعمل في هذا السياق مصطلح (الخطاب الصفّيّ) الذي يتضمن جميع أنواع التفاعلات الصفية التي تدور بين المعلم والطلبة وبين الطلبة أنفسهم.

تحليل الخطاب (Discourse Analysis):

منهج علمي في دراسة النصّ المكتوب يعتني في إطاره العام بدراسة النصّ دراسة شكلية تحلل بنيته التركيبية وعناصر ترابطه وتماسكه على المستوى اللغوي الخالص، ويعتني من ناحية أخرى بدراسة بنية النص المنطقية وانسجام قضاياه وترابطها الدلالي. ولكن دراسة النص والخطاب تجاوزت هذين البعدين إلى دراسة السياق والمقاصد والغايات والخلفيات الفكرية الكامنة في الخطاب. وقد أطلق هذا المصطلح في بدايته على تحليل المحادثة والخطاب الشفوي، ولكن كثيراً من اللسانيين أصبحوا يفرقون بين "تحليل الخطاب" بوصفه دراسة للخطاب المكتوب و"تحليل المحادثة" بوصفه دراسة للخطاب المنطوق والتحاور الشفوي.

تعليمية تحليل الخطاب (Pedagogical discourse Analysis):

الجوانب المنهجية والتربوية في استثمار التحليل النظري للخطاب في بناء دروس اللغة وتنفيذها واختبارها وتقويمها.

التفاعل الأصيل (Authentic Interaction):

مُجْمَلُ التفاعل الصفيّ الناجز بين المعلم والطلبة من ناحية والطلبة والمعلم من ناحية أخرى. وهو ليس الجانب التعليمي أو المادة التعليمية المباشرة التي يقدمها المعلم في الصف وإنما هو جميع عمليات التفاوض والتفاوض حول التعلم. ومن ذلك مثلاً طلب الأستاذ من المتعلمين أن يفتحوا الكتاب أو يقرؤوا قراءة صامتة، أو أن يسأل الطالب سؤالاً أو يعلق على قضية أو رأي أو يطلب أحدهم من الأستاذ طلباً... صحيح أن هذا التفاعل متعلق بالمادة التعليمية ولكنه ليس المادة التعليمية المباشرة. ويمكن القول إن المصطلح مرادف للخطاب الصفيّ أو التفاعل الصفيّ بما يتضمنه من لغة المعلم واستعمالاتها، وطرق تفاعل الطلبة معه ومع زملائهم الآخرين.

القارئ الجيد (Good Reader):

متعلم اللغة الذي يوظف استراتيجياتٍ قرائيةً متنوعةً في قراءة النص وتفهّمه، وغالباً ما يوظف الاستراتيجيات المعرفية وفوق المعرفية العليا التي تتطلب التحليل والتفسير والتأويل ومهارات منطقية متقدمة. وقد يُسمّى أحياناً (القارئ الاستراتيجي).

القارئ الضعيف (Poor Reader):

متعلم اللغة الذي يوظف استراتيجيات قرائية بسيطة وغير معقدة، وأكثرها لا يبلغ مستوى استراتيجيات القراءة المعرفية وفوق المعرفية؛ فقد يقتصر على تتبع المفردات في الجمل، واستعمال المعجم مثلاً.

الكفاية الكتابية/ الإنشائية (Writing Competence)⁽³⁾:

اقتدارُ متعلم اللغة على إنتاج خطاب مكتوب يراعي فيه قواعدَ الرسم الإملائي، وتقاليد الكتابة باللغة الهدف، وأعراف الخطاب في سياقات وظيفية دالة.

المجتمع الكلامي الهدف (Target Speech Community):

مُجْتَمَعُ اللغة الهدف؛ المجتمع الناطق باللغة المتعلمة.

المقاربة التواصلية (Communicative Approach):

مُقارَبَةٌ نظرية لتعليم اللغة الثانية تنطلق من فكرة جوهرية مفادها أن الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، ومن ثَمَّ فإن على برامج تعليم اللغة أن تُعَلِّم اللغة بوصفها وسيلة تواصل يستعملها متعلم اللغة الثانية للتواصل بها مع الناطقين الأصليين. وتعني المقاربة التواصلية بالكفاية التواصلية والاعتدال على استعمال اللغة استعمالاً مناسباً أكثر من عنايتها بالدقة والصحة النحوية. وانطلاقاً من هذه المقاربة ظهرت طرق تعليمية متعددة تقصد إلى بناء الكفاية التواصلية لدى المتعلمين، ومنها: تعليم اللغة موقفياً، وتعليم اللغة لأغراض خاصة، وتعليم اللغة بالمهمات. ويمكن أن نعدّ توظيف تحليل الخطاب في تعليم اللغة نسخة متقدمة في تعليم اللغة تواصلياً.

المعرفة الخطابية (Discourse Knowledge):

المعرفة غير الواعية التي يكتسبها الناطق الأصلي باللغة بالممارسة الاجتماعية والثقافية للغته الأم، واطلاعه على نصوصها المكتوبة والمنطوقة؛ كقدرته على تمييز أعراف النصوص وتقاليدها، والتمييز بين أعراف الخطاب المكتوب والخطاب المنطوق، وكيفية ترابط جمل النص وأدوات ذلك الترابط.... إلخ. أما في مجال تعليم اللغة الثانية فيغلب أن تسمى (الكفاية الخطابية) لأن متعلم اللغة الثانية لا يمتلكها وعليه تعلمها بوصفها جزءاً من الكفاية التواصلية العامة.

منهاج خطابي التوجيه (The discourse Oriented Curriculum):

منهاج لتعليم اللغة الثانية ينطلق من تحليل الخطاب في أهدافه وبنائه وتدريباته وطرق اختباره؛ فهو يتناول أنواعاً نصية متباينة، ويقدم خطاباً منظوماً وآخر مكتوباً، ويتناول معاني المفردات في السياق ووظائفها في النص ودورها في تماسكه وإبراز قضاياه، ويعتني بالأنواع النصية من حيث هي وسيلة لأداء وظائف اجتماعية متنوعة (إعلان تجاري، وصفة طعام، مناظرة نقدية... إلخ).

النص الأصيل (Authentic Text):

كلُّ نص أُنتج لتأدية وظيفة تواصلية اعتيادية في الحياة اليومية، من ذلك: الإعلان التجاري، والنشرة الإخبارية، ولافئات المحال التجارية... إلخ، وليس القصد من إنتاجه أن يكون تعليمياً كالنص المصنوع. والنص الأصيل ذو أهمية كبرى في تعليم اللغة تواصلياً، ولكن أهميته أعظم في تطبيقات تحليل الخطاب؛ إذ إنه يقدم نموذجاً واقعياً وحقيقياً لاستعمال اللغة في مجتمعا ولدى الناطقين بها.

النقل التداولي (Pragmatic Transfer):

أن ينقل متعلم اللغة الثانية أعرافاً تداولية واستعملية من لغته الأم وأعرافها التداولية عندما يستخدم اللغة الهدف؛ فقد ينقل المتعلم فعلاً كلامياً من لغته الأم ويستعمله في اللغة الهدف بالطريقة نفسها؛ ظناً أنه يؤدي الوظيفة التداولية والثقافية نفسها، وهو يؤدي في منتهاه إلى خطأ تواصلية وسوء فهم بل قد يتجاوز ذلك إلى عدّه سوء أدب إن لم يكن المستمع مُقدِّراً أنّ المتحدث أجنبيٌّ. ومن أمثلة ذلك: الخطأ في تمثيل العلاقة بين المتخاطبين (علاقات القوة)، وعدم مراعاة درجة التأدب في الحوار، أو ترجمة العبارة ترجمة حرفية.

النص المترجم باللغة العربية:

المقدمة: التقاء تحليل الخطاب وتعليم اللغة.

إن المقاربة التواصلية في تعليم اللغة التي بدأت في بواكير السبعينيات (من القرن الماضي) وتدرّجت حتى غلبت على معظم تعليم اللغة في العالم؛ في التصور على الأقل إن لم يكن في التطبيق، جعلت الناس يدركون أهمية التركيز على الخصائص التواصلية لاستعمال اللغة بوصفها جزءاً مكملاً لبرامج تعليم اللغة. وأصبح مقبولاً وعلى نحو واسع في مجال تعليم اللغة أننا نعلم "اللغة للتواصل" و"اللغة تواصلًا" (language for communication) و (language as communication) وبكلمات أخرى: إن هدف تعليم اللغة هو الاقتدار على التواصل باستخدام اللغة الهدف حتى وإن كان الوقت المتاح للتواصل محدوداً، والطريقة الفضلى لتعليم اللغة هي باستعمالها للتواصل. وهكذا فإن هدف تعليم اللغة هو إقدار المتعلم على التواصل، وأسلوب التدريس الملائم للمتعلم هو اختبار مقامات تواصلية ذات صلة وممارستها.

ولن يكون من الحكمة تعليم اللغة تواصلياً دون الاعتماد على تحليل الخطاب اعتماداً كبيراً؛ فتحليل الخطاب سيقدم إطاراً رئيسياً يُحتكم إليه في اتخاذ القرارات في تعليم اللغة وتعلمها. وثمة عوامل ضرورية لتطوير بيئة تعليمية حيث يمكن اكتساب اللغة وتنميتها من خلال المقاربة التواصلية؛ فاختلاق سياقات مناسبة للتفاعل، وبيان تبادلات المستمع/ المتكلم والقارئ/ الكاتب، وإتاحة الفرصة للمتعلم لمعالجة اللغة في مواقف متنوعة، كلها عوامل تسهم في توفير تلك البيئة التعليمية المنشودة، وفي ذلك مجال لاكتساب اللغة الثانية وتطورها في سياق تواصلية.

ويتصل تحليل الخطاب والتداولية بتعليم اللغة وتعلمها من حيث إنهما يمثلان عالين خطابيين متصلين يميّزان التواصل البشري؛ فتحليل الخطاب يمثّل المعنى المقصود الذي ينقله السياق ومن ثمّ فهو معنيٌّ بالعلاقات التتابعية في الإنتاج. والتداولية تُوضّح المعنى (المؤول) الناتج من المعالجة اللسانية والتفاعل الاجتماعي؛ آخذةً بعين الاعتبار تنوعاً من العوامل السياقية في الاستقبال النهائي.

إن تعليم اللغة يحتاج تركيزاً على:

١. استراتيجيات بناء الرسالة؛ لتسهيل إنتاج المتعلم لمقصده التواصلية.
٢. استراتيجيات التأويل؛ لضمان حدّ من اقتدار المتعلم على معالجة مقاصد المتكلم والكاتب معالجة استنباطية، ولو على نحو تقريبي.

ولسنوات عدة وحتى النصف الثاني من القرن العشرين، فإن تعليم اللغة، كاللسانيات، استعمل الجملة بوصفها وحدة التحليل الأساسية، وهذا يعني في تعليم اللغة أن القواعد والأمثلة والتمرينات والنشاطات تركز على الجمل المنفردة. وبناء على ذلك فإن هذه المقاربة تُجيزُ الممارسة اللغوية خارج السياق؛ فقد تكون الجملة شائقة أو غير اعتيادية أو غامضة ولكنها عندما تعزل عن السياق فإنها ستفتقر إلى المعنى الحقيقي. لقد مرت أجيال من المتعلمين تمرنوا على الجمل في اللغة الهدف وظلوا غير قادرين على سلك تلك الجمل في أجزاء مفيدة من الخطاب. أما في المقاربات الأحدث لتعليم اللغة وتعلمها فقد أصبح الخطاب أو النص هو الوحدة الأساسية للتحليل، وأصبحت الكتب التعليمية المعاصرة تُقدّم النصوص، قصيرة كانت أو طويلة، بوصفها أساساً لفهم اللغة واستعمالها اعتماداً على عدد أكبر من النصوص الدالة المفيدة. لقد غيرت هذا المقاربة نوع النشاطات المنجزّة في صف اللغة تغييراً كبيراً؛ إذ أصبح المتعلمون محتاجين إلى التركيز على سماتٍ خطابيةٍ متنوعةٍ في أي نشاط لغوي معيّن.

وثمة منظورٌ آخرٌ أُضيف إلى المادة اللغوية في النشاطات الصفية عندما أصبح الخطاب هو وحدة التحليل؛ إنه مجموعة الخصائص اللسانية الاجتماعية التي ترافق أي تفاعل طبيعي؛ فقد أصبح المشارك الحقيقيّ أو المتخيل المنخرط في نشاط تواصل في الصف مُهمًّا. وإذا كان النشاط الصفّيّ يمثل تفاعلاً حقيقياً وواقعياً فإن العُمُر والوضع الاجتماعي وغيرهما من السمات الشخصية للمتفاعلين لا يمكن تجاهلها، ويُتَوَقَّع من المتعلمين تطوير وعي بالاختيارات اللغوية المتعلقة بتلك السمات؛ فالمعلم بحاجة إلى خبرة في اتخاذ القرارات المتعلقة باختيارات التمثيلات اللغوية التي توائم سمات المشاركين وتوائم الخصائص التداولية للموقف المقدم. وأصبحت الأحداث اللغوية الصفّيّة خصيصةً مهمة في صف اللغة؛ حتى وإن كانت مُصْطَنَعَةً؛ إذ ينبغي لهذه المواقف المُصْطَنَعَة أن تُمَثَّل تُمثيلاً تقريبياً للأحداث اللغوية التي يمكن أن تُحْدَث في التفاعل الطبيعي.

لقد كان الهدف الرئيسي لصفوف اللغة قبل تبني المقاربة التواصلية هو إقذار المتعلمين على إنتاج الجمل المقبولة لسانياً والتعرف عليها، وقد أضافت المقاربة التواصلية إلى ذلك بُعداً مهماً جداً هو: استراتيجيات التواصل. إن الفكرة الضمّنية للمقاربة التواصلية هي إقرار حقيقة مفادها أن المتعلمين قد لا يُنجزون أبداً كفاية لغوية تامة؛ ومع ذلك فإنهم سيحتاجون استعمال اللغة الهدف في أنواع متعددة من التواصل؛ ولذلك فإن الواحد منهم محتاج إلى تطوير استراتيجيات تواصل يُمكنها التغلب على نقص المعرفة اللغوية، ويمكنها تعويضها. وتبدو استراتيجيات التواصل هذه عالميةً، جزئياً، من وجهة نظر المتعلم لما كان مُمكنًا نقل بعضها من اللغة الأم بنجاح. ولذلك فإن المتعلمين جيدي التواصل في لغتهم الأم لديهم فرصة جيدة ليصبحوا متواصلين فاعلين في اللغة الثانية بالرغم من أنهم قد لا يعرفون اللغة الثانية

كما يعرفون اللغة الأم. إننا نشير هنا إلى القدرة على إعادة الصياغة والإطناب والإيماءات (حركات الجسد) من بين أشياء أخرى في أثناء التواصل الشفوي، وستبدو هذه القدرات قابلة للنقل تماماً إذا كان صف اللغة يقدم فرصاً فعالة لاستعمال مثل هذه الاستراتيجيات في اللغة الثانية.

ونتيجة للقبول العام بالمقاربة التواصلية فقد اقتضى تعليم اللغة وتعلمها دمج التفاعل التواصلية بالمنهاج؛ فإظهار مستعملي اللغة هوياتهم اللغوية والثقافية والاجتماعية في التفاعل الواقعي يؤثر في اختيار المعلم التفاعلات الصفية المصنوعة أو المصممة خصيصاً لاختلاق الخصائص الرئيسية للأحداث الواقعية في غرفة الصف؛ فلم يعد بإمكان مُعلِّم اللغة تقييد نفسه ليكون مربيّاً أو نحوياً، بل عليه، إلى حد ما، أن يكون لسانياً اجتماعياً مُدرِكاً جوانب متنوعة من تحليل الخطاب ومعتنياً بذلك.

ولحسن الحظ فإن عدداً من الكتب متوفرة الآن لتأكيد هذه الحاجة التعليمية؛ فقد قدّم كوك (Cook 1989) في كتابه "الخطاب" نظرية تحليل الخطاب، وأثبت ملاءمتها التطبيقية لتعلم اللغة وتعليمها لذوي الخلفية المحدودة؛ ففي الجزء الأول، الذي يعتني بالنظرية، قدّم المؤلف تعريفات سهلة التناول للمفاهيم الأساسية في تحليل الخطاب. ودلّ في الجزء الثاني على إسهام تحليل الخطاب في تعليم اللغة.

وصنع نوّن (Nunan 1993) صنيع كوك؛ فوجّه عمله إلى الطلبة المبتدئين في تحليل الخطاب، وخاطب معلمي اللغة الذين يستثمرون تحليل الخطاب في تعليمهم. وقد قصد كتاب نوّن، كما جاء في المقدمة، تزويد القارئ ببعض المفاهيم المفاتيح في هذا المجال، وإتاحة فرصة للقارئ لاستكشاف تلك المفاهيم في الاستعمال (ix:1993). لقد ساعدت النصوص التي اختارها نوّن في توضيح تحليل الخطاب وتعميق فهم القارئ له.

أما الكتب الثلاثة الأخرى، الموصوفة تالياً، فقد قَدَّمتْ خلفيةً نظريةً مُستوعِبةً لتطبيق تحليل الخطاب في تعليم اللغة:

فمكارثي (McCarthy 1991) تعمَّق في بيان كيفية تعالُّق تحليل الخطاب بعناصر اللغة (النحو، والمفردات، وعلم وظائف الأصوات)، وتعالقه بالخطابين المنطوق والمكتوب. وكان الهدف الرئيسي من الكتاب مساعدة معلِّمي اللغة ليصبحوا على دراية ومعرفة بتحليل الخطاب. وقد شجَّع المعلمين ومطوِّري المواد التعليمية على استعمال الخطاب الطبيعي مكتوباً ومنطوقاً في مؤلِّفاتهم وموادهم التعليمية والنشاطات الصفية.

أما هاتش (Hatch 1992) فقد قَصَدَتْ أن تُقَدِّمَ للمعلمين والمشتغلين بتعليم اللغة فهماً أفضلَ لكيفية ربط النظرية العامة للتواصل ولا سيما تحليل الخطاب بتعليم اللغة، ويبيِّن ضرورة ذلك. لقد ضَمَّنَتْ الكتابَ مناقشةً لوثائق وأفعال كلامية وتحليلاً بلاغياً من بين مجالات أخرى.

ولعل أوعبَ كتابٍ متوافر يكون كتاب مكارثي وكارتر (McCarthy and Carter 1994)^(٤) الذي يوائم بين الوصف المبدئي لخصائص الخطاب وتعليم اللغة. وهو يصف البحث والمستخلصات في مجال تحليل الخطاب، وأظهر كيف يمكن تطبيق هذه المستخلصات في التعليم الصفّي؛ إنه كتاب غني بالنصوص الأصيلة التي توفِّر مادة ثرية للتحليل والتمثيل.

ويبدو واضحاً من هذه المراجعة الموجزة أن عدداً من النصوص المفاتيح ظهرت مؤخراً لتأخذ بأيدي المعلمين وتضعهم على بداية طريق تحليل الخطاب وتعليم اللغة. وبات معلمو اللغة والعاملون في الميدان على وعي بأهمية تعليمية تحليل الخطاب. ومع أن تنفيذ وجهة النظر هذه لم يتجاوز كثيراً من الأماكن فإن المعلمين والممارسين أصبحوا اليوم على وعي بأهمية تعليمية تحليل الخطاب.

المعرفة المشتركة: القاعدة لرسم منظومة التعليم والتعلم.

لقد اعتنى منظور تحليل الخطاب في تعليم اللغة عناية خاصة بفكرة المعرفة المشتركة؛ وهي فكرة متعلقة بمعرفتنا العامة بالعالم؛ تلك المعرفة التي يمكن للمشاركين في تفاعل ما استدعاهما قبل الحدث التواصلي وفي أثناءه وبعده. إن هذا الاستدعاء أو الاعتماد على معرفة العالم ليس دائماً واعياً ولكنه يوثر في التفاعل التواصلي تيسيراً أو حَجَباً ومنعاً. إن المدى الذي يتقاسم فيه المشاركون مثل هذه المعرفة سيؤثر في درجة فاعلية التفاعل التواصلي.

يفترض المتكلمون معرفة مشتركة عندما يخاطبون الآخرين، وهم يخططون تَلْفُظَاتِهِمْ اعتماداً عليها. أما المستمعون فإنهم يتوسلون المعرفة القبليّة عندما يفسرون تدفق الكلام. ويخطط الكُتَّابُ لنصوصهم بالنظر إلى ما يفترضونه بأن القارئ المُتَنَتِّظِرَ يعرف عن العالم. أما القُراءُ فإنهم يتوسلون معرفتهم القبليّة عندما يعالجون النصوص المقروءة؛ بل إنَّ المتفاعلين يختارون أو يفضلون اللغة التي توسّع بعض الخصائص الموقفية المشتركة وتقويها.

وعندما نسيء تقدير المعرفة المشتركة أو إدراك المشاركين الآخرين في التفاعل فإنه من المحتمل أننا نجازف باختلاق نماذج قاصرة أو خطيرة من سوء التواصل. وقد يحدث سوء التواصل هذا بين الناطقين باللغة وفي المواقف اللسانية الثقافية نفسها ولكنها تحدث على نحو أكثر تكراراً عبر الحدود اللسانية والثقافية^(٥)؛ ومن ثمَّ فإن المعرفة المشتركة يجب أن تتضمن:

١. معرفةً عامّةً بالعالم.
٢. ومعرفةً لسانيةً ثقافيةً تتعلق بالمجتمع الكلامي الهدف الذي يسعى المتعلم لاكتساب لغته.

ويؤدي مصطلح "المعرفة القبلية" دوراً مركزياً في أدبيات القراءة والكتابة؛ إنها المعرفة الذهنية (المفهومية) التي تُمكنُ المتفاعلين من التواصل مع الآخرين بالقراءة أو الكتابة. وقد عرّف مار وغورملي (Marr and Gormley 1982: 90) المعرفة القبلية بأنها:

" معرفة عن الأحداث والأشخاص والأشياء تقدّم إطاراً مفهوماً للتفاعل مع العالم. ووسّع سكارلت (Schallert 1982) الفكرة إلى "كل شيء يعرفه الفرد بما في ذلك المعرفة الضمنية والصريحة بإجراءات التعبير عن المعلومات وطرقها. أما باتريشيا ألكسندر وأخريات^(٦) (Alexander 1991) فقد طوّرن إطاراً مفهوماً للمعرفة يتضمن المجال وقواعد السلوك بوصفها جزءاً من معرفة المستوى العام^(٧)، ومعرفة بنية النص والنحو والبلاغة بوصفها جزءاً من معرفة الفرد الخطابية.

إن التفاعل التواصلي بين مستخدمي اللغة يُنجزُ عندما يكون ثمة معرفة عامةً ومعرفةً خطابية قبلية مشتركة بين الإجراءات وفهم النص. وثمة حاجة إلى ربط ثلاثة من أنواع (المعرفة القبلية):

- المعرفة الواقعية أو المعرفة الثقافية القبلية.
- العمل السابق أو الخبرة الحياتية.
- الإلْفُ المُسَبِّقُ لمجتمع الخطاب.

ففي اللغة المنطوقة يحتاج المتحاورون إلى إلفٍ بالأعراف الاجتماعية الثقافية وإدارة التفاعل. ثم إن اعتباراتِ أعرافِ التآدُبِ وأعرافِ تبادل الأدوار وأشكال التخاطب مهمة حفاظاً على التناغم الاجتماعي والتفاوض الشخصي. وأما في اللغة المكتوبة فإنّ الكُتّاب والقُرّاء بحاجة إلى أعرافٍ كتابية مُشترَكةٍ وإلفٍ بالأنواع النصية والتقاليد البلاغية للنصوص.

ثمة حاجة في تعليم اللغة الرسمي للتمييز بين المتعلمين الراشدين والصبيان أو الأطفال في المدرسة؛ فمتعلمو اللغة الراشدون يأتون من خلفيات لغوية وثقافية مختلفة، وكما ذكرنا سابقاً فإن الخلفية الثقافية جزء مهم من معرفتهم بالعالم. ومثل هؤلاء المتعلمين الراشدين يحتاج صفُّ تعليم اللغة الحديث أن يُقدَّر الاختلافات عبر الثقافية التي يمكن أن تتصادم مع التواصل الناجح باللغة الهدف (Tanen1985)؛ ولذلك فإنه من المهم تخطيط المنهاج ليوائم التفاعل التواصلية على نحو يوفّر للمتعلمين الخبرة، ويعكس تفهّمهم الاختلافات عبر الثقافات.

وعندما يكون همناً طلابُ المدارس بوصفهم متعلمي لغة علينا أن نأخذ في الحسبان منظوراً آخر هو التطور النمائي واكتسابهم لمعرفة العالم؛ فالنص المقدم للطلبة باللغة الهدف قد يتضمن صعوباتٍ في المحتوى مرجعها الموضوع^(٨) الذي قد لا يكون معروفاً لدى الطلبة، وقد يكون الموضوع صعباً لاحتوائه معلوماتٍ ثقافيةً ليس للطلبة بها إلفٌ واعتياد. ثم إن تخطيط منهاج اللغة وتخطيط درس اللغة لا بد أن يُقدَّر الحاجة إلى مواءمة معرفة المتعلم القبليّة لبناء المعرفة المشتركة الضرورية للمتعلمين كي يتفاعلوا بنجاح في أثناء الحدث التواصلية المرسوم.

لقد أولى منظور تحليل الخطاب في تعليم اللغة عناية ظاهرة لفكرة المعرفة المشتركة بما أن هذا العامل يقع في قلب التواصل بين الشخصي الناجح. ولم يعد ممكناً للمنهجية الصفية أن تقتصر على المدونة اللسانية للغة الهدف؛ بل يجب عليها أن توسع أنشطتها وتخطط لتضمين الاعتبارات الثقافية الاجتماعية والتداولية. ومن أجل استعمال اللغة بفاعلية يحتاج متعلم اللغة إلى امتلاك معرفة في عدد من العناصر التي تؤثر في التواصل البشري.

إن نموذجًا لتعليمية اللغة أساسه الخطاب يدرك أن المعرفة المشتركة، بوصفها بناءً مؤلفًا من طبقات متضافرة، تقوم على الاعتماد المتبادل: المعرفة العامة، والمعرفة السياقية، والمعرفة اللسانية، والمعرفة الخطابية... إلخ. (Johns1997)؛ وبناءً على هذا فإن المعرفة المشتركة ذات أولوية قصوى في تعليمية اللغة الحديثة.

الخطاب... اللغة: القاعدة لإيجاد قاعدة التعلم.

إذا نظرنا إلى مجتمع الخطاب بوصفه مجموعة من الناس يشتركون في قدرٍ مُعتَبَرٍ من المعرفة، وبوصفه جماعة ثقافيةً ونظاماً سلوكياً رمزياً متعارفاً وبيئةً فيزيائيةً معروفةً، ويجمعهم هدفٌ عامٌ أو اهتمامٌ مُشْتَرَكٌ، وبالطبع لغة مشتركة، يمكننا بسهولة أن نرى كيف أن غرفة الصف مجتمَعٌ كلاميٌّ فريد. إن الطلاب ومعلمهم يؤلفون مجموعة تتشارك معظم العوامل المذكورة سابقاً. ولا يتوقف الأمر على هذه العناصر وإنما يتجاوزها إلى عَقْدٍ ضِمْنِيٍّ باحترام الالتزامات والتعهدات نحو المجموعة.

وهكذا فقد شاع في صَفِّ تعليم اللغة الأجنبية بين التلاميذ والمعلم فَهْمٌ مُشْتَرَكٌ مَفَادُهُ أنَّ التواصَلَ سيحدث باللغة الهدف حتى وإن كان يمكن للمعلم والطلاب التواصَلَ بفعالية أكثر باللغة الأم. ثمَّ إنَّ الأحداث والنشاطات الصفية في أي صَفِّ يتبنى المقاربة التواصلية ليست حقيقية من ناحية الموقف الصفيِّ ولكنها تُستعمل بوصفها تمثيلاتٍ لمواقفٍ في العالم الواقعي خارج الصف.

لقد طوَّر سويلز (Swales1990: 24) ست خصائص ضرورية وفاعلة لتعرف مجموعة من الناس بوصفهم مجتمَعٍ خطاب، ونحن نتبناها في صف تعليم اللغة:

١. لمجتمع الخطاب جُمْلَةٌ أهدافٍ عامةٍ متفق عليها^(٩). إن الهدف العام من صف تعليم اللغة واضح تماماً: "ترقية اكتساب اللغة الهدف" على نحو فردي وجماعي، وعلى

نُحوٍ فاعل ما أمكن ذلك. وقد يكون ثمة صفوف معينة، أحياناً، لها أهداف أخرى أكثر تحديداً ولفترة محددة من الوقت، ولكن هذه الأهداف المحددة عادة ما تكون ضمن أهداف أعم في اكتساب اللغة.

٢. لمجتمع الخطاب آليات للتواصل البيئي بين أعضائه؛ فأى صَفٍّ، بما في ذلك صَفِّ تعليم اللغة، هو يحد ذاته آلية للتواصل البيئي؛ فالمعلم يتواصل مع طلبته بالتعليمات والمعرفة وإرشادهم بطرق متنوعة. والطلبة يتواصلون مع المعلم بالواجبات البيتية والنشاطات الجماعية، وغير ذلك من المشروعات والأعمال التعليمية. ويتواصل الطلبة فيما بينهم في السياق الصَّفِّي. وقد يكون ذلك التواصل حقيقياً ووثيق الصلة بالموقف، وفي أحيان أخرى يكون جزءاً من بناء اعتقاد مفاده أن العالم جزء من النشاط الصَّفِّي.

٣. لمجتمع الخطاب آلياته التشاركية لتقديم المعلومات والاستجابات وردود الأفعال. إنَّ لصفِّ تعليم اللغة آليات تشاركية فريدة تُقدِّم استجابات وردوداً على نشاطات تعلم الطلبة التشاركية، وتقدم تغذية راجعة لدرجة مقارنة أدائهم اللغوي للغة الهدف، وتُقدِّم هذه الآليات معلومات لإعدادهم للأعمال التالية. وفي سياق صف اللغة عادة ما يكون المعلم ضابطاً لتقديم المعلومات وتقديم التغذية الراجعة بينما يكون الطلبة في مرحلة نهاية التلقي، أما في السياقات التربوية الأكثر حداثة فإنه يمكن للطلبة أن يكونوا مُبادرين في تقديم المعلومات وتقديم ردود الأفعال وانبثاق الاستجابة.

٤. لمجتمع الخطاب نوع نصيٍّ أو أكثر، وهو يستثمرها لتعزيز أهدافه التواصلية. اعتماداً على بهاتيا (Bhatia 1993: 16) فإن كل نوع نصيٍّ يمثِّل نموذجاً لإنجاز ناجح لغرض تواصلية محدد بتوظيف معرفة عُرْفِيَّة لمصادر لغوية وخطابية. فقد

طور صف اللغة على نحو مؤكد، وما يزال يطور، توقعات للخطاب متسقة مع الأهداف ومع نوع النشاطات التي تدار في الصف. إن التدريس والتوجيه الذي يُوجّه به المعلم الطلبة يتخذ نوعاً نصياً يألّفه الطلبة. ويتعلم الطلبة أي نوع نصي مناسب لإنتاجهم اللغوي بوصفه جزءاً من التفاعل بنشاطات صفية متنوعة. وقد يكون عدد من ملامح هذه الأنواع النصية شائعاً ومعروفاً في جميع الصفوف ومن ثمّ لجميع صفوف اللغة؛ انطلاقاً من أنها تشترك في الأهداف والتقاليد. ولعل صفوفاً معينة تُطور أنواعها النصية الفريدة التي توائم الأهداف المشتركة وتفضيلات أستاذ معين ومجموعة معينة من الطلبة. ومهما يكن فإنه يظهر أنّ على أيّ طالب يلتحق بالصف بعد بداية السنة الدراسية، مثلاً، أن يتعلم خصائص مُحدّدة لخطاب الصف وأسلوبه (genre)^(١٠).

٥. لمجتمع الخطاب معجمه الخاص^(١١)؛ إضافة إلى امتلاك مجتمع الخطاب أنواعه النصية الخاصة فإنه قد اكتسب بعض الوحدات المعجمية الخاصة (معجمه الخاص). وهذا المتطلب يناسب السياق الصفي على نحو جيد؛ فلغة المدرسة لها معجمها الخاص (وحدات معجمية معينة)، وتعليم اللغة له معجمه الخاص، وصف معين قد يكون له معجمه الخاص. ثم إن أيّ معلّم، ولاسيما معلّم اللغة، قد يكون له مخزون مفضّل من المفردات والتراكيب التي تُصير معجم الصف فيما بعد^(١٢). وقد يضيف الطلبة القادة مفرداتهم وتراكيبهم المفضّلة للسياق العام.

٦. لمجتمع الخطاب أعضاء بـ"مستوى عتبة"^(١٣) وعلى قدر مناسب من المعرفة والتعرّض الخطابية. ومع احترامنا لهذا المتطلب المحدد فإنّ للصف خصائص عالمية تُمثّل جزءاً من أي نظام مدرسي؛ ففي بداية كل عام دراسي يُعدّ الأستاذ وحده خبيراً بينما تُهيأ كل مجموعة من التلاميذ لنظام الخطاب في صفهم. ومن ناحية

مشاركتهم في مجتمعهم الخطابي فإنه يمكننا عدُّ الطالب في كل سنة جديدة مبتدئاً سيصبح خبيراً في مهارات محددة في نهاية العام.

عندما يشتغل صَفُّ اللغة بوصفه مجتمعاً خطابياً فإنه بهذا يتدع سياقه الخاص الذي يمكن فيه للمعلم والطلبة أن يطوروا ممارسة الخطاب اللساني وعبر الثقافي الذي يعزز مساعيهم نحو الهدف العام لترقية كفايات متعلمي اللغة الهدف وأداءاتهم.

إنه يمكن لمعلمي اللغة ومطوري المنهاج ويجب عليهم الاستفادة من صف اللغة بوصفه مُجتمعَ خطاب أو، كما قال بيرن (Bern1985)، بلُ يجب عليهم استثمار السياق الاجتماعي لصف اللغة على نحو كامل بما أنه يعكس ما يحدث في المجتمع على نحو أوسع وأشيع. فالواحد منا يستطيع، مثلاً، أن يميز بين التفاعل الأصلي الحقيقي الذي يتعامل مع الشؤون الحقيقية للصف وأعضائه، والمادة الممثلة التي تصبح حقيقية فقط بوصفها جزءاً من العقد الضمني في الصف. إن العناصر الأصلية الحقيقية سيكون لها قدرٌ مُعتَبَر في سياق التعليم والتعلم؛ بما أنه لا شك في أنها أمثلةٌ حيث يركز الطالب على المعنى أكثر من الرسالة نفسها^(١٤). وبتعبير آخر فإن الطلبة في أثناء التفاعل الصفي الحقيقي لن يفكروا دائماً باللغة^(١٥) التي يتفاعلون بها وإنما يركزون على أهداف التفاعل؛ وهذا يخلق تفاعلاً أصيلاً باللغة الهدف، ويسمح للمتعلمين بمراكمة خبرة دالة ومهمة في استعمال تلك اللغة. ثم إن التفاعلات الأصلية ستثري الخبرة في اللغة الهدف وتقود إلى اكتساب أكثر فعالية.

ومن ناحية ثانية فإن حقيقة أن صف اللغة جزء من نظام المدرسة وأن أولئك الطلبة ينبغي أن يُظهروا نتائج أو مُخرجاتٍ لخبرتهم التعليمية، عادة ما يحفز الطلبة للانهماك في التفكير والمعرفة الماورائية التي ستسهل، من ثم، عملية التعلم الواعي، وستطور أنماطاً خطابية لأنواع التفاعل الثلاثة التالية:

١. التفاعل الحقيقي بين المتعلمين والمعلم من ناحية وبين المتعلمين أنفسهم من ناحية أخرى عندما يعالجون قضايا حقيقية تتعلق ببيئتهم الحالية.
 ٢. مطالب الممارسة التي هي جزء من منهاج التعلم،
 ٣. ومطالب الاستبطان (التفكير) المتعلقة بما تعلموه، ومحاولة بناء تمثيل ذهني للخبرة التعليمية لما يقابلهم في المستقبل.
- وعلى نحو ما فإن قواعد خطابٍ مختلفةً سَطُورَ لكل خطابٍ فرعيٍّ منها.

تحليل الخطاب وتعليم مستويات اللغة:

ثمة تطبيقات مهمة لتحليل الخطاب في تعليم عناصر اللغة: وظائف الأصوات، والقواعد، والمفردات^(١٦).

أ. تحليل الخطاب وتعليم وظائف الأصوات:

إن تعليم الأصوات الوظيفية يتقاطع مع تعليم الخطاب المنطوق؛ فعلم وظائف الأصوات، وعلى نحو خاص الملامح التطريزية أو العناصر "فوق القطعية"^(١٧)، تقدم مجال توافقات التنغيم. وما يزال السياق هو الذي يحدد الاختيار الأمثل للفونيمات فوق القطعية لأي موقف كلامي؛ ومثال ذلك أن الاستراتيجية التداولية العامة التي يستعملها الناطقون بالإنجليزية هي عدم تأكيد المعلومات القديمة، وتأكيد المعلومات الجديدة؛ وبذلك فإنهم يوظفون الفونيمات فوق القطعية لإدارة المعلومات وتنظيم التفاعل. وبلفظ آخر ففي صف اللغة حيث تُدرّس المهارات الشفوية فإنه يجب تأكيد التفاعل بين الخطاب والفونيمات فوق القطعية وتعليمه؛ نظراً لأن التحكم المناسب في التنغيم والفونيمات فوق القطعية في السياق يعد جزءاً جوهرياً من الكفاية التواصلية الشفوية.

وفي سياق التقاطع بين علم وظائف الأصوات وتحليل الخطاب يبدو ضروريًا تأكيد كيفية إدارة المعلومات؛ ففي التفاعل الشفويّ في الإنجليزية تُظهِرُ الفروق بين المعلومات القديمة والمعلومات الجديدة بالفونيمات فوق القطعية، أما التقابلات والتناقضات فيُدَلُّ عليها بنقلة في موضع التركيز في الخطاب الجاري.

ويحتاج المتعلمون إلى التنبيه لهذه الملامح الصوتية في اللغة الهدف، كما يحتاجون إلى أن ينبّهوا إلى وجوه الشبه ووجوه الاختلاف بين النظام الصوتي الوظيفي في لغتهم الأم واللغة الهدف؛ فمن الصعب وصف الوظائف الاجتماعية للتنغيم وتدريسها؛ إذ قد يكشف التنغيم أشياء كدرجة اهتمام المتكلم أو مدى انخراطه في التفاعل، وتعبير المتكلم عن تهكمه... إلخ.

ولا شك في أن تحليل خطاب التفاعل الشفوي يتصل اتصالاً كبيراً بتعليم التهجئة في التواصل الصفيّ.

ب. تحليل الخطاب وتعليم القواعد (النحو)

إن المدخل الموجّه خطابياً لتدريس القواعد يولي أهمية للنص انطلاقاً من القواعد النحوية المقدّمة فيه، وكذلك يولي أهمية لقواعد الربط الناجزة من خلال أشكال القواعد المتنوعة. وكما أعلن مكارثي (McCarthy 1991: 62) فإنه يُنظرُ إلى القواعد على أن لها دوراً مباشراً في ربط العبارات والمعطوفات في الخطاب؛ فمعرفة القواعد لم تعد تعني معرفة كيف تعمل البنية الشكلية في الجمل ولكن يجب أن تتضمن أيضاً معرفة الخصائص الخطابية للبنى النحوية؛ ولذلك فإن الطلبة الذين يتعلمون لغة جديدة بحاجة إلى يصبحوا مدركين لذخيرة من الخيارات النحوية في تلك اللغة، ولكن الأهم من ذلك أنهم يحتاجون إلى أن يدركوا الدور المشروط للخطاب والسياق؛ ذلك الدور الذي يُرشدُ المستعملَ إلى الاختيارات الملائمة.

إنه الاعتماد السياقي، والقواعد التداولية للنحو التي تؤدي الدور الأهم في المقاربة الخطابية للنحو؛ ففي اللغة الإنجليزية هذه الاختيارات النحوية كالبناء للمعلوم والمجهول، وموضع الظرف في الجملة.... واستخدام الأدوات... إلخ كلها معتمدة سياقياً. ويمكن توليد قائمة مماثلة من القواعد الحساسة للسياق في أي لغة أخرى. وفي هذه الحالات وأمثالها جميعاً فإنّ مقدرة المتحدث/ الكاتب على إنتاج الشكل أو البناء إنتاجاً صحيحاً ما هي إلا جزءٌ من عملية كبرى يُحكّم فيها على الدلالة والتداولية (المقاصد) والملاءمة الخطابية للشكل نفسه بالنظر في السياق الذي تُستعمل فيه. وكذلك فإن عملية التأويل يمكن تسهيلها أو إعاقتها بالاعتماد على فهم المتعلم للوظائف التي تقدمها الأشكال النحوية في السياق.

إن بعض أكثر الملامح البنيوية للخطاب المترابط هو نوع الروابط الاتساقية التي توصل إليها وناقشها (هاليداي وحسن 1976, 1989): (Halliday and Hasan): الإحالة، والاستبدال والحذف والربط (العطف)؛ فالاتساق النصي يمكن إنجازه بانتقاء هذه الأدوات واستعمالها على نحو ملائم، ويوظفها المتحدث والكاتب كلما أنتجا النصوص، ويستحضرها المستمع والقارئ لتأويل النصوص.

ت. تحليل الخطاب وتعليم المفردات:

برز منظور تحليل الخطاب في تعليم المفردات وتعلمها على نحو جليّ؛ فالمفردات لا يمكن تعليمها أو تعلمها خارج السياق؛ إنها جزء من وحدة خطابية^(١٨) أكبر تُظهر المعنى المقصود وتوضّحه. وإذا كان بإمكاننا الادعاء بأن معظم كلمات المحتوى (الكلمات المعجمية) لها معنى أساسي أو تعريف مُعجمي يمكن تعلّمه خارج السياق فإن المعنى المقصود والتام للكلمة يمكن استخلاصه من تكييف المعنى المعجمي مع مُحدّدات السياق الذي تُظهر فيه الكلمة.

ثمَّ إننا عندما نتحدث عن لغة أخرى علينا أن نتذكر أنَّ ما يُسمَّى "الكلمات المكَافِئَة"^(١٩) في لغتين مختلفتين يمكن أن تُعملا بطرق مختلفة تماما من حيث المتلازمات ومدى تحديد المعاني، والوظائف الخطابية النمطية المتعارفة في اللغة^(٢٠) لكل واحدة منهما. وقد يكون للكلمة معنى حقيقي حَرْفيٍّ ومعانٍ مجازيةٍ أخرى، ومثال ذلك جملة: He got the ax.

إذ يمكن أن تعني حرفياً وعلى الحقيقة: رجل صنع مفرمةً من الخشب. ومجازياً^(٢١): أُقيل؛ سُرِّح من عمله.

وهكذا فإن الفهم الذي نتوصل إليه قد يعتمد على السياق. فإذا مضى الخطاب إلى التكملة: "and he chopped the tree" (وقطع الشجرة) فإن المعنى الحرفي الحقيقي هو الذي يثبت، وإذا كان الجزء المكمل من الخطاب هو "so now he,s looking for another job" إنه يبحث عن عمل آخر الآن؛ فإن التفسير المجازي هو الأكثر انسجاماً واتساقاً.

يحتاج متعلم اللغة إلى اكتساب قدرٍ من المعاني المحتملة للكلمة، وأن يكون قادراً على تعرف معناها المحدد (الخاص) الذي يتوافق مع السياق والخطاب الذي تردُّ فيه. وإذا كان القول بالمعنى المعجمي والمعنى السياقي ينطبق على أي مفردة على التعميم فإنه أخصّ بالنسبة إلى عدد كبير من المفردات التي تكتسب معاني متخصصة عندما تُستعمل في سياق مُحدَّد.

إن حقلًا متخصصًا كالبيولوجيا والفيزياء قد يتضمن ثلاثة أنواع من المفردات:

١. المفردات الأساسية المشتركة بين جميع العلوم والتقنيات.
٢. مفردات محددة متخصصة في أحد فروع المعرفة.
٣. مفردات أكثر تخصيصًا وتحديدًا يعرفها المتخصصون بدقة في أحد المجالات الدقيقة (الميكروبيولوجي...).

إن تحليل الخطاب وتحليل التوافق^(٢٢)، المستخلص من مدونة مفردات، يمكننا من التعرف على المفردات الأكثر تواتراً لكل نوع من الأنواع الثلاثة السابقة. وهما يقدمان معلومات مفيدة لمعلم اللغة الذي يُدرّس متعلمي لغة ثانية يدرسون هذه الحقول المعرفية^(٢٣).

والمفردات التي تؤدي وظائف خطابية أكثر من تعبيرها عن محتوى دلالي تعتمد على السياق لبيان معناها واستعمالها. ومثال ذلك الكلمة الوظيفية (آخر/ أخرى else)؛ فهي وحدة معجمية مفيدة وكثيرة الدوران نسبياً، ومع ذلك فإنها لم تُعالج جيداً في مناهج تعليم الإنجليزية لأغراض خاصة ولغة أجنبية (ESL/ EFL) حيث تدريبات نحو الجملة والمفردات هي المتعارفة؛ فهذه الكلمة (else آخر) كغيرها من المفردات الإحالية (المرجعية) (الضمائر الشخصية، وأسماء الإشارة... إلخ) تقتضي، بشكل عام، جزءاً من خطاب سابق لفهمها وتفسيرها^(٢٤). إنه لا يمكن لتمارين مستوى الجملة، بالنسبة لناطق غير أصيل، نقل أهمية كلمة (else آخر) والطرق التي تستعمل عليها في الإنجليزية؛ فنحن بحاجة إلى أمثلة متعددة وكاملة السياق (أُخِدت أو عُدلت من مادة أصيلة) لتعريض المتعلمين تعريضاً كافياً وملائماً لكلمة (else) واستعمالها بوصفها كلمة وظيفية معقدة دلاليًا ونحويًا ونصيًا.

تحليل الخطاب وتعليم مهارات اللغة:

عندما نستعمل اللغة للتواصل يواجهنا نوعان رئيسيان من العمليات: نقل أفكارنا ومقاصدنا لمخاطب، أو أن نؤول^(٢٥) النص أو الرسالة التي يقدمها المحاور؛ فالعملية الأولى تضع مُفْتَتِحَ الخطاب في نهاية إنتاج السلسلة (عملية التواصل) بينما الثانية تضع المؤول في النهاية الاستقبالية. وعندما تنتج الخطاب فإننا نجمع معرفة

الخطاب مع استراتيجيات الكلام أو الكتابة بينما نقدم للمخاطب دعماً سياقياً. وعندما نُؤوّل الخطاب فإننا نؤلف بين معرفة الخطاب مع استراتيجيات الاستماع والقراءة بينما نتكئ على المعرفة القبليّة إضافة إلى تخمين السياق المعطى.

إنه يمكن جَمْعُ مهارات اللغة بطريقتين مختلفتين: نستطيع التحدث عن المهارات الإنتاجية مقابل المهارات الاستقبالية^(٢٦) من ناحية أو نستطيع التحدث عن المهارات وفق ارتباطها باللغة المنطوقة أو اللغة المكتوبة.

ففي المهارات الإنتاجية: على المتعلم أن يُطوّر استراتيجيات تواصلٍ فعالةً تتأسس على الإنتاج الشفوي والمكتوب. وأما في المهارات الاستقبالية فعلى المتعلم أن يطور مهارات تأويل النص المسموع والنص المقروء. وفي كل مهارة يقتضي مستعمل اللغة استخدام استراتيجيات فريدة.

أ. تحليل الخطاب وتعليم الاستماع:

في الاستماع التفاعلي، مثلاً، يحتاج متعلم اللغة إلى أن يطور استراتيجيات تُظهِرُ توضيحاتٍ وتكراراتٍ وإسهاباتٍ من المتكلم لتيسير عملية الفهم عندما يواجه المستمعُ صعوباتٍ في التأويل والفهم. ولذلك يبدو أنه من الضروري عند استعمال اللغة المنطوقة في التبادل الحوارى مواجهة اللجوء إلى عدد من الاستراتيجيات التعويضية لاستدراك فقر المصادر اللغوية للمتعلم؛ بما أن طبيعة التبادل الشفوي تقتضي معالجات مباشرة من أجل الإبقاء على تدفق الكلام. ويمكن أن يكون هذا صحيحاً للمتكلم والسامع؛ فنقص قدرة المتكلم اللغوية قد تُلجئُه إلى الخصائص الموقفية والسياقية لِيُفهمَ، بينما يستعمل المستمع الملامح نفسها لِيُفهمَ.

إن المعرفة القبلية والمشاركة للمهارات الاستقبالية، في مرحلة المعالجة العليا، تتضمن تفعيلاً للمعرفة التأطيرية (المعلومات المرجعية المخترنة في الذاكرة طويلة الأمد) (schematic knowledge) والمعرفة السياقية. ويُنظرُ إلى المعرفة التأطيرية بوصفها نوعين من المعرفة القبلية (كارل وإسترهولد Carrell and Eisterhold 1983) هما: إطارات المحتوى وهي المعلومات الخلفية حول الموضوع والمعرفة الثقافية الاجتماعية، والمخططات الشكلية وهي معرفة كيف ينظم الخطاب مراعيًا الأنواع النصية المختلفة، والموضوعات، أو الأغراض.

أما المعرفة السياقية فهي الإدراك الشامل لسياق مُحدّد للاستماع أو القراءة. (مثلاً: المستمعون يرقّبون: من المشاركون؟ ما الموقف؟ وما الموضوع؟ وما الأغراض؟ أما القراء فإنهم يأخذون بعين الاعتبار موضع ظهور النص، ومن كُتبه؟ ولأي غرض كُتب؟) وهكذا فإن المستمعين والقراء يستثمرون فهمهم للخطاب المتصل أو السياق (مثلاً: المستمعون يتذكرون ما الذي قيل ويتنبؤون بما ينبغي قوله لاحقاً، بينما القراء يأخذون بعين الاعتبار عنوان النص وأجزائه، والإطار الأعم) الذي ظهر فيه النص... إلخ.

وعلى معلم اللغة أن يستثمر السّمات المشتركة لمعالجة مهارة الاستماع والقراءة. ويمكن لمعلمي اللغة تزويد المتعلمين بنشاطات استماع متنوعة تشغلهم في تطبيقات الاستماع على مستوى الخطاب. وفي أثناء هذا النشاطات من المهم للمعلم أن يؤلّف بين المهامّ التالية:

- التعرّف على الملامح الصوتية الوظيفية: النبر والوقف والتنغيم.
- التعرّف على العلامات المعجمية النحوية مثل: مؤشّرات الخطاب، والتراكيب المعجمية، وترتيب الكلمات.

- التَّعرُف على تنظيم المحتوى.

وذلك كلُّه بالتعاون مع الخصائص السياقية.

إن المستمع الناجح الفاعل سيؤلف بين جميع العناصر السابقة محاولاً تفهّم الرسالة المنطوقة.

لقد اقترح غيدز وستورتيج (Geddes and Sturtidge 1979) استخدام نشاطات استماع الأُحجية الناقصة (Jigsaw) لدمج فاعلٍ لجميع العلامات والملاحم السابقة. وفي هذا النشاط تستمع كل مجموعة من مجموعات المتعلمين إلى جزء مختلف من قطعة أكبر من الخطاب (مثلاً: قصة، وَصْفة طعام، محاضرة مصغرة، نشرة أخبار) وتدوّن أسفلها النقاط المهمة. وبعد ذلك تُشارك كلُّ مجموعة مجموعةً أخرى معلوماًتها، ثم تشاركها مجموعةً ثالثةً^(٢٧)، وبالتدرّج تتمكن كل مجموعة من بناء خطابها. إن مهارات الاستماع الفرعية تُستعمل في هذا النشاط بينما يحصل الطلاب على فرصة لمشاركة تجربتهم (مع الآخرين) وأفكارهم ما يؤدي إلى أن يصبحوا واعين وعياً إدراكياً ما ورائياً (Metacognitively) بعملية الاستماع. وثمة استراتيجيات وتكتيكات تعتمد على الخطاب يمكن مناقشتها ومن ثمّ إثباتها في الاستعمال المستقبلي.

وثمة تنوع آخر من النشاطات يمكن تطويره لمواكبة البيئة المتغيرة التي يكون الاستماع فيها جوهرياً؛ فأنظمة البريد الصوتي والرد الآلي (على الهاتف) أمثلة مهمة وضرورية للاستماع الأصيل الذي ينبغي أن يتعرض له المتعلمون. وتسجيل المكالمات الهاتفية التفاعلية، التي يُطلبُ فيها إلى المتعلم أن يستمع ثم يفسر ويلخّص ما سمعه، يمكن أن تكون نشاطات استماعٍ تطبيقيةً مفيدةً. وسيكون مفيداً لمتعلمي اللغة الثانية

الاستماع إلى مقتطفات من موادّ تلفزيونية أو نشرات أخبار وكذلك محاضرات قصيرة في موضوعات متنوعة. ويظهر أن مُطَوَّرِي المواد التعليمية ومخططي المنهاج بحاجة إلى دمج مثل هذه الخبرات في صف تعليم اللغة (سالس مورسيا 1995a-Celce-Murcia).

ويجب ألا ننسى، إضافة إلى ذلك، أنه حتى متعلم اللغة الأجنبية متقدم المستوى قد يواجه مشكلات في المستويات الدنيا الصغرى في تفكيك التدفق الطبيعي للكلام عندما يستمع. وفي بعض الحالات فإن السياق الكلي يعوّض مثل هذه المشكلات. وفي حالات أخرى لا يمكن للسياق تعويض ذلك؛ ومثال ذلك أن طالب الجامعة المستمع لمحاضرة ويسمع (communist) بدلاً من (commonest)^(٢٨) قد يسيء فهم مقطع كامل من المحاضرة؛ لذلك فإنه ينبغي علينا عندما نعلم مهارات الاستماع أن نولي اهتماماً كبيراً لقضايا التقطيع وتفكيك الفونيمات حالها حال الملامح الكلية العامة التي وصفناها أعلاه.

ب. تحليل الخطاب وتعليم القراءة:

لمعالجة النص المكتوب على القارئ أن ينجز عدداً من المهمات المتزامنة: تفكيك الرسالة بالتعرف على العلامات الكتابية، وتأويل الرسالة بعزّو المعنى إلى سلسلة الكلمات المكتوبة، وأخيراً استنتاج مقصد المؤلف.

في هذه العملية يوجد على الأقل ثلاثة مشاركين: الكاتب، والنص، والقارئ. لقد درس الباحثون في هذا المجال الطبيعة التفاعلية لعملية القراءة منذ أواخر السبعينيات ووصفوها (Rumelhart 1977, 1980, 1984) روملهارت ومكليانند، (Rumelhart and McClelland 1982) روملهارت ومكليانند، ستانوفتش (Stanovich, 1980, 1981, 1986). وتقتضي مهمة القراءة قراء

ليختاروا ويتقوا ويطبقوا بعض ما يعرفونه على أي نص جديد. ويبدو أن القارئ الجيد يفعل ذلك على نحو أكفأ بينما القارئ الضعيف يواجه صعوباتٍ جمة.

إن النظر في النص المكتوب جيداً يُظهرُ خصيصتين مهمتين تيسّران تأويل النص في أثناء معالجته: الانسجام (Coherence)، والاتساق (Cohesion)^(٢٩). أما الانسجام (Coherence) فهو الكيفية التي تجعل النص منسجماً مع رؤية كونية تعتمد على تجربة الفرد وثقافته وأعرافه. ويمكن النظر إليه بوصفه سِمَةً للنص تتألف مع الطرائق والمعاني التي تُقدّمُ بها الأفكار والمفاهيم والقضايا. إن الانسجام هو نتيجة لاستجابة القارئ المناسبة لِخُطّة الكاتب، وهو يتصل بعالم الخطاب المكتوب، والملاحح التداولية ومجال المحتوى؛ إنه عادة مع يوائم الأعراف البلاغية المتعارفة ثقافياً من حيث البنية والتسلسل.

في عملية تأويل النصوص المكتوبة يحدد القارئ غرضه من القراءة ثم يستدعي معرفته بالعالم، وخبرته السابقة في القراءة، وإلفه بأعراف الكتابة وتقاليدها، والأنواع النصية لبلوغ درجة التفهم الضرورية.

أما الاتساق (Cohesion) فإنه يشير إلى سِمات النص الصريحة التي تُقدّم أدلّةً ظاهرية على وحدته وترابطه. ويتحقق الاتساق لغوياً بأدواتٍ وروابطٍ هي عناصر أو وحدات من اللغة تستعمل لبناء نص أكبر. ولما كان الاتساق يعتمد اعتماداً كبيراً على الأدوات النحوية والمعجمية فإن نقص كفاية المتعلم اللغوية قد يجعل القارئ يفقد تعالقاتٍ اتساقية، فيعاني نتيجة لذلك صعوباتٍ في عملية التأويل؛ وعلى ذلك فإن متعلم اللغة بحاجة لتطوير استراتيجيات جيدة تؤلّفُ بين المعرفة اللغوية وأنواع المعرفة الأخرى سابقة الذكر لتطبيقها بالتزامن في عملية تأويل النصّ.

ثم إنه ينبغي لدروس القراءة أن تزود القارئ بأنشطة تساعده في تطوير استراتيجيات تُوظف جميع أنواع المعرفة المتصلة بعملية التأويل. إن الانشغال الفردي بأنشطة القراءة هذه سوف يظهر، على الأرجح، في تطور استراتيجيات القراءة الفاعلة، واستراتيجيات القراءة الفردية الذاتية.

ثم إن مقرر القراءة خطابي التوجيه سيسمح للمتعلمين بالتفاوض مع النص؛ وذلك بإقحامهم إقحاماً مطّرداً في اختياراتهم واتخاذ قراراتهم بالنظر إلى النص، وهنا يحتاج المتعلمون إلى الانخراط في عملية معالجة مخزون ضخم متعدد الأغراض من قضايا القراءة (النصوص) ليصبحوا قراءً مستقلين وقراءً استراتيجيين.

إن الجمع بين العمل المكثف على المكون المعرفي والتعرض الوافر لنشاطات المعالجة يؤدي إلى مقرر قراءة ناجح. ومن أجل التوثق من نمو القارئ الاستراتيجي على المعلم أن يكرس الانتباه لوعي القارئ والإدراك الماورائي (meta cognition) وهذه العمليات تشجع المتعلم ليصبح متعلماً مستقلاً يصدُرُ صدوراً تلقائياً عن استراتيجيات التأويل في أثناء عملية القراءة.

لقد أوّلت نماذج القراءة اللسانية النفسية عناية خاصة لمقدرة القارئ على الجمع بين المعرفة الذاتية (الخاصة) والمعلومات النصية لتحصيل المعنى من النصوص المكتوبة؛ وبناء على ذلك فإن واضعي الكتب التعليمية والمتخصصين في القراءة غالباً ما يوصون بأن يُحْمَنَ القارئ معنى الكلمات غير المألوفة باستعمال (clues) مفاتيح من سياق النص، ومن ثمّ تقليص استعمال المعاجم. إن هذا التمرين مفيد وبشكل عام فعال، ويزود القارئ بطرق مختصرة مهمة لزيادة تفكيك شيفرات الكلام، على الرغم من وجود عدد من المزالق التي ينبغي للقارئ أن يحترس منها.

لقد وجدت هاينز (Haynes1993) في دراستها لـ (Perils of Guessing) أن المتعلمين قراء اللغة الإنجليزية لغةً ثانيةً يمكن أن يكونوا مخمنين جيدين فقط عندما يزودهم السياق بأدلة مباشرة للتخمين. والسياق غير الفاعل أو ضَعْف مستوى كفاية المتعلم قد يؤدي إلى عدم الربط بين تحليل الكلمة والتعرُّف عليها، وهو ما قد يسبب تشويشاً وسوء فهم للنص الهدف. وقد أوصت هاينز بأن يعمل المعلم على جعل الطلاب واعين بهذه الصعوبات، وأن يشجعهم بين الفينة والأخرى لتدقيقِ ثانٍ لتخميناتهم باستعمال المعجم^(٣٠).

أما دويين وأولشتين (Dubin and Olshtain1993) فقد أكَّدا كثيراً حاجة المعلمين لاعتبار مدى قدرة النص المعطى على تقديم أدلةٍ سياقية. إن المؤلفين يتوصلون إلى مجموعة من مقاييس ومحددات الدعم السياقي المهمة في النص لتأويله تأويلاً ملائماً للوحدات المعجمية غير المألوفة التي تتضمن أدلة مَقصدية مشتقة من الفكرة الرئيسية، وكذلك المعلومات الدلالية على مستوى الفقرة والجملة. وثمة فرصة جيدة لتخمين ناجح لمعنى الكلمة من السياق فقط؛ وذلك عندما يتمكن القارئ من الجمع بين معرفته العامة والمعلومات المستخلصة من النص.

ت. تحليل الخطاب وتعليم الكتابة:

يُنظر إلى الكتابة عادةً على أنها مهارة لغوية تواصلية تجمعها بالقراءة والتحدث وجوه شَبه كثيرة؛ إنها تشارك القراءة خصائصَ النص المكتوب، وتشارك التحدُّث في عملية الإنتاج؛ فالكاتب يتواصل بأفكاره من خلال شكل كتابي يستخلص منه القارئ، معروفاً أو مجهولاً، آخر الأمر، أفكارَ الكاتب ومعانيه. وعلى هذا فإن الكاتب مسؤول عن ابتداء نصٍ صحيح كتابياً منسجمٍ ومتسقٍ؛ نصٍ يأخذ خلفية القارئ المعرفية الكامنة بعين الاعتبار.

والمتعلم بحاجة إلى إنجاز تطبيقات في الكتابة في أثناء درس اللغة لتطوير خبرات واستراتيجيات فاعلة لمقاربة أساسها القارئ؛ تلك المقاربة التي دائما ما تنظر بعين الاعتبار إلى القارئ المتَّظَرِ وتُلائِمُهُ (Chafe1982, Flower1979, Olson 1977, Ong1982, فلور). فالكاتب لا يمكنه الاعتماد على السياق لتعزيز فهمه؛ فالكفاية الكتابية/ الإنشائية تتطور بوصفها تحرراً تدريجياً من أسر السياق وصولاً إلى المعنى، وهذا "التحرر" يُنَجِّزُ بالتمكن الاحترافي من المخزون اللغوي الكامن، وباستعمال فاعلٍ للأعراف البلاغية الملائمة؛ من خلال مراجعة تفضي إلى النص المكتوب. وعلاوة على ذلك فإن كتابة الراشدين الأكاديمية الناجحة إنما هي نتيجة لعملية الإنتاج الذاتية وغير المسيَّقة التي بدورها تُنْجِجُ في نص مكتمل ويمكن توأصلياً.

ثمة مدرسة فكرية أخرى اتخذت وجهة نظر أكثر اجتماعية للكتابة وبناء على ذلك تُنْظَرُ إلى الكتابة بوصفها شبيهةً بالكلام. إن مقاربة كهذه غالباً ما تُقارن الكتابة بالأحداث الكلامية (مايرز Myers1987) التي تقتضي الالتزام بأعراف كتابية محددة. وتنظر وجهة النظر الاجتماعية التفاعلية (نستراند Nystrand1982) إلى الحوار التفاعلي على أنه سيكون مهماً وضرورياً لتطوير الكفاية الكتابية، كما أنه ضروري لترقية الخطاب المنطوق. ولعل فيغوتسكي (Vygotsky1962,1978) يكون خير من عبر عن قوة العلاقة بين الكلام والكتابة؛ فقد نظر إلى الكتابة بوصفها حواراً داخلياً بُنِيَ ليكون تفاعلاً اجتماعياً.

إن النشاطات الصفية التي تفضي إلى الكفاية الكتابية، كالتالي وصفت أعلاه، اعتنت بالكتابة للقارئ، ووفقت بين الخلفيات الكامنة للكاتب عندما يكتب والخلفيات الكامنة للقارئ عندما يقرأ.

غالبًا ما يدخل الطفلُ المدرسةَ بمعرفةٍ أساسيةٍ للحروف وكتابتها، وربما مع خبرات قليلة محدودة في القراءة وخبراتٍ أقل في الكتابة التفاعلية. وعادة ما تكون البيئة المدرسية هي الموقفُ الأولُ والمسؤولُ الذي يُتَوَقَّعُ أن يأخذ فيه الشاب دوره في المهام الكتابية، وغالبًا ما ينظر الطلاب إلى المعلم بوصفه وحده فقط القارئ (المخاطَب) ^(٣١). إن تطوير فكرةٍ أوسعٍ للمعلم القارئ (المستمع) لدى الطالب هي جزء من كون الطالب "متواصلًا جيدًا" في الخطاب المكتوب.

وبينما يعتمد الانسجام (Coherence) اعتمادًا كبيرًا على المعرفة النحوية، كما ذكرنا أعلاه، فإن الاتساق (Cohesion) متمركز على عملية التفكير. وثمة اعتبار مهم في خلق الانسجام في النص هو اختيار النوع النصي (Genre) والتشكيل البلاغي (أعراف النوع النصي)، وهما اعتباران شديداً الالتصاق بالعرض من الكتابة. وعلى مستوى أكثر عمومية فإننا نميز بين النص السرديّ والنص المعرفي (مثل التقارير والمسوحات أو النص العرضي (المعلوماتي)).

لقد أحال مكّارثي وكارتر (McCarthy and Carter 1994) إلى هذين النوعين النصيين بوصفهما نوعين نمطيين ممثّلين؛ فالنص السرديّ يُبنى على تسلسل زمني للأحداث، ويتمحور حول بطل. وبناء على ذلك فإن السرد عادة ما يكون شخصيًا أو فرديًا، ويحكي عن وقائع تتصل بذلك الشخص المعني به. ومن ناحية أخرى فإن النص العرضي ليس فيه تنظيم زمني بل تنظيم منطقي، وعادة ما يكون موضوعيًا وحقيقيًا. وقد يكون كلا النوعين من الكتابة مهمًا في غرفة تعليم اللغة، ولكن النص العرضي يتطلب نوعًا من التدريب والخبرة، والصف وحده قادر على تقديمهما.

وثمة خصيصة مهمة من خصائص النص جيد التأليف هي الوحدة والتماسك اللذين يجعلان الجمل المنفردة في النص تأخذ الواحدة منها صاحبها وتصلها بها. إن هذه الوحدة جزئياً نتيجة التنظيم المنسجم للقضايا والأفكار في الفقرة، ولكنها أيضاً تعتمد، بشكل معتبر، على عملية الكدّ الذهنيّ التي ينفذها الكاتب لِخَلْقِ اتساق شكلي ونحويّ بين الفقرات والجمل في كل فقرة. وعلى هذا فإنّ توظيف أدوات لغوية متنوعة يمكنه أن يُقوِّي اتساق النص، ويخلق وحدة كلية، ويقدم القطعة على هيئة تُلبّي آمال القارئ الخبير.

إنه ينبغي تنفيذ قدرٍ وافٍ ودالٍّ من النشاطات الكتابية في الصف لتطوير مهارات المتعلمين واستراتيجياتهم التي تنتهي إلى ترقية كتاباتهم الخاصة.

ث. تحليل الخطاب وتعليم التحدّث

مع أن مهارة التحدث تشترك مع الكتابة في أنها عملية إنتاج إلا أنها تختلف جدا عن فعل الكتابة؛ فاللغة المنطوقة تُنجز مباشرة، ويجب أن تُنتج وتعالج على الفور (Cook1989). في مثل هذا التواصل الشفوي ثمة دائما مجال لعدم التوافق وسوء الفهم الذي قد ينشأ من إحدى الحالات التالية:

- أن المتحدث ليس متمكناً من اللغة الهدف، وهو يُنتج أشكالاً لغوية غير مقبولة.
- أن الخلفية المعرفية الضرورية غير مشتركة بين المتحدث والسامع، وكل واحد منهما يأتي إلى التفاعل الشفوي بتوقعاتٍ مختلفة.
- أن المتكلم والسامع لا يتشاركان القواعد الثقافية الاجتماعية للملاءمة؛ ومن ثمّ فإن المتحدث قد ينتهك مثل هذه القواعد من وجهة نظر المستمع؛ بسبب النقل التداولي من اللغة الأم.

إن الافتراض الأساسي لأي تفاعل شفوي هو أن المتكلم يريد تبادل الأفكار والمشاعر والاتجاهات والمعلومات مع السامع، أو يريد أن يوظف الكلام المتصل بالسياق؛ فغرض المتحدث أن يكون مُفهِمًا، وغرض الرسالة أن يؤولها السامع تأويلًا صحيحًا؛ وبذا فإن المتحدث يهدف إلى مشاركة السامع قَصْدَهُ. ومع ذلك فإن "الإنتاج الخاطئ" في إحدى الحالات الثلاث المذكورة قد يُنتِجُ قطعةً من الخطاب المنطوق يُساء فهمها.

وفي محاولة لضمان تأويل السامع للكلام تأويلًا صحيحًا فإن على المتكلم أن يكون مهتمًا بعوامل الوسيط المحكومة لغويًا، وكذلك عوامل الملاءمة المحكومة تداوليًا بموقف الكلام وبالأعراف الثقافية والاجتماعية السائدة. وترتبط عوامل الوسيط بكفاية المتحدث اللسانية واحتمالية تقديم أداءات خاطئة. ويحتاج متعلم اللغة احتياجيًا مطردًا إلى تطوير تَمَكُّنِهِ اللساني ومعرفته اللسانية الثقافية بينما يبني خبرته الواسعة في التواصل الشفوي تطويرًا لاستراتيجيات إنتاج كلام مفيد؛ فالاستراتيجيات أهم في التغلب على الصعوبات اللغوية وغيرها من الصعوبات التي غالبًا ما تكون نمطية لدى غير الناطقين باللغة.

الختامة

إن أعظم عقبة تواجه التحول إلى ما بعد تعليم اللغة تواصلياً ومن ثمّ بلوغ مقاربة تواصلية مطّلة على تحليل الخطاب هي تزويد المعلمين والمشتغلين بتعليم اللغة (مطوري المناهج، ومؤلفي الكتب التعليمية، وواضعي الاختبارات) بأرضية محددة نظرية وتطبيقية في مجال تحليل الخطاب؛ فكثير من المشتغلين بتعليم اللغة يتلقون تدريباً في النحو والأصوات وتعليم مهارات اللغة كالقراءة والكتابة والتحدث. وقليل من برامج التدريب تتضمن برنامجاً نظرياً في تحليل الخطاب، ومع ذلك فإنها يغلب ألا تربطه بصف اللغة؛ فهي لا تنقل المعرفة النظرية إلى الصف.

وما تزال دروس "تعليمية تحليل الخطاب"^(٣٢) الاستثناء في برامج إعداد معلم اللغة؛ على الرغم من توافر المادة المنهجية الملائمة (انظر مراجعة النصوص في فقرة/ المقدمة). إن الحاجة إلى تعليمية تحليل الخطاب ظاهرة؛ ليس لمعلمي اللغة الثانية واللغة الأجنبية فحسب ولكن لمعلمي اللغة الأم والمتخصصين في تعليم القراءة والكتابة (محو الأمية).

وإلى أن يواكب التدريب الحاجات فإنّ ثمة طرقاً لردم هذه الفجوة بين التدريب والحاجات:

- ١ - قراءة المواد الملائمة،
- ٢ - والتدريب في أثناء الخدمة،
- ٣ - المؤتمرات المتخصصة.

ولما كان كثير من الصفوف الحديثة بطبيعتها متعددة الثقافات فإن هذا يقتضي تدريب المعلم تدريباً في (التواصل الثقافي)؛ فقد يتألف الصف المتعدد ثقافياً من

مهاجرين جدد من أعراق مختلفة، وقد جاءت كل مجموعة عرقية من خلفية ثقافية معينة قد تنطوي على خطاب وخصائص تفاعلية تختلف عن اللغة الهدف التي يقدمها نظام المدرسة، وهي ليست مألوفة للمعلم وهيئة المدرسة.

وفي سياق متعدد الثقافات كهذا فإنه من المهم لجميع المسؤولين أن يعوا الاختلافات الثقافية، وأن يتعلموا كيفية احترامها فلا يعاقبوا المتعلمين، دون قصد، لأنهم مختلفون عن الثقافة الهدف عندما يلتزمون التزاماً كاملاً بأعراف ثقافتهم الخاصة. ومن هنا فإن مفهوم المعرفة المشتركة يتصل بخلفيات الطلاب؛ إنها شيء يجب على المعلمين أن يكونوا على وعي به، وينبغي أن يُرشدَ هذا الوعي المعلمين في اختيار المادة التعليمية وإجراءات التعليم في صفوفهم.

وإضافة إلى امتلاك الخلفية الجيدة في تحليل الخطاب والوعي بالاختلافات عبر الثقافات فإنه يجب أن يُدرَّب معلم اللغة على كيفية نقل وعيه بالخطاب والسمات الثقافية إلى طلبته على المستوى المؤسسي التنظيمي الأكبر وعلى المستويات البنوية الدنيا. أما المستوى المؤسسي فإننا نقصد به تخطيط المقرر، وتنظيم المحتوى الذي يجب أن يُفضيَ إلى تعلُّم وتطور ناجحين. وأما المستوى البنوي الأصغر فإننا نقصد به على نحو أكثر تحديداً المعلومات اللغوية والتداولية المتعلقة بالتواصل المتبادل في الصف؛ فالمعلم والطالب كلاهما بحاجة إلى تحمل المسؤولية عن انعكاسات العملية التعليمية التعليمية، ولكن إنجاز مثل هذه المسؤولية المشتركة يقع على عاتق المعلمين.

إن المنهاج خطابي التوجيه، الذي ينبغي أن يكون أساساً لدروس اللغة خطابية التوجُّه، يولي عناية خاصة لثلاثة مجالات: السياق، وأنماط النصوص، والأهداف التواصلية. وهكذا فإن رسم أهداف تعلم اللغة ومهامه وإجراءاته عادة ما سيأخذ بعين الاعتبار الملامح السياقية: توقعات تتصل بإنجاز الطلبة تتمحور حول خلفيات

الطلبة اللغوية والثقافية، والنصوص والمواد التعليمية الأخرى ستُختارُ أو تُصمَّمُ لتلائم جمهور الطلبة، والنشاطات الصفية ستحاكي الاحتياجات الحقيقية خارج الصف. ومن هذه الناحية فإن منهاجاً كهذا يفترق عن منهاج لغويّ التوجيه حيث قد يُنظرُ إلى الخصائص السياقية بوصفها خارجةً عن المنهاج (Celce-Mursia 1995 b).

إن منهاجاً خطابي التوجيه يستوعب العلاقات المتنوعة بين تحليل الخطاب وعناصر اللغة ومهاراتها على نحو يُرشدُ المشتغلين بالتعليم في جميع مجالاته لإدماج "مقاربة تحليل الخطاب" في عملهم؛ فمحللو الخطاب واللسانيون الاجتماعيون وغيرهم من الباحثين يمكنهم اعتبار البيئة الصفية سياقاً واحداً غنياً (من بين سياقات أخرى) لدراسة الخطاب^(٣٣). وما يحتاج فحصاً على نحوٍ أقرب هو الخطاب الناجزُ في الصف (مثل: التواصل الشفوي والمكتوب بين المعلم والطلاب من ناحية والطلاب فيما بينهم من ناحية أخرى) وخطاب تدريس المادة وأدوات التقييم (بنية الخطاب في تلك المواد، وكذلك الخطاب الذي تُصدُرُ عنه النصوص عندما تُستعملُ في الصف).

ويقود البحث المتمحور حول الصف إلى تعزيز فهمنا للمقاربات خطابية المنطقتي للتعليم بشكل عام وتعليم اللغة بشكل خاص.

الهوامش والتعليقات:

(١) هذا النص العربي ترجمة لبحث:

- ELITE OLSHTAIN AND MARIANE CELCE-MURCIA, Discourse Analysis and Language Teaching, in The Handbook Of Discourse Analysis, edited by: Deborah Schiffrin, Deborah Tannen, and Heidi E. Hamilton. Blackwell, 2001, pp: 707-724.

(٢) انظر: مراجع الترجمة.

(٣) هكذا استعملها المؤلف، وأنا أميّز الكفاية الكتابية بوصفها مهارات رسم الحروف والكلمات وما يتصل بذلك من القضايا الشكلية، وأما الكفاية الإنشائية فهي قدرة المتعلم على إنتاج النصوص وإنشائها.

(٤) وأنا أضيف إلى هذه الكتب الثلاثة كتاباً مهماً هو "الاشتغال بالنصوص" لـ كارتر وآخرين. انظر: Carter, R, and others. (2001), Working With Texts.

(٥) مقتضى العبارة يعني: أن سوء التفاهم والتواصل قد يحدث بين أبناء اللغة والثقافة الواحدة فكيف إذا كانت اللغتان والثقافتان مختلفتين!

(٦) من الغريب جداً أن ترد الإشارة إلى العمل في متن البحث ويُسقط نهائياً من المراجع!!! البحث المقصود هو .

- Coming to terms: How Researchers in Learning and Literacy Talk about Knowledge, REVIEW OF EDUCATIONAL RESEARCH · SEPTEMBER 1991 .

المقصود به المعرفة المادية بالكون والحياة: معرفة الشخص لطبيعة جسمه، ومعرفة الطقس... إلخ. (٧)-

(٨) المقصود هنا أن يكون النص مناسباً للمستوى النمائي والنمو المعرفي للمتعلم؛ فالنصوص الجديدة تماماً على الطلبة ستمثل عقبة كبيرة لأنهم لا يمتلكون معرفة مسبقة عن موضوع النص أو بعض تفاصيله، وبذلك سيكون تفاعلهم مع النص واستيعابهم له قليلاً وصعباً. إن بعض مدارس معالجة الخطاب ترى أن الإنسان عندما يعالج النص فإنه لا يأتي خالي الوفاض وإنما لديه "أطر معرفية عامة" عن الموضوع وهي تتفاعل مع المعرفة الجديدة الموجودة في النص، وينتهي هذا التفاعل بين المعرفة القديمة والجديدة إلى الفهم.

(٩) جملة الموضوع مكتوبة باللون الغامق للدلالة على أنها مقتبسة، وبقية الكلام بيان بكيفية تطبيق المبدأ على صف تعليم اللغة، وهذا ينطبق على النقاط ٦-١.

(١٠) تحتمل هذه العبارة فهمين: أحدهما يشير إلى الخطاب الصفي الذي يمارسه المعلم والمتعلمون؛ أي طريقة إدارة الصف والتفاعل الصفي. وقد يشير إلى الأنواع النصية التي يتعلمها الطلبة في المقررات الدراسية. ولعل الفهم الأول يكون أقرب إلى السياق.

(١١) لا نقصد بذلك أن الصف يستعمل معجماً كتابياً يجد ذاته؛ وإنما يستعمل حقولاً دلالية معينة تتصل بالتفاعل الصفي والموضوعات المطروحة في الصف؛ ونحن نستعملها هنا جرياً على ما شاع في الدراسات الأسلوبية والنقدية من استعمال كلمة (معجم) في قولهم (معجم الشاعر فلان) إشارة إلى تفضيلاته المعجمية والحقول الدلالية التي تغلب على شعره. ويؤيد مذهبي هذا السطور اللاحقة من النص.

(١٢) موضوع لغة المعلم وأثرها في تعلم الطلبة أحد الموضوعات التي درست في نطاق اللسانيات التطبيقية؛ ومفاده كيف يستفيد الطلبة من لغة المعلم التي يتجهها في الصف في استدخال اللغة و أنماطها ومفرداتها.

- (١٣) المقصود بذلك ان أعضاء مجتمع الخطاب دائماً ما تكون لديهم أساسيات الانتساب لذلك المجتمع من حيث تمثلهم لأنماط الخطاب والنصوص الأساسية التي يعرفونها ولو سليقةً.
- (١٤) المقصود أن الطالب سيركز على وظيفة الجمل والعبارات التي سيسمعها وكيفية استثمارها في التواصل أكثر من عنايته بشكلها وتركيبها اللغوي.
- ويؤيد ذلك التوضيح اللاحق للمؤلف.
- (١٥) ليس المقصود باللغة هنا النظام اللغوي وإنما المقصود به الجملة أو الأسلوب المستعمل.
- (١٦) أحترس بالقول إن تقسيم هذا العنوان الكلي إلى عنوانات فرعية مستقلة هو من صناعي وليس من الأصل؛ بياناً وتوضيحاً وتيسيراً على من يبحث عن جزئية محددة. وكذا فعلت في تقسيم المهارات.
- (١٧) المقصود بها الفونيمات فوق القطعية: النبر والتنغيم والوقف.
- (١٨) الوحدة الخطائية قد تكون جملة طويلة في فقرة، وقد تكون فقرة؛ ومن ثم فإن المفردة قد تكون جزءاً من جملة هي جزء من فقرة في النص.
- (١٩) أحياناً يسميها المترجمون "المعادل الترجمي". والمقصود هنا أن مكافئ الكلمة في لغة ما قد لا يتمتع بالوظائف والعلاقات نفسها التي تتمتع بها في اللغة الأم.
- (٢٠) رغم أن كثيراً من المفردات تؤدي وظائف خطائية متشابهة في اللغات المختلفة (فمن التشابه أن ألفاظ العدد تدل على وظيفة ترتيبية في الخطاب وتعالقها بالسابق واللاحق) فلا بد أن يكون هناك اختلافات في التوزيع وطريقة التوظيف داخل الخطاب.

- (٢١) المعنى المجازي مفهوم واسع؛ فقد يحمل على التشبيه والاستعارة والكنائية؛ وغالبًا ما يتعلق هذا بالأسلوب الأدبي، وقد يُحمَلُ على المعنى التداولي أو الاصطلاحي.
- (٢٢) دراسة المفردات التي تلازم كلمة ما في استعمالات متواترة؛ ويعد هذا المجال من موضوعات لسانيات المدونات التي تعتمد على عينات كبيرة جدا من الاستعمالات الواقعية للغة.
- (٢٣) يعني: الذين يدرسون اللغة لأغراض خاصة، وهي هنا: دراسة اللغة لأغراض علمية (أحياء دقيقة وفيزياء).
- (٢٤) ولعل كلمة (آخر، أخرى) تكون من النحو العالمي المشترك؛ ففي العربية مقيّدة سياقياً ونصياً؛ فلا يمكن استعمالها قبل أن يكون قبلها شيء سابق قد يكون اسماً واحداً وقد يكون فقرة كاملة. ومن ذلك أننا نقول: وجدت ورقة ولم أجد الأخرى. إن كلمة الأخرى هنا لا يمكن أن تظهر في النص دون وجود كلمة سابقة مثل (ورقة، الأولى، إحداهما...). وقد يتحدث كاتب في فقرة طويلة عن فكرة ما ثم يقول: أما الفكرة/ النقطة/ المسألة/ القضية الأخرى فهي... ألا ترى معي القيمة الوظيفية والخطابية للكلمة (أخرى)؟
- (٢٥) أستعمل كلمة (تأويل) إشارة إلى عملية عقلية مفادها أن المستمع/ القارئ يعالج الرسالة اللغوية في محاولة لتفهمها واستيعابها.
- (٢٦) تصنيف عام ولكن عليه ملحوظات كثيرة.
- (٢٧) الضبط على أن الهاء مفعول به أول، ومجموعة مفعول به ثانٍ، والفاعل مستتر.
- (٢٨) ثمة فرق صوتي يترتب عليه فرق دلالي.
- (٢٩) بمصطلحات محمد خطابي.

- (٣٠) المقصود بذلك أن يَحْمَنَ المتعلم المعنى من السياق أولاً، ثم يمكنه التوثق من صحة تخمينه بالعودة إلى المعجم.
- (٣١) لعلّ هذه الفكرة التقليدية في تعليم الكتابة وما ترتب عليها من آراء المتعلمين هي المسؤول المباشر عن التحول إلى فكرة "مجتمع الخطاب؛ أن يكتب الطالب إلى مجتمع الخطاب الذي سينتسب إليه مستقبلياً: مجتمع الخطاب الطبي (الأطباء)، أو مجتمع الخطاب الاقتصادي (الاقتصاديون)... إلخ.
- (٣٢) الجوانب المنهجية والتربوية في استثمار التحليل النظري للخطاب في بناء دروس اللغة وتنفيذها واختبارها وتقويمها.
- (٣٣) المقصود بذلك دراسة الخطاب والتفاعل الصفي المعروف بـ (Classroom Discourse).

مراجع الترجمة

بالعربية:

- تسفيتو ميرا باشوفا- سالم، دور لسانيات النص في تطوير مناهج تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، المؤتمر الأول لتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، دمشق، ٢٠٠٤.
- جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللغة، ٢٠٠١، ترجمة ناصر بن غالي و صالح الشويرخ، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٧.
- عزة شبل محمد، علم لغة النص... النظرية والتطبيق، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧.
- فان دايك، النص والسياق، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ٢٠٠٠.
- فولفانج هاينه من و ديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة فالح بين شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩.
- محمد خطابي، لسانيات النص، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٦.
- وليد العناتي، تحليل الخطاب وتعليم اللغات الأجنبية... من الكفاية اللغوية إلى الكفاية الخطابية، بحوث المؤتمر الدولي الثاني لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد اللغويات العربية، جامعة الملك سعود، ١٠-١٢ / ٢ / ٢٠١٤.
- وليد العناتي، تحليل الخطاب وتعليم الإنشاء للناطقين بغير العربية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد ٩ / نوفمبر ٢٠١٢.
- وليد العناتي، تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا، الأردن، المجلد ١٣ / العدد ٢ / ٢٠١٠.

بالإنجليزية:

مصدر الترجمة:

هذا النص العربي ترجمة للبحث السادس والثلاثين من كتاب:

- ELITE OLSHTAIN AND MARIANE CELCE-MURCIA, Discourse Analysis and Language Teaching ,The Handbook Of Discourse Analysis, edited by: Deborah Schiffrin, Deborah Tannen, and Heidi E. Hamilton. Blackwell, 2001, pp: 707-724 .

مراجع الترجمة:

- Alexander. P. et al. (1991), Coming to terms: How Researchers in Learning and Literacy Talk about Knowledge, REVIEW OF EDUCATIONAL RESEARCH .
- Alister Cumming,(2001). Learning to Write in a Second Language: Two Decades of Research, IJES,vol. 1 (2), (2001), pp 1-23.
- Carter, R. (1997). Investigating English Discourse, Routledge , London .
- Carter, R, and others. (2001). Working With Texts, Routledge , London .
- Carter ,R. and McCarthy ,M. (1994). Language As Discourse, Longman. Inc New York.
- -Cook, Guy. (1992). Discourse ,Oxford University Press, Printed in Hong Kong .
- Coulthard, M. (1993). An Introduction To Discourse Analysis, Longman. Inc New York.
- Ellece. S. and Paul Baker. (2011), Key Terms in Discourse Analysis, Continuum International Publishing Group, London.
- Freeman, D. L. (1980). Discourse Analysis in Second language Research, Newbury House Publishers., Inc .

- Hatch,E. (1992). Discourse and the Language Education, Cambridge University Press, U. S. A.
- Hoey, M. (2001). Textual Interaction... an introduction to written discourse analysis, Routledge , New York.
- Icy Lee, Teaching coherence to ESL Students; a classroom inquiry, Journal of Second Language Writing, 11(2002)135-159.
- Ken Hyland. Genre pedagogy: Language, Literacy and L2 Writing Instruction, journal of second language writing, 16 (2007)148-164 .
- McCarthy ,M. (2006). Discourse Analysis FOR language Teacher, Cambridge university press, U. S. A.
- Raily,P. (editor). (1985). Discourse and Learning, Longman, Inc New York .
- Robert B. Kaplan. William Grabe. A modern history of written discourse analysis, Journal of Second Language Writing, 11 (2002) 191-223 .
- Sandra H. Rogers, Evaluating Textual Coherence: A Case Study of University Business Writing by EFL and Native English- Speaking Students in New Zealand, RELC Journal, 2004: 35: 135.
- Schmitt, N. (2002). Applied Linguistics, ARNOLD, London.

مراجع النص الأصلي:

- Bhatia, V. K. (1993). *Analyzing Genre: Language Use in Professional Settings*. London: Longman.
- Breen, M. (1985). The social context for language learning: A neglected situation? *Studies in Second Language Acquisition*, 7: 1, 135-58.
- Carrell, P. L. and Eisterhold, J. C. (1983). Schema theory and ESL reading pedagogy. *TESOL Quarterly*, 17: 4, 553-74.
- Celce-Murcia, M. (1995a). Discourse analysis and the teaching of listening. In G. Cook, and B. Seidlhofer (eds), *Principles and Practice in Applied Linguistics: Studies in Honour of H. G. Widdowson*, pp. 363-77. Oxford: Oxford University Press.
- Celce-Murcia, M. (1995b). On the need for discourse analysis in curriculum development. In P. Hashemipour, R. Maldonado, and M. van Naerssen (eds), *Studies in Language Learning and Spanish Linguistics: In Honor of Tracy D Terrell*, pp. 200-13. San Francisco: McGraw Hill.
- Chafe, W. (1982). Integration and involvement in speaking, writing, and oral literature. In D. Tannen (ed.), *Spoken and Written Language*, pp. 35-53. Norwood, NJ: Ablex.
- Cook, G. (1989). *Discourse*. Oxford: Oxford University Press.
- Dubin, F. and Olshtain, E. (1993). Predicting word meanings from contextual clues: Evidence from L1

- readers. In T. Huckin, M. Haynes, and J. Coady (eds), *Second Language Reading and Vocabulary Learning*, pp. 181–202. Norwood, NJ: Ablex.
- Flower, L. S. (1979). Reader-based prose: A cognitive basis for problems in writing. *College English*, 41: 1, 19–37.
- Geddes, M. and Sturtrige, G. (1979). *Listening Links*. 3 cassettes, teacher's book, student's book. London: Heinemann.
- Halliday, M. A. K. and Hasan, R. (1976). *Cohesion in English*. London: Longman.
- Halliday, M. A. K. and Hasan, R. (1989). *Language, Context, and Text: Aspects of Language in a Socio-semiotic Perspective*. Oxford: Oxford University Press.
- Hatch, E. (1992). *Discourse and Language Education*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Haynes, M. (1993). Patterns and perils of guessing in second language reading. In T. Huckin, M. Haynes, and J. Coady (eds), *Second Language Reading and Vocabulary Learning*, pp. 46–64. Norwood, NJ: Ablex.
- Johns, A. (1997). *Text, Role and Context*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Lakoff, G. and Johnson, M. (1980). *Metaphors We Live By*. Chicago: University of Chicago Press.
- McCarthy, M. (1991). *Discourse Analysis for Language Teachers*. Cambridge: Cambridge University Press.
- McCarthy, M. and Carter, R. (1994). *Language as Discourse: Perspectives for Language Teaching*. London: Longman.
- Myers, M. (1987). The shared structure of oral and written language and the implications for teaching writing, reading, and literature. In J. R. Squire (ed.), *The Dynamics of Language Learning*, pp. 121–46. Urbana, IL: NCTE.
- Nunan, D. (1993). *Introducing Discourse Analysis*. London: Penguin.
- Nystrand, M. (1982). Rhetoric's "audience" and linguistics' "speech community": Implications for understanding writing, reading, and text. In M. Nystrand (ed.), *What Writers Know*, pp. 1–28. New York: Academic Press.
- Olson, D. R. (1977). From utterance to text. *Harvard Educational Review*, 47, 257–81.
- Olson, D. R. (1994). *The World on Paper: The Conceptual and Cognitive Implications of Writing and Reading*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Ong, W. (1982). *Orality and Literacy*. London: Methuen.
- Rumelhart, D. E. (1977). Toward an interactive model of reading. In S. Dornic (ed.), *Attention and Performance 6*, pp. 573–603. New York: Academic Press.
- Rumelhart, D. E. (1980). Schemata: The building blocks of cognition. In R. J. Spiro, B. C. Bruce, and W. R. Brewer (eds), *Theoretical Issues in Reading Comprehension*, pp. 33–58. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
- Rumelhart, D. E. (1994). Understanding understanding. In J. Flood (ed.), *Understanding Reading Comprehension* (pp. 1–20). Newark, DE: International Reading Association.
- Rumelhart, D. E. and McClelland, J. L. (1982). An interactive activation model of the effect of context in perception. *Psychological Review*, 89, 60–94.
- Stanovich, K. E. (1980). Toward an interactive-compensatory model of individual differences in the development of reading fluency. *Reading Research Quarterly*, 16, 32–71.
- Stanovich, K. E. (1981). Attentional and automatic context effects in reading. In A. Lesgod and C. Perfetti (eds), *Interactive Processes in Reading*, pp. 241–67. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
- Stanovich, K. E. (1986). Matthew effects in reading: Some consequences of



Umm Al-Qura University Journal of Languages and Literatures

Aims and Scope

The journal is a referred academic periodical, issued biannually by Umm Al-Qura University. It aims at publishing original academic research papers in the fields of languages & Literature. In addition, it accepts book reviews, funded research reports, recommendations of conferences, symposia and academic activities and dissertation abstracts. Researches in both Arabic and English from Umm Al-Qura University and elsewhere are accepted, on condition that they have not been published or being presented to be published in another publication. All researches are to be reviewed by the editors and referred by specialists in related fields.

Board of General Supervision

Dr. Bakry Matuq Assas

Chancellor, Umm Al-Qura University

Dr. Thamir Hmdan Al-Harbi

Vice-Rector for Graduate Studies and Academic Research

Editor in Chief

Dr. Muhammad Alqurashi

Editorial Board:

Prof. Abdulrahman H. Alaref

Dr. Abdullah M. Masmali

Prof. Omer Elsiddeg Abdalla

Dr. Abdullah A. Banqeeb

Dr. Haifaa Othman Feda

Dr. Ahmad Y. Alghamdi

Dr. Maryam A. Alqahtani

In the Name of Allah
The Most Gracious The Most Beneficent

PUBLICATION NOTES

1- Materials submitted for Publication in *Umm Al-Qura University Journal for Languages & Literature* (UQUJLL) will be accepted according to the followings:

- a) Four paper copies of the manuscript, and a CD copy are required.
- b) The manuscript should be double-spaced, written in Microsoft Word, using Times New Roman Font, size 16 on A4 paper-size. Manuscript length should not exceed 40 pages, including tables, figures and references.
- c) Tables and Figures should be presented on separate sheets, with their proper text position indicated in the original manuscript.
- d) Abstracts in both Arabic and English within 200 words each should be submitted.
- e) Author's name and affiliation should be written on a separate sheet along with a brief CV. A signed consent from the author(s) that the manuscript has not been published or submitted to another publication.
- f) Original figures should be presented on a CD, using appropriate computer software.

2- All references within the text are to be cited according to the followings; Last name of the author, year of Publication, and page number(s) when quoting directly from the text. For example, (Abu Zaid, 1425, p.15). If there are two authors, last names of both authors should be provided for example, (Al-Qahtani & Al-Adnani, 1428, p.50). In case there are more than two authors for the same reference, citation should be in the following form: (Al-Qurashi et al., 1418, p.120). Citations of two references for two authors should be as follows: (Al-Makki, 1425; Al-Madani, 1427) while citation of two references for one author having the same year of Publication should take the form (Al-Mohammady, 1424a, 1424b).

3- All references are to be listed sequentially at the end of the manuscript in an alphabetical order, according to the author(s) last name(s), followed by the first name(s) or their abbreviations; the book title (underlined), or the article title (between quotations). The number of the edition, name of the publisher (for books) or journal, place of publication (for books), and year of publication. For articles, the volume of the journal; or the year, number, and page numbers should be provided.

4- Authors will be provided with 20 reprints, along with a copy of the journal's volume in which the work appears. A free of charge copy will also be forwarded to book reviewers & report dissertation abstract writers.

Correspondence: All correspondences and subscription requests should be addressed to: *Umm Al-Qura University Journal for Languages & Literature* (UQUJLL). Umm Al-Qura University. P.O.Box 715 Makkah, Saudi Arabia.

E-mail: jl@uqu.edu.sa

Exchanges and Gifts: Requests should be directed to: Deanship of Libraries Affairs. Umm Al-Qura University. P.O. Box 715 Makkah, Saudi Arabia.

Copyrights: Materials published in UQUJLL solely express the views of their authors, and all rights are reserved to Umm Al-Qura University Press.

Subscriptions (Annual) fees: Seventy-five Saudi Riyals, or twenty US dollars (price per issue + shipping & handling).

Notification: The current Umm Al-Qura University Journal for Languages & Literature (UQUJLL) used to be part of Umm Al-Qura University Journal of Shariah & Islamic Studies.

ISSN: 1658 / 4694



Umm Al-Qura University
Journal of Languages and Literatures

Volume No. 18

RabI'II 1438Ah. January 2017